

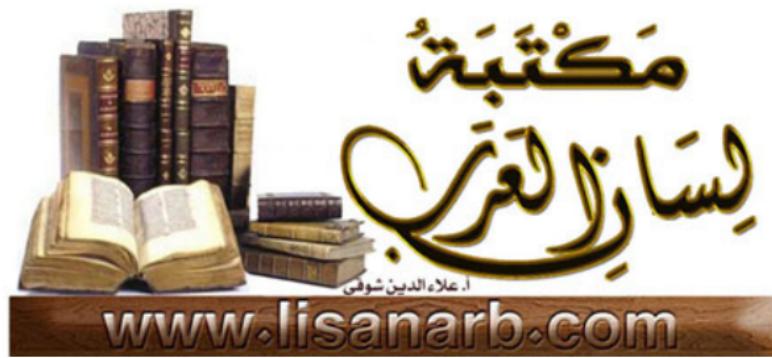
الْوَقْفُ الْمَبْرُوعُ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مَوَاضِعُهُ وَأَسْرَارُهُ الْبَاعِيَّةُ

«الجزء الثاني»

دُكْتُور
إِسْمَاعِيلْ صَادِقْ عَبْدِ الرَّحْمَنْ



أ. علاء الدين شوقي

الوقف الممنوع

في القرآن الكريم
من نهر ولسانه البلاغية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْكِتَابُ لِلْكِتَابِ
ذِكْرُكَافِ

الْوَقْفُ الْمُنْوَعُ

في الفزان الحكيم

رسامه وأسراره البلاغية

المجلد الثاني

دكتور

إسماعيل صادق عبد الرحيم



الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

- جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

٢٠٠٩ / ١٤٢٠

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٧/٢١٨٧

الترجمة المنشورة

I.S.B.N. 978-977-6259-85-0

يحق للطبع أو النقل أو الترجمة أو التحويل إلى بثات
إلكترونية لأي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي من الناشر

المؤلف مسؤول مسئولية كاملة عن المكار وأسلوب ولغة هذا الكتاب
وننحصر مسئولية الناشر على الإخراج الفني فقط

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الْوَقْفُ الْمُنْوَعُ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مواضِعُهُ وَأَسْرَارُهُ الْبَلَاغِيَّةُ

المجلد الثاني

دُكْتُور
إِسْمَاعِيلْ حَادِقْ عَبْدِ الرَّحْمَمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفَقِيرُ يَلْتَمِسُ الرَّاغِبَ

حديث القرآن الكريم عن الكتب المقدسة

* * *



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com دابط بديل

الموضع الأول :

«الْتَّهُ أَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ ۚ نَزَّلْ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَعْنَاهُ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَإِلَيْهِ يُنْبَغِلُ ۖ مِنْ قَبْلِهِ مُنْكَرٌ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانِهِ أَنَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ لَوْ أَنْتَ قَابِرٌ ۚ» (الأيات من : ۱ - ۴ . آل عمران) .

إضافة :

هذه الآيات قد استهلت بها سورة آل عمران، وقد جاء الافتتاح بـ «الْمُ» التي حار العلماء في فهم معناها ولم يستقروا فيها على رأي بل قالوا فيها - وفي الحروف المقطعة التي بدأ بها بعض السور - كلاماً كبيراً، فمتلاً يقول ابن قبية (٢٧٦هـ)^(١): «قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة: فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به منها، وكان تعالى يجعلها أقساماً، وكان بعضهم يجعلها حزوفاً مأخوذة من صفات الله تعالى يجعلها في المفتح الواحد صفات كبيرة. كقول ابن عباس: في «كمييعص» إن «الكاف» من كافٍ و«الهاء» من هادٍ، و«الباء» من حكيم، و«العين» من عليم، و«الصاد» من صادي، وقال الكلبي هو: كتابٌ كافٌ هادٌ حكيمٌ عالمٌ صاديٌ. ولكل منهٰب من هذه للذاهب وجه حسن، ونرجو إلا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها إن شاء الله».

(١) تأطيل مشكل القرآن بتحقيق السيد أحمد صقر ط. دار التراث بالقاهرة ط: ٢ - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. : ٢٢٩ ، وانتظر معه: الكثاف : ٧٦/١ ، ووجهة الارب: ٨٧ ، وإرشاد العقل للiblem: ١٥/١

قلت: والمختار عندي أنها من المشابه الذي استأثر الله بعلمه.

ومعنى : «الحي» أي الذي حياته حياة ذاتية لانقوم على غيره أما حياة المخلوقين فحياتهم غير ذاتية؛ لأنها يعرض لها الموت والفناء. ومعنى : «القيوم»: «القائم بتدبير جميع ما خلق من إحياء وإنشاء.. إلخ»^(١).

ومعنى : «مصدقًا لما بين يديه» أي للكتب التي تقدمته والرسل التي أنت بها^(٢). و«وانزل السورة» أي على موسى - عليه السلام - ليكون كتاباً لليهود، و«والإنجيل» أي أنزله على عيسى - عليه السلام - ليكون كتاباً للنصارى . «من قبل» أي من قبل نزول القرآن أي أن نزولهما كان سابقاً لنزول القرآن «هدى للناس» أي الناس الذين خوطبوا بهذين الكتابين «ولا يدخل في العلوم الناس الذين دعاهم محمد عليهما السلام لأن القرآن أبطل أحكام الكتابين»^(٣).

«وانزل الفرقان» «الفرقان في الأصل مصدر كالفرقان أطلق على الفاعل مبالغة ، والمراد به هنا إما جنس الكتب الإلهية .. وإما الزبور .. وإما القرآن نفسه ذكر بفتح مادح له بعد ماذكر باسم الجنس تعظيمًا لشأنه ورفقاً لمكانه^(٤) قوله: «إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد» إخبار مؤكّد من الله تعالى عن الذين يجحدون بآيات الله بعد ما جاءتهم على أيدي الرسل لهم عذاب شديد في الدنيا كالملاك بالصيحة أو الخف أو الإغراف، وغير ذلك كما كان يحدث للأمم السابقة عن أمّة محمد عليهما السلام «فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم

(١) معان القرآن واعتراضه للزجاج: ٣٧٤/١.

(٢) السابق: نفس الموضع.

(٣) التحرير والتفسير: ١٤٩/٣.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢١٣/١.

من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسنا به الأرض
ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»^(١) أما
بعد بعثته ~~عليه~~ فكان الإكرام والرحمة للإنسانية كلها، بل لكل المخلوقات «وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين»^(٢)، «والله عزيز» قوى لا يُغْلَب **«ذو انتقام»**
من عصاه ومرد على شرّه وكفر به وبرسله وبالكتب التي جاءوا بها من
عنه.

شاهد هذا الموضوع:

الوقف منزع هنا على قوله: **«والإنجيل»** -٣- في ط. مصحف الازهر
الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا فقط.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٣) يقول:
«.. لما بين يديه -٣- كافٍ، .. هدى للناس .. -٤- كافٍ، وقال أبو
حاتم: تام، وليس كذلك؛ لأن ما بعده نسق عليه». ولم يذكر وقفاً على
قوله: **«والإنجيل»** وهذا يدل على المنع.

أما السجاوندي (٥٥٦هـ)^(٤) فإنه لم يذكر وقفاً في هذا الموضوع من أي نوع. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٥): «مصدقًا لما بين يديه -٣- كافٍ،
وكذا: **«هدى للناس -٤»**. ولم يذكر وقفاً على قوله: **«والإنجيل»** من أي

(١) المنكريت: ٤٠.

(٢) الآية: ١٠٧.

(٣) المكتبة: ١٩٤.

(٤) حلل الوقف: ٣٦١/١.

(٥) المقصد: ٦٩.

نوع وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «والإنجيل من قبل» ليس بوقف، قال أبو حاتم السجستاني ولا ينظر إلى ما قاله بعضهم: إن «من قبل» تام ويتدى «هدى للناس»، أي وأنزل الفرقان هدى للناس. وضعف هذا التقدير؛ لأنه يزدري إلى تقديم المعمول على حرف النسق، وهو متعن لو قلت: (قام زيد مكتوفاً وضررت هنداً) يعني مكتوفة لم يصح فكذلك هذا، والمراد بالمعمول الذي قدم على النسق هو قوله: «هدى للناس»؛ والمراد بالنسق هو واو قوله: «وانزل الفرقان» الذي هو صاحب الحال فتقدير الكلام: وأنزل الفرقان هدى : أي هادياً .. .

وكلام الأشموني - رحمة الله - يدل على منع الوقف على قوله: «والإنجيل»؛ لأنه لم يذكر وقاً عليه من أي نوع، وعلى قوله: «من قبل». أما النهاة فإن المنع يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول العكبري (٦٦٦هـ)^(٢): «من قبل» يتعلق بـ«أنزل»، وبنية «قبل» لقطعها عن الإضافة، والأصل من قبل ذلك، و«قبل» في حكم بعض الأسم، وبعض الأسم لا يستحق إعراباً.

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٣) : «وتعلق من قبل» يقوله: «وانزل» والمضاف إليه المحذف هو الكتاب المذكور، أي من قبل الكتاب المنزل عليك،

(١) مدار الهدى: ٦٩.

(٢) الشيّان: ٢٣٦/١، وانتظر منه: الشيّان: ١٩١/١.

(٣) البحر للحيط: ١٦/٣.

وقيل التقدير: من قبلك، فيكون المحذوف ضمير الرسول».

ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(١): «من قبل» متعلق بـ«أنزل» أي
أنزلهما من قبل ترتيل الكتاب».

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا أن قوله: «من قبل» متعلق بقوله:
«وأنزل»، وهذا يتطلّب اتصالاً بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به، وهو
ال فعل «أنزل»؛ لذا يمنع الوقف على قوله: «والإنجيل».

هذا ، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «والإنجيل» لأن ما
بعده - «من قبل» - وهو الجار وال مجرور متعلق بما قبله وهو الفعل «أنزل»،
وهذا التعلق يوجب اتصالاً بين المتعلق والمتعلق به.

يقول ابن عاثور (١٣٩٤هـ)^(٢): «ومن قبل» متعلق بـ«أنزل»
والاحسن أن يكون حالاً أولى من التوراة والإنجيل، وـ«مدى» حال ثانية،
والمضاف إليه «قبل» ممحذف متويٌّ معنى كما اقتضاه بناء «قبل» على
الضم، والتقدير: من قبل هذا الزمان، وهو زمان نزول القرآن، وتقديم «من
قبل» على «مدى للناس» للاهتمام به، وأما ذكر هذا القيد فلكليلاً يُتوهم أن
مدى التوراة والإنجيل مستمر بعد نزول القرآن، وفيه إشارة إلى أنها كالمقدمات
لتزول القرآن الذي هو تمام مراد الله من البشر «إِنَّ الَّذِينَ عَيْدَ اللَّهَ إِلَّا سُلَامٌ»^(٣)
فاللهُمَّ الذي سبقه غير نام».

(١) إرشاد المقلّل للبيهقي: ٢١٣/١، وانتظر منه: روح المعاني: ١٢٥/٣، والتحرير والتنوير: ١٤٩/٣.

(٢) التحرير والتنوير: ١٤٩/٣.

(٣) من الآية: ١٩ آل عمران.

وابن عاشور - رحمة الله - هنا يرجع أن يكون قوله: «من قبل» حالاً أولى من التوراة والإنجيل، و«هذا» حال ثانية، وعلى هذا فإن منع الوقف هنا على قوله: «والإنجيل» يرجع لسببين:

الأول: أنه - أى الوقف - يؤدي إلى الفصل بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به، وهو الفعل «أنزل»، وقد قلنا من قبل: إن الفصل بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأن الفعل هنا «أنزل» يحتاج إلى هذا القيد الذي يفيد أن إنزال التوراة والإنجيل كان من قبل نزول القرآن بزمان طويل، وأيضاً ذكر هذا القيد لكيلا يُتوهم أن هذى التوراة والإنجيل مستمر بعد نزول القرآن ، وفيه إشارة إلى أنها كالمقدمات لتزول القرآن الذي هو تمام مراد الله من البشر «إن الدين عند الله الإسلام»^(١) فالهذى الذي سبقه غير تمام^(٢).

هذا، ولو أجزنا - فرضاً - الوقف على قوله: «والإنجيل» لأجزنا - تبعاً لذلك - الابتداء بقوله: «من قبل هذى للناس». وهذا ابتداء قبيح؛ لأنه يؤدي إلى أن يقع الجار وال مجرور خالياً من شيء يتعلق به، لأن معمولات الفعل يقع الفصل بينها وبينه، كما يقع أن يُقطع بها على أنها جمل جديدة مستقلة عنه.

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٣): ... المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد

(١) التحرير والتبيير: ١٤٩/٣ . وما ذكر في العبارة هو جزء من الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٤٤ .

كلاماً على حدته».

والسبب الثاني: لمنع الوقف على قوله: «والإنجيل» أنه - أي الوقف - يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها - على الرأى القائل بأن قوله: «من قبل» حال أولى من التوراة والإنجيل، و«مدى» حال ثانية - وهذا الفصل يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأن الحال خبر^(١) في المعنى، والخبر ركن الإسناد؛ لأن المعنى لا يتم إلا بذكره؛ لذا لزم الوصل ومنع الوقف. والله أعلم.

الموضع الثاني:

«وَتُنْذِلُ مِنَ الْفَزْرَةِ إِنَّمَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُزِيدُ الْكَلَامُ إِلَّا خَسَارًا ⑤»
(آلية ٨٢ الإسراء).

إضافة:

في هذه الآية إخبار من الله تعالى بأنه يتزل القرآن، فيقع في نفوس من لم نطمئن قلوبهم بالإيمان موقع الدواه الشافي لجميع أسلوبيات النفس من الشك والريب والمحيرة والقلق وغير ذلك، وأما المؤمنون الذين صدقوا في إيمانهم بالله واطمأنوا قلوبهم بذلك فهو رحمة لهم؛ لأن الأدلة قامت عندهم على صدقه فيما جاءهم به فالالتزاموا بهديه، فأصابتهم رحمة الله بسببه.

أما الكافرون فإن القرآن لا يزيد عليهم إلا هلاكاً؛ لأنهم أغلقوا قلوبهم عن الاستماع لهديه، وكلما نزلت آية منه كفروا بها فيزدادون بذلك الكفر خساراً يؤدي بهم إلى الهلاك، فالقرآن شفاء ورحمة ودواء من آمن، وهو في نفس

(١) انظر المرجع السابق: ٢١٢.

الأمر هلاك وخسارة لمن كفر به.

وهذه الآية إحدى آيات القرآن الست^(١) التي وردت في شأن الاستئثار بالقرآن الكريم.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «للمؤمنين» في ط. مصحف الملك الأولى والثانية، وفي ط. مصحف المدينة النبوية وفي ط. مصحف ليبيا.

أما القراء: فممنهم من جعل الوقف عليه كافياً كالداني^(٢) والأنصاري^(٣) ، ومنهم من جعل الوقف عليه حسناً كالأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - ، ومنهم من قال بمنع الوقف عليه كالجاوندي^(٥) الذي يقول: «للمؤمنين -٨٢-٥٦هـ»؛ لأن ما بعده من صلة «ما» أيضاً.

(١) بقية الآيات هي: (آية ١٤ التوبة) «فأطهورُمْ بِمَذْهَبِهِمُ اللَّهُ يَأْنِدُكُمْ وَيُخَرِّجُمْ وَيَصْرُكُمْ مِّنْهُمْ وَيَنْهَاكُمْ فِي زَوْجِهِمْ مُؤْمِنِينَ»، والثالثة: «بِالْيَمَنِ النَّاسُ قَدْ جَاءُوكُمْ مُّرْعَةً مِّنْ رَّبِّكُمْ وَهُنَّا لَمْ يَنْدُرُوهُنَّا فِي الصُّدُورِ وَهُنَّا وَرَسِّهِنَّا لِلْمُؤْمِنِينَ» (يوسوس: ٥٧)، الرابعة: «لَمْ يَكُنْ مِّنْ كُلِّ الْفُصُولِ لَمْ يَكُنْ سَبِيلَ رَبِّكَ تَلَاهُ بَخْرُجٌ مِّنْ بَطْوَنِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ لَّوْزَقْتَهُ لِلنَّاسِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآتِيَةً لِّغُورٍ وَمَنْكُرٍ» (الحل: ٦٩)، الخامسة: «وَإِذَا مَرَضَتْ فَهُنَّ يَشْفِيْنَهُ» (الشعراء: ٨٠)، السادسة: «فَلَمْ يَرَهُ الَّذِينَ أَتَوْهُنَّ وَهُنَّا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذِنِهِمْ وَلَرَأَوْهُمْ عَنْ أَرْفَكِهِمْ بِالْأَذْوَانِ مِّنْ مَكَانِ بَهِيدٍ» (فصلت: ٤٤).

(٢) انظر: لل乾坤: ٣٦٣.

(٣) انظر: المتقد: ٢٢٦.

(٤) انظر: منار الهدى: ٢٢٦.

(٥) عدل الوقف: ٢/٦٥٠.

وسوف يتضح لنا - بعد قليل - صحة رأى من قال بمنع الوقف وضعف رأى القائلين بحسن الوقف أو أنه كافٍ.

ومن كلام النحاة يتضح لنا منع الوقف أيضاً فيقول الرازي (٦٠٦هـ)^(١) . . . واعلم أنه تعالى لما بين كون القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين بين كونه سبباً للخسار والضلال في حق الظالمين والمراد به المشركون^{*}.

ويفهم من هذا القول أن القرآن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وفيه ضد ذلك للكافرين المعاندين، فمفهوم الآية أن الله ينزل القرآن؛ ليكون سبباً لنجاية المؤمنين وهلاك الكافرين وكلا المعنيين مقصود من التنزيل، فالوقف على الجزء الخاص بالمؤمنين يقدم نصف المعنى المراد، ويؤخر النصف الآخر مع أن المقصود إفادة المعنى كاملاً، وذلك أنه شفاء ورحمة للمؤمنين، وهلاك للكافرين المكذبين فالمعنىان المتقابلان هنا مطلوبان؛ لإفادة المعنى، وبهذا قال أبو السعد (٩٨٢هـ)^(٢) ، وأبن حاثور (١٣٩٤هـ)^(٣) أيضاً.

هذا، والبالغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «للمؤمنين» حيث إن المعنى المفهوم من تنزيل القرآن أن يكون سبباً في شفاء مرضى المؤمنين بدنياً ومعنواً أي لشفاء الأمراض البدنية وذلك بالرقم القرآنية الثابتة عن رسول الله ﷺ، ولشفاء الأمراض المعنوية كالشك والريب وغير ذلك، وهو أيضاً رحمة للمؤمنين، ويكون ذلك كما قال القرطبي (٦٧١هـ)^(٤) : «بتغريب الكروب

(١) مفاتيح الغيب: ٢١/٢٩.

(٢) نظر: إرشاد العقل السليم: ٣/٢٢٩.

(٣) نظر: التحرير والتنوير: ١٥/١٨٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٢٦.

وتطهير العيوب ونکفیر الذنوب، مع ما تفضل به تعالى من الثواب في نلاوته، أما الكافرون: فإن القرآن يكون سبباً في هلاكهم؛ حيث يزدادون بتنزول القرآن كراهة له وإنكاراً لصدقه فيزدادون بذلك خسراً يؤدي بهم إلى الهلاك، وعلى هذا فالمعنى المقصود - والله أعلم - أن القرآن يتزل ليكون سبباً في نجاة المؤمنين، وسيماً في هلاك الكافرين، وهذا المعنى المقابلان هما الغاية والهدف من نزول القرآن فلا يقبل بل ولا يصح الاكتفاء بأحدهما دون الآخر.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ) ^(١): «والمعنى: إن القرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين ويزيد خسارة للكافرين؛ لأن كل آية من القرآن من أمره ونهيه ومواعظه وقصصه وأمثاله ووعده ووعيده كل آية من ذلك مشتملة على هدى وصلاح حال للمؤمنين المتبعين، ومشتملة بقصد ذلك على ما يزيد غيظ المسترين على الظلم أي الشرك فيزدادون بالغيظ كراهة للقرآن فيزدادون بذلك خسارة بزيادة آثامهم».

ويُفهم من هذا أن قوله: «ولا يزيد الظالمين إلا خسارة» معطوف على قوله: «شفاء ورحمة للمؤمنين» وذلك لأن المطرد والمطرود عليه قد أشتركا في بيان الإبهام الحاصل في قوله: «ما» من قوله: «ما هو شفاء»، وذلك البيان يتمثل في قوله: «شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارة».

وقوله: «ما هو شفاء» مفعول «تنزل» ^(٢)، وما بعده معطوف عليه، وعلى هذا فقوله: «ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارة»

(١) التحرير والتنوير : ١٨٩/١٥.

(٢) السابق.

في موقع المفعول به لقوله: **«وننزل»** ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأنهما متلازمان كل منهما يتطلب الآخر؛ حيث إن مجتمع هذه المعطوفات يكون البيان لـ**«ما»** المرصولة التي تقع مفعولاً لقوله: **«وننزل»** يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١): «... المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد عالم الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته».

أضف إلى هذا أن الوصل يجمع بين المتقابلين، وهذا يؤدي إلى توكيده المعنى وإبرازه بالتضاد؛ لأن الصد يظهر حسنة الصد. وبناءً على ما تقدم يصير الوصل أمراً مطلوباً لصحة المعنى أى أن الوقف يمنع على قوله: **«للمؤمنين»** **«لأن ما بعده من صلة «ما» أيضاً»**^(٢).

هذا، ولو أجزنا الوقف لأجزنا - تبعاً لذلك - الابتداء بقوله: **«ولايزيد** **الظالمين إلا خساراً»**، وعندها سيكون الكلام مستأنفاً، والاستئناف كلام جديد مستقل عما قبله بينما الكلام - هنا - متصل بما قبله؛ إذ فيه ضمير يعود على الكلام السابق في قوله: **«ولايزيد»** وجعل الكلام استئنافاً يجعل هذا الضمير لامرجم له، وهذا مخالف لقواعد العربية؛ لذا يلزم الوصل ويُمنع الوقف.

(١) دلائل الإعجاز : ٢٤٤.

(٢) حل الوقف: ٦٥٠ / ٢.

الموضع الثالث:

الموضع الرابع:

الموضع الخامس:

«وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَكْمَنُ ﴿٢﴾ عَلَىٰ فَتْلِكَ لِتَكُونَ
مِنَ الْمُنذِّرِينَ ﴿٣﴾ يُلَسِّنُ غَرَبِيَّ مُهِينَ ﴿٤﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَرْضِنَ ﴿٥﴾ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
ذَانِةٌ لَمْ يَقْلِمُهُ عَلَمَتْهُ بَهْتَقُ إِسْرَارِهِنَ ﴿٦﴾ وَلَنَرَ نَرَكَتَهُ عَلَىٰ بَخْسِ الْأَغْنِيَّنَ ﴿٧﴾
فَنَرَكَهُ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلُوا بِهِ مُؤْمِنِتَهُنَّ ﴿٨﴾» (الآيات من : ١٩٢ - ١٩٩ الشعراً).

إضافة:

في هذه الآيات حديث عن القرآن الكريم، ومصدر نزوله وكيفية ذلك، وعن الذي نزل به، والسان الحامل لمعانيه ومبانيه، وعن صلته بما قبله من الكتب، وعن الدليل على ذلك، فيقول عز من قائل:

«وَإِنَّهُ أَيُّ الْقَرآنِ الْكَرِيمِ «لِتَزِيلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (والتزيل مصدر يعني المفعول للنبالفة في الوصف حتى كان المنزل نفس التزيل»^(١) .

«نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَكْمَنُ» أي نزل به جبريل - عليه السلام - (وسما روحاً، لأن الملائكة من عالم الروحانيات وهي المجردات»^(٢) ، ووصف بالأمين، لأن الله قد اتسمته على الوحي المنزل على جميع الرسل، فهو الملك المختص بأن يكون سفيراً بالوحي من الله إلى الرسل - عليهم جميعاً الصلاة والسلام - .

(١) التحرير والتنوير : ١٨٨/١٩.

(٢) السابق: نفس الموضع .

«على قلبك» «معناه نزل عليك فوعاه قلبك وثبت فلا تنساه أبداً
ولاشيئاً منه»^(١).

«لتكون من المنذرين» أي لتكون من الذين يندرون أي يخروفون العباد
من معصية الله تعالى، وخصه بهذا الوصف هنا؛ لمناسبة مطلع السورة؛ فهي
تنعى على الكفار إعراضهم عن القرآن ونكتبيهم به **«بلسان عربي مبين»**.
قال أبو حيان (٤٥ هـ)^(٢) : «والظاهر تعلق **«بلسان»** بنزل، فكان يسمع من
جبريل حروفاً عربية قال ابن عطية: وهو القول الصحيح، وتكون صلصلة
الجرس صفة لشدة الصوت، وتدخل حروفة وعجلة مورده وإغلاظه...».

وهذا يعني أن القرآن العظيم، قد نزل بهذه اللغة العربية بالفاظها ومعانها
التي يتحدث بها العرب.

« وإنه لغى زير الأولين» أي وإن هذا القرآن أو بعضه لغى كتب الأولين
كالتوراة وغيرها . قال الفراء (٢٠٧ هـ)^(٣) : «إن هذا القرآن لغى بعض زير
الأولين وكتبهم فقال: **«في زير»** وإنما هو في بعضها وذلك واسع».

«أو لم يكن لهم آية أن يعلمهم علماء بنى إسرائيل» أي أليس من الدليل
على صدقه وكونه معجزة أن يكون علماء بنى إسرائيل كعب الله بن سلام وغيره
يعلمون شيئاً عن مافي هذا القرآن من أحكام، أو يعلمون شيئاً من صفات النبي
ﷺ ونعته، كما ذكرت ذلك التوراة وغيرها؟

(١) معانى القرآن واعتباراته للزجاج: ٤/١٠٠.

(٢) البحر للحبيط: ٨/١٨٨.

(٣) معانى القرآن: ٢/٢٨٤.

وقد كان كفار مكة يذهبون إلى أخبار اليهود في المدينة يسألونهم عن أشياء مما يقوله لهم محمد عليه السلام ويطلبون منهم أن يدلوا به على أشياء يسألون عنها النبي عليه السلام بقصد إسراجه، وزعزعة ثقة أصحابه فيه، فكان الله يجري على لسانه إجابتهم بما سأله.

﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين * فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾
قال النحاس (٣٣٨هـ)^(١) : «قال أبو جعفر : يقال : رجل أعمى وأعمى إذا كان غير فصيح وإن كان عربياً، ورجل عجمي أصله من العجم، وإن كان فصيحاً ينسب إلى أصله، إلا أن الفراء أجاز أن يقال : رجل عجمي».

ومعنى هذا أن العجمة تعنى عدم الفصاحة وإن كان الموصوف رجلاً عربياً خالصاً، أما العجمي فهو النسب إلى العجم أصلاً وإن كان فصيحاً.

يقول الرازي (٦٦٠هـ)^(٢) : «.. ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾
الذي لا يحسن العربية لکفروا به أيضاً، ولتحلوا بجهودهم عنرأ».

أى أن كفار مكة قد بلغ بهم العناد أن لو فرضنا نزول القرآن على من لا يحسن العربية، ولا يفهمها؛ لأنه أعمى لکفروا به أيضاً، لأنهم قد أغلقوا قلوبهم عن هذا القرآن إمعاناً في الكفر، فهم لا يجدى معهم أن يكون القرآن عربياً آنزل على عربين منهم، أو آنزل على من لا يحسن العربية، فهم إذا مكابرون معاندون أصمون العناد عن الحق والحقيقة.

(١) إعراب القرآن : ١٩٢/٣.

(٢) مفاتيح النب : ١٤٦/٢٤.

شاهد هذه الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «الأمين - ١٩٣»، وعلى قوله: «المتنرين - ١٩٤» وعلى قوله: «الاعجمين - ١٩٨»، في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «... والجلبة الأولين ١٨٤» تام، ومثله : «... لف زير الأولين ١٩٦». فهو هنا لم يذكر وقفاً من أي نوع على هذه الموضع جميعاً، وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «الأمين - ١٩٣ -^٣» لتعلق «على»، «المتنرين - ١٩٤ -^٣» لتعلق الباء، «الاعجمين - ١٩٨ -^٣» للعلف».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «غرب العالمين - ١٩٢ - صالح»، «عربي مبين - ١٩٥ - حسن»، «الأولين - ١٩٦ - تام» «بني إسرائيل - ١٩٧ - حسن»، «به مؤمنين - ١٩٩ - كاف» فلم يذكر وقفاً على هذه الموضع - التي تتحدث عنها - من أي نوع وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :

(١) المكتبة: ٤٢٣، ٤٢٤.

(٢) حل الوقف : ٧٦٢/٢.

(٣) المقصد: ٢٨١.

(٤) مدار المدى: ٢٨١.

«الامين -١٩٣-» ليس بوقف؛ لأن الذي بعده ظرف للتتريل، وكذا لا يوقف على «قلبك» لأن ما بعده علة في التتريل، وكذا لا يوقف على «المتذرين -١٩٤-» لأن ما بعده في موضع نصب لأنه متذر بلسانه «... على بعض الاعجمين ١٩٨» ليس بوقف لشيئين: للعطف بالفاء، ولأن جواب «لو» لم يأت بعد، وهو : «ما كانوا به مؤمنين».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على هذه الموضع مع التعليل لهذا المنع.

أما النحاة فإن المنع يفهم من كلامهم أيضاً :

فيقول أبو حبان (٥٧٤هـ)^(١) : «والظاهر تعلق «على قلبك» و«لتكون» بـ«نزل»... . وعلى هذا فإن الوقف منع على قوله: «الامين»؛ لأن ما بعده - «على قلبك» - متعلق بالفعل (نزل)، ولا يفصل بين الجار وللجرور وبين ما تعلق به.

أما الموضع الرابع: فيقول فيه الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢) : ««بلسان عرب» إما أن يتعلق بـ«المتذرين» فيكون المعنى: لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة: هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد - عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، وإما أن يتعلق بـ«نزل» فيكون المعنى: نزله باللسان العربي لتتنزأ به... .

وعلى هذا فالوقف منع على قوله: «المتذرين -١٩٤-» لأن ما بعده

(١) البحر للحيط: ١٨٨/٨ ، وانتظر معه: الكتاب: ١٢٧/٣ ، وروح للمعانى: ١٨١/١٨ .

(٢) الكتاب: ١٢٧/٢ ، وانتظر معه: إرشاد العقل السليم: ١١٧/٢ ، وروح للمعانى: ١٨٨/١٩ .

متعلق بما قبله - **«المنزرين»** أو **«نزل»** - ولا يفصل بين الجسار وال مجرور وبين ما تعلق به .

وفي الموضع الخامس: يقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - «على بعض الاعجميين - ١٩٨-» ليس بوقف لشينين : للعطف بالفاء، ولأن جواب **«لو»** لم يأت بعد وهو: **«ما كانوا به مؤمنين»**.

ومن كلام النحاة السابق يفهم سر منع الوقف على هذه الموضع الثلاثة، حيث إن الوقف على الموضعين - الثالث والرابع - يؤدي إلى الفصل بين الجسار وال مجرور وبين ما تعلق به وهو الفعل **(نزل)**.

أما الخامس : فإن الوقف منع عليه؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك منع، كما يؤدي إلى الفصل بين **«لو»** وجوابها وذلك منع أيضاً.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على هذه الموضع الثلاثة حيث إن الوقف على الموضعين - الثالث والرابع - يؤدي إلى الفصل بين الجسار وال مجرور وبين ما تعلق به وذلك منع.

يقول عبد القاهر **(٤٧١م)**^(٢) : «.. المعمول والظرف وسائر ما يجيء» بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته^٣.

(١) مثار الهدى: ٢٨١، وانتظر منه: حلل الوقف: ٧٦٢/٢.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٤٤، وانتظر منه: الإيضاح للقرني: ١٣٥.

ولأن الجار وال مجرور - **«على قلبك»**، **«بلسان عربي»** - من معمولات الفعل **«نزل»** يلزم وصلها بهذا الفعل ولا يقبل إبتداء النطق بها أي جعلها كلاماً مستفلاً على حدته.

أما الموضع الخامس: فإنه قد جمع بين علتين لمنع الوقف.

الأولى : الاشتراك في المعنى بسبب فاء العطف التي ربطت بين الفعل؛ **«نزلناه»** والفعل: **«قرأ»** والمعطوف عليه متلازمان كل منهما يطلب الآخر، لذا لزم الوصل .

والعملة الثانية: أن الوقف على قوله: **«الاعجمين»** يؤدي إلى الفصل بين **«لو»** وجوابها، وذلك منزع.

يقول ابن قيم الجوزية (١٧٥١هـ) ^(١): «... **«لو»** يؤتى بها للربط؛ لتعلق ماض بحاضر، كقولك: لو زرتني لا كرمتك ولهذا لم تجزم إذا دخلت على مضارع؛ لأن الوضع للماضي لفظاً ومعنى، كقولك: لو يزروني زيد لا كرمته، فهي في الشرط نظير (إن) في الربط بين الجملتين لا في العمل ولا في الاستقبال».

وكلام ابن القيم - رحمة الله - يفهم منه أن **«لو»** جاءت لتربيط بين جملتين فعل كل منها، كما هنا **«نزلناه - ما كانوا»** وهذا الربط يجعل الأول سبياً والثاني مسبياً، والشرط ملزوماً والجزاء لارماً، وما دام الجزاء بهذه المتابة فقد لزم الإتيان به؛ ل تمام المعنى؛ إذ لا يوقف على الشرط دون جزائه ^(٢) ،

(١) بداع الفراقد: ٤٤/١.

(٢) مدار الهوى: ١٧.

لأن بينهما رابطة السبيبة التي ترتب الجواب على فعل الشرط في الوجود^(١)، وعلى هذا فالوقف قبل مجئه يفسد المعنى، وتأمل قارئاً يقرأ قوله تعالى: «ولو نزلنا على بعض الأعجمين» ووقف. ماذا يفيد هذا الكلام؟ لاشيء، لذا لزم الوصل ومنع الوقف؛ حتى يتم المعنى.

الموضع السادس :

الموضع السابع :

«فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تَشْعِرُونَ ۚ وَمَا لَا تُبَيِّنُونَ ۖ إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝»

(الآيات من : ٣٨ - ٤٠ الحافظة).

إضافة :

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٢) : «... قال مقاتل: سبب ذلك أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمداً ساحر، وقال أبو جهل: شاعر، وقال عقبة: كاهن. فقال الله عز وجل: «فلا أقسم» أي أقسم، وقيل: «لا» منها نفي للقسم أي لا يحتاج في هذا إلى قسم، لوضوح الحق في ذلك، وعلى هنا فجوابه كجواب القسم».

فهذه الآيات حديث عن انتصار الله تعالى لنبيه محمد ﷺ حين قال الكفار ما قالوا في شأنه و شأن القرآن ولذا جاء الرد في سياق القسم؛ ليدل

(١) انظر: مقال أ. د. عبد العليم للطعن في مجلة منبر الإسلام السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠١م ص: ١٣.

(٢) السادس لاحكام القرآن: ١٨/٢٦٢ وقطر ص: روح العناي: ٨٩/٢٩، والتحرير والتبيه: ١٤٢/٢٩.

على تأكيد صدق الرسول ﷺ في البلاغ عن ربه، وأن هذا القرآن كلام الله
بلغه رسول كريم على الله.

والمعنى: أقسم بالأشلاء كلها، ما ترون منها وما لا ترون المشاهدات
والغميّات، بكل ما عرفتم حقائقه، وبكل ما لم تدركوا سره: إن هذا القرآن
قول رسول كريم تلقاه عن ربه فبلغه ، كما أخذه عن الوحي الصادق، ولعل
المقصود بالرسول الكريم هنا هو محمد ﷺ ويزكى ذلك بقية الآيات التي ردت
مقلولة الكفار التي ردودها عنه ﷺ بأنه شاعر أو كاهن. وقيل: المراد جبريل -
عليه السلام - .

شاهد هذين الموضعين :

الوقف منزع هنا على قوله: «بما تبصرون ٣٨»، وعلى قوله: «بما
لاتبصرن ٣٩» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف
ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول:
«.. إلا الخاطئون ٣٧» نام، «بقول شاعر -٤١- كاف». ولم يذكر وقا
على هاتين الآيتين من أي نوع، وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «.. لاتبصرن -٣٩-» جواب
القسم. وكلام السجاوندي يفيد منع الوقف على قوله: «لاتبصرن -٣٩»،
لأن جواب القسم لم يأت بعد، وهو قوله: «إنه لقول رسول كريم» .

(١) المكتبة : ٥٨٥.

(٢) محل الوقف: ١٠٤١/٣.

ويقول الانصاري (١) : «الخطاطون - ٣٧ - ٩٢٦ م» حسن، وكذا «كريم - ٤٠ - ٤٤»، ولم يذكر وقفاً على هاتين الآيتين - ٣٨، ٣٩ - من أي نوع، وهذا يدل على المنع.

ويقول الاشموني (٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «... ولا يوقف على : «وما لا تبصرون - ٣٩ - ٣٩»؛ لأن جواب القسم لم يأت بعد، وهو قوله : «إنه لقول رسول كريم» (٤٠) .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله : «ما تبصرون - ٣٨ - ٣٩»؛ لأن جواب القسم لم يأت بعد، وهو قوله : «إنه لقول رسول كريم».

أما النحاة فإن المنع يفهم من كلامهم أيضاً :

فيقول الزمخشري (٣) : «هو إقسام بالأشياء كلها على الشمول والإحاطة».

ويقول الرازي (٦٠٦ هـ) (٤) : «... منهم من قال : المراد (أقسام) (لا) صلة، أو يكون ردًا لكلام سابق. ومنهم من قال (لا) هنا نافية للقسم، كأنه قال : لا أقسام على أن هذا القرآن قول رسول كريم، يعني : أنه لوضوحه يستثنى عن القسم».

(١) المقصود : ٤٠٣.

(٢) مثار الهوى : ٤٠٣.

(٣) الكشف : ١٥٤ / ٤.

(٤) مفاتيح الغيب : ١٠٣ / ٣٠، وانظر معه : الجامع لاحكام القرآن : ١٨ / ٢٦٢.

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) : «(لأقسام) صيغة تحقيق قسم، وأصلها : أنها امتناع من القسم امتناع تخرج من أن يُحلَّ بالقسم به خشية الحث، فشاع استعمال ذلك في كل قسم يراد تحقيقه، واعتبر حرف (لا) كالمزيد..».

وما تقدم يتيمنا أن هذه الآيات اشتغلت على أسلوب قسم مكون من فعل القسم وهو «أقسام»، ومقدمة به وهو قوله : «بما تبصرون وما لا تبصرون» ومقدمة عليه وهو : «إنه لقول رسول كريم» جواب القسم وعلى هذا فإن الوقف منزع على قوله : «بما تبصرون وما لا تبصرون» لأن جواب القسم - الذي يتم به المعنى ، وهو قوله : «إنه لقول رسول كريم» - لم يأت بعد.

هذا ، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله : «بما تبصرون وما لا تبصرون»؛ لأن المعنى لم يكتمل بعد ، واقتضاء يحدث بالإيمان بجواب القسم ، لأنك لو سمعت قارئاً يقرأ قوله تعالى : «فلا أقسم بما تبصرون» وما لا تبصرون ثم وقف : ماذا يفيد هذا الوقف؟ لاشيء ، لأن المقدمة عليه وهو جواب القسم لم يأت بعد وهو قوله : «إنه لقول رسول كريم».

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢) : «وابتدئ الكلام بالقسم تحقيقاً لضمونه على طريقة الأقسام الواردة في القرآن.. . وضمير «أقسام» عائد إلى الله تعالى جمع الله في هذا القسم كل ما شأن أن يقسم به من الأمور

(١) التحرير والتنوير : ١٤٧/٢٩.

(٢) البائق : ١٤١/٢٩.

العظيمة من صفات الله تعالى ومن مخلوقاته الدالة على عظم قدرته؛ إذ يجمع ذلك كله الصُّلْطَان **﴿بِمَا تَبْصِرُونَ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ﴾**.

وكلام ابن عاشور - رحمة الله - يفيد أن الكلام جاء على طريقة القسم لتحقيق مضمونه؛ لأن القسم يفيد التوكيد ويزداد هذا التوكيد حين يكون المقسم هو الله تعالى، ولله أن يقسم بما شاء على ما شاء، وعلى من شاء، وجاء بالقسم به اسمًا موصولاً وصلته؛ ليفيد العموم والشمول لكل ما يتصروننه من المرئيات، ولكل ما لا يتصروننه من عالم الغيبيات هذا هو المقسم به، فain الجواب؟ إن الجواب هو قوله: **﴿إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾**.

ومعلوم أن أسلوب القسم - المكون من فعل القسم والمقسم به وجواب القسم - كالكلمة الواحدة، لابد أن يكون مذكراً كله مرة واحدة؛ ليفيد المعنى المقصود.

أضف إلى هذا أن الوقف على قوله: **﴿بِمَا تَبْصِرُونَ ۚ﴾** يؤدي إلى الفصل بين جملتي المقسم به؛ لأن مكون من قوله: **﴿بِمَا تَبْصِرُونَ ۚ﴾** وقوله: **﴿وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ۚ﴾**، وهذا يؤدي إلى أن نقدم جزء المعنى ونؤخر جزء الآخر، وهذا غير مقبول.

وأيضاً: في الوصل يحدث طباق اللتب وهو محسن بديعي وهو:
«الجمع بين فعل مصدر واحد ثبت ومتفي أو أمر ونهي»^(١) كما هنا في قوله: **﴿بِمَا تَبْصِرُونَ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ﴾**، والطباق بمعناه العام هو: «الجمع بين

(١) الإيضاح للقرزويني بتحقيق د. عبد القادر حسون: ٣٨٥ وانتظر معه: شرح التأكيد للباري بتحقيق د. محمد صوفيه: ٦٦٦.

المتضادين^(١) ومعلوم أن الأشياء تتميز بأضدادها؛ ذلك أن الضد يظهر حته
الضد بما يحرك في الذهن من آثاره، وذلك يؤكد المعنى ويزره بالتضاد وفي
ذلك تقوية له.

وأيضاً في القسم معنى القول، ولا يصح الوقف على القول دون مقوله؛
لأنهما متلازمان كل واحد منها يتطلب الآخر. يقول الزركشي (٢) :
... وما يكون داخلاً في القول لا يتم الوقف دونه، وعلى هذا فجواب
القسم - وهو قوله: «إنه لقول رسول كريم» يُعد بمثابة مقول القول الذي
يُؤتى به ليتم المعنى.

يقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «اعلم
أن كل كلمة تعلقت بما بعدها، وما بعدها من تمامها لا يوقف عليها كالمضاف
دون المضاف إليه.. ولا على القسم دون جوابه ولا على القول دون مقوله
لأنهما متلازمان كل منها يتطلب الآخر».

الموضع الثامن :

«وَلَمْ تَقُولْ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِيلِ ۚ لَا كَذَّبْنَا مِنْهُ بِالْمِيقَنِ ۖ لَمْ لَقْطَنَا مِنْهُ
الْأَرْبَعَنِ ۖ لَمَّا مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَعْتَدْ عَنْهُ خَتِيجَيْنِ ۚ ۝» (الأيات من : ٤٤ - ٤٧
الحادة).

(١) الإيضاح : ٣٨٣

(٢) البرهان : ٣٦١ / ١

(٣) منار الهدى : ١٧

المفردات: **«تقول»** أيتكلف وأنتي بقول من قبل نفسك^(١).
«الآقوال» جمع أقوال الذي هو جمع قول أي بعضاً من جنس الأقوال التي
 هي كثيرة فلكثرتها جيء بها بجمع الجمع الدال على الكثرة.. يعني: لو نسب
 إلينا شيئاً قليلاً من القرآن لم ننزله، لأخذنا منه باليمين^(٢).

«باليمين»: «القوة والقدرة، وقيل: أخذنا بيمينه فمعناه التصرف»^(٣).
«الورتين»: «نياط القلب، وهو حبل الوريد إذا قطع مات صاحبه»^(٤).
«حاجزين»: «حائلين بينه وبين القتل»^(٥).

والمعنى: في هذه الآيات حديث عن إقامة دليل آخر - بعد ما تقدم -
 على صدق الرسول ﷺ فيما يلげ عن ربه، وأن محمداً ﷺ وهو الصادق
 المصدوق لا يجرؤ على أن يقول شيئاً عن الله لم ينزل به الوحي عليه، ولو أنه
 تمها وفعلها فإن الله تهسله بأن يأخذنه بعنف وقوه، يقول الزمخشري
 (٥٥٨هـ)^(٦): «ولو ادعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعل الملوك بن
 يتذبذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام، فصور قتل الصبر بصورته، ليكون
 أهون، وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته، وخص اليمن على اليسار؛ لأن

(١) المباع لاحکام القرآن: ١٨/٢٦٤، واتظر معه: الكشاف: ٤/١٥٤، والبحر للجبيط: ١٠/٢٦٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩/١٤٥.

(٣) بهجة الأربع: ٤١٥.

(٤) الكشاف: ٤/١٥٥، واتظر معه: التحرير والتنوير: ٢٩/١٤٦.

(٥) بهجة الأربع: ٤١٥.

(٦) الكشاف: ٤/١٥٥.

القتال إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في جيشه، وأن يكفيه بالسيف وهو أشد على المصبور لنظره إلى السيف أخذ بيمينه^(١).

ثم بعد هذا الأخذ باليمين نعاجله بقطع وتبته، ليكون ذلك أسرع إلى قتله.

قال ابن عاشر (١٣٩٤هـ)^(٢) : «ولم أقف على أن العرب كانوا يكتنون عن الإهلاك بقطع الوتين، فهذا من مبتكرات القرآن».

ثم يزيد القرآن صورة القتل والإهلاك بشاعة فيصوّره - مخاطباً المشركين . «فما منكم من أحد عنه حاجزين» أي فلو حاول منكم أحد - على فرض القدرة على هذه المحاولة أو الرغبة فيها - أن يدفع عنه أو يحول بيته وبين ما سيترتب به فلن يستطيع ذلك .

شاهد هنا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: «الاقوايل - ٤٤ - ٤٤» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعده، وفي ط. مصحف الازهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا . وللقراءة يقولون بمعنى الوقف هنا:

فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول: «... من رب العالمين - ٤٣ - ٤٣» تام، ومثله: «... عنه حاجزين - ٤٧ - ٤٧» ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله:

(١) التحرير والتنوير : ١٤٦/٢٩ .

(٢) المكض : ٥٨٥ .

﴿الآقاوبل - ٤٤﴾ وقوله: ﴿باليمن - ٤٥﴾ وقوله: ﴿الوتن - ٤٦﴾، ولم يذكر وفناً إلا على قوله: ﴿ حاجزين - ٤٧﴾ وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١): «﴿الآقاوبل - ٤٤﴾ للعطف»، وقد سها الإمام السجاوندي - رحمة الله - فجعل علة المنع هنا العطف، وليس كذلك فليس هنا أداة عطف، وإنما المنع سببه أن جواب ﴿لو﴾ لم يأت بعد.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢): «... من رب العالمين - ٤٣﴾ حسن، وكذا ﴿ حاجزين - ٤٧﴾. ولم يذكر وفناً من أي نوع على قوله: ﴿الآقاوبل﴾، وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «﴿الآقاوبل - ٤٤﴾ ليس بوقف؛ لأن جواب ﴿لو﴾ لم يأت وهو: ﴿لأخذنا﴾، ومثله: في عدم الوقف ﴿باليمن ٤٥﴾ لاتساقه على ما قبله».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: ﴿الآقاوبل﴾ لأن جواب ﴿لو﴾ لم يأت بعد، وهو قوله: ﴿لأخذنا منه باليمن﴾. أما آراء النحاة في مثل هذا الموضع فقد ذكرتها فيما سبق^(٤) وفهم المنع من كلامهم أيضاً. هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف هنا، لأن جواب ﴿لو﴾ لم يأت

(١) محل الوقف: ١٠٤٢/٣.

(٢)قصد: ٤٠٣.

(٣) مinar الهدى: ٤٠٣.

(٤) انظر: ص ٤٧٤ وما بعدها من هذا البحث.

بعد، يقول ابن قيم الجوزية (١) : «لو» يؤتى بها للربط، لتعلق ماض بماض، كقولك: لو زرني لاكرمتك؛ ولهذا لم تجزم إذا دخلت على مضارع؛ لأن الوضع للماض لفظاً ومعنى، كقولك: لو يزورني زيد لاكرمنته، فهي في الشرط نظير «إن» في الربط بين الجملتين لا في العمل ولا في الاستقبال».

وكلام ابن القيم - رحمة الله - يفيد أن «لو» يؤتى بها؛ لتكون أداة للربط بين ماضين - كما هنا (تقول - أخذنا)، ووظيفتها في الكلام كوظيفة «إن» الشرطية في الربط فقط، أي أنها ليست جازمة مثل (إن)، ولا دالة على الاستقبال. وهي في هذا الربط تجعل الجواب متربأ على الشرط بمعنى أن يكون الأول - فعل الشرط - سبباً والثاني - جواب الشرط - مبيعاً، والشرط ملزوماً، والجزاء لازماً، وما دام الجزاء بهذه الثابة، فقد لزم الإتيان به؛ لتمام المعنى؛ إذ لا يوقف على الشرط دون جزائه^(٢)؛ لأن بينهما رابطة السبيبة التي ترتب الجواب على فعل الشرط في الوجود^(٣).

وتأمل فارناً قرأ قوله تعالى : «ولو تقول علينا بعض الأقاويل» ثم وقف. ماذا أفاد بهذا الوقف؟ لاشيء لأن السامع تعلق ذهنه بـ«لو» التي تقتضي انتفاء مضمون شرطها؛ لانتفاء مضمون جوابها^(٤) فهو يتظر جواب

(١) بداعن المواتد: ٤٤/١.

(٢) مinar الهدى: ١٧.

(٣) لنظر: سؤال ١. د/ عبد العظيم المطعني في مجلة نبر الإسلام السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - يوليو/أغسطس ٢٠٠١ م ص: ١٣.

(٤) التحرير والتنوير: ١٤٥/٢٩.

﴿لو﴾ الذي به يتم المعنى، والذي تتأكد الحاجة إليه لأن المقام مقام استدلال، كما يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) «فمفاد هذه الجملة استدلال ثان على أن القرآن متزل من عند الله تعالى على طريقة المذهب الكلامي^(٢) بعد الاستدلال الأول^(٣) المستند إلى القسم والمؤكdas على طريقة الاستدلال الخطابي^(٤).

فهذا الاستدلال يوجب أن يتصل الشرط بالجزاء، ليتحقق المعنى المقصود ألا استدلال عليه، بل إن نسق هذه الآيات يحتم على القارئ ألا يقف من أول الابتداء بـ ﴿لو﴾ إلى نهاية جوابها، وجوابها مكون من صورة غاية في الفزع والهول؛ حيث تصور الجزاء - على فرض وقوع الشرط، وهو التغول على الله بما لم يقل ولم يتزل به وحي - أخذ بقروة وشدة كما يأخذ الملوك العظاماء من يكذب عليهم، فيقتلوه صبراً - كما ذكرنا - ثم زيادة في الهول تم المسارعة إلى قطع حبل الوريد الذي إذا قطع مات صاحبه في لحظته، ثم إن الشهد لم يتبه بعد، وإنما ذلك المأخوذ بجرمه، وقد فعل به ما فعل لا يجرؤ أحد على الدفاع عنه، أو منع ما يقع عليه من الإهلاك والتعذيب.

هذه صورة متكاملة ينفلتها إلينا جواب ﴿لو﴾، وهي قد تعافت واتسعت فجاه الحرف ﴿نم﴾ - الذي يفيد الترتيب مع التراخي؛ ليدلّك على أن الأخذ باليمين قد تم، كما يتناسب مع قوة الأخذ وهو الله تعالى - ليعطف على ذلك

(١) التحرير والتنوير: ٢٩/١٤٤.

(٢) المنصب الكلامي: «هو أن يورد المتكلم حجة لا يذهب عليه على طريق أهل الكلام» (الإيضاح للقرزوني: ٤٤).

(٣) يقصد ابن عاشور بهذا الاستدلال الأول ما جاء في قوله تعالى: «فلا أنتم بما تتصرون وما لا تتصرون إنه لقول رسولكم» . الآيات : من ٤٠-٣٨ سورة الحاقة).

قطع الوتين؛ ليسارع في الإهلاك، ثم تأنى الفاء - التي تفيد الترتيب مع التعقب - ، لأن قطع الوتين يفضي إلى موت محقق سريع؛ لذا كانت (الفاء) عاطفة مناسبة لمرفقها، حيث لا يصلح غيرها من حروف العطف، وقبل أن يتم قطع الوتين الذي يحدث في سرعة مذهلة لا يستطيع أحد من المشركين أن يتقدم إلى ذلك المأمور بذلك الشدة، وذلك العنف؛ ليمنع ما وقع له.

وهكذا فتحن أمام مشهد يصور عقوبة يتوعّد بها الله تعالى نبيه ﷺ على فرض أن لو تقول على الله مالم يقله - فإن الجزاء سيكون هكذا. وهذا دليل على صدق رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه بدليل بقائه على قيد الحياة حتى انتهى من إبلاغ كلامه لله، حتى جاء نصر الله والفتح «.. وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا..»^(١).

* * *

(١) الانعام : من الآية : ١١٥.

سمات جامعة بين موانع هذا الفصل

جاء هذا الفصل تحت عنوان : (بين القرآن الكريم والكتب المقدسة) مشتملاً على ثمانية مواضع توزعت على أربع مجموعات .

المجموعة الأولى : وتشتمل على الموضع الآتية :

١- الموضع الأول : (آية ٣ آل عمران).

٢- الموضع الثالث : (آية ١٩٣ الشعراء).

٣- الموضع الرابع : (آية ١٩٤ الشعراء).

وهذه الموضع تشتهر في العنوان العام لهذا الفصل مع الاشتراك في علة من الرقف؛ حيث إن الرقف على هذه الموضع يؤدي إلى الفصل بين الجار وللنحور، وبين ما تعلق به، وهذا الفصل يؤدي إلى فساد المعنى؛ فقد جاء قوله تعالى: **«من قبل»** - في الموضع الأول - متعلقاً بقوله: **«وانزل»** ليفيد اسبقاً نزول التوراة والإنجيل في الزمان على نزول القرآن، وأن هديهما للناس كان من قبل نزول القرآن.

أما بعد نزول القرآن فقد نُسخت هذه الهدى المستفادة من التوراة والإنجيل، وأصبح القرآن هو الكلمة الأخيرة من الوحي الإلهي إلى البشرية كلها، وعلى أهل الكتاب - من يهود ونصارى - أن يستمعوا إلى كلمة الله النازلة في القرآن وأن يؤمنوا به كتاباً ناسخاً لما قبله من الكتب المقدسة وليعلموا أن ما أنزل **«من قبل»** من الكتب إنما كان بثابة المقدمات التي تسبق الكلمة الأخيرة الفاصلة، فاتصال الجار وللنحور بما قبله؛ ليوحى إلى السامع أهمية

الابدية الزمنية لهذين الكتاين على نزول القرآن، وأنهما قد أصبحا منسوخين بالقرآن، وأن على اليهود والنصاري - ليكونوا من الناجين في الآخرة - أن يؤمنوا بالقرآن باعتباره الكلمة الأخيرة من الله تعالى لهدایة الإنسانية كلها.

وفي الموضع الثالث: **«على قلبك»** متعلق بقوله: **«نزل»** أيضاً والتزول على القلب يوحى بالتشيّط والاطمئنان إلى عدم النسيان، فاتصال الجار وال مجرور بالفعل هنا، ليفيد هذه المزية، وكذلك في الموضع الرابع: **«لسان عربٍ مبين»** فهو متعلق بالفعل **«نزل»**؛ ليدل على أن التزول حدث بهذا اللسان العربي المبين ليفيد شرف هذه اللغة، وشرف المنزل عليه، وليرد على من كذبوا وقالوا: **«إِنَّمَا يُعْلَمُ بَشَرٌ»** (النحل: ١٠٣) فكان الرد **«... لَسَانُ الَّذِي يُتَعَدُّونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبٌ مَبِينٌ»** (النحل: ١٠٣) فقد اشتراك هذه المواقع الثلاثة في أن الجار والمجرور فيها جميعاً متعلق بالفعل **«نزل»** - في الأول - وفي الآخرين بالفعل **«نزل»**.

أما المجموعة الثانية: فقد اشتملت على:

١- الموضع الثاني: (**الإسراء** : ٨٢).

٢- الموضع الخامس: (**الشعراء**: ١٩٨).

وقد اشتراكا في الموضع العام لهذا الفصل، وكذلك في علة منع الوقف؛ حيث جاء المنع فيما بسب العطف.

ففي الموضع الثاني: جاء عطف قوله: **«وَلَا يَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا»** على قوله: **«مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»** أي أن القرآن كان من مقاصد نزوله

أن يجمع بين هذين الهدفين أن يكون سبباً في نجاة المؤمنين، وسبباً في هلاك الكافرين. فالعطف قد جمع بين هذين الهدفين، لذا لزم الوصل حتى لانقدم بعض المعنى وتؤخر بعضه.

وفي الموضع الخامس: جاء العطف بالفاء في قوله: «فقراء» على الفعل «نزلناه» الواقع في حيز «لو»، فكان هذا العطف مانعاً من الرفق على قوله: «الاعجمين»؛ ليفيد الاشتراك في الحديث مع ترتيب القراءة على الإنزال، وأنهما - أي الفعلان «نزلناه، فقراء» مجتمعان - في موضع الشرط للأدلة «لو» الشرطية، والجواب قوله: «ما كانوا به مؤمنين».

والمجموعة الثالثة: قد اشتملت على:

١- الموضع الخامس : (الشعراء: ١٩٨).

٢- الموضع الثامن: (الحاقة: ٤٤).

وقد اشتركا في الموضع العام لهذا الفصل، كما اشتركا في علة منع الرفق؛ حيث إن الرفق فيما يزددي إلى الفصل بين «لو» وجوابها، وذلك منع؛ لأنه يزددي إلى فساد المعنى كما بينا ذلك سابقاً.

فقد منع الرفق - في الخامس - على قوله: «الاعجمين»؛ لأن ما بعده جواب «لو»، ولا يفصل بين «لو» وجوابها، وهو قوله: «ما كانوا به مؤمنين».

وفي الموضع الثامن: منع الرفق على قوله: «الاقوبل» لأن ذلك يزددي إلى الفصل بين «لو» وجوابها وهو قوله: «لأخذنا منه باليمين»، كما اشترك

الموضعان في مجيء فعل الشرط ماضياً مضعفاً في كل منهما - «نزلناه» - في الخامس و«تقول» - في الثامن والتضييف يفيد تقوية الفعل لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، كما اشترك الفعلان: «نزلناه، تقول» - في إسنادهما إلى حرف الجر (على) فقال: «نزلناه على» - في الخامس - و«تقول علينا» - في الثامن - وهذا الإسناد - في الخامس - يوحى باستعلاء المترسل وسعره وتمكنه من قلب المترسل عليه وفي الآخر - الثامن - يوحى بفداحة جرم التقول على الله، ونسبة ما لم يقله إليه؛ لتنزه ساحته سبحانه عن مثل ذلك.

والمجموعة الرابعة : قد اشتملت على :

١- الموضع السادس : (الحالة : ٣٨).

٢- الموضع السابع : (الحالة : ٣٩).

وقد اشتركا في الموضع العام لهذا الفصل، وفي علة منع الوقف؛ حيث إن الوقف على قوله: «بما تبصرون» في السادس - وعلى قوله: «وما لا تبصرون» - في السابع - يؤدي إلى الفصل بين القسم وجوابه، وهو قوله: «إنه لقول رسول كريم»، وذلك منعه، لذا لزم الوصل؛ لأن فيه الجمع بين الجملتين المكون منهما المقسم به، والوقف على قوله: «بما تبصرون» يؤدي إلى أن تقدم بعض المعنى وتؤخر بعضه، كما أن الوصل يؤدي إلى طلاق السلب وهو محسن بديهي يقوّي المعنى ويرده بالتضاد - كما ذكرنا - ، كما اشتركت الجملتان في جميع الحروف إلا في زيادة حرف واحد هو «لا» النافية في الجملة الثانية، كما أن الجملتين اشتركا في أنهما يتكون منهما المقسم به.

* * *

سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل

أما السمات الفارقة التي تميزت بها بعض مواضع هذا الفصل فإننا نجملها فيما يأتى:

المجموعة الأولى: اختلف حرف الجر في هذه الموضع الثلاثة حيث جاء حرف الجر - في الموضع الأول (آية ٣ آل عمران) - «من» - التي تفيد ابتداء الغاية - ليناسب ذلك أقدمية نزول التوراة والإنجيل على القرآن.

أما في الثالث : (الشعراء: ١٩٣) فقد كان الحرف (على) في قوله: «على قلبك»؛ ليفيد على المتزل وتمكنه من قلب النبي ﷺ واطمئنانه عليه على ثباته في قلبه وعدم نسيانه؛ ولذا قيل له: «لا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُعْجِلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جُمْعَةً وَقُرْآنَهُ (١٧)» (القيامة: ١٦ ، ١٧).

أما في الموضع الرابع: (الشعراء: ١٩٤) فقد كان الحرف هو «الباء» في قوله: «بِلِسانِ هَرِي مَيِّن»، ليناسب ما دخلت عليه فإن اللسان وسبلة البيان، ولادة البلاغ وإن كان اللفظ يقع على الجارحة المعروفة عند الإنسان، لكن المصود به هنا اللغة العربية، والباء من معانيها الاستعارة لصلة اللسان بالنطق، فهو وسيلة الكلام والتعبير.

كما اختلف الموضع الأول عن الموضعين الآخرين في أن الأول جمع بين إزالة القرآن والتوراة والإنجيل في سياق واحد ليؤكد اتحاد المصدر الذي جامت منه هذه الكتب المقدسة. أما في الموضعين الآخرين فقد كان الحديث عن القرآن وحده.

وفي المجموعة الثانية: اختلفت أدلة المطاف في الموضعين فقد جاءت في

الموضع الثاني : (الإسراء: ٨٢) أداة العطف وأداة لتنفيذ مطلق الجمجم من غير إفادة ترتيب .

أما في الموضع الخامس : (الشعراء: ١٩٨) فقد جامت الفاء - التي تفيد الترتيب مع التعقيب - لتدل على أن **«قرأه»** يأتي بعد الفعل **«نزلناه»**؛ لأن التزيل يكون أولاً، ثم تأتي بعده القراءة على الناس المخاطبين به .

أما المجموعة الثالثة: فقد اختلف فيها جواب **«لو»** حيث جاء الجواب - في الموضع الخامس (الشعراء : ١٩٨) - منفياً بـ **«ما»** في قوله: **«ما كانوا به مؤمنين»** .

أما في الشامن الحافة ٤٤ - فقد جاء الجواب مثبتاً مؤكدأ باللام في قوله: **«لأخذنا منه باليمين»** ، كما اختلف الموضعان في إسناد فعل الشرط إلىضمير، حيث أسنده الفعل **«نزلناه»** - في الخامس - إلى ضمير التكلم المعظم نفسه وهو الله تعالى؛ لأن ذلك يناسب الإزال للقرآن الكريم، فهو القول الثقيل - كما وصفه الله تعالى في قوله: **«إنما تستنقى عليك قرولاً ثقيلاً** (٥) (المزمول : ٥) ثم عدأ إلى ضمير القرآن الكريم وهو الهاء الواقعه موقع المفعول به في **«نزلناه»** .

وأما الموضع الثامن: فإن الفعل قد أسنده إلى ضمير الغائب إكرااماً للنبي عليه السلام حتى لا يواجه بما لا يتناسب مع منزلته عند ربه، ولكيلا يخاطب بما يدل على التهديد والوعيد فقال: **«تقول»** مستنداً إلى ضمير الغائب .

وفي المجموعة الرابعة: اختلفت الجملتان في الإثبات والنفي حيث جامت الآية (٣٨ : الحافة) مثبتة، وجامت الآية (٣٩ الحافة) منفية؛ ليكون في ذلك تقوية للمعنى وتوكيده بإبرازه في صورة التضاد (طباق السلب) .

الْفَضِيلُ الْأَيْمَنِي

من أوامر القرآن ونواهيه

* * *

الموضع الأول :

«وَأَنذِرْهُ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ لَنْ يُجْعَلُوا أَلَّا نَبْيَهُ لَنَسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ رَلَى
وَلَا فَنِيعٌ لَتَهُمْ يَخْلُقُونَ» (آية ٥١ الأنعام).

إضافة :

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ أن ينذر «والإنذار»
الإعلام^(١) - بالقرآن هؤلاء الذين يخالفون أن يحشروا إلى ربهم يوم القيمة،
والحال أنه لا ولی يتولى أمرهم، ولا ناصر لهم من دونه تعالى، ولا شفيع يشفع
لهم؛ لأنه في ذلك اليوم لا يأمر إلا له ولا شفاعة لأحد إلا يداهه، أما غير
المؤمنين الذين ظنوا أن هناك من ينقذهم أو يشفع لهم من دونه تعالى فهم
واهمون؛ ولذا فلا أمل في تقواهم، أما الذين يرجون تقواهم وجلوسي الإنذار
فيهم فهم الذين يخالفون ذلك المشر^(٢).

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: «إلى ربهم» في ط. مصحف الملك الثانية
وما بعدها، وفي ط. الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف المدينة النبوية، وفي
ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بعنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٣) يقول:

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٤/٦

(٢) انظر: معانٰ القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٥١/٢، والبسر للحيط: ٥١٩/٤، وإرشاد العقل السليم:
٢٤٤/٧، وروح المعانٰ: ٧/٢٣٠، والتحرير والتفسير: ٢٤٤/٢

(٣) المكتبة : ٢٥٠.

﴿.. أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ - - ٥٠﴾ تام، ومثله: ﴿لِعَلَّهُمْ يَتَفَقَّنُ - - ٥١﴾. ولم يذكر وقفاً من أي نوع أثناه هذه الآية (٥١) على أي لفظ منها، وهذا يدل على المنع.

ويقول الانصاري (١٩٢٦هـ)^(١): «.. تَتَفَكَّرُونَ - - ٥٠﴾ تام ﴿.. لِعَلَّهُمْ يَتَفَقَّنُ - - ٥١﴾ حسن». ولم يذكر وقفاً من أي نوع أثناه هذه الآية - ٥١ - على أي لفظ منها وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «.. تَتَفَكَّرُونَ - - ٥٠﴾ تام، ﴿إِلَى رَبِّهِمْ، وَلَا شَفِيعٌ﴾ ليس بوقف؛ لأن ﴿لِيْسَ لَهُمْ﴾ في موضع الحال، وذوا الحال (الواو) في ﴿يَحْشُرُونَ﴾، والعلة في الثاني: الابتداء بحرف الترجي، وهو في التعلق كلام (كبي) أي وأندرهم رجاء أن تحصل لهم التقوى ﴿يَتَفَقَّنُونَ﴾ تام.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ لأن ما بعده في موضع الحال من «الواو» في قوله: ﴿أَن يَحْشُرُوا﴾ والوقف يؤدى إلى الفصل بين الحال وصاحبها وذلك منع لأنه يفسد المعنى.

وزاد الأشموني موضعاً آخر، وهو منع الوقف على قوله: ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾، لأن الوقف عليه يؤدى إلى الابتداء بحرف الترجي ﴿لِعَلَّ﴾ وهو في التعلق كلام (كبي) وهذا ابتداء قبيح لأن (العل) شديدة التعلق بما قبلها، فهي بثابة التعليل لما قبلها ولا يصح فصل ما يقع موقع التعليل عما يتعلله.

(١) المقصد: ١٣١.

(٢) منار الهدى: ١٣١.

أما النحاة فإن المتن يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول الزمخشري (١) : «ليس لهم من دونه ولن ولا شفيع» في موضع الحال من «يحرروا» بمعنى يخافون أن يحشروا غير منصوريين ولا مشفعاً لهم». وبهذا القول قال أبو السعود (٢) ، والألوسي (٣) وابن حشور (٤) .

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا علة منع الوقف على قوله: «إلى ربهم» لأن ما بعده في موضع الحال من الواو في قوله: «أن يحشروا» وهذه الحال بمنابه القيد الواجب ذكره؛ لأن كل الناس محشورون، ولكن الخطر المراد هنا لقوم يخافون أن يحشروا غير منصوريين ولا مشفعاً لهم؛ فذكر هذه الحال ضروري لحاجة المعنى إليه؛ لذا منع الوقف على قوله: «إلى ربهم».

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «إلى ربهم» لأن ما بعده - وهو قوله: «ليس لهم من دونه ولن ولا شفيع» في موضع الحال من (الواو) في قوله: «أن يحشروا»، والحال خبر في المعنى، وكما لا يجوز الفصل بين الخبر والمبتدأ لا يجوز الفصل بين الحال وصاحبها؛ ولذا يقول الزمخشري (٥) : «... ولابد من هذه الحال؛ لأن كلاً محشور بالمخوف إنما هو الخطر على هذه الحال...». فذكر الحال هنا أمر ضروري؛ لأن

(١) الكثاف: ٢١/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٠٢/٢.

(٣) انظر: روح المعانى: ٧/٢٣.

(٤) انظر: التسريب والتنوير: ٧/٤٤٤.

(٥) انظر: الكثاف: ٢١/٢.

الخوف من الحشر ليس على إطلاقه، وإنما الخوف من حشر خاص موصوف بأن المحشوريين غير منصوريين، وغير مشفرع لهم، فهذا الوصف الخاص بهؤلاء المحشوريين جعل هذين القيدين يحتججهما المعنى والوقف قبل الإتيان بهما بزدي إلى فاد المعنى.

يقول أبو السعود (١) : « قوله: **«ليس لهم من دونه ولبي ولا شفيع»** في حيز النصب على المآلية من ضمير **«يحتراوا»** و**«من»** متعلقة بمحدوف وقع حالاً من اسم ليس؛ لأنه في الأصل صفة له، فلما قدم عليه انتصب حالاً خلا أن الحال الأولى لإنزاج الحشر الذي لم يقيد بها عن حيز الخوف، وتحقق أن ما نيط به الخوف هو الحشر على تلك الحالة لا الحشر كيما كان

وكلام أبي السعود (٢) - رحمه الله - يفيد أن قوله: **«ليس لهم من دونه ولبي ولا شفيع»** حال كما قال الزمخشري وغيره، وأن هذه الحال تصف المحشوريين وصفاً خاصاً بهم، فهم يخافون حشرًا إلى ربهم غير منصوريين فيه، وغير مشفرع لهم لا حشراً مطلقاً؛ لذا كان ذكر هذه الحال أمراً ضرورياً لتمام المعنى.

هذا، وقد عرضنا من قبل لرأي الإمام عبد القاهر (٤٧١هـ) في أهمية الإتيان بالحال في الكلام لتمام المعنى؛ لأنها يصف صاحب الحال أثناء مزاولته القيام بالحدث (٣)، ولأنه خير في المعنى، وأهميته في الكلام كأهمية خبر المتدا للمبتدأ تماماً.

(١) إرشاد العقل السليم: ١٠٢/٢.

(٢) ومثله مقالة الألوسي في : (روح المعاني: ٧ / ٢٣٠).

(٣) انظر: دلائل الاصمار: ٢١٢.

الموضع الثاني :

«فَتَبَثُّوْمُ بِعَلَيْهِمُ اللَّهُ يَا يَدِيْكُمْ وَغَرِيْمُ فَتَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِ فَتَشِفُ صُدُورَ قَرْبَرِيْمُ مُؤْمِنِيْمَ ۚ فَتَذَعَّبُ طَيْظُ قَلْبِهِمْ ۖ وَتَقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيمٌ ۚ»^٤
(الأياتان : ١٤ ، ١٥ التوبة).

إضافة :

في هاتين الآيتين يأمر الله تعالى المؤمنين - من خلال رسوله ﷺ - أن يقاتلا الكفار، ووعدهم الله تعالى: أن يثبت قلوبهم على الإيمان، وأن يعذب الكفار بأيدي المؤمنين فيقتلوهم وينقيهم الروان الذل والهران بالأسر؛ ليتم لهم النصر والظفر على هؤلاء الكفار، وعندئذ يكون الشفاء لصدرور قوم مؤمنين وهم خزاعة الذين كانوا حلفاء لرسول الله ﷺ فاعتدى عليهم بنو بكر بمعونة قريش، فأعملوا فيهم القتل وهم يصلون، فلما شκروا ذلك إلى رسول الله ﷺ قال لعمرو بن سالم الخزاعي: «تُنصرتَ ياعمر وبن سالم» يقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(١): «ووجه تخصيصهم أنهم هم الذين نقض فيهم العهد ونالتهم الحرب، وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كبير، إلا ترى إلى قول الخزاعي المستنصر بالنبي ﷺ: ثمت أسلمنا فلم نترع يدا .

وفي آخر الرجز : وقتلنا ركعاً وسجداً .

وإذهب الفيظ بما نال الكفار من المكروه، وهذه الجملة كالتأكيد للتي قبلها؛ لأن شفاء الصدور من آل الله الفيظ هو إذهب الفيظ.

(١) البحر للحيط : ٣٨٣/٥ ، وانتظر معه: الكتاب: ١٧٨/٢ ، وإرشاد العقل السليم: ٢٥٨/٢ ، وروح المعاني: ١٠/٩٠ ، والتحرير والتبيير: ١٠/١٣٥ .

﴿وَتُرْبَبُ اللَّهُ عَلَىٰ مِن يَشَاءُ﴾ وهذا استثناف يفيد أن بعض هؤلاء الكفار الذين أمروا بقتالهم منهم من يتوب من كفره ويدخل الإيمان، وقد كان فأسلم ناس كثيرون وحسن إسلامهم كأبي سفيان وغيره. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿حَكِيمٌ﴾ يتصرف بحكمه ويضع الأمور في نصابها الصحيح.

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله : ﴿قَوْمٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبا.

والقراء يقولون عن الوقف هنا: فالإمام السجوارندي (٥٦٠هـ)^(١) يقول: «﴿قَوْمٌ مُّؤْمِنُونَ - ١٤﴾»؛ لمعطف ﴿وَيَنْهَبُ﴾ على: ﴿وَيَشَفُ﴾. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢): «﴿مُؤْمِنُونَ - ١٣﴾» تام، وكذا: ﴿غَيْظَ قَلُوبِهِمْ - ١٥﴾. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية - ١٤ كلها - موضع الشاهد - وهذا يدل على المنع، ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «﴿مُؤْمِنُونَ - ١٣﴾» كاف، ﴿فَلَوْبِهِمْ - ١٥﴾ حسن». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية الرابعة عشرة كلها - موضع الشاهد - وهذا يدل على المنع.

(١) حل الموقف : ٥٤٦/٢.

(٢)قصد: ١٦٣.

(٣) منار الهدى: ١٦٣.

ومن كلام القراء يتضاعف لنا منع الوقف على قوله: **«قوم مؤمنين - ١٤»**
لعنف «ويذهب» على **«ويشف»** وهذا العطف يؤدي إلى الاشتراك في المعنى
 الذي يلزم بذكر المعنوف والمعطوف عليه.

ويُفهم المنع من كلام النحاس أيضاً: فيقول النحاس **(٢٣٨هـ)**^(١):
«قاتلواهم . . . ١٤، ١٥» أمر **«يعذبهم الله»** جوابه، وهو جزم بمعنى
 المجازاة، والتقدير: إن تقاتلواهم بعد عذبهم الله **«يأيدهم ويخرّهم وينصركم**
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»، **«ويذهب غيط قلوبهم»** **(١٥)** كله
 عطف^٢.

وكلام النحاس هنا يفيد أن فعل الأمر **«قاتلواهم»** جوابه **«يعذبهم الله»**
 وما عُطِّف عليه من أفعال مجزومة، وهي قوله: **«ويخرّهم»** **«وينصركم**
عليهم»، **«ويشف»** ، **«ويذهب»** فهذه كلها أفعال مجزومة واقعة في جواب
 الأمر. وبهذا قال القراء **(٢٠٧هـ)** والقرطبي **(٦٧١هـ)**، وأبو حيان **(٤)**
(٧٤٥هـ) وغيرهم.

ثم يقول النحاس **(٢٣٨هـ)**^(٥): **«ويتردّد الله على من يشاء»**
 القراءة بالرفع؛ لأنّه ليس من جنس الأول؛ لأن القتال غير موجب لهم التوبة
 من الله عز وجل، وهو موجب لهم العذاب والخزي وشفاء صدور المؤمنين،

(١) إعراب القرآن: ٢٠٥/٢.

(٢) انظر: معانى القرآن: ٤٢٦/١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٤/٨.

(٤) انظر: البحر المحيط: ٣٨٣/٥.

(٥) إعراب القرآن: ٢٠٥/٢.

وذعاب غيظ قلوبهم، ونظيره: «فإن يشا الله يختسم على قلبك»^(١) ثم الكلام، ثم قال: «ويبح الله الباطل».

ومن كلام النحاة يتبين لنا منع الوقف على قوله: «قوم مؤمنين»^(٤) لأن ما بعده معطوف عليه، وهذه المعطوفات الأربع على جواب الأمر - «يمذبهم الله بآيديكم» - من الجواب، ولا يتم المعنى إلا بذكرها جميعاً، ولذلك جاء قوله: «ويتوب الله على من يشاء» مرفوعاً؛ لأنه ليس من جنس الأول لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله عز وجل، وهو موجب لهم العذاب والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذعاب غيظ قلوبهم^(٢).

وعلى هذا فقوله: «ويستوب» بالرفع دل على استئناف كلام جديد يخالف الأول؛ لأنه يرسّس حكماً مستقلاً عن الحكم الأول؛ حيث إن الحكم الجديد يفيد أن الله يتوب على من يشاء من كفار مكة، فيدخل الإسلام ويحسن إسلامه كأبي سفيان وغيره، وهذا حكم مخالف للحكم السابق كما ترى.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «قوم مؤمنين» لأن ما بعده من تامة الجواب؛ لأن هذا الأمر «قاتلواهم» ذكر في جوابه خمسة أمور - كما يقول الصاوي^(٣) (١٤١هـ) - وهي قوله: «يمذبهم الله» ، «ويخزفهم» ، «وينصركم» ، «ويشف» ، «ويذهب» ، فهذه الأمور الخمسة

(١) من الآية: ٢٤ (الشوري) يفرل للحقن لمعانى القرآن للقراء في حاشية من: ٤٢٦ من ج ١ مائمه: وقد رسم (يبح) دون ولو في المصحف مع نيتها، وقد دل على مثنا قوله: «ويحق» بالرفع.

(٢) إعراب القرآن: ٢٠٥/٢.

(٣) انتظر: حاشية الصاوي على البلالين: ٢/١٤٠.

كلها جواب، ولا يتم الجواب بذكر بعضها دون بقيتها؛ لأنك عندما تقف دون الإتيان بها جمِيعاً تكون قد قدمت بعض المعنى وأخرت بعضه وذلك يؤدي إلى نقصان الفوائد المقصودة من الكلام.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) : «... وجزم **«يعذبهم»** وما عطف عليه في جواب الأمر، وفي جعله جواباً وجزاءً أن الله ضمن للMuslimين من تلك المقاتلة خمس فوائد...». فهذه الفوائد الخمس لابد من ذكرها كلها عقب فعل الأمر ليتم الحكم الخاص بهؤلاء الذين أمر الله بقتلهم، أما الذين لم يُقتلوا فإن لهم حكماً خاصاً بهم جاء مستأنفاً وهو قوله: **«ويتبَّعُ اللَّهُ عَلَى مِن يَشَاءُ»** يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢) عنه «جملة ابتدائية مستأنفة؛ لأنَّه ابتداء كلام ليس ما يترتب على الأمر بالقتال، بل لذكر من لم يُقتلوا، ولذلك جاء الفعل فيها مرفوعاً، فدلل هذا النظم على أنها راجعة إلى قوم آخرين».

وعلى هذا فإن القاريء مطالب بأن يقف حيث يتم المعنى ويستدئ حيث يحسن الابتداء، وذلك يتطلب من القاريء أن يحسن تدبر معانٍ ما يقرأ؛ حتى يؤدي المعنى تماماً غير منقوص، ثم يستدئ حيث يكون الابتداء مفبدأ حكماً جديداً.

هذا، وقد ذكرنا - من قبل - أن المعنوف عليه والمعنوف متلازمان كل منهما يتطلب الآخر، وهما كالكلمة الواحدة. ذلك أن أداة العطف تقوم بإشراك المعنوفين في المعنى وفي الحكم الإعرابي، وهذا يتطلب ذكر ما تم الاشتراك فيه

(١) التحرير والتنوير : ١٣٥/١٠.

(٢) السابق: ١٣٧/١٠.

باداة العطف، او بأدوات العطف إن كثرت المعطوفات. يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) - في معرض الحديث عن عطف الجمل - : «... وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالثانية الواحد، وكان متزنتها منها متزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيئ بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة وأن يعتد كلاماً على حدته».

الموضع الثالث :

«وَلَا تَقُولُنَّ إِلَيْنَاهُ إِلَيْنَاهُ فَاعْلِمْ دَلِيلَكَ هَذَا ⑥ إِلَيْنَاهُ مَشَاءَ اللَّهُ وَأَدْسِرْ رَئِلَكَ إِذَا
تَبَيَّنَ وَلَلَّمْ عَسَى أَنْ يَهْتَبِيَنَّ رَبَّنِيَ لِلْأَنْزَلِ مِنْ هَذَا رَفِدَنَا ⑦» (الآياتان: ٢٣، ٢٤)
الكهف).

إضافة:

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٢) : «قال العلماء: عاتب الله تعالى نبيه ﷺ على قوله للكافار حين سأله عن الروح والفتية وذى القرنين: غداً أخبركم بجواب أسئلتكم ولم يستثن في ذلك فاحتبس الرحي عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة، وأمر في هذه الآية إلا يقول في أمر من الأمور إني أفعل غداً كذا، وكذا إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل».

ففي هذه الآية تأديب لنبيه ﷺ وللامة من خلاله ﷺ إلا يقول لاجل

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١٠/٣٩٤، وتنظر معه: الكتاب: ٤٧٩/٢، وغريب القرآن: ١٥/١٢٠، وروح المعانى: ١٥/٣٥٧، والتحريف والتثريج: ١٥/٢٩٥.

شيء ي يريد أن يفعله إبني فاعل هذا الشيء غداً في حال من الأحوال إلا في حال كون القول ملتبساً بذكر إلا أن يشاء الله (واذكر ربك) «تعالى أي مثبتة ربك، فالكلام على حذف مضارف»^(١).

«إذا نسبت» «أي إذا فرط منك نسيان ذلك ثم تذكرته فإنه مادام ناسباً لا يؤمن بالذكر، وهو أمر بالتدارك عند التذكر سواء فصر الفصل أم طال»^(٢).

«وقل عسى أن يهدين ربى» «أي يوفقني لاقرب من هذا» أي لشيء أقرب وأظهر من نبأ أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتي «رشدأ» إرشاد للناس ودلالة على ذلك^(٣).

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منزع هنا على قوله: «غدا -٢٣-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقررون بمعنى الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٤) يقول: «.. إلا قليل -٢٢-» كافٍ ورأس آية في المدح الأخير، ومثله: «.. إلا أن يشاء الله -٢٤-» «.. رشدا -٢٤-» تمام. ولم يذكر وقتاً من أي نوع على قوله : «غدا -٢٣-» ، وهذا يدل على المعن.

(١) روح المعانى: ١٥ / ٣٦٠.

(٢) السابق: نفس الموضع.

(٣) السابق: ١٥ / ٣٦٢.

(٤) المكتبة: ٣٦٨.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ) ^(١) : «**غدا** - ٢٣ - ٧» .

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ) ^(٢) : «**منهم أحداً - ٢٢ - ٤**» كاف **إلا** أن يشاء الله **٢٤ - ٤** نام . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على رأس الآية (٢٣) أو أثناءها على أي لفظ منها، وهذا يدل على المنع .

ويقول الأشموني ^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :

«**ذلك غدا - ٢٣ - ٤**» ليس بوقف لوجود الاستثناء بعده، **إلا** أن يشاء الله **٢٤ - ٤** نام . اعلم أنه لا يصح رجوع الاستثناء لقوله: **إنني فاعل ذلك غدا**؛ لأن مفعول **يشاء** إما الفعل وإما الترك فإن كان الفعل فالمعنى: إنني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله فعله فلا أنهله، ولا يخفى فساده؛ إذ ما يشاء الله وقوته وجب وقوعه، وإن كان الترك فهو فاسد أيضاً من حيث تعلق النهي به؛ إذ قوله: إنني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله تركه صحيح، لكن تعلق النهي بهذا فاسد؛ إذ يفيد أن الله نهى عن قول القائل: إنني فاعل ذلك إلا أن يشاء الله تركه، مع أنه لا ينهى عن ذلك فتعمين أن يرجع الاستثناء للنهي: أي لا تقولن لشيء إنني فاعل ذلك غداً في حال من الاحوال إلا في حال كون القول ملتبساً بذكر إلا أن يشاء الله فهو استثناء مفرغ وفيه حذف الباء، وحذف المضاف قاله شيخ مشايخنا الأجهوري تغمده الله برحمته ورضوانه» .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **غدا** لأن الاستثناء

(١) حلل المرووف : ٦٩٩/٢ .

(٢) المقصد: ٢٣٠ .

(٣) مدار الهدى: ٢٣٠ .

بعده راجع إلى النهي في قوله: **«ولا تقولن»** وأسلوب الاستثناء - من المستثنى منه والمستثنى وأداة الاستثناء - كالكلام الواحد. وستزيد هذا الكلام وضوحاً فيما بعد - إن شاء الله تعالى - .

أما النهاة فإن المぬ يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول الفراء (٢٠٧هـ)^(١): «... إلا أن تقول إن شاء الله، ويكون مع القول ولا تقوله إلا أن يشاء الله أي إلا ما يريد الله». **ويُفهم من كلام الفراء ضرورة اتصال **«إلا أن يشاء الله»** بالقول وهو: **«ولا تقولن»**.**

ويقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢): **«إلا أن يشاء الله»** متعلق بالنفي لا بقوله: **«إنني فاعل»**; لأنه لو قال: إنني فاعل كذا إلا أن يشاء الله كانَ معناه: إلا أن تفترض مشيئة الله دون فعله، وذلك مما لا مدخل فيه للنفي، وتعلقه بالنفي على وجهين:

أحدهما: ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه. والثاني: ولا تقوله إلا بأن يشاء الله أي إلا بمشيئة الله وهو في موضع الحال، يعني إلا ملتبساً بمشيئة الله قائلاً إن شاء الله. وفيه وجه ثالث: وهو: أن يكون **«إن شاء الله»** في معنى الكلمة تأييد، كأنه قيل: ولا تقوله أبداً.

ويُفهم من كلام الزمخشري - رحمة الله - أن الاستثناء في قوله: **«إلا أن يشاء الله» متعلق بالنفي في قوله: **«ولا تقولن»** وتعلقه بهذا النفي يجعله**

(١) معانٰ القرآن: ٢/١٣٨. واطر معه: معانٰ القرآن وابعربي للزجاج: ٣/٢٧٨.

(٢) الكثاف: ٢/٤٧٩، واطر معه: اليان: ٢/٥٠١ وابيان: ٢/٨٤٣.

مرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يصح الفصل بينهما بالوقف.
ويقول العكברי (٦٦٦هـ)^(١) : « وموضع **«أن يشاء الله»** نصب على
وجهين :

أحدهما : على الاستثناء، والتقدير: لاتقولن ذلك في وقت إلا وقت أن
يشاء الله أي يأذن فمحذف الوقت وهو مراد.

والثاني : هو حال والتقدير: لاتقولن أ فعل غداً إلا قائلأ: إن شاء الله،
محذف القول وهو كثير، وجعل قوله: **«أن يشاء»** في معنى: إن شاء وهو مما
حمل على المعنى، وقيل: التقدير إلا بأن **يشاء الله** أي متلباً بقول إن شاء
الله».

وكلام العكברי - رحمة الله - يفيد أن قوله: **«أن يشاء الله»** في
موضع نصب على الاستثناء أو على الحال.

والاستثناء : - كما ذكرنا من قبل - إخراج حكم خاص من حكم عام
بأداة الاستثناء، وهذا يدل على اتصال المعانى في أسلوب الاستثناء بحيث
لا يفصل بين المستثنى والممستثنى منه بتفاصيل حفاظاً على اتصال المعنى.

أما الحال فإنه خبر في المعنى، والخبر ركن الإسناد فكما لا يفصل بين
المبتدأ والخبر، كذلك لا يفصل بين الحال وصاحبها.

هذا ، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«غداً»** لأن ما بعده
استثناء مما قبله، وهذا الاستثناء يجعل المعنى مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً أي أن المعنى

(١) ثبيان : ٨٤٣/٢، وانتظر معه: البحر للمعيط : ١٦٢/٧.

المستثنى منه والمعنى المستثنى يصير كالكلام الواحد الذي تغدر الفصل بين أجزائه؛ لثلا يفسد المعنى. يقول النيسابوري (٧٢٨هـ)^(١) : «.. بناء على أن المستثنى منه مع الاستثناء وأداته كالكلام الواحد».

وعلى هذا فلو أن قارئاً قرأ: «ولاتقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً» ووقف فإن المعنى التبادر هو النهي عن أن تقول لفعل شيء إني فاعل ذلك في المستقبل. وهذا ليس بشيء إذ لايفيد معنى يحسن السكوت عليه، وإذاً فلا بد من الالتباس بقوله: «إلا أن يشاء الله» موصولاً بقوله: «غداً» لذا يقول النيسابوري (٧٢٨هـ)^(٢) : «.. فالصواب أن يقال: إنه من تمام قوله: «ولاتقولن» ثم إن قدر المراد إلا أن يشاء الله أن تقول: إني فاعل ذلك غداً أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه، وقوله: «إلا أن يشاء الله» أن تقوله بأن يؤذن لك في ذلك الإخبار كان معنى صحيحاً، ولكنه لا يكون موافقاً لسبب التزول فالمعنى الموافق هو أن يكون قوله هذا في موضع الحال أي لاتقوله إلا مثباً بأن يشاء الله يعني: قائلاً إن شاء الله ...». فالنيسابوري يرى - كما يرى الزمخشري وغيره - أن قوله: «إلا أن يشاء الله» من تمام قوله: «ولاتقولن» أي أن المعنى لا يتم إلا بذكر الاستثناء؛ لأنه به يتم المعنى، ويفيد الكلام معنى يحسن السكوت عليه.

ولالنيسابوري - رحمة الله - هنا فهم راقٍ للمعنى المراد هنا - والله أعلم بمراده - حيث يفضل أن يكون قوله: «إلا أن يشاء الله» في موضع النصب

(١) غرائب القرآن: ١٤١/١٥، واتظر معه: إرشاد العقل السليم: ٢٤٨/٣.

(٢) غرائب القرآن: ١٤٠/١٥.

على الحال؛ ليكون المعنى المفهوم مناسباً لسبب التزول الذي ذكرناه من قبل «أي لا تقوله إلا ملتبساً بأن يشاء الله» يعني: قاتلاً: إن شاء الله». وإن كان المعنى الآخر الذي يترب على القول بأن النصب على الاستثناء يفيد معنى صحيحاً، والذي قدره بقوله: «وقوله: «إلا أن يشاء الله» أن تقوله بأن يؤذن لك في ذلك الاخبار».

أو كما قدره العكيري^(١): «لانقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله أي ياذن، فمحذف الوقت، وهو مراد».

ويقول ابن عاثور (١٣٩٤هـ)^(٢): «... وقوله: «إلا أن يشاء الله» استثناء حقيقى من الكلام الذى قبله، وفي كيفية نظمه اختلاف للمفسرين، فمقتضى كلام الزمخشري أنه من بقية جملة النهى أي هو استثناء من حكم النهى أي لانقولن: إني فاعل.. إلخ إلا أن يشاء الله أن تقوله، ومشينة الله تعلم من إذنه بذلك فصار المعنى: إلا أن ياذن الله لك بأن تقوله، وعلىه فال مصدر المنسب من «أن يشاء الله» مستثنى من عموم المنهيات، وهو من كلام الله تعالى، ومفعول : «يشاء الله» محلوف دل عليه ما قبله، كما هو شأن فعل المشينة والتقدير إلا قوله لا شاء الله فأنت غير منهى عن أن تقوله...».

فابن عاثور - رحمة الله - يرى أن قوله: «إلا أن يشاء الله» - كما فهم من كلام الزمخشري - من بقية جملة النهى أي هو استثناء من حكم النهى.

(١) البيان : ٨٤٣/٢، وانظر منه: المثاف: ٤٧٩/٢.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩٥/١٥.

وكما قلنا من قبل: الاستثناء - أي المستثنى منه والمستثنى والأداة - كالكلام الواحد. والكلام الواحد لا يصح الفصل بين أجزائه، أو يوقف على بعض منه دون بعضه الآخر حتى نقدم معنى مفيدة يحسن السكوت عليه؛ لذا منع الوقف هنا على قوله: «غداً»، فتحصل من آراء العلماء السابقة أن هذا الموضع قد منع الوقف عليه للاستثناء وللحال^(١).

الموضع الرابع:

«وَتَرَأَ إِذَا دَخَلَتْ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُرْبَةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَ أَنَّا لَقُلْمَيْنَكَ مَالًا وَوَلَدًا ⑤ فَقَسَى رَبِّكَ لَنْ مُؤْمِنَ حَمِيدًا مِنْ جَنَّتِكَ وَتَرَسِيلَ عَلَيْهَا حَسَنَاتِكَ مِنْ أَلْسَانِهِ فَتُعْنِي صَمِيمَدًا زَلَّتَا ⑥ أَزْمَعْنِي مَلَامًا هَوَرَا قَلَّتْ تَشْتَلِيْعَ لَهُ طَلَبَاهَا ⑦»
[الأيات من: ٣٩ - ٤١ الكهف].

إضافة:

هذه الآيات جزء من حوار دار بين مؤمن وكافر.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢): «... وعن ابن عباس: مما أخونا من بنى إسرائيل مات أبوهما، وترك لهما مالاً فاشترى أحدهما أرضاً وجعل فيها جنتين، وتصدق الآخر بماله، فكان من أمرهما في الدنيا ما قصه الله تعالى في هذه السورة، وحكي مصيرهما في الآخرة بما حكاه الله في سورة الصافات في قوله: «فَاقْبِلْ بِعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ⑤ قَالَ قَاتِلْ بَنِيهِمْ إِنِّي كَانَ

(١) انظر: دلائل الامجاد: ٢١٢، ٥٤٢، ونظير منه: الإيضاح للقرني: ١٩٨.

(٢) التحرير والتفسير: ٣١٦/١٥، ونظير منه: الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٨/١٠، والبحر للحيط: ١٧٣/٧، وروح المعاني: ٣٩٤/١٥.

لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَنْتُكَ لَمْ يُصَدِّقِينَ ۝ الْآيَاتُ ۝ فَتَكُونُ قَصْتَهُما مَعْلُومَةً
بِمَا نَزَلَ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ قَبْلَ سُورَةِ الْكَهْفِ».

وَفِي هَذِهِ الْجُزْءِ مِنَ الْحَوَارِ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِأَخِيهِ الْكَافِرِ: هَلَا إِذَا دَخَلْتَ
بِسْتَانَكَ أَوْ حَدِيقَتَكَ، وَرَأَيْتَ نَعْمَ اللَّهِ عَلَيْكَ فِيهَا - أَوْ فِي الْجَنَّةِ - مُتَحَدِّثًا
بِنَعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ عَارِفًا بِفَضْلِهِ نَاسِيًّا لِلْفَضْلِ إِلَيْهِ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

قال القرطبي (٦٧١هـ) (١): «قال أنس بن مالك: قال النبي ﷺ: «من رأى شيئاً فاعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره عين» (٢) - أما أنا فقد
تراتي أقل منك مالاً ولدأ، ولكن ربى قادر على أن يبدل حالى، فيجعلنى أكثر
منك مالاً ولدأ، ويرسل على جتك عذاباً من السماء أو صاعقة غرق ما فيها من
شجر ونهر و يجعلها «أرضاً يضاً ينزلن عليها لل LASTها» (٣) أو يجعل عيون الماء التي
تروى هذه الحديقة تغيب في الأرض وتغور فيها، فلا يستطيع أحد أن يطلب هذا
الماء بعد غوره في الأرض، فهذه قدرة الله التي لا يرد لها شيء».

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «ولدا - ٣٩ -» في ط. مصحف الملك
الثالثة وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف وفي ط. مصحف ليبيا.

أما القراء فقد اختلفوا في القول بمنع الوقف هنا :

(١) الآيات: من ٥٠ - ٦١ الصالات .

(٢) الملاعنة لأحكام القرآن : ٤١٧/١٠ .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الكبير: ٨١٥/٤، وفي الصغير برقم ٨٦٨٤ من روایة ابن النبي عن أنس بن مالك .

(٤) الكتاب : ٤٨٥/٢ .

فالأمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «... بربى أحدا -٣٨-» تام، ومثله:
«... طلبا -٤١-».

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «ولدا -٣٩-» ولا على «زلفا -٤٠-»، وهذا يدل على المنع.

أما السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) فقد أجاز الوقف هنا حيث يقول: «**﴿ولدا -٣٩- ج﴾**؛ لاحتمال الفاء جواب **﴿إن ترن﴾**، ولإغمام المقصود، أي إن تختقرني لقلة المال فأرجو أن يجعلني ربي خيراً منك مالاً في المال. **﴿زلفا -٤٠-﴾** للمعطف بأو».

وبمثل قوله قال الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري :
﴿... ولدا -٣٩-﴾ جائز، وجواب **﴿إن﴾** محنوف تقديره: إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً تختقرني لقلة المال مع اتحاد القائل والمقول له، ولا وقف من قوله: **﴿فمس ربى ...﴾** إلى: **﴿طلبا﴾**.

فهذا ن قولان بجواز الوقف على قوله: **﴿ولدا﴾** قال بهما كل من السجاوندي والأشموني، وسأعود إليهما - إن شاء الله تعالى - بعد عرض آراء النحاة في الموضوع حتى يتبيّن لنا وجه الحق فيه، ونختار من هؤلاء النحاة الإمام ابن الأنباري (٥٧٧هـ) الذي يقول^(٤) : «قوله تعالى: **﴿إن ترن أنا أقل**

(١) المكتبة: ٣٦٩.

(٢) حل الوقف: ٦٦٣/٢.

(٣) مدار الهوى: ٢٣٢.

(٤) البيان: ١٠٨/٢.

منك مالاً . . (إن) شرطية وجوابها في قوله: «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِينِي» - في الآية التي بعدها - تقديره : ترني أقل منك مالاً، و«أَنَا» فصل ولا موضع له من الإعراب، وجاز أن يكون هنا فصلاً؛ لأنَّه وقع بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، فالمعرفه الياء في «ترني» والنكرة التي تقارب المعرفة «أقل منك»^١؛ لأنَّه قرب من المعرفة لتعلق «منك» به وهو منصوب؛ لأنَّه المفعول الثاني «لترني» والمفعول الأول هو الياء في «ترني».

فإن ابن الأباري - فيما سبق - يرى أن قوله: «فَعَسَى رَبِّي . . .» هو جواب الشرط في قوله: «إِنْ تَرَنَ» فإذا أداه الشرط «إِنْ» وفعل الشرط هو «ترن» المجزوم بحذف الياء ولذا كان ابن الأباري مصيباً في قوله: «في الآية التي تليها» أي أن الجواب هنا ليس ممحوفاً كما قال السجاؤندي والأشموني؛ ذلك لأن مقول القول قد تم بقوله: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، ثم استأنف كلاماً آخر يرد به على ذلك الكافر استئنافاً ابتدائياً - يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^٢: «جملة ابتدائية رجع بها إلى مجاوية صاحبه عن قوله: «أَنَا أَكْثَرُ مَنْكُمْ مالاً وَأَعْزَزُ نَفْرَا» - «إِنْ تَرَنَ أَنَا أَقْلَمُ مَنْكُمْ مالاً وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي . . .» فجواب الشرط هو قوله: «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِينِي . . . الآية»، وبهذا القول قال القرطبي (٦٧١هـ)^٣ ، وأبو السعود (٩٨٢هـ)^٤ ، والصاوي (١٢٤١هـ)^٥ وغيرهم، ونخلص من هذا إلى القول بأن آراء النحو يُفهم منها

(١) التحرير والتنوير : ٣٢٤/١٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤١٧/١٠.

(٣) انظر: إرشاد المغلظ للسليم : ٢٥٢/٣.

(٤) انظر: حاشية الصاوي على الجلالين : ١٤/٣.

منع الوقف على قوله: **«ولدًا»**؛ لأن ما بعدها هو جواب الشرط الذي به يتم المعنى.

وآراء النحاة هنا تنهض دليلاً للرد على ما قاله السجاوندي والأشموني والأنصارى^(١) بجواز الوقف على قوله: **«ولدًا»**، ومن ثم يكون الداني مصياً في رأيه القائل بمنع الوقف على قوله: **«ولدًا»** لأن آراء النحاة قامت على صحته وصوابه؛ وللذى فإنى أراه صواباً لما ذكرته.

هذا، والبلاغيون يقيدون القول بمنع الوقف على قوله: **«ولدًا»**؛ لأن ما بعده وهو قوله: **«فعمى ربي ..»** إلخ .. هو جواب الشرط الذي به يتم المعنى، ولا يصح الوقف على الشرط دون جزائه وجوابه كما ذكرنا ذلك من قبل.

يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢): «والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه».

وكلام الألوسي - رحمة الله - يفيد أن الجزاء مترب على الشرط أي أن كلاً منها مترب على الآخر وجوداً وعدماً، وهذا يوضح قوة العلاقة بينهما، وتلازم كل منها للأخر، ومن ثم يمنع الفصل بينهما.

يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٣): «.. فعمى ربي أن يؤتون خيراً من جتنك» هو جواب الشرط. والمعنى: إن ترن أفتر منك فانا أتوقع من صنع الله

(١) المقصد: ٢٣٢.

(٢) روح للمعانى: ٤٠٣/١٥.

(٣) لرشاد العقل السليم: ٢٥٢/٣.

سبحانه أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فierzقني لإيماني جنة خيراً من جنتك، ويسلك - لكفرك - نعمته ويخرب جنتك».

وما تقدم يتبيّن لنا قوّة العلاقة التي تربط بين قوله: «إن ترن» وبين قوله: «فمسى ربِيَّ أن يؤتني خيراً...» وهي علاقة الشرط بجوابه وجائزه التي يسمّيها علماء البلاغة رابطة السبيبة^(١).

يقول ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)^(٢): «الشرط والجزاء جملتان قد صارتنا بأدلة الشرط جملة واحدة، وصارت الجملتان بالأدلة كأنهما مفردان فأثبتها الفردان في باب الابتداء والخبر، فكما لا يتعذر تقديم الخبر على المبتدأ، فكذلك تقديم الجزاء، وأيضاً فالجزاء هو المقصود والشرط قيد فيه وتتابع له فهو من هذا الوجه ربته التقديم طبعاً، ولهذا كثيراً ما يجيء الشرط متاخراً عن الشروط؛ لأن الشروط هو المقصود وهو الغاية، والشرط وسيلة، فبتقديم الشروط هو تقديم الغايات على وسائلها ورتبتها التقديم ذهناً، وإن تقدمت الوسيلة وجرواً فكل منها له التقديم بوجه، وتقدم الغاية أقوى، فإذا وقعت في مرتبتها فائي حاجة إلى أن تقدرها متأخرة، وإذا انكشف الصواب فالصواب أن تدور معه حشماً دار».

فابن القيم - رحمة الله - يرى أن الشرط والجزاء جملتان في الظاهر، ولكن الحقيقة أنها بمناسبة جملة واحدة؛ لأن أدلة الشرط ربطت بينهما فصارتا

(١) لنظر: مثال ١. د/ عبد العليم الطعنى في مجلة نبر الإسلام السنة ٦٠ عدد جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ - يوليو/أغسطس ٢٠٠١ م ص ١٣.

(٢) بذائع الفوائد: ٤٤/١، وانظر معه: أسرار البلاغة: ١١١.

جملة واحدة، وجملة الجزاء هي النهاية والهدف من أسلوب الشرط، وإن كان الشرط قيداً في هذا الجزاء؛ لذا فإن تقديم المعنى تماماً يحتم أن نقدم الجزاء وشرطه معاً بدون فصل بينهما؛ لأن المعانى هنا متراقبة متاخرة؛ ولذا منع الوقف هنا.

الموضع الخامس :

﴿وَجَهِدُوا إِلَى الْحِقْقَةِ جِهَادِهِمْ هُوَ أَجْتَبَنَّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ بِالَّذِينَ مِنْ خَرْجِ مِنَّهُ أَبِيكُمْ إِنْزَاهِهِمْ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ تُؤْمِنُوا الْكَلَازَةَ وَأَثُوا الْأَكْسَرَةَ وَأَقْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَيَقُولُنَّمْ أَمْوَالَنِي وَيَنْعِمَ الْتَّصِيرُ﴾ آية ٧٨ من سورة الحج.

إضافة :

في هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين في كل زمان ومكان أن يجاهدوا في سبيل الله خالص الجهاد - «والجهاد» بضم الثانية المفاعة حقيقة عرفية في قتال أعداء المسلمين في الدين؛ لأجل إعلاء كلمة الإسلام أو للدفع عنه^(١) - ، لأن الله اصطفاكم واختاركم من بين سائر الأمم؛ لتحملوا أمانة هذا الدين الذي جعله ممراً لا حرج فيه ولا مشقة **﴿فُرِيدَ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسُرُ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسُرَ﴾**^(٢) ، لأن هذه الملة - أي الدين - ملة أبيكم إبراهيم - عليه السلام - وهي الخيبة السمعة، وأبوة إبراهيم عليه السلام - لنا جاءت عن طريق سيلنا إسماعيل - عليه السلام - الذي هو جد سيدنا محمد ﷺ ولأن

(١) التحرير والتور : ٣٤٧/١٧.

(٢) من الآية (١٨٥) البقرة .

الله الذي اصطفاكم لحمل هذه الامانة، هو الذي سماكم المسلمين (من قبل) أي في الكتب السابقة التي جاء بها الانبياء السابقون ثم **«في هذا»** أي القرآن. كل هذا التفضيل وحسن الاختيار لهذه الامة رسولها؛ لأن رسولنا **ﷺ** سيكون شهيداً على امته وعلى من سبّه من الرسل بأنهم بلغوا رسالات ربهم إلى أقوامهم، ثم تأتي شهادة أمّة محمد **ﷺ** على سائر الأمم السابقة بأن رسلهم قد بلغتهم رسالات ربهم، وإذا كان الأمر كذلك فأتّيموا الصلاة - أدوها في أوقاتها كاملة بشروطها المعلومة - وآتوا الزكاة بأنواعها المختلفة تطهيراً لاموالكم، وشكراً لربكم واعترافاً بحق الفقير الذي فرضه الله في هذه الأموال.

«واعتصموا بالله» **«والاعتصام:** افتعال من العَصْم وهو المنع من الفر والنجاة .. والمعنى: اجعلوا الله ملجأكم ومنجاكم^(١) فهو سيدكم الراعي لشئونكم، فنعم السيد المعين لكم، ونعم النصير لكم ينصركم على أعدائكم من الإنس والجن والنفس والهوى - إن جلائم إليه واحتميت به، فهو حقاً نعم المولى ونعم النصير.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منع هنا على قوله: **«من قبل»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول:

(١) للتحرير والتبرير : ٣٥٢/١٧.

(٢) المكتفي : ٣٩٧ وما بعدها.

﴿.. من حرج ٧٨﴾ كاف، وتنصب الـ ﴿.. ملة ٧٨﴾ بتقدير: اتبعوا ملة أيكم إبراهيم إذا جعل الضمير في: ﴿هو سماكم ٧٨﴾ لله تعالى بتقدير: الله سماكم المسلمين ﴿من قبل﴾ يعني: في الكتاب الأول ﴿.. وفي هذا ٧٨﴾ يعني: في القرآن، وهذا قول عامة المفسرين: ابن عباس^(١) ومجاحد^(٢) وغيرهما، عليه يكون الوقف على: ﴿.. وفي هذا ٧٨﴾. حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يحيى بن سلام في قوله: ﴿.. هو سماكم المسلمين ٧٨﴾ يقول: الله تعالى سماكم المسلمين ﴿من قبل﴾ أي من قبل هذا القرآن في الكتب كلها وفي الذكر وفي هذا القرآن. وقال الحسن^(٣): الضمير في ﴿.. هو.. ٧٨﴾ لإبراهيم - عليه السلام - والتقدير: إبراهيم سماكم المسلمين ﴿من قبل﴾ يربد في قوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرْبَتَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...﴾ {البقرة: ١٢٨}، وعلى هذا لا يتم الوقف على ﴿.. ملة أيكم إبراهيم - ٧٨﴾ ولا يكتفى عليه بكون الوقف على: ﴿.. من قبل .. ٧٨﴾. قال أبو عمرو^(٤) - رضي الله عنه - والأول هو الاختيار من جهتين: إحداهما: أن قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرْبَتَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ {البقرة: ١٢٨} وما بعده ليس بتسمية، وإنما هو دعاء. والثانية ورد الخبر عن رسول الله ﷺ بأن الله تعالى سماانا المسلمين حدثنا محمد بن عبد الله المري^(٥) قال: حدثنا وهب بن

(١) عبد الله بن عباس الصحابي الجليل.

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج الكندي المفسر.

(٣) الحسن بن سعيد أبو سعيد التابعي البصري المفسر.

(٤) أبي الداني.

(٥) محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زيد بن المري الفقيه الأنطلي.

مسرة^(١) قال: حدثنا ابن وضاح^(٢) عن الصمادحي^(٣) عن ابن مهدي^(٤) عن أبيان بن يزيد^(٥) عن يحيى بن كثير^(٦) عن زيد بن سلام^(٧) عن أبي سلام^(٨) أن الحارث الأشعري^(٩) حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «تدعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»^(١٠).

فهذا هو رأي الداني الذي يرجع الوقف على قوله: «وفي هذا»، ويعنـعـ

(١) وهب بن مسرة: محدث ثالث روى عن ابن وضاح وعنه ابن جبرون وسعيد بن نصر (الخطبـيـ)ـ جذـرةـ المـقـتبـسـ (٣٦٠).

(٢) محمد بن وضاح أبو عبد الله الفطحي للمحدث الحافظ.

(٣) موسى بن معاوية أبو جعفر الصمادحي: محدث مغربي لدرك وكيع روى عنه محمد بن وضاح وابن سخـونـ (الذهبـيـ: السـيرـ: ١٠٨/١٢).

(٤) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد للحدث البصري.

(٥) إبان بن يزيد المطار أبو يزيد: محدث بصري روى عن يحيى بن أبيه كثير وعنه ابن المبارك، وثقة أحمد (ابن حجر: التهـبـ: ١٠١/١).

(٦) يحيى بن أبي كثير صالح بن المتركل: محدث روى عن أنس، وعنه إبان توفي سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م (المـصـدـرـ نفسهـ: ٢٦٨/١١).

(٧) زيد بن سلام: محدث دمشقي روى عن جده عمطور أبي سلام وعنه ابن أبي كثير، وثقة الثاني. (المـصـدـرـ نفسهـ: ٤١٥/٣).

(٨) عمطور أبو سلام الحبشي الدمشقي: تابعي محدث روى عن الحارث الأشعري، وعنه حفيده زيد وثقة الدارقطني (المـصـدـرـ نفسهـ: ٢٩٦/١٠).

(٩) الحارث بن الحارث الأشعري: صحابي محدث شامي روى عن النبي ﷺ وعنه أبو سلام، وثقة بالرواية عنه (المـصـدـرـ نفسهـ: ١٣٧/٢).

(١٠) حديث حسن صحيح غريب أخرجه الترمذـيـ في كتاب الأمـالـ (٤٥) الـبابـ (٣)ـ الحديثـ رقمـ (٢٨٦٣)ـ الجـامـعـ الصـحـيـحـ (١٤٨/٥).ـ ويـعـدـ:ـ فـإـنـ كـلـ هـذـهـ التـرـجـمـاتـ السـابـقـةـ،ـ وـالـخـاصـةـ بـهـنـاـ الـإـسـنـادـ الـذـيـ ذـكـرـهـ الدـانـيـ مـاـخـرـفـةـ عـنـ مـحـقـقـ كـاـبـ:ـ الـمـكـثـيـ وـهـوـ دـرـسـتـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـمـرـعـثـيـ (صـ ٣٩٧ـ وـمـاـ بـعـدـهـ).

الوقف على قوله: «من قبل»؛ لأن الضمير في قوله: « هو سماكم ..» يعود على الله تعالى؛ فهو الذي سماانا المسلمين، ويستدل على ذلك بأن ما احتج به المحسن - بـان الضمير « هو» يعود على سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مستدلاً بالأية المذكورة - لainهض دليلاً على ما قال؛ لأن الآية دعاء من سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وليس بتسمية. والدليل الثاني: الحديث المروي عن رسول الله ﷺ ، والذي يفيد أن الله هو الذي سماانا المسلمين.

وعلى هذا فالوقف يكون على قوله: «وفي هذا» تاماً، وقد قال بهذا الأشموني - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - ، ونقل رأى الدانى بالحرف ووافقه عليه، وزاد في نقد وتضعيف رأى الحسن قوله^(١): «... وفي كون إبراهيم دعا الله فاستجاب له سمانا المسلمين ضعف؛ إذ قوله: «وفي هذا» عطف على «من قبل»، وهذا إشارة إلى القرآن، فيلزم أن إبراهيم سماّنا المسلمين في القرآن، وهو غير واضح؛ لأن القرآن نزل بعد إبراهيم بعده؛ فلذلك ضعف رجوع الصمير إلى إبراهيم، والمخтар رجوعه إلى الله تعالى، وبدل له قراءة «أبى» : الله سماكم المسلمين بصربيح الحالة أى : سماكم في الكتب السابقة، وفي هذا القرآن أيضاً...». وما تقدم يتضح لنا من الوقف على قوله، «من قبل» ؛ لأن الصمير في قوله: «مو» يعود إلى الله تعالى، وليس على سيدنا إبراهيم (عليه السلام)؛ لأن سيدنا إبراهيم قد دعا ولم يسمّنا المسلمين؛ ولأن عطف قوله: «وفي هذا» على «من قبل» يفيد أن إبراهيم قد سماّنا المسلمين في القرآن وهذا مخالف لحقائق التاريخ؛ لأنه قد سبق نزول القرآن بأزمنة بعيدة.

(١) منار المدى: ٢٦.

وأيضاً هناك الحديث الذي ذكره الداني ، وهو يؤيد أن المسمى هو الله، وكذلك قرامة (أبي بن كعب) التي تنص على أن الله هو الذي سمانا المسلمين. لكل هذه الأدلة يكون الوقف على قوله: **«وفي هذا»** تماماً ويكون ممنوعاً على قوله: **«من قبل»**.

أما النحاة فإن المぬ يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): **«هو»** يرجع إلى الله تعالى، وقيل: إلى إبراهيم ويشهد للقول الأول قرامة أبي بن كعب: الله سماكم **«من قبل وفي هذا»** أي من قبل القرآن فيسائر الكتب وفي القرآن: أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم^{*}.

وكلام الزمخشري (رحمه الله) يمهد ترجيح القول بان الفسیر **«هو»** راجع إلى الله تعالى بدليل قرامة أبي بن كعب - رضي الله عنه - ويقول الآلوسي (١٢٧٠هـ)^(٢): **«هو»** أي الله تعالى كما روى عن ابن عباس ومجاحد والضحاك وقتادة وسفيان، ويدل عليه ما سيأتي بعد في الآية، وقرامة (أبي) - رضي الله عنه - : **«الله سماكم المسلمين من قبل»** أي من قبل نزول القرآن، وذلك في الكتب السماوية كالسوراة والإنجيل **«وفي هذا»** أي في القرآن. والجملة مستأنفة، وقيل: إنها كالبدل من قوله تعالى: **«هو اجتباك»**؛ ولذا لم تعطف^{*}.

(١) الكشاف: ٢٤/٣، وانظر معه: إعراب القرآن لابن النحاس: ١٠٦/٣، والبيان لابن الأنباري: ١٧٩/٢، والبيان: ٤٤٩/٢.

(٢) روح للعلانى: ٣١١/١٧، وانظر معه: مفاتيح الغيب: ٦٥/٢٣، وغواص القرآن: ١٢٥/١٧، والبحر للحبيب: ٥٤٠/٧.

وما تقدم يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: «من قبل»؛ لأن قوله: «وفي هذا» معطوف على قوله: «من قبل»؛ لأن الضمير في «هذا» يعود إلى الله تعالى، و تمام المعنى يلزمه بالوقف على قوله: «وفي هذا»؛ لأن المعنى: الله سماكم المسلمين من قبل نزول القرآن - أي في الكتب المقدسة السابقة على نزول القرآن كالتوراة والإنجيل - «وفي هذا» القرآن.

هذا ، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «من قبل» لأن ما بعده معطوف عليه ، وهو قوله: «وفي هذا»؛ لأن به يتم المعنى ، إذ المعطوف والمعطوف عليه متلازمان كل منها يطلب الآخر؛ وذلك لأن المعطوفين هنا كل منها شبه جملة جار ومجرور ، وكلاهما يتعلق بقوله: «سماكم» الذي أسد ضميره إلى الله تعالى كما رجحنا من قبل؛ ولكن يتم المعنى لانف إلا على قوله: «وفي هذا».

يقول الرازي (٦٠٦هـ)^(١) : «السؤال الثالث: ما معنى قوله تعالى: «هو سماكم المسلمين من قبل»؟ الجواب: فيه قولان: أحدهما : أن الكناية راجعة إلى إبراهيم (عليه السلام) فإن لكل نبى دعوة مستجابية ، وهو قول إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرْبَتَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ» {البقرة: ١٢٨} فاستجاب الله تعالى له فجعلها أمة محمد عليهما السلام وروى أنه (عليه الصلاة والسلام) أخبر بأن الله تعالى سيبعث محمداً يمثل ملته وأنه ستنسى أمته المسلمين .

والثاني: أن الكناية راجعة إلى الله تعالى في قوله: «هو اجتباك»

(١) مفاتيح الغيب: ٦٥/٢٣ ، وانتظر معه: غرائب القرآن: ١٢٥/١٧ .

فروى عطاء عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: (إن الله سماكم المسلمين من قبل) أي في كل الكتب **«وفي هذا»** أي في القرآن، وهذا الوجه أقرب؛ لأنه تعالى قال: **«ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس»** فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض، وهذا لا يلبي إلا بالله.

وكلام الرازى - رحمة الله - يفيد أن **«هو»** راجع إلى الله تعالى في كل الآية في قوله: **«هو اجتباكم»**، وفي قوله: **«هو سماكم»** بدليل ما ذكره.

هذا، وقد رجع ابن كثير (774هـ) - أيضاً - القول بأن الضمير **«هو»** عائد إلى الله تعالى، وليس إلى إبراهيم - عليه السلام - بل جعله هو الصواب الذي لا يصح غيره؛ حيث يقول^(١): «قلت: وهذا هو الصواب؛ لأنه تعالى قال: **«هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج»**، ثم حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول عليه السلام بأنه ملة أ Ibrahim الخليل، ثم ذكر منه تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها، والثناء عليها في سالف الدهر وقدم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأخبار والرهبان فقال: **«هو سماكم المسلمين من قبل»** أي من قبل هذا القرآن **«وفي هذا»**.

وابن كثير (رحمه الله) - بدقته المعهودة فيه - يجعل القول بعد الضمير في قوله: **«هو سماكم»** إلى الله تعالى هو الصواب لغير؛ لأنه تعالى قد قال: **«هو اجتباكم»** ثم قال: **«هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا»** أي الله سماكم المسلمين من قبل نزول القرآن - أي في الكتب المقدسة السابقة

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢٣٦/٣.

كالتوراة والإنجيل - وفي هذا القرآن ولا يستقيم المعنى مع جعل الضمير لابراهيم
- عليه السلام - .

وقد جزم ابن عاشور (١٣٩٤هـ) - رحمه الله - هنا بأن الضمير **«هو»** في الآية كلها عائد إلى الله تعالى، ولا يعود إلى إبراهيم - عليه السلام - في قوله: **«هو سماكم»** وتلك عبارته حيث يقول^(١): «والضمير في : **«هو سماكم المسلمين»** عائد إلى الجلالة، كضمير : **«هو اجتباكم»**، فتكون الجملة استنفاذًا ثابيًّا أي هو اجتباكم وخصكم بهذا الاسم الجليل، فلم يعطه غيركم ولا يعود إلى إبراهيم».

وتأمل قارئًا فرأى: **«وجاءوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيك إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل»**، ثم وقف على قوله: **«من قبل»** فإن السامع يفهم أن التسمية بال المسلمين قد وقعت في الكتب السابقة وهي الشوراة والإنجيل ونحوها وانتهى الأمر. ولو أجزنا الوقف - في الاختيار - لاجزنا تبعًا له الابتداء بقوله: **«وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم .. الآية»** وهذا ابتداء قبيح؛ لأن الجار والمجرور سبق ولا يمتعلق له والإشارة في قوله: **«هذا»** لاتقع على شيء، وهذا يفسد المعنى. أضف إلى هذا أن قوله: **«من قبل»** متعلق بقوله: **«سماكم»**، وقوله: **«وفي هذا»** معطوف عليه، وكلامهما معمول لقوله: **«سماكم»** المند ضمیره إلى الله.

والإمام عبد القاهر (٤٧١هـ) لا يجوز الفصل بين الجمل المعطوفة ولافقض

(١) التحرير والتنوير: ٣٥١/١٧.

المعمول عن عامله حيث يقول^(١) - في معرض الحديث عن عطف الجمل - : . . . وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالثانية الواحد، وكان متزلاها منها منزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته^٢.

والإمام عبد القاهر - رحمه الله - هنا لا يجوز الفصل بين الجمل المقطوعة على بعضها؛ لأنها أصبحت بالعطف كالثانية الواحد، وأصبحت بمناسبة المعمول مع عامله، ولا يجوز فصل المعمول عن عامله كما هنا إذا الجار وال مجرور هنا وهو قوله: «وفي هذا» معطوف على قوله: «من قبل»، وكلامها معمول لل فعل «سماك» المتند ضميراً إلى الله تعالى.

الموضع السادس :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا أَقْتُلُوا سَيِّدِنَا ﴿١﴾ يُصْلِحُ لَكُمْ أَغْنِلَكُمْ فَتَسْفِرُ لَكُمْ كُثُوبِكُمْ وَمِنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَتَرَزَّأَ عَظِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الأياتان : ٧٠، ٧١] من سورة الأحزاب.

إضافة:

في هاتين الآيتين: ينادي الله عباده المؤمنين بأن يتقووا الله أي يجعلوا بينهم وبين ما يغضبه تعالى حاجزاً وواقية، يعني أن يتلزموا بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ، وأن يقولوا القول السديد الصائب .

(١) دلائل الإعجاز : ٢٤٤.

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) : «**﴿فَلَا سَدِيدٌ﴾** قاصداً إلى الحق . والسداد : القصد إلى الحق ، والقول بالعدل يقال : سدد السهم نحو الرُّمِيَّةِ : إذا لم يعدل به عن سمتها ، كما قالوا : سهم قاصد والمراد : نبئهم بما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله .

والمعنى : راقبوا الله في حفظ المستكم وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حناتكم والإثابة عليها ، ومن مغفرة سباتكم وتکفيرها .

ثم يَعِدُ الله تعالى وعداً قاطعاً صيغ في أسلوب الشرط والجزاء - إلهابا
لحماس المؤمنين، ودعوة إلى المسرعة في فعل الطاعات واجتناب المنهيّات - :
«ومن يطع الله ورسوله فقد فار فوراً عظيماً» أي من استجابة لامر الله
ورسوله فقد فار في الدنيا برضاء ربه، وسعادة نفسه، وفي الآخرة بالجنة
ونعيها وذلك هو الفور العظيم.

شامد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: «سديداً» في ط. مصحف الملك الثانية وما
بعدها، وفي ط. مصحف الازهر الشريف، وفي ط. مصحف لسا.

والقراء يقولون عنم الرقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٤) يقول:

(١) الكثاف : ٢٧٦ / ٣، واظر سمه: مفاتيح النب: ٢٥ / ٢٠ - الجامع لاسكماں القرآن: ١٤ / ٢٤١، وتصیر القرآن المطیب: ٤ / ٥٥، وارشاد العقل السليم: ٤ / ٢٢١.

(٢) لکھنؤ : ۲۶۴

». . . كبيراً -٦٨-) نام ، ومثله (وجبها -٦٩-) ، (ويغفر لكم ذنبكم
.) كاف ، (عظيمًا -٧١-) نام .

فلم يذكر وقناً من أي نوع على أي لفظ في الآية (٧٠) كلها وهذا يدل
على المنع .

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) : «سديداً -٧٠- » ؛ لأن قوله:
«يصلح» جواب الأمر . ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «وجبها -٦٩-
نام ، (ذنبكم -٧١-) حسن ، (عظيمًا -٧١-) نام» . ولم يذكر وقناً من أي
نوع على أي لفظ في الآية (٧٠) كلها ، وهذا يدل على المنع . ويقول
الاشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «سديداً -٧٠- »
ليس بوقف ؛ لأن قوله: «يصلح» جواب الأمر .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «سديداً» ؛ لأن ما
بعده - وهو قوله: «يصلح» - جواب الأمر ، ولا يصح الوقف على الأمر
دون جوابه .

أما النحاة فإن المنع يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول الدكتور / غام
حسان^(٤) : «... ويخرج ثُمَّط الأمر بصورته عن الأمر إلى معانٍ أخرى منها:
الشرط ، ومن ثم يجزم المضارع في جوابه قال تعالى : (وقال ربكم ادعوني

(١) حلل الوقف: ٨٢٤/٣.

(٢) المقصد: ٣١٠.

(٣) مinar الهدى: ٣١٠.

(٤) البيان في روايات القرآن: ٣٤١/١.

أَسْتَجِبْ لِكُمْ...» {غافر: ٦٠} فالامر هنا قد خرج إلى معنى الشرط، فكان المعنى في الآية التي استشهد بها الدكتور تمام: إن تدعوني أستجب لكم.

وفي الآية التي نحن بصدده الحديث عن الشاهد فيها يصبح المعنى كأنه يقول: إن تتقوا الله وتقولوا قولًا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، فجزم الجواب لأن مترتب على الامر وهو كالتيجة له، وبمثل هذا قال الألوسي (١٢٧٠هـ)^(١) في قوله: «..وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣) يَأْتُوكَ ..» [الشعراء: ٣٦، ٣٧]، وقال النحاس (٣٣٨هـ)^(٢) في قوله: «فَاتَّلُوْهُمْ يُعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِاِيمَانِكُمْ ... إِلَخ» {التوبه: ١٤، ١٥}.

ففي الآية - موضع الشاهد الذي معنا - الامر بالتقى في قوله: «اتقروا الله»، والامر بالقول السديد في قوله: «وقولوا قولًا سديداً» جاء الجواب لهما «يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم»، فالعلاقة هنا بين الامر وجوابه كالعلاقة بين الشرط وجوابه؛ لذا لزم الوصل ومنع الرفق.

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا منع الرفق على قوله: «سديداً» لأن ما بعده جواب الامر، ولا يُفصّل بين الامر وجوابه كما لا يُفصّل بين الشرط وجزائه.

هذا، والبالغون يؤيدون منع الرفق على قوله: «سديداً» لأن ما بعده هو جواب الامر، ولا يُفصّل بين الامر وجوابه لأن الجواب مترتب على الامر، والامر - هنا - فيه معنى الشرط كأنه قال: إن تتقوا الله وتقولوا قولًا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومعلوم ما قدمناه - فيما سبق -

(١) انظر: روح المعاني: ١١٤/١٩.

(٢) انظر: إعراب القرآن: ٢٠٥/٢.

العلاقة بين الأمر وجوابه، والشرط وجائزه لأن الجزاء مترب على الشرط بسب العلاقة التي تجمع بين الشرط وجائزه، وهي رابطة السبيبة التي ترتب الجزاء على الشرط، كما يقول الدكتور / عبد العليم المطعني^(١).

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢): «ولما في التقوى والقول السديد من وسائل الصلاح جُعل للأئمَّةِ بما جزاء بإصلاح الأعمال ومحفنة الذنوب، وهو نشر على عكس اللَّف^(٣) فإصلاح الأعمال جزاء على القول السديد؛ لأنَّ أكثر ما يفيده القول السديد إرشاد الناس إلى الصلاح لِأَقْتِدَهُ النَّاسُ بِصَاحِبِ الْقَوْلِ السَّدِيدِ، وغفران الذنوب جزاء على التقوى؛ لأنَّ عمود التقوى اجتناب الكبائر، وقد غفر الله للناس الصغائر باجتناب الكبائر، وغفر لهم الكبائر بالتنمية والتتحول عن المعاصي بعد الهم بها ضرب من مغفرتها».

وكلام ابن عاشور - رحمة الله - يفيد أن الآية قد اشتملت على فعل أمر وهم : «اتقوا الله»، و«وقرلوا...» وقد جعل الله لكل منها جزاء فجعل - سبحانه - جزاء القول السديد إصلاح الأعمال، وجعل جزاء التقوى : غفران الذنوب وهذا نشر على عكس اللَّف؛ إذ اللَّف: أمر بالتقى ويعده أمر بالقول السديد، ولو كان النشر مرتبًا بلجاء بالجزاء المناسب للتقى أولاً، ثم أرده به بالجزاء المناسب للقول السديد ثانياً، ولكنه - سبحانه - سبحانه حكمة يعلمها -

(١) انظر : لمقال في مجلة منبر الإسلام . السنة ٦ . العدد ٥ . جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - برلين / ألمانيا ٢٠٠٠م ص: ١٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ١٢٣/٢٢ .

(٣) اللَّف والنثر: وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعين ثقة بان الساعي يرميه إليه . وهو من المحنات المعنوية لإلاضاح للغزويني : ٤٠٣ .

جاء بالنشر على عكس اللف؛ ليلفت إلى أهمية القول السديد لأنه يشيع في المجتمع الصلاح، وبإشارته يتشر الخير في المجتمع، فتحدث القدوة الصالحة بالقول السديد أو بصاحبها أو بهما معاً، فيحدث صلاح الأعمال، وذلك أمر ظاهر للعيان بخلاف الغفران المترتب على التقوى، فكلامها أمر معنوي - التقوى وجزاؤها، وهو غفران الذنوب - أما القول السديد فأمر ظاهر حسي، وصلاح الأعمال جزاء ظاهر حسي والمجتمع حاجته ماسة إلى نشر القدوة الصالحة في القول السديد وفي إشاعة الجزاء بصلاح أعمال أصحابه عليه؛ لذا قدم قوله «يصلح لكم أعمالكم» على قوله: «ويغفر لكم ذنوبكم» وتأمل فارئاً فرأ: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديداً» ثم وقف: ماذا أفاد بهذا الرقف؟

أفاد أنه نادى المؤمنين وأمرهم بأمررين . وانتهى الأمر ، لكن السابع تعود
- على حسب قواعد اللغة العربية - أن يكون الأمر مصرياً بجزائه حتى يتم
المعنى ؛ لأن الجزاء هو الفرض المقصود - في الحقيقة - من الكلام ، وكلام
يُساق بدون هدف كلام مبتور ، وحاشا لكلام الله أن يكون كذلك ، لذا منع
الوقف . والله أعلم .

الموضع السابع:

﴿أَتَخْشِرُوا أَلِينَ طَلْمُوا وَلَرْوَبَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا يَدْعُونَ
إِلَى سِرَطِ الْجَحِيمِ ﴾ الْأَيَّاتَ : ٢٢ ، ٢٣ مِنْ سُورَةِ الْعَصَافَاتِ .﴾

اضاءة :

في هاتين الآيتين: تصوير لشاهد من مشاهد يوم القيمة حيث يأمر الله

تعالى ملائكته بأن يحشروا - أي يجمعوا - المشركين بعد تفرقهم في مقامهم، ويسوقوهم مع أزواجهم - فرنائهم^(١) - الزاني مع الزاني وشارب الخمر مع شارب الخمر، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة. يجمعون مع الأصنام والأوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله، وحيثند يقال للملائكة: «أهدوهم» أي دلوهم وأرشدوهم إلى طريق جهنم. يقال: هديته إلى الطريق وهديته الطريق أي دللت عليه^(٢) وهذا كلام تُصد به التهكم والسخرية بهم . يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٣): «فأهدوهم» فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها، هذا تهكم بهم وتتوبيخ لهم».

وهذا جزاء كل من يكفر بالله، ويتخذ معه آلة يعبدوها يجمعه الله بها في جهنم؛ حتى يرى معبدوه فتزداد حسرته.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف عنع هنا على قوله: «يعبدون - ٢٢ -» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا: فالسجاوندي (٥٦٠هـ)^(٤) «يعبدون -

(١) إعراب القرآن لابن النحاس: ٤١٥/٣، والحديث رواه شريك عن سماك عن النعمان قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: في قول الله جل وعز: «اشتروا الذين ظلموا وأزواجهم» قال : «الزاني مع الزاني وشارب الخمر مع شارب الخمر، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة».

(٢) إعراب القرآن لابن النحاس: ٤١٥/٣.

(٣) الكشف: ٣٣٨/٣. ولاظر معه مفاتيح النبّـ: ١١٥/٢٦، وغزال القرآن: ٤٥/٢٢، والبسر للحيط: ٩٧/٩، وروح المعانـ: ١١٧/٢٣.

(٤) ملل الوقف: ٨٥٤/٣.

٢٢-٤)، ويقول الانصاري (٩٢٦م)^(١) : «**نكتذبون - ٢١**» حسن، **«البحيم - ٢٣ - كاف»**. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية - ٢٢- كلها وهذا يدل على المتن.

ويقول الاشموني^(٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «**نكتذبون - ٢١ - حسن**، **«وازواجهم - ٢٢ - ليس بوقف لأن قوله: «وما كانوا يعبدون» موضعه نصب بالعطف على «وازواجهم» أي أصنامهم، ولا يوقف على: «يعبدون» لتعلق ما بعده به، ولا على : «من دون الله»؛ لأن المراد بالأمر ما بعد الفاء، وذلك أنه تعالى أصر الملائكة أن يلقوا الكفار وأصنامهم في النار».**

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«يعبدون»**؛ لأن ما بعده متعلق به، ولا يفصل بين المتعلق والمتعلق به، فالفعل **«يعبدون»** فعل مضارع مرفوع بشروط النون والواو فاعل، وهذه الجملة صلة الموصول **«ما»**، والعائد محنّوف تقديره : **«الهاء»** أي يعبدونه وقوله: **«من دون الله»** جار ومحرر ومضاف إليه متعلق بقوله **«يعبدون»**، ولا يفصل بين الجار والمحرر وما تعلق به كما ذكرنا من قبل^(٣).

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«يعبدون»**؛ لأن ما بعده جار ومحرر متعلق به، وحاجة الفعل إلى ما بعده قوية لأن الفعل يدل

(١) المقصود: ٣٢٣.

(٢) مinar الهدى: ٣٢٣.

(٣) انظر: ص ٣٤٦ من هذا البحث.

على حدث وقع في زمن، وهذا الحدث لابد له من شيء يقع عليه، والعبارة هنا وقعت على قوله: «من دون الله» فالوقف على الفعل هنا يحجب عنا الجار وال مجرور الذي تعلق بهذا الفعل، ولو أجزنا الوقف - فرضاً - على الفعل «يعبدون» لاجزنا - تبعاً لذلك - الابتداء بقوله: «من دون الله»، وهذا ابتداء قبيح؛ لأنه يؤدي إلى أن يقع الجار وال مجرور ولا مستعمل له، وهذا مخالف لقواعد العربية.

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١): ... المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته».

فالإمام عبد القاهر - طيب الله ثراه - هنا - يمنع الفصل بين الفعل ومعمولاته كالمفعول والظرف والجار وال مجرور وغير ذلك، وأن يعتد به كلاماً جديداً مستقلأً؛ لأن ذلك يفسد المعنى.

هذا، والتأمل لهاتين الآيتين يلحظ أنهما بدأتا بالأمر «احشروا» الذي وقع على المفعول به - «الذين ظلموا» وما عطف عليه وهو قوله: «وأزواجهم وما كانوا يimbون من دون الله» ثم عَطْف على الأمر السابق - بحرف الغاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب - أمراً آخر، وهو «آهلوهم»، وما تعلق به - «إلى صراط البحيم» - .

ففي هذا المشهد أمر من الله تعالى للملائكة بأن يجمعوا الكفار وقرنائهم

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

وأصنامهم، وأن يلقوهم جميعاً في النار، وهذه صورة ينبغي أن تلقى على
السامع كاملة من غير وقف أثناءها لتفيد المعنى المقصود الذي يُلقي الفزع في
قلب كل من يتخذ مع الله إليها آخر.

الموضع الثامن :

﴿فَلْنَ يَنْقُومْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنَّمَا يَعْلَمُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
من يُتَّبِّعُه عَذَابٌ بِمُخْرِيْه وَعَلَيْهِ عَذَابٌ شَدِيْمٌ ﴾ ﴿الآياتان : ٣٩ ، ٤٠ الزمر﴾.

إضافة :

يأمر الله تعالى نبيه ﷺ (في هاتين الآيتين) أن ينادي قومه بهذا النداء
الرقيق، فيضيفهم إلى نفسه، ليوحى إليهم بحدبه عليهم وجده لهم - وهذا
 يجعل الرسول ﷺ مخلصاً في النص لـهم - فيأمرهم بأن يعملوا على حالتهم
التي هم عليها من العدالة له ﷺ التي نمكت من نفوسهم، فإنـى عامل على
نشر ديني، والعمل على أن يكون ظاهراً فوق كل الأديان ثم يتهددهم
ويتوعدـهم بأنـهم سوف يعلمون من الذي ياتـه عذاب (بـمخـريـه) أىـ يـذلهـ فيـ
الـدـنـيـاـ، كـذـلـكـ العـذـابـ الـذـيـ وـقـعـ عـلـيـهـ يـوـمـ (بـدرـ).

يقول الراغب (٢٥٥هـ)^(١) : «خَزِيْرُ الرَّجُلِ لَحْقَهُ انْكَسَارٌ إِمَّا مِنْ نَفْسِهِ،
وَإِمَّا مِنْ غَيْرِهِ، فَالَّذِي يَلْحِقُهُ مِنْ نَفْسِهِ هُوَ الْحَيَاءُ الْمُفْرَطُ وَمَصْدِرُهُ الْخِزَابَةُ،
وَرَجُلُ خِزَابٍ وَامْرَأَةٌ خِزَابٍ وَجَمِيعُهُ خِزَابٌ.. وَالَّذِي يَلْحِقُهُ مِنْ غَيْرِهِ يَقَالُ: هُوَ
ضَرَبٌ مِنَ الْاسْتَخْفَافِ، وَمَصْدِرُهُ الْخِزَابُ، وَرَجُلُ خِزَابٍ قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ لَهُمْ

(١) المفردات : مادة (خزي).

خزى في الدنيا^(١) . . . وأخرى من الخزابة والخزى جمِيعاً . . «من يائيه عذاب يخزيه» فمن الخزابة ويجوز أن يكون من الخزى^{*}.

ثم يوم القيمة يحل عليه عذاب دائم في الآخرة في نار جهنم، فهذا هو التهديد والوعيد لهؤلاء الكفار إن لم يرجعوا عن تمايبيهم في عداوته على إصرارهم على الكفر.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: **«تعلمون - ٣٩»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول: «إني عامل - ٣٩» كاف ، ثم تستدئ بالتهديد^(٣) » . مقيم - ٤٠-
نام». فلم يذكر وقفاً على قوله: **«تعلمون»** من أي نوع وهذا يدل على المنع.
ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٤) : «**«عامل - ٣٩-ج»** لابدأه التهديد مع فاء التعقيب، **«تعلمون - ٣٩ - ٧»** : لأن جملة الاستفهام مفعول **«تعلمون»** .

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٥) : «**«السوكلون - ٣٨ - ٧»** نام، وكذا

(١) من الآية رقم : ٣٣ المائدة.

(٢) المكتبة : ٤٨٩.

(٣) أي بقوله: **«فَرُونَ تَعْلَمُونَ»**.

(٤) علل الوقف : ٨٨٣/٣.

(٥) المقصد : ٣٣٤.

﴿مَفِيمٍ - ٤٠﴾ . ولم يذكر وقفاً من أى نوع على أي لفظ في الآية - ٣٩ - كلها، وهذا يدل على المثل.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - :
«مَكَانَتُكُمْ - ٣٩ - حُسْنٌ، إِنِّي عَامِلٌ - ٣٩ - أَحْسَنُ مِنْهُ لِلابْتِدَاءِ بِالْتَّهْدِيدِ
عَمَّا لَفَاءَ، تَعْلَمُونَ - ٣٩ - لَيْسَ بِوَقْفٍ؛ لَانَّ جَمْلَةَ الْاسْتِفْهَامِ مَفْعُولٌ
تَعْلَمُونَ» .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **﴿تَعْلَمُونَ﴾**؛ لأن ما
بعده وهو جملة الاستفهام - **﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَخْزِيهِ﴾** - في محل نصب
مفهوم **﴿تَعْلَمُونَ﴾** .

أما النهاية فإن المفعول بهم من كلامهم أيضاً: فيقول الزمخشري
﴿مَنْ يَأْتِيهِ﴾ (٢) في محل نصب بـ **﴿تَعْلَمُونَ﴾** أي فسوف
تعلمون الذي يأتيه .

ويقول ابن الأباري (٥٧٧هـ) (٣) : **﴿مَنْ﴾** تختتم وجهين: أحدهما: أن
تكون استفهامية، ف تكون في موضع رفع؛ لأنها مبتدأ وما بعدها خبره، والجملة
في موضع نصب بـ **﴿تَعْلَمُونَ﴾** . والثاني: أن تكون بمعنى الذي خبرا ف تكون في
موضع نصب بـ **﴿تَعْلَمُونَ﴾** .

وعما تقدم يتبيّن لنا أن الفعل **﴿تَعْلَمُونَ﴾** قد عمل النصب فيما بعده وهو

(١) مدار الهوى : ٣٣٤ .

(٢) الكتاب : ٢٦٩/٢ .

(٣) البيان : ٣٤٢/١ .

قوله: «من يأتيه عذاب يخزيه ..» فجملة الاستفهام في موضع النصب لهذا الفعل فهي إذن مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «تعلمون»؛ لأن الوقف يؤدي إلى الفصل بين الفعل ومفعوله وذلك ممنوع.

يقول الخطيب القزويني (١٧٣٩م): «حال الفعل مع المفعول كحال مع الفاعل، فكما أنك إذا أضنت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك إذا أديته إلى المفعول كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيما إنما كان ليعلم التباسه بهما، فعمل الرفع في الفاعل؛ ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول؛ ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه».

وبناءً على ما تقدم فإن المفعول يُعدَّ أثراً للفعل؛ لأن الفعل يقع على المفعول، وهذه العلاقة بينهما تجعل المعنى متصلًا بين الفعل والمفعول، والوقف - أو الفصل بينهما - يقطع هذا الاتصال المعنوي القائم بينهما.

وتأمل قارئاً قوله تعالى: «قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون» ثم وقف: ماذا أفاد بهذا الوقف؟ الجواب: أفاد أن الله تعالى يأمر نبيه ﷺ أن يقول لقومه اعملوا على حالتكم من العداوة التي اخترتموها لي، وأنا عامل على نشر ديني، ثم يبدأ النبي ﷺ في تهديدهم وتوعيدهم، فيقول: «فسوف تعلمون» فالوقف هنا أفسد المعنى؛ حيث قطع التهديد

(١) الإيضاح: ١٣٥.

والوعيد - الذي يتسعده به النبي ﷺ فوسمه في حال استمرارهم في عداوته وإصرارهم على الكفر - وهو جملة الاستفهام التي وقعت موقع المفعول به لقوله : «**تعلمون**» فالوقف هنا يؤدي إلى فساد المعنى بقطع التهديد والوعيد.

أضف إلى هذا أننا لو أجزنا الوقف - فرضاً - على قوله : «**تعلمون**» لاجزنا - تبعاً له - الابتداء بقوله : «من يتأتى به عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم» وهذا ابتداء قبيح؛ لأنه يؤدي إلى أن تكون هذه جملة جديدة مستقلة، واستقلالها عما قبلها يُفسدُها؛ لأنها تصبح عديمة الفائدة.

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) : - في معرض الحديث عن عطف الجمل - : «إذا كان كذلك كانت مع الأولى كالثانية الواحد، وكان متزلفها منها متزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة وأن يعتد كلاماً على حملته».

فالإمام عبد القاهر - رحمه الله - يجعل للمفعول وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مع الفعل كالثانية الواحد الذي لا يمكن إفراد بعضه عن بعض، ولا يمكن الاستقلال ببعض معمولات الفعل وجعلها كلاماً جديداً مستقلاً .

الموضع التاسع :

«**فَلَئِنْ يَعْمَدُوا تَهْلِكَةً كُمْ تُبْعَثِرُنَّ** ④ **وَلَئِنْ يَأْتِيَنَّكُمْ رَزْقًا إِنَّمَا جَنَدُ مُتَرَكِّذِنَّ** ⑤
كَمَّ تَرْكَسُوا مِنْ جُنُبٍ وَّمُتْهِلِّنَّ ⑥ **فَنَذْرُونِعَ وَمَقَامِ كَبِيرٍ** ⑦ **وَتَنْقَمِدُ كَانُوا فِيهَا**
تَكِبِّيْنَ ⑧» [الأيات : من ٢٣ - ٢٧ من سورة الدخان]

(١) دلائل الإعجاز : ٢٤٤

في هذه الآيات حديث عن مشهد خروج سيدنا موسى - عليه السلام - بين إسرائيل من مصر بعد ما دعا ربه قائلاً «اللهم عجل لهم ما يستحقونه بإنزالهم»، ويعتبر أن يكون الدعاء هو ما في (يونس) «ربنا أطمس على أمرك لهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم»^(١) (يونس: ٨٨) فاستجاب الله دعاه، وأمره أن يسبر بهم ليلاً؛ لأن المصريين سيخرجون في طلبيهم؛ ليمنعوهم من الخروج إلى الأرض المقدسة وخرج بهم سيدنا موسى - عليه السلام - ، وعندما وصل إلى البحر - بحر القلزم (البحر الأحمر)^(٢) - أمره الله أن يضرب البحر بعصاه «... فانقلب فكان كُلُّ فرقٍ كالطُّرُودِ العظيم»^(٣) عندئذ سار سيدنا موسى - عليه السلام - ومن معه في البحر في طريق ياسة، فلما نجا هو وقومه، وعبر البحر أراد أن يضرب البحر بعصاه؛ ليعود إلى طبيعته الأولى؛ حتى لا يدركه فرعون وقبيلته، أو ساكنًا على هبته بعد ما جاورته ولاتضرره بعصاك، لينطبق ولا يتغير عن حاله ليدخله القبط^(٤) فإذا دخلوه عاد البحر إلى طبيعته الأولى من السيولة فاغرقوهم «إنهم جند مغرنون» لهذه الجملة الاسمية المصدرة بحرف التوكيد، والتي هي في موقع التعليل للأمر بتترك البحر وهو لترسيط على قلب موسى - عليه السلام - ولتعلم أنه ناج ومنصور على عدوه، وأن عدوه هالك في ماء البحر لامحاله، وتلك قدرة الله

(١) غرائب القرآن: ٦٧/٢٥

(٢) التحرير والتنوير: ٣٠٠ / ٢٥

(٣) إرشاد المقل السليم : ٥٤/٥

تعالى ينجي وبهلك بالشيء الواحد، ثم أخبر عنهم تعالى - بعد إغراقهم - بأنهم تركوا ورائهم (في مصر) كثيراً من الجنات - وهي البساتين - والعيون - وهي الانهار والأبار - وغيرها من النعم. يقول الرازي (٦٠٦هـ)^(١): «... وبين تعالي أنهم تركوا هذه الأشياء الخمسة وهي الجنات والعيون والزرع والمقام الكريم - والمراد بالمقام الكريم : ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة، وقيل: المنابر التي كانوا يدحرون فرعون عليها - «ونعمة كانوا فيها فاكهين» قال علماء اللغة: نعمة العيش (فتح التون) : حسنة ونضارته، ونعمة الله: إحسانه وعطاؤه».

ويقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٢) : «النعمـة - بالفتح - التعميم ، يقال: نعـمة الله ونـاعـمة فـتـنـمـة ، وـأـمـرـأـ مـنـعـمـةـ وـمـنـاعـمـةـ بـعـنـىـ ، وـالـنـعـمـةـ - بالـكـسـرـ: الـدـ وـالـصـنـيـعـةـ وـالـلـتـةـ ، وـمـاـ أـنـعـمـ بـهـ عـلـيـكـ وـكـذـلـكـ النـعـمـىـ».

ومعنى «فاكهين» : أي ناعمين. يقول ابن عاثور (١٣٩٤هـ)^(٣) : «وـ(ـفـاكـهـيـنـ)ـ مـتـصـفـيـنـ بـالـفـكـاهـةـ - بـضـمـ الـفـاءـ - وـهـيـ الـلـعـبـ وـالـزـحـ، أـيـ كـانـواـ مـشـمـورـيـنـ فـيـ النـعـمـةـ لـأـعـيـنـ فـيـ تـلـكـ النـعـمـةـ»ـ وـكـانـ اللـهـ تـعـالـىـ بـعـدـ أـنـ أـفـرـقـ الـقـبـطـ يـنـعـيـ عـلـيـهـمـ سـوـهـ صـنـيـعـهـمـ حـيـثـ لـمـ يـحـسـنـواـ شـكـرـ الـنـعـمـ الـتـيـ كـانـواـ فـيـهـاـ، فـقـدـ كـانـ الـأـوـلـىـ بـهـمـ أـنـ يـتـجـهـوـاـ إـلـىـ رـبـهـمـ فـيـشـكـرـوـهـ، وـيـقـبـلـوـاـ عـلـىـ نـبـيـ اللـهـ الـذـيـ جـاءـهـ بـالـحـقـ فـيـصـدـقـوـهـ، لـكـنـهـمـ تـنـعـمـوـ بـالـنـعـمـ وـتـلـذـذـوـ بـهـاـ مـنـكـرـيـنـ رـبـ هـذـهـ النـعـمـ كـافـرـيـنـ»ـ.

.٤٠.

(١) مفاتيح الغيب: ٢٧/٢١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٣٦.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٥/٣٠٢.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: «وعيون -٢٥-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «إنا متقدمون -٦١٣هـ) نام، ومثله: «فُوْم مجرمون -٢٢-»، ومثله: «متظرين -٢٩-»، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على هذه الآيات (من ٢٣ - ٢٨)، وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «(متبعون -٢٣-٣) للعطف
«وعيون -٢٥-٣»، «كريم -٢٦-٣» للعطف».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «(متزرون -٢٤-٤) نام، «فاكهين - ٢٧-٤» كاف». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية -٢٥- كلها، وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشعوني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ولا وقف من قوله: «كم ترکوا» حتى «فاكهين»، فلا يوقف على «عيون» ولا على «كريم»؛ لأن العطف يتصير الأشياء كلها كالشيء الواحد».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «عيون»؛ لأن ما

(١) التحفة : ٥١٣.

(٢) مثل الوقف: ٩٢٨/٣.

(٣) المقصد: ٣٥٤.

(٤) منار الهدى: ٣٥٤.

بعده معطوف عليه، والمعطوف المعطوف عليه كالثانية الواحد.

هذا، والبالغون يؤيدون منع الوقف على قوله: «وعيون»؛ لأن المقام مقام تعداد هذه النعم التي أنعم الله بها على القبط، فهي نعم كثيرة؛ ولذلك عبر عنها بـ«كم» التي تفيد التكثير، بل إن النعمة الواحدة ذكرها - سبحانه - بصورة الجمع نكرة؛ لتفيض العموم والشمول بعد الكثرة، واستعمل أداة العطف (الواو) التي تفيد الاشتراك في الحكم المعنوي والإعرابي.

وقد ذكر هنا في هذا المشهد خمس نعم ذكرها على سبيل إقامة الحجة على الكفار؛ حيث عميت بصارهم وبصائرهم عنها، فلم يعرفوا حق الله فيها، ولم ينظروا إليها نظرة اعتبار، بل اتخذوها ملهاة فاكهين بها معجيين. وهذه النعم هي : الجنات أي البستان الكثيرة، والعيون: أي الأنهر والأبار، والزروع والمقام الكريم - وقد بيأناه - والنعمة التي كانوا فيها مستعمدين وتأمل استعمال «ففي» التي تفيض الظرفية، كان النعمة ظرف وهم مظروفون فيها، فهي كاللواء الذي يحيط بهم من كل جانب فهم في هذه النعمة فاكهين ناعمين.

يقول الراري (٦٠٦هـ)^(١): «... وبين تعالى أنهم تركوا هذه الأشياء الخمسة وهي الجنات والعيون والزرروع والمقام الكريم - والمراد بالمقام الكريم : ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة، وقيل: المنابر التي كانوا يمدحون فرعنون عليها - «ونعمة كانوا فيها فاكهين»».

فهذه النعم الخمس قد ذكرت في هذا السياق لهدف - يعلمه الله - وقد ذكرنا ما استبطناه على قدر فهمنا القاصر؛ لتعداد هذه النعم هنا، فلا بد من

(١) مفاتيح للغيب : ٢٧/٢١١.

ذكرها متابعة بدون فصل بينها، حتى يؤتي تعدادها الهدف منه، لكن إذا حدث فصل بينها قد يوهم السامع أن النعم قد انتهت، وحين يبدأ - الفارق - بذكر نعم جديدة قد لا يلحظها السامع بسياقها ، فيحدث اللبس .

والنظم الـكـرـيم قد جعلها خـمـاً، لـذـكـرـ بـعـدـهاـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ، ليـتمـ الـهـدـفـ مـنـ الذـكـرـ؛ ولـتـقـامـ الـحـجـةـ عـلـىـ القـبـطـ؛ ولـتـعـظـمـ الـحـسـرـةـ وـالـنـدـامـةـ عـلـيـهـمـ؛ ولـتـعـظـمـ الـعـبـرـةـ مـنـ كـفـارـ مـكـةـ - وـمـنـ غـيرـهـ - بـهـذـاـ الدـرـسـ لـأـنـ صـورـ الـأـمـ الـهـالـكـةـ وـمـاـ حـدـثـ لـهـ إـنـماـ هـوـ تـذـكـرـ وـدـرـسـ يـقـدـمـ الـقـرـآنـ لـكـلـ الـمـؤـمـنـينـ بـهـ إـلـىـ أـنـ يـرـثـ اللـهـ الـأـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهـ، وـلـكـفـارـ أـيـضاـ فـيـ كـلـ زـمـانـ وـمـكـانـ إـلـىـ نـهـاـيـةـ هـذـاـ الـكـرـونـ .

يقول عبد القاهر (٤٧١م)^(١) : ... وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الشاعري الأولى فإذا قلت: (جامني زيد وعمرو) لم تفتد بالواو شيئاً أكثر من إشراك عمرو في المجرى الذي أتبته لزيد والجمع بينه وبينه، ولا يتصور إشراك بين شبينين، حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه .

وكلام عبد القاهر - رحمه الله - يفيد أن اشتراك المعلومين أو المعلومات فيما بينها بالواو يدل على معنى وقع الاشتراك فيه، وهذه الرابطة لابد من وجودها، وقد وجدت هذه الرابطة في الآيات التي معناها لذا منع الوقف ولزم الروصل .

(١) دلائل الاصحاح: ٢٢٤ .

الموضع العاشر :

**﴿وَتَبَاهُوا الظِّلْمَ إِذَا أَنْفَقُوا وَأَمْتَنُوا بِرَسُولِهِ مُؤْمِنُكُمْ كَيْفَ لَمْ يَرْجِعُوهُمْ مَمْنَعَهُمْ وَجَاءُهُمْ
لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ۚ إِنَّا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ
أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَلَئِنْ لَّفَضَلْ بِهِمُ اللَّهُ مُؤْمِنُهُمْ مَمْشَأُهُمْ وَاللَّهُ دُوَّلَ اللَّفَضَلِّ
الْأَنْظَمِ ﴾ ۚ﴾ الآياتان : ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحديدة).**

اضاءة :

يقول أبو حيان (١) : «الظاهر أنه نداء لمن آمن من أمة محمد
فمعنى **«آمنوا»** : دوموا وابتدا ، وهكذا المعنى في كل أمر يكون المأمور
ملتبساً بما أمر به . فقد استظهر أبو حيان - رحمة الله - أن النداء للمؤمنين
من أمة محمد **«آمنوا»** فقد ناداهم ليأمرهم بالتسقى أى أن يجعلوا بينهم وبين ما
يُغضب الله تعالى وقاية وحاجزاً ومانعاً، ولن يتم الأمر بالثبات على الإيمان بمحمد
«آمنوا» ، ليكون جزاء لهم عندئذ: **«غيرتكم كفلين من رحمتي»** . قال الفراء
(٢) : «والكفل: الحظ وهو في الأصل: ما يكتفى به الراكب فيحبسه
ويحفظه عن السقوط . يقول: يحصتكم الكفل من عذاب الله كما يحسن هذا
الراكب **الكفل** من السقوط» .

ويقول ابن الشجري (٤٥٤هـ) ^(٣): «الكفل: كساه يُجعل حول سنام

(١) البحر للحيط: ١١٦/١، واتظر مهـ: إعراب القرآن لابن التميمي: ٤/٣٦٨، والكتشاف: ٤/٦٨، ومقاييس النبـ: ٢٧/٢٩، وورس المـانـ: ٢٧/٢٩٥.

(٢) معلم القرآن: ١٣٧/٣

(٣) مافق لفظه وختلف معناه: ٣٦، وانظر معه: معنى القرآن وأمرابه للزجاج: ٥، ١٣١/٥.
والمراد: مادة (كفر).

البعير ويركب، وقيل: هو كساه يعقد طرفاها على عجز البعير؛ ليركب الرديف، والكفل: **الضعف من الأجر ومن الإثم**، ومنه في التنزيل: «يؤتكم كفلين من رحمته» أي ضعفين، والكفل: **النصيب**».

وعلى هذا فإن الكفل معناه: **الضعف من الأجر** - كما هنا - أي ضعفين من الأجر والثواب، ويؤيد هذا ما قاله أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - : «**كفلين : ضعفين بلسان الحبطة**»^(١).

أو هو النصيب من الأجر والثواب، فمعناه على هذا **«كفلين»** أي نصبيين من الأجر والثواب.

يقول أبو حيان (٤٥٧هـ)^(٢): «والمعنى: أنه يؤتكم مثل ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين في قوله: «أولئك يُؤتُونَ أجرَهُمْ مُرْتَقِنْ...» القصص: ٥٤} إذ أئتم مثلهم في الإيمانين لا تفرقوا بين أحد من رسلي، وروى أن مؤمني أهل الكتاب افتخرروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجراً مرتقين، وادعوا الفضل عليهم فنزلت».

فما تقدم يفيد أن النداء في الآية خاص بمؤمني أمّة محمد ﷺ بين لهم فضلهم على سائر الأمم؛ لأنهم آمنوا بنبيهم ﷺ وأمنوا بنـ جـاهـ قـبـلـهـ من الآياتـ ولـذـا استحقوا ضعفين من الأجر والثواب.

ويجدر أن يكون النداء لمؤمني أهل الكتاب من البهود والنصارى ويكون

(١) دروح للعلاني: ٢٩٦/٢٧.

(٢) البير للحبيط: ١١٦/١٠، واتظر معه: الجامع لاحكام القرآن: ٢٥٥/١٧.

المعنى: أيها المؤمنون من أهل الكتاب - يهوداً أو نصارى - آمنوا بمحمد عليه السلام كما آمنت بموسى وعيسى - عليهما السلام - يؤتكم ضعفين من الأجر والثواب، أو نصيبين: نصيباً على إيمانكم بما آمنت به أولاً، ونصيبياً على إيمانكم بمحمد عليهما السلام آخرأ.

يقول الالوسي (١٢٧٠هـ)^(١): «يعلم الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب أنهم لا ينالون شيئاً مما يناله المؤمنون منهم، ولا يمكنون من نيله؛ حيث لم يأتوا بشرطه الذي هو الإيمان برسوله عليه السلام».

«ويجعل لكم نوراً تشنون به» **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ النُّورُ الْمَذَكُورُ فِي قَوْلِهِ:**
﴿... نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ...﴾ [التحرير: ٨] **﴿وَيَغْفِرُ لَكُمْ﴾** ما سلف منكم **﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** أي مبالغ في المغفرة والرحمة؛ فلا بدع إذا فعل سبحانه ما فعل^(٢).

قوله: **﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ...﴾** يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٣): «**﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ﴾** متعلق بضمون الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط؛ إذ التقدير: إن تتقدروا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا، وكذا، **إِنَّمَا يَعْلَمُ الَّذِينَ لَمْ يَسْلِمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**، أي **لَمْ يَعْلَمُوا** ، و**﴿لَا﴾** مزيدة كما يبني عن قراءة ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الباء، و**﴿أَنَّ﴾** في قوله تعالى: **﴿إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ**

(١) روح المعاني : ٢٩٧/٢٧.

(٢) السابق: ٢٩٦/٢٧.

(٣) إرشاد العقل السليم: ٥/١٤٢.

فضل الله》 مخففة من الثقيلة، واسمها الذي هو ضمير الشأن ممحذف والجملة في حيز النصب على أنها مفعول «يعلم» أي ليعلموا أنه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله؛ حيث لم يأتوا بشرطه».

وجمهور المفسرين على أن «لا» هنا رائدة، وأن المعنى على الإباتات أي لأن يعلم، وهذا قول الفراء (٢٠٧هـ)^(١)، وابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٢) والزمخري (٥٣٨هـ)^(٣) وغيرهم.

ويرى بعض المفسرين أن «لا» ليست رائدة، ولكنها نافية. يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٤): «وذهب أبو مسلم الأصفهاني وتبعه جماعة إلى أن «لا» نافية، وقرره الفخر بأن ضمير «يقدرون» عائد إلى رسول الله ﷺ والذين آمنوا به (أي على طريق الالتفات من الخطاب إلى الفسحة وأصله أن لا تقدروا)، وإذا انتفى علم أهل الكتاب بأن الرسول ﷺ والMuslimين لا يقدرون على شيء من فضل الله ثبت ضد ذلك في علمهم، أي كيف أن الرسول ﷺ والMuslimين يقدرون على فضل الله ويكون (يقدرون) مستعار المعنى: ينالون وأن الفضل بيد الله فهو الذي فضلهم، ويكون ذلك كناية عن انتفاء الفضل عن أهل الكتاب - الذين لم يؤمّنوا بالرسول ﷺ».

هذا ، وقد اختار ابن عاشور القول بعدم زيادة «لا»، وأنها باقية على

(١) انظر: معانى القرآن : ١٣٧/٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن: ٣٦٨/٤.

(٣) انظر: الكشاف : ٦٨/٤.

(٤) التحرير والتنوير : ٤٣١/٢٧.

أصل معناها وهو النفي، وجعل اللام للعقاب فـيكون المعنى على هذا الاختيار^(١) : «... أي أعطيناكم هذا الفضل وحرم منه أهل الكتاب. فبقي أهل الكتاب في جهلهم وغورهم بـأن لهم الفضل المستمر ولا يحصل لهم علم بانتفاء أن يكونوا يملكون فضل الله، ولا أن الله قد أعطى الفضل قوماً آخرين، وحرمهم إـيـاه فـيـسـونـ أـنـ الفـضـلـ يـدـ اللهـ،ـ وـلـيـسـ أـحـدـ يـسـتحقـ بـالـذـاتـ،ـ وـبـهـذـاـ الغـرـورـ اـسـتـمـرـواـ عـلـىـ التـمـكـ بـدـيـنـهـمـ الـقـدـيمـ».

وبهذا القول - أي بقاء «لا» على أصل معناها وهو النفي - قالت بنت الشاطئ^(٢) : «والآية كما لاحظ (ابن هشام) في سياق النفي الصريح، وكذلك كل الشواهد الشعرية التي ذكروها في سياق النفي الصريح».

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٣) : «والمعنى: لـاتـكـرـنـواـ بـعـدـ عـلـمـ أـهـلـ الـكـتـابـ بـأـنـهـمـ لـاـيـقـدـرـونـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ فـضـلـ اللهـ وـبـأـنـ الفـضـلـ يـدـ اللهـ يـؤـتـيهـ منـ يـشـاءـ أـيـ لـاتـكـرـنـواـ بـجـهـلـهـمـ الـرـكـبـ فـيـ اـسـتـمـارـهـمـ عـلـىـ الـاـغـرـارـ بـأـنـ لـهـمـ مـنـزـلـةـ عـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ فـانـ اللهـ عـالـمـ بـذـلـكـ وـهـ خـلـقـهـمـ فـهـمـ لـاـيـقـلـمـونـ عـنـهـ».

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنـعـ هنا عـلـىـ قولـهـ: «مـنـ فـضـلـ اللهـ ٢٩-٢٩ـ» فـي طـ. مـصـحـفـ الملكـ الثـانـيـ وـمـاـ بـعـدـهـ،ـ وـفـيـ طـ. مـصـحـفـ المـدـيـنـةـ الـنـبـوـيـةـ،ـ وـفـيـ طـ. مـصـحـفـ لـيـساـ.

(١) التحرير والتفسير : ٤٣٢/٢٧.

(٢) الامـجارـ الـيـانـيـ للـقـرـآنـ : ٢٨١ـ وـقـطـرـ مـعـهـ: مـفـنـ الـلـيـبـ : ١/٢٤٩ـ.

(٣) التحرير والتفسير : ٤٣٢/٢٧.

ومن القراء من يقول بمنع السويف هنا كالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) الذي يقول: «.. ويغفر لكم -٢٨- كاف، ومثله: «يؤتنيه من يشاء -٢٩-» . فلم يذكر وقفاً من أي نوع في الآية -٢٩- قبل الموضع المذكور فيها، وهذا يدل على المنع، والأنصاري (٩٢٦هـ)^(٢) الذي يقول: «.. ويغفر لكم -٢٨-» كاف، وكذا «من يشاء -٢٩-»، آخر السورة. تامٌ . فلم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «من فضل الله» . وهذا يدل على المنع. ومن كلام هذين العالمين الجليلين يتضح لنا منع الوقف على قوله: «من فضل الله» ، لعطف ما بعده على ما قبله.

أما النحاة فإن المنع ينفهم من كلامهم أيضاً، فيقول ابن الأنباري (٥٧٧هـ)^(٣) : «وفي «لا» وجهان:

أحدهما: أن تكون زائدة والثاني: أن تكون غير زائدة؛ لأن قوله تعالى: «يُوتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نوراً غشون به و يغفر لكم» لنلا يعلم أهل الكتاب أن يفعل بهم هذه الأشياء ليبين جهل أهل الكتاب، وأن ما يؤتكم الله من فضله لا يقدرون على إزالته و تغييره».

ويقول الصاوي (١٢٤١هـ)^(٤) «وأن الفضل بيد الله» معطوف على قوله: «ألا يقدرون» .

(١) المكتفي: ٥٥٨.

(٢) المقصد: ٣٨٥.

(٣) البيان: ٤٢٥، وانظر معه: إعراب القرآن لابن النعاس: ٤/٣٦٨ وبيان: ٢/١٢١١.

(٤) حاشية الصاوي على الجليلين: ٤/١٧٨.

ويقول الآلوسي (١٢٧٠هـ) ^(١): «وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ» عطف على «إِنْ لَا يَقْدِرُونَ» داخل معه في حيز العلم». هذا على تقدير «لا» رائدة عند الآلوسي، وأما على تقدير أن «لا» نافية أصلية غير رائدة فيقول هو أيضاً ^(٢): «.. فَيَكُونُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَإِنَّ الْفَضْلَ» إلخ معطوفاً على - أن لا يعلم - داخلاً معه في حيز التعليل دون الأيقنة، فكانه قيل: فعلنا ما فعلناه لثلا يعتقدوا كذا، ولأن الفضل بيد الله، فيكون من عطف الغاية على بناء على المشهور».

وما تقدم يتبيّن لنا أن قوله: «وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ» معطوف على قوله: «إِنْ لَا يَقْدِرُونَ» داخل في حيز العلم على القول بأن «لا» رائدة، أما على القول بأن «لا» نافية أصلية وليس رائدة فيكون قوله: «وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ» معطوفاً على «إِنْ لَا يَعْلَمُ» داخلاً في حيز التعليل، فكانه قيل: فعلنا ما فعلناه لثلا يعتقدوا كذا ولأن الفضل بيد الله، فيكون من عطف الغاية على الغاية.

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» لأن ما بعده - وهو قوله: «وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ» - معطوف على قوله: «إِنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ» الواقع في حيز النصب مفعولاً به لـ «يَعْلَمُ»، فما بعده - وهو «إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ» - في محل نصب في موقع المفعول به لـ «يَعْلَمُ» بالمعنى، وكما قلنا من قبل: المعطوف والممعطوف عليه كالشيء الواحد، وهذا متلازم كل منها يتطلب الآخر ^(٣).

(١) روح للماتي: ٢٩٧/٢٧.

(٢) السابق: ٢٩٨/٢٧.

(٣) تنظر : دلائل الامجار : ٢٢٤، وانتظر معه: الموضع السابق من هذا الفصل.

وأيضاً قوله: «أن لا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل يد الله» هاتان الجملتان المعطوفتان كلتاها في موقع المفعول به لل فعل «يعلم» فال الأولى: «أن لا يقدرون على شيء من فضل الله» في موقع المفعول به، والثانية كذلك؛ لأنها معطوفة عليها وكلتاها معمولات لل فعل «يعلم»، ولا يفصل بين الفعل وبين معموله بتفاصيل.

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١): في معرض الحديث عن عطف الجمل - .. . وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالثانية الواحد، وكان متزلاها منها متزلا المفعول والظرف وسائر ما يعنيه بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة وأن يعتد كلاماً على حدته.

فهذا القول ينطبق على الموضع الذي معنا بشقيه، فأما شق العطف فهنا معطوف ومعطوف عليه، وهو كالثانية الواحد. وثانياً: تشبيه الجملتين - في قوة الصلة بينهما - بعمول الفعل في قوة ارتباطه بالفعل، وهذا موجود أيضاً؛ فإن كلتا الجملتين المعطوفتين بواو العطف هما في موقع المفعول به لل فعل «يعلم» ولا يصح الفصل بينهما وبين الفعل بتفاصيل، ولو أجزنا الوقف - فرضاً - على قوله: «من فضل الله» لاجزنا - تبعاً لذلك - الابتداء بقوله: «وأن الفضل يد الله»، وهذا ابتداء قبيح؛ لأن هذه الجملة معطوفة على ما قبلها الواقعه مفعولاً لل فعل «يعلم» فهي شريكة لما قبلها في الحكم وفي الإعراب وهي: «ما لا يمكن إفراده عن الجملة وأن يعتد كلاماً على حدته»^(٢).

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(٢) السابق: ٢٤٤.

يضاف إلى هذا العلاقة التعليلية القائمة بين التعليل والمعلل الموجودة هنا.

يقول ابن عاشر (١٣٩٤هـ)^(١) : «فاللام في قوله: «لثلا يعلم أهل الكتاب» يتحمل أن تكون تعليلية، فيكون ما بعدها معمولاً بما قبلها، وعليه فحرف (لا) يجوز أن يكون رائداً للتأكد والتقوية، والمعلل هو ما يرجع إلى فضل الله لامحالة وذلك ما نصمنه قوله: «بِرَبِّكُمْ كَفِلْنَا مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ نُوراً تُشَنَّونَ بِهِ وَيَسِّرْ لَكُمْ» أو قوله: «فَاتَّسَنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ» إلى «غفور رحيم» .. والمعنى على هذا الوجه أن المعلل هو تبليغ هذا الخبر إلى أهل الكتاب ليعلموا أن فضل الله أعطى غيرهم؛ فلا يتبعوا بأنهم على فضل لا ينقص عن فضل غيرهم إذا كان لنفسهم فضل، وهذا المواقف لتفسيير مجاهد وقتادة».

وعلى هذا فإن قوله: «وَأَنَّ الْفَضْلَ يَدُ اللَّهِ» فوق ما تقدم: - من قوة ارتباطها بما قبلها بالاعطف وكونها معمولاً للفعل «يعلم» تعد غاية لهذا التعليل ولذلك الإخبار في هذه الآية والتي قبلها، فهي جملة يمكن أن يقال عنها : إنها «جملة محورية» إن صحت هذا التعبير.

هذا على اعتبار أن (لا) رائدة، أما على القول بأن (لا) نافية وهي أصلية وليس رائدة- كما اختار ابن عاشر وبنت الشاطئ وغيرهما- فإن اللام عندئذ تكون للعاقبة كما قال ابن عاشر^(٢) : «وَمَعْلُومٌ أَنَّ لَامَ العَاقِبَةِ أَصْلُهَا التَّعْلِيلُ لِلْمُجَارِيِّ». ويكون المعنى على هذا الاختيار كما يقول ابن عاشر

(١) التحرير والتنوير : ٤٣٠ / ٢٧ .

(٢) السابق : ٤٣٢ / ٢٧ .

(١٣٩٤هـ) ^(١) : «أى أعطيناكم هذا الفضل وحرم منه أهل الكتاب، فبقى أهل الكتاب فى جهلهم وغورهم بأن لهم الفضل المستمر ولا يحصل لهم علم بانتفاء أن يكرونا يملكون فضل الله، ولا أن الله قد أعطى الفضل قوماً آخرین وحرمهم إياه فبنسون أن الفضل بيد الله وليس أحد يستحقه بالذات وبهذا الغرور استمروا على التمسك بدينهم القديم».

وخلاصة القول : إن لهذا الموضوع أكثر من علة تمنع الوقف.

فالأولى: المعطف والمعطف هنا وقع بين جملتين لكل منهما محل من الإعراب وهو النصب؛ لأن كلاً منها مفعول به لـ (يعلم).

والثانية: أن الجملتين معمولتان للفعل (يعلم).

والثالثة: العلاقة التعليلية التي اتضح منها أن جملة : (وأن الفضل بيد الله) تعد غاية لهذا التعليل ولذلك الإخبار.

الموضع الحادى عشر:

«**مَلِئْهَا أَنْتَيْلُ** ① **نَسِيَّ أَتَيْلُ أَنْ قَبِيلًا** ② **نَمْتَنَّهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَبِيلًا** ③
أَزْدَدْ حَتَّىٰ وَرَتَلَ الْفَرْزَانَ قَبِيلًا ④» [الآيات من : ١ - ٤ المزمول].

إضافة :

في هذه الآيات نداء للنبي - ﷺ - بصفته التي لابسته حالة النداء؛ حيث تلفف برادائه عقب عودته من غار حراء عندما جاءه الملك، وعاد إلى زوجه خديجة (رضي الله عنها) يرجف فؤاده ويقول : «ملوني ..

(١) التحرير والتنوير : ٤٣٢ / ٢٧.

زمونی^(١) ، فهذا نداء فيه تأنيس وملاطفة من الله تعالى لنبيه ﷺ «كقوله -
لعل حين غاضب فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فاتاه وهو نائم،
وقد لصق بجنبه التراب فقال له : «قم يا أبا تراب»^(٢) إشعار له أنه غير عاتب
عليه وملاطفة له^(٣) .

و(ال Zimmerman) : صفة والأصل التزمل أدخلت الناء في الزاي. يقول ابن
النحاس (٤٣٨هـ)^(٤) : «وفي معناه ثلاثة أقوال: فمنذهب الزهرى أنه تزمل من
فرع أصابه أول ما رأى الملك، ومنذهب قتادة أنه تزمل متاهياً للصلة تأولاً على
قتادة وليس بنص قوله، ومنذهب عكرمة أن المعنى: يأيها التزمل النبوة والرسالة
مجاراً، وتأولاً على عكرمة، ونص قوله: قد رُمِّلتْ هذا الأمر فقم به».

وهذا النداء قُصد به تهيئة -
لاستقبال الأمر الآتى بعد وهو :
«قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقض منه قليلاً أو رد عليه». فالامر هنا بقيام
الليل - «أى من غروب الشمس إلى طلوع الفجر»^(٥) - معناه كما يقال
الزجاج (١١٣هـ)^(٦) «قم نصف الليل إلا قليلاً أو انقض من النصف أو رد
على النصف، وذَكَرَ (او انقض منه قليلاً) يعني إلا قليلاً، ولكنه ذُكِرَ مع
الزيادة فالمعنى قم نصف الليل أو انقض من نصف الليل أو رد على نصف،

(١) انظر : البحر للحيط : ٣١١/١٠ ، وانتظر منه : حاشية الصارى على الجلالين : ٢٥٨/٤ .

(٢) تخرجه البخارى في كتاب الصلاة باب نوم الرجال في المسجد: ٨٨/١ ، ومسلم في فضائل
الصحابة باب من فضائل على ابن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) بلمجمع لأحكام القرآن: ٣٤/١٩ .

(٤) إعراب القرآن: ٥٥/٥ ، وانتظر منه : البيان : ٤٦٩/٢ .

(٥) بلمجمع لأحكام القرآن: ٣٤/١٩ .

(٦) معنى القرآن واعتباره: ٢٣٩/٥ ، وانتظر منه : الكشاف : ٤/١٧٣ ، ومقاييس الغيب: ١٥١/٣٠ .

وهذا - والله أعلم - قبل أن يقع فرض الصلوات الخمس».

قوله : **«ورتل القرآن ترتيلًا»** : يقول الراغب ^(١) (٢٥٠ هـ) : **«الرُّتْلٌ :** اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال: رجل رتل الاسنان. والترتيل : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة».

ويقول الزمخشري (٥٣٨ هـ) ^(٢) : **«ترتيل القرآن:** قراءته على ترسل وتوزدة بتبيين الحروف، وإشباع الحركات حتى يجيء المثلو منه شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بتور الأقحوان ^(٣)، وأن لا بهذه ^(٤) هذاء، ولا ببرد سرداء».

شاهد هذا الموضوع :

الوقف عنع هنا على قوله: **«المُزَمِّل»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليسا. والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤ هـ) يقول ^(٥) : «قال نافع: (أو رد عليه - ٤) تام. وهو صالح. » فقد وصف الداني هذا الوقف بأنه صالح بعد أن نقل قول نافع ^(٦) بأنه : تام، ولم يذكر - أي الداني - وقفًا من أي نوع على أي لفظ في الآيات قبل هذا الموضوع وهذا يدل على المنع.

(١) المفردات : مادة : (رُتْل).

(٢) الكشف : ١٧٣/٤ .

(٣) التور : الزهر الأبيض. الأقحوان: ثبت زهره أصفر أو أبيض ورقته كأسنان المثار. [المجم الوجيز]

(٤) الهذاء : الإسراع في القراءة كهذا الشعر.

(٥) المكتبة : ٥٩١ .

(٦) أخرج قوله ابن النعاس [القططع] : ٧٤٧ .

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ) ^(١) : «أو زد عليه -٤- تام نقله أبو عمرو عن نافع، ثم قال: وهو صالح». ولم يذكر - أى الانصارى - وفقا من أى نوع على أى لفظ في الآيات قبل هذا الموضع، وهذا يدل على المتن. وبنفس القول قال الأشمونى فى منار الهدى ^(٢) . ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «المزمل»؛ لأنه منادى، ولا يوقف على المنادى؛ لأن ما بعده هو الغاية من الخطاب. وهذه السورة واحدة من عشر سور ^(٣) في القرآن الكريم بدلت بالنداء.

والنداء - كما يقول السبوطى ^(٤) (٩١١هـ) - : «هو طلب إقبال المدعو على الداعى بحرف نائب مناب (ادعى)، ويصحب فى الأكثر الأمر والنهى ، والغالب تقدمه ^(٥) نحو : «يأيها المزمل قم الليل».

ثم يقول أيضاً ^(٦) : «(يا) حرف لنداء بعيد حقيقة أو حكماً، وهى أكثر أحرف استعمالاً؛ ولهذا لا يقدر عند الحلف سواها ... قال الزمخشري: وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معنى به جداً».

فقول الزمخشري هنا : يدلنا على أهمية ما بعد النداء، فهو أمر هام معنى ^(٧) به، بل هو الغاية من النداء، وكان النداء «قطرة» جيء بها للعبور إلى ما

(١) المقصود : ٤٠٧ .

(٢) منار الهدى : ٤٠٧ .

(٣) انظر : البرهان للزرκشى : ١٧٨/١ .

(٤) الإتقان : ٢٤٦/٣ .

(٥) أى النداء على الأمر أو النهى.

(٦) الإتقان : ٢٥٩/٢ .

بعده وهو : الأمر بقيام الليل ، وحين ننظر في صيغ النداء التي وردت في القرآن الكريم على هذه الهيئة - أيها - فإننا نجدها قد وردت في مائة وخمسين^(١) موضعًا مصحوبة في الغالب بأمر أو نهى يعني أن الخطاب في هذا الأسلوب جاء ليأمر بشيء أو ينهى عن شيء ، وكان النداء جيء به ليتوصل إلى الأمر أو النهي الواقع بعد المنادي إذ هو الغاية من النداء والخطاب جميعاً.

هذا ، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف هنا على قوله **«المزمل»** لأن ما بعده هو الغاية من النداء والخطاب؛ لذا لا يوقف قبل الإتيان بالغاية من النداء والخطاب .

يقول محمد بن علي الجرجاني (٧٢٩هـ)^(٢) : «النداء : وهو إنشاء نسبة النداء بحرف يقف مقامها؛ ليقبل المخاطب به إلى المتكلم به بقلبه، وليس مقصوداً بذلك، وإنما ينادي ليبدأ بكلام بعده، أو ليعلم حضوره أو غيابه، أو نسبة صفة إليه فيكتفى بإطلاق مشتق منها عليه».

فالجرجاني - رحمه الله - يؤكد لنا أن إنشاء نسبة النداء بحرف يقف مقامها؛ ليكون سبباً في إقبال المخاطب إلى من يناديه وليس الهدف من هذا النداء هو إقبال المخاطب فقط، وإنما تتم عملية النداء؛ ليبدأ بكلام بعدها، وهذا الكلام الذي يأتي بعدها هو الغاية في حد ذاته سواء كان أمراً أو نهياً أو غير ذلك، وهذا الكلام - بما أنه هو الغاية والهدف من النداء - لا يتم المعنى قبل الإتيان به؛ لذا لا يوقف على المنادي قبل الإتيان بذلك الكلام المقصود

(١) لنظر : المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - مادة (أيها).

(٢) الإشارات والتبيهات في علم البلاغة لمحمد بن علي الجرجاني بتحقيق د/ عبد القادر حسين ط.

نهاية مصر من : ١٢٠ .

الذى يُعدُّ هدف النداء، أى أن النداء ليس هو الغاية ، وإنما هو وسيلة يُوصل بها إلى ما هو هدف وخاتمة.

يقول السيوطي (٩١١هـ) ^(١) : «قال الزمخشري وغيره: كثُر في القرآن النداء بـ (يأيها) دون غيره؛ لأن فيه أوجُها من التأكيد وأسبابًا من البلاغة منها: ما في (يا) من التأكيد والتبيه وما في (ها) من التبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أى) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد؛ لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجه ووعده ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك.

وما أنطق الله به كتابه أمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ واجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويبلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها؛ وهم غافلون فاقتضى الحال أن ينادوا بالأكيد الأبلغ».

فالسيوطى - طيب الله ثراه - هنا يذكر السر في كثرة النداء بـ (يأيها) في القرآن الكريم الا وهو وجود التأكيد والمبالغة فيها؛ لأن المقام يناسب ذلك التأكيد، وتلك المبالغة؛ لأن الله تعالى نادى عباده ليأمرهم أو ليتهاهم وغير ذلك مما يعنيهم من أمور ذات بال، والواجب عليهم أن يكونوا متيقظين لها مسائلين بقلوبهم وبصائرهم إليها؛ لذا كان النداء بذلك الأكيد الأبلغ؛ لتنتم المواءمة بين ما بعد النداء والنداء، وهذا يدلنا على أهمية ما بعد النداء، وأنه هو الغاية دون النداء.

(١) الإنegan : ٢٤٧/٣ .

يقول ابن عاشور (١) : ... فإذا نودى المنادى بوصف هىنته من لبنة أو جلدة أو ضجعة كان المقصود فى الغالب التلطف به، والتسبب إليه ولهيته، ومنه قول النبي - ﷺ - لعلى بن أبي طالب - رضى الله عنه - وقد وجده مضطجعاً في المسجد، وقد علق تراب المسجد بجنبه (قم أبا تراب) (٢) ... فنداء النبي - ﷺ - بـ «يأيها المزمل» نداء تلطف وارتفاق.

ثم يقول (٣) : ... أنزل عليه التلطف به على ترمهل بشابه لما اعتبراه من الحزن من قول المشركين، فأمره الله بأن يدفع ذلك عنه بقيام الليل.

وعلى هذا فالنداء بذلك الوصف الذي يفيد التلطف والإبعاد والارتفاع؛ ليكون تمهدًا لأمره بقيام الليل؛ لذا كان الرفق متنوعاً قبل الإيتان بالأمر بقيام الليل؛ لأن النهاية من ذلك النداء والخطاب، ولا يتم المعنى إلا بذكره.

الوضع الثاني عشر :

«يأيها المثيرُ ثُتُّقَلْدِرُ» (الأياتان: ١، ٢ من سورة المدثر).

إضافة :

روى الواحدى (٤٦٨هـ) بسنده إلى رسول الله - ﷺ - أنه قال (٤) :

(١) ، (٢) التسريب والتنوير : ٢٥٥/٢٩ ، والحديث سبق تخرجه.

(٣) السابق : ٢٥٧/٢٩ .

(٤) أسباب التزول : ٣٨١ ، وأخرج جابر البخاري في كتاب التفسير : ٢٠٩/٣ ومسلم في الإيمان بباب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ : ١٤٣/١ . والترمذى في التفسير : ٤٢٨/٥ رقم ٤٢٨٥ . ولباب التغول للسيوطى : ٤٣٢ .

«جاورت بحراه شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنرديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسى فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فقلت: دثرونى دثرونى فصبوا علىّ ماءً فأنزل الله عز وجل: «يا أيها المدثر . قم فانذر ... ».

فقد بدأ هذه السورة بهذا النداء للنبي - ﷺ - بصفته التي لا بسته حال النداء؛ حيث تدثر بشيابه- أي تلف بها - بعد أن رأى الملك، ورجع إلى بيته، وقال : (دثرونى دثرونى). يقول ابن الأبارى (٥٧٧هـ) ^(١) : «(المدثر) صفة أي وأصله المدثر ^(٢) إلا أنه أبدلت الناء دالاً لقرب مخرجهما وأدغمت الدال في الدال- وأدغمت الناء في الدال ولم تندغم الدال في الناء؛ لأن الناء مهموسة والدال مجهورة، وللجهور أقوى من المهموس، والمهموس أضعف، فكان إدغام الأضعف في الأقوى أولى من إدغام الأقوى في الأضعف».

فهذا نداء للنبي - ﷺ - من الله تعالى فيه إيناس له وترفق به، وملاطفة له تمهدأ لامرء بأن يقوم بالإذنار والبلاغ عنه تعالى. يقول الفراء (٢٠٧هـ) ^(٣) : «(قم فانذر) يريد : قم فصل ومر بالصلة».

فالامر بالإذنار هنا - على رأى الفراء - : أن يقوم للصلة وأن يأمر بها، وهي شعار الإسلام وعماده.

(١) البيان: ٤٧٣/٢ . وانظر معه: البيان: ١٢٤٩/٢ .

(٢) المدثر: ليس المدثار وهو الشوب الذي فرق الشمار. والشمار: الشوب الذي يملأ المسدة، [البدر للحيط]: ١٠/٣٢٢ .

(٣) معانى القرآن: ٣/٢٠٠ .

اما القرطبي (٦٧١هـ) فيقول^(١): «قم فانذر» اي خوف اهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا، وقيل: الإنذار هنا إعلامهم بنبوته لأنه مقدمة الرسالة، وقيل: دعاؤهم إلى التوحيد؛ لأن المقصود بها».

والمعنى : يأيها المذتر بتشابه المتلف بها قم فأعلن دعوتك إلى الله تعالى ، وادع اهل مكة وماجورها على اتساع المعمورة ، وخوفهم وحذرهم عاقبة كفرهم وادعهم إلى توحيد الله تعالى ، ونبذ عبادة الأصنام ، وقام للصلوة داعياً إليها فإنها شعار هذا الدين وعماده .

شاهد هذا الموضوع:

الوقف منع هنا على قوله: «المذتر» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وسقط من ط. مصحف ليما على الرغم من أنها منعت الوقف على نظيره في سورة الزمل في الموضع السابق ومنعته في الموضع التالي لهذا الموضوع - «يأيتها النفس المطمئنة» - مع أن العلة واحدة، وهذا خطأ - ولا شك - وقعت فيه هذه الطبيعة حيث منعت في الموضعين المذكورين ولم تمنع هنا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ) يقول^(٢) : «قم فانذر» - ٢ - كاف». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله : «المذتر»، وهذا يدل على المنع .

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٥٩/١٩.

(٢) للكفى: ٥٩٤.

أما السجاوندى (١٠٥٦هـ) فإنه يقول ^(١): «لا وقف إلى قوله: **«فاصبر»** - ٧ - ط٠٤. ويقول الانصارى (٩٢٦هـ) ^(٢): «**«قم فاندر»** - ٢ - كاف، وكذا فكير، فطهر ، فاهجر ، تستكر ، فاصبر». ولم يذكر وقتا من أي نوع على قوله: **«المدثر»**، وهذا بدل على المنع. ويقول الاشمونى ^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى: **«فاندر»** - ٢ - كاف، ثم كل آية بعدها كذلك إلى : **«فاصبر»** - ٧ - وهو التام». ولم يذكر وقتا من أي نوع على قوله: **«المدثر»** وهذا بدل على المنع.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«المدثر»**; لأن ما بعده هو الفاية والمقصود من النداء والخطاب جمیعاً وهو قوله **«قم فاندر»** ... الآيات.

أما التوجيه النحوى والبلاغى لهذا الموضوع فإنك تجده في الموضع السابق؛ فإن هذا الموضوع صنوه ونظيره؛ لذا فلاني أكتفى بما قلته هناك . وبالله التوفيق.

للموضع الثالث عشر:

«بِإِيمَانِهَا أَنْتَسُ الْمُقْبِلِينَ ① تَرْجِيْتُ إِنِّي رَبِّكِ رَبِّ الْعِزَّةِ مُزَمِّيْتُ ②
لَذَّلِكِ لِي عِيْدِي ③ وَأَنْجَلِي حَتْتِي ④» [الأيات: من ٢٧ - ٣٠ الفجر].

(١) محل الوقف: ٣ / ٦٠٠.

(٢) المقصود: ٤٠٨.

(٣) منار الهدى: ٤٠٨.

في هذه الآيات يسوق الله تعالى البشارة لعباده المؤمنين - عقب حديث الإنذار للكافر الذي يوْنَقُ وثَاقًا لا يوْنَقُه أحد حيث تسرع به جهنم - فينادي «النفس المطمئنة» و«هى النفس المؤمنة المطمئنة إلى الحق الواسِلَة إلى ثلَجِ اليقين بحِيث لا يخالِجُها شَكٌ ما، وقيل: هى الأمْنَةُ التي لا يستنزفُها خوفٌ ولا حَزْنٌ»^(١).

«أرجعُوا إِلَى رَبِّكُمْ» يقول لهم الله تعالى كما كلام سيدنا موسى - عليه السلام - كفاحاً، أى بدون حجاب، أو يكون ذلك على لسان الملائكة، كما قال الفراء (٢٠٧هـ) «تقول لهم الملائكة إذا أعطوا كتبهم بأيمانهم «أرجعُوا إِلَى ربِّكُمْ» إلى ما أَعْدَ الله لك من التراب، وقد يكون أن يقولوا لهم هذا القول بنونون: ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع».

فهذه البشارة تقع من الملائكة للمؤمن عند احتضاره، وعند قيامه من القبر يوم القيمة تبشره بأن يرجع إلى ثواب ربه الذي أعد له «راضية» أى في نفسها «مرضية» أى قد رضيت عن الله، ورضي عنها وأرضاهما. «فادخلُوا في عبادي وادخلُوا جسَّي» (والمعنى: فادخلوا أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلُوا دار ثوابي»^(٣).

(١) إرشاد العقل السليم: ٥/٢٦٣، وانتظر منه: الكشك: ٤/٢٥٤ وفتاوى الفتاوى: ٣١/١٦٠، وغرائب القرآن: ٣٠/٩٦، وروح المعانى: ٢٠/٢٢٣.

(٢) معانى القرآن: ٣/٢٦٢.

(٣) إرشاد العقل السليم: ٥/٢٦٣، وانتظر منه: الجامع لاحكام القرآن: ٢٠/٥٩، وتفسير القرآن العظيم: ٤/٥١.

فذلك فضل الله قد خص به المؤمنين من عباده؛ لأنهم آمنوا به ووثقوا بما عنده من الخبر الذي أعد لهم فهم يرجعون إلى ثواب الله راضية أنفسهم بعطاء الله مرضياً عنها من الله، بهذه بشري الله لعباده، ولهذه النفس أن تدخل في أجساد عباده وأن تدخل جنته التي وعدهم بها.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منع هنا على قوله: **«المطمئنة»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الراهن الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا. والقراء يقولون بمنع الوقف هنا:

فالإمام الدانى (٤٤٤هـ) يقول ^(١): «(وناقه أحد - ٢٦) تام». ولم يذكر وقتاً من أي نوع على أي لفظ في هذه الآية من أي نوع، وهذا يدل على منع الوقف على قوله: **«المطمئنة»**.

ويقول السجاوندى (٥٦٠هـ) ^(٢): (المطمئنة - ٢٧ - ق) قد قيل: والوصل أوجه؛ لاتصال مقصود النداء.

فالسجاوندى هنا يرى أن الوصل أفضل؛ لاتصال مقصود النداء. ويقول الأنصارى (٩٢٦هـ) ^(٣): «(وناقه أحد - ٢٦) تام، وكذا آخر السورة». ولم يذكر وقتاً من أي نوع على أي لفظ في هذه الآية - ٢٧ - وهذا يدل على المنع.

(١) المكتضى: ٦١٩.

(٢) حل الوقف: ١١٢٨/٣.

(٣) للقصد: ٤٢٧.

ويقول الأشموني من علماء القرن الحادى عشر الهجرى ^(١) : «(أحد - ٢٦) الثاني: تام ... (مرضية - ٢٨-٢٩) حسن، ومثله: (فى عبادى)، آخر السورة : تام». ولم يذكر وقتاً على قوله **«المطمئنة»** من أى نوع، وهذا يدل على المتع.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله : **«المطمئنة»** لأن ما بعدها هو المقصود من النداء والخطاب جميماً، والوقف يؤدى إلى الفصل بين النداء والمقصود منه وغايته، وذلك مما يفسد المعنى، ويخل بالقصد من النداء، كما ذكرنا من قبل.

أما الترجيح النحوى والبلاغى لمنع الوقف على هذا الموضع فلاني أكتفى بما ذكرته فى الموضع الحادى عشر من هذا الفصل ^(٢) فإن هذا نظيره، لكن هذا الموضع يختلف عن الموضعين السابقين له مباشرة فى أن المنادى هنا مؤنث؛ ولذلك أثبتت (أى) فقيل: **«أيه»**، وتصير (يا) حرف نداء كما ذكرنا، و**«أيتها»** منادى مبني على الفس، و(ها) حرف تبيه، و(النفس) صفة (أيه)، و(b) صفة النفس. يقول الزجاج ^(٣) (٣١١هـ): «(أى) تؤثر إذا دعوت بها مؤنثاً، وتذكرة تقول: يأيتها المرأة، وإن شئت يأيها المرأة فمن ذكره فلان (أي) مبهمة، ومن أثت فلانها مع إيهامها قد لزمهما الإعراب والإضافة».

(١) مختار الهوى: ٤٢٧.

(٢) انظر : من ٦٧٥ من هذا البحث.

(٣) معانى القرآن وإعرابه: ٣٢٤/٥، وانظر معه: إعراب القرآن لابن النحاس: ٢٢٥/٥.

سمات جامعة بين مواضع هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على ثلاثة عشر موضعًا قد اتفقت في موضوعها العام وهو: (من أوامر القرآن ونواهيه)، وتوزعت على المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: وتشتمل على المواضع الآتية:

١- الموضع الثاني: {آية ١٤ ، ١٥ : التوبه}

٢- الموضع الخامس: {آية ٧٨ : الحج}

٣- الموضع التاسع: {آية ٢٥ : الدخان}

٤- الموضع العاشر: {آية ٢٩ : الحديد}

هذه الموضع الأربع قد اشتراك في الموضع العام لهذا الفصل، كما اشتراك في علة منع الوقف الا وهي: العطف، أى أن الوقف يزددي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد اتفقت هذه الموضع الأربع في مجيء أداة العطف حرفاً واحداً فيها جميئاً وهو حرف الواو، الذي لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً بل هو لطلق الجمع.

ففي الموضع الثاني: - آية ١٤ ، ١٥ : التوبه - جاء الأمر بقتال الكفار، وكان جواب الامر فعلاً مسارعاً مجزوماً هو «يعلبهم الله» ثم عطف على هذا الجواب أربعة أفعال مضارعة مجزومة معطوفة كلها بحرف الواو وهي: (ويخزهم ، وينصركم ، ويشف ، ويذهب) وهذه الأفعال المضارعة معطوفة على الجواب فهي من الجواب، وقد جاءت بصورة المضارع؛ لتضيد تحديد المحدث واستمراره.

أما في الموضع الخامس : - آية ٧٨ : الحج - فقد جاء الامر بالجهاد حق
الجهاد؛ لأن الله اختار هذه الامة، ورفع عنها الحرج في الدين لأنها ملة
إبراهيم - وهي الحنفية السمححة - وهو - أى الله - الذي سمانا المسلمين في
الكتب المقدسة من قبل، وسمانا في هذا القرآن، ولذا عطف قوله: «وفي
هذا» على قوله : «من قبل» بالواو، فالإثنان بالواو هنا يفيد أن الله سمانا
بالمسلمين في الكتب السابقة، وفي هذا القرآن.

وفي الموضع السادس : - آية ٢٥ : الدخان - صدرت الآيات بالأمر
(فأمر)، ثم عطفت أمراً آخر (واترك) ثم عدلت خمس نعم ذكرت معطوفة
بالواو وهي: (جنت، وعيون، وزروع، ومقام كريم، ونعمه ..) فهذه كلها
معطوفة بالواو وهي مذكورة في مقام تعداد النعم؛ لأن العطف يصير الأشياء
كلها كالشيء الواحد.

أما الموضع السابع : - آية ٢٩ : الحديد - فقد جاءت الواو عاطفة
قوله: « وأن الفضل بيد الله» على قوله: «أن لا يقدرون على شيء من فضل
الله»، وجملة: «أن لا يقدرون ...» في محل نصب مفعول به لل فعل:
(يعلم)، والجملة المعطوفة قد أخذت هذا الحكم فصارت - أيضاً - في موضع
المفعول به لل فعل : (يعلم) بالمعنى بالواو.

والمجموعة الثانية: تشتمل على ثلاثة مواضع هي:

١- الموضع الحادى عشر : آية ١ : المزمل

٢- الموضع الثانى عشر : آية ١ : المدثر

٣- الموضع الثالث عشر : آية ٢٧ : الفجر

وهذه الموضع الثالثة قد اتفقت في علة منع الوقف؛ حيث جاء بأسلوب النداء - المكون من حرف النداء (يا) والمنادى (إيها وأيتها)، وصفة المنادى (الزمل، المدثر، النفس المطمئنة) - ثم أعقبه بالأمر - (قم الليل)، (قم فاندر) و(ارجمي) - وهذا المأمور به هو مقصود النداء وغايته ولذا لا يوقف على المنادى حتى يُؤتى بالغرض من النداء وهو المأمور به بعد ذلك.

والمجموعة الثالثة: تشمل على موضوعين هما :

١- الموضع السابع : { آية ٢٢ : الصافات }

٢- الموضع الثامن : { آية ٣٩ : الزمر }

وقد اتفق هذان الموضعان في علة منع الوقف؛ حيث منع الوقف في الموضع السابع؛ لأنَّه يؤدي إلى الفصل بين الفعل : (يُعبدون) وبين ما تعلق به، وهو الجار والمجرور - (من دون الله) - وفي الموضع الثامن لأنَّه يؤدي إلى الفصل بين الفعل : (تعلمون) وبين مفعوله - وهو جملة الاستفهام (من يأتِيه عذاب ...) الخ) - وقد اتفق الموضعان في مجْبِ العامل في كلِّ منها فعلاً مضارعاً: - في السابع : (يُعبدون)، وفي الثامن : (تعلمون)، وقد جاء الفعلان في سياق الأمر (احشروا) في السابع، و(اعملوا) في الثامن.

أما المجموعة الرابعة: فقد جاءت مشتملة على موضوعين هما :

١- الموضع الرابع : { آية ٣٩ : الكهف }

٢- الموضع السادس : { آية ٧٠ : الأحزاب }

وقد اتفق هذان الموضعان في علة منع الوقف فيما؛ حيث يؤدي الوقف

إلى الفصل بين الشرط وجوابه- كما في الرابع- وبين الأمر- الذي فيه معنى الشرط- وجوابه- كما في السادس-، كما اتفقا في أنهما جاءا في سياق الأمر، فقد جاء الأول مسبوقة بأداة التحضير (لولا)، والثاني جاء مسبوقة بالأمر : (اتقوا الله وقولوا . . .)

* * *

سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل

أما السمات الفارقة التي تميزت بها مواضع هذا الفصل فإننا نجملها فيما

يأتى :

المجموعة الأولى : وقد اشتملت على الموضع الآتية :

١- الموضع الثاني : آية ١٤ ، ١٥ : التربة {

٢- الموضع الخامس : آية ٧٨ : الحج }

٣- الموضع التاسع : آية ٢٥ : الدخان }

٤- الموضع العاشر : آية ٢٩ : الحديد }

فقد اختلفت هذه الموضع في الموضع الخاص بكل موضع منها:

- وإن اتفقت في الموضع العام، إذ إنها كلها مندرجة تحت (أوامر القرآن ونواهيه) - ففي الموضع الثاني: حديث عن فوائد قتال المسلمين لأعدائهم المشركين، فالامر بقتال المشركين يتبع عنه عذابهم بأيدي المؤمنين وخزيهم والنصر عليهم وشفاء صدور المؤمنين وإذهاب غيط قلوبهم، ليكون ذلك سبباً في إيمان من آمن منهم.

وفي الموضع الخامس : - آية ٧٨ الحج - الأمر بجهاد الأعداء حتى الجهاد، وقد جاء التعليل لهذا الأمر، فهو الذي اختارنا لنحمل شرف المسؤولية عن هذا الدين، ويسره لنا برفع الحرج لأن الله السمحاء، والله هو الذي سماانا بال المسلمين في الكتب السابقة، وفي هذا القرآن؛ لأنه جعل الرسول شهيداً على أمة، وجعل أمة شهادة على الناس بمقتضى وسطية هذا الدين واعتداله ويسره.

وفي الموضع التاسع - آية ٢٥ : الدخان - حديث عن تعداد نعم الله على فرعون وقومه، وقد أهلكهم الله بالغرق؛ ليكون ذلك عبرة لكل طاغية جبار منكراً، ولكل الذين ذلوا وخضعوا لقهر الجبارية فإن الهلاك يحيق بالكل، ولا ينجو منه أحد.

ولو أن الناس في كل عصر ومصر رفعوا راية النصح والإرشاد للجبارية والطغاة، ثم ثردوا عليهم - إن هم سدروا في غيهم ورفضوا النصح والإرشاد - واتبعوا الحق ورفضوا باطلهم لتغيير وجه الحياة.

وفي الموضع العاشر : - آية ٢٩ : الحديد - يخاطب الله المؤمنين من أمة محمد ﷺ بأن يثبتوا على الإيمان بالله وبرسوله؛ ليؤتنيهم ضعفين من الأجر والثواب أو نصبيين: نصيب على الإيمان بالرسل السابقين، ونصيب على الإيمان برسولهم ﷺ، كما أعطى أهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى - عليهما السلام - وأمنوا بمحمد ﷺ نصبيين من الأجر والثواب ليعلموا أن إيمانهم بأبيائهم فقط - بعد بعثة محمد ﷺ - غير كاف لنجاتهم؛ فإن شريعة محمد ﷺ ناسخة لما قبلها؛ فلذلك يكونوا من الناجين عليهم أن يؤمنوا به كما آمنوا بموسى وعيسى - عليهما السلام - لأنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله؛ لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

أما المجموعة الثانية فقد اشتملت على ثلاثة مواضع هي :

١- الموضع الحادى عشر : [آية ١ : المزمول]

٢- الموضع الثانى عشر : [آية ١ : المدثر]

٣- الموضع الثالث عشر : [آية ٢٧ : الفجر]

فهذه المواقع الثلاثة قد اختلفت في الغاية من النداء والخطاب حيث جاء الأولى بالأمر بقيام الليل، وجاء الثانية بالأمر بالإذار والإعلان بالنبوة، وجاء الثالث بالأمر للنفس المطمئنة بأن ترجع إلى ربها أى إلى ثوابه في الآخرة راضية مرضية.

كما اتفق الموضعان الأولان في اختصاصهما بالنبي ﷺ وتفرد الثالث بمخاطبة النفس المطمئنة عامة، كما تفرد الثالث - أيضاً - بأن جاء المنادي مؤنثاً ليناسب النفس، وجاء المنادي في الأولين مذكراً (أيها).

وللمجموعة الثالثة قد اشتملت على موضوعين هما :

١- الموضع السابع : { آية ٢٢ : الصافات }

٢- الموضع الثامن : { آية ٣٩ : الزمر }

حيث اتفق الموضعان في علة منع الوقف فيها؛ لأن الوقف يودي إلى الفصل بين الفعل ومفعوله، لكن اختلف الموضعان في نوعية ذلك المفعول؛ حيث كان المفعول في الأول جاراً ومجروراً مستعيناً بالفعل (يعبدون)، وكان الثاني في موضع المفعول به لل فعل (تعلمون)، كما اختلف الموضعان في زمن حدوث كل منها، فال الأول: يقع زمانه في الآخرة؛ حيث يأمر الله بمحشر الكفار والهتّم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وأن يجمعوهم جميعاً في جهنم.

أما الثاني : فإن زمان وقوعه في الدنيا؛ حيث يأمر الله نبيه ﷺ أن يهدى الكفار ويتوعدهم بالعذاب للخزي في الدنيا (يوم بدر) ثم بالعذاب المقيم في الآخرة، فهذا الموضع زمانه الدنيا، والأول زمانه الآخرة.

أما المجموعة الرابعة فقد اشتملت على مرضعين هما :

١- الموضع الرابع : [آية ٣٩ : الكهف]

٢- الموضع السادس : [آية ٧٠ : الأحزاب]

وقد اتفق هذان المرضعين في علة منع الوقف، حيث إن الوقف يزددي فيهما إلى الفصل بين الشرط وجوابه، وبين الأمر - الذي هو في معنى الشرط - وجوابه، إلا أن الأول أسلوب شرط صريح وجوابه المقترن بالفاء- (إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فمعى ربي ...) - أما الثاني : فهو أمر (اتقوا الله وقولوا ...) وجوابه (يصلح ...)، كذلك اختلف المرضعان في هيئة الجواب؛ حيث جاء الجواب في الأول ماضيا مقترنا بالفاء وفي الثاني مضارعاً.

هذه المواقع السابقة في مجموعاتها التي تورعت عليها ووجدت بينها سمات جامدة- والتي يعد من أهمها الاتفاق في علة منع الوقف- أما في المرضعين التاليين فقد اختلفت علة منع الوقف فيهما، وفي الموضوع الخاص بكل منهما: فقد جاء في الموضع الأول : [آية ٥١ : الانعام]- الأمر للنبي عليه السلام أن يتذر بالقرآن قوما يخافون أن يمحشوأ إلى ربهم يوم القيمة غير منصوريين وغير مشفع لهم. فعلة منع الوقف على قوله : (إلى ربهم)؛ لأنه يزددي إلى الفصل بين الحال وصاحبها، وذلك متعذر؛ لأن ذلك يفسد المعنى، وقد تم عرض هذه القضية في سياق الأمر.

أما الموضع الثالث : [آية ٢٣ : الكهف] فإنه حديث عن نهى النبي عليه السلام أن يقول إني سأفعل كذا غدا بدون تعليق ذلك على مشيئة الله تعالى، وجاءت علة منع الوقف أنه - أي الوقف- يزددي إلى الفصل بين المستثنى والمستثنى منه

وذلك منزع؛ لأنه يفسد المعنى، كما تميز هذا الموضع بعرض القضية في سياق النهي - في قوله: (ولا تقولن) - وهو الموضع الواجب في هذا الفصل الذي جاء فيه عرض القضية في أسلوب النهي.

* * *

الفَيْلُ السَّارِقُ

من صفات المؤمنين وجزائهم في الآخرة

* * *

الموضع الأول :

«فَذَلِكُلُّ أَنْجَحَ الْمُرْتَمِنُونَ ① أَلَّذِينَ هُمْ لِصَالِبِيْمِ حَشِيشُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْأَنْقُوْدِ
مُتَرِضِّوْنَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلْأَسْكُوْدِ تَبِعُوْنَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِغَرْبِيْمِ حَخِيفُوْنَ ⑤
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَمْتَثَلُهُمْ فَإِنَّهُمْ هُنَّ مُلْتَمِسُوْنَ ⑥ ثَمَنِ آنْشَقَنِ وَرَأَةَ ذَلِكَ
ذَلِكَأَنْتِيْكَ هُمُ الْمَعَاذِرُونَ ⑦» {الأيات : من ١-٧ المؤمنون}.

إضاءة :

في هذه الآيات - مطلع سورة المؤمنون - حديث عن المؤمنين وأوصافهم
والثناء عليهم. يقول الألوسي (١٢٧٠هـ) (١) : ... وقد صدح النبي ﷺ
العاشر الأولى منها، فقد أخرج أحمد والترمذى والنمسانى والحاكم وصححه
والفضياء في المختار، وغيرهم عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: كان
إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي نسمع عند وجهه كدوى النحل، فأنزل
عليه يوماً فمكثنا ساعه فسرى عنه، فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال: «اللهم رددنا
ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تخربنا، وأترنا ولا تؤثر علينا،
وارض عنا وأرضنا» ثم قال: «القد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل
الجنة» ثم قرأ: «قد أفلح المؤمنون» حتى ختم العشر.

فهذا ثناء النبي ﷺ على هذه الآيات الأولى من سورة (المؤمنون)، وقد
بدئت بالخبر المؤكدة من الله تعالى على لسان نبيه ﷺ بخلاف المؤمنين وفولهم -
«وَظَفَرُهُمْ بِالْمُطَلُوب» (٢) - في حال اتصافهم بهذه الصفات المذكورة في هذه

(١) روح المعانى : ٣/١٨ ، وانتظر معه: الجامع لاحكام القرآن : ١٠٩/١٢ .

(٢) الكشاف : ٢٥/٣ .

السورة ومنها : **«الذين هم في صلاتهم خاشعون»** أي الذين سكتت جوارحهم في صلاتهم، فلم يحدثوا حركات تخالف وقار الصلاة ومراقبة الله تعالى، وقيل: **«الخشع: خوف يوجب تعظيم المخوف منه»**^(١).

«والذين هم عن اللغو معرضون» واللغو: «مala يعنيك من قول أو فعل كاللعبة والهزل، وما توجب المروءة إلقاءه واطرافقه يعني: أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل»^(٢) أي أنهم شغلوا أنفسهم بكل جد وحق، وأعرضوا عن كل هزل وما يخالف المروءة.

«والذين هم للزكاة فاعلون» يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٣): ... وعن أبي مسلم أن الزكاة هنا يعني العمل الصالح كما في قوله: **«خيراً منه زكاء»** [الكهف: ٨١]، واختار الراغب: أن الزكاة يعني الطهارة، واللام للتعميل والمعنى. والذين يفعلون ما يفعلون من العبادة، ليزكيهم الله تعالى، أو ليذكروا أنفسهم.

«والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتنى وراء ذلك فأولئك هم العادون *».

أي ومن الصفات التي اتصفوا بها: أنهم يحفظون فروجهم - أي يصونونها ويمسكونها - عن كل ما حرم الله تعالى إلا صنفين أباحهما الله لهم وهما: الزوجات، وما ملكت أيمانهم من الجواري أسرى المrob. فهذا

(١) التحرير والتبشير: ٩/١٨.

(٢) المفاتيح: ٢٥/٣.

(٣) روح المعاني: ٨/١٨.

الصنفان لالوم عليهم في معاشرتهن جنباً وليس هناك سيل آخر لقضاء شهرة الجنس من غير هذين الصنفين المذكورين؛ فمن رغب في شيء بعدهما فقد اعتدى وجاء الحق والصواب ووقع في الإنم.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منزع هنا على قوله: **«حافظون»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الرقف هنا : فالإمام السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) يقول: «**المؤمنون - ١ -**» إلى قوله: **«ملومين - ٦ - ج»** لاتصال الأوصاف، وجاز الوقف هنا - أي على ملومين - لاعتراض الاستثناء، واستحقاق الشرط الابتداء به، ولطول الكلام، وإلا فالآياتان من أوصاف المؤمنين».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «**قد أفلح المؤمنون - ١ -**» تام إن جعل **«الذين»** مبتدأ خبره **«أولئك هم الوارثون»**، وإلا فجائز».

ويقول الأشعوني^(٣) - من علماء القرن الحادي عشر الهجري - «**قد أفلح المؤمنون - ١ -**» تام. إن جعل **«الذين»** مبتدأ خبره **«أولئك هم الوارثون»** وكذلك إن جعل خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم الذين، وكذلك إن نصب بتقديره أعني، وعلى الأول لا وقف من قوله: **«خاشعون»** إلى **«الوارثون»** ومن حيث كونها رسوس آيات يجوز، ولا يؤثر فيها كون كل منها معطوفاً أو نعتاً أو

(١) حلل الرقوف : ٧٢٤/٢.

(٢) للقصد: ٢٦٠.

(٣) مدار الهوى: ٢٦٠.

بدلاً؛ لأن الوقف على رموز الآيات سنة متبعه».

وما تقدم يتبيّن لنا أن قوله: «المؤمنون» موصوف وما بعده صفات متصلة بالموصوف، وإن جعل «الذين» في قوله: «الذين هم في صلاتهم خائضون» مبتدأ خبره «أولئك هم الوارثون» كان الوقف متوعاً حتى يؤتى بالخبر؛ إذ لا يفصل بين المبتدأ وخبره بفاسد، وجاز الوقف هنا على رموز الآي. لأنه سنة متبعه، ولذا كان الأولى بعد الإتيان بالسنة أن يؤتى بهذه الصفات متصلة متابعة، حتى يؤتى بالخبر ليتم المعنى وتحصل الفائدة.

ويتأكد ذلك بصفة خاصة في الآية الخامسة؛ لأنها تتحدث عن حكم خاص متفرد في هذه الآيات؛ لذا كان لابد من الإتيان بالأيتين معاً، كما سنوضح ذلك لاحقاً.

أما النهاة فـ«ما المنع يفهم من كلامهم أيضاً»: فيقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): «على أزواجهم» في موضع الحال أي إلا والين على أزواجهم أو قوامين عليهم... والمعنى: أنهم لفروعهم حافظون في كافة الأحوال إلا في حال تزوجهم أو تسرّبهم أو تعلق «على» بمحنوف يدل عليه «غير ملومين»، كأنه قيل: يلامون إلا على أزواجهم، أي يلامون على كل مباشر إلا على ماءطلق لهم، فإنهم غير ملومين عليه، أو تجعل صلة لـ«حافظين» من قولك: احفظ على عنان فرسى. على تضمينه بمعنى النفي، كما ضمن قوله: نشدتك بالله إلا فعلت معنى ما طلبت منك إلا فعلك».

(١) الكشاف: ٢٥/٣، وانظر معي: مفاتيح الغيب: ٦٨/٢٣.

ويقول العكبري (٦٦٦هـ)^(١): «... قوله تعالى: **﴿إِلا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ﴾** في موضع نصب بـ **﴿حَافِظُونَ﴾** على المعنى؛ لأن المعنى: صانوها عن كل فرج إلا عن فروج أرواجهم، وقيل: هو حال أي حفظوها في كل حال إلا في هذه الحال، ولا يجوز أن يتعلق بـ **﴿مُلُومِينَ﴾** لأمرتين: أحدهما: أن ما بعد **﴿إِنَّ﴾** لا يعمل فيما قبله، والثاني: أن المضaf إليه لا يعمل فيما قبله، وإنما تعلقت **﴿عَلَى﴾** بـ **﴿حَافِظُونَ﴾** على المعنى، ويجوز أن تعلق بفعل دل عليه **﴿مُلُومِينَ﴾** أي إلا على أرواجهم لا يلامون».

ويفهم من كلام الزمخشري والعكبري ومن تابعهما أن قوله: **﴿إِلا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ﴾** في موضع الحال، أي حفظوها في كل حال إلا في هذه الحال. ويجوز أن يكون في موضع نصب بـ **﴿حَافِظُونَ﴾** أي معمولاً له في المعنى؛ لأن المعنى: صانوها عن كل فرج إلا عن فروج أرواجهم.

هذا، وقد تعقب أبو حيان (٧٤٥هـ) صاحب الكشاف وجعل قوله تكملنا ظاهراً فيه **الْعُجْمَة**؛ حيث يقول^(٢): «... وحفظ لا يتعدي بـ **﴿عَلَى﴾** فقيل: **﴿عَلَى﴾** يعني (من) أي إلا من أرواجهم، كما استعملت (من) يعني **﴿عَلَى﴾** في قوله: **﴿وَنَصَرَنَا مِنَ الْقَوْمِ﴾** [الأنبياء: ٧٧] أي علي القوم قاله الفراء وتبعه ابن مالك وغيره، والأولى أن يكون من باب التضمين ضمن معنى: **﴿حَافِظُونَ﴾** معنى عسكون أو قاصرون، وكلامها يتعدي بـ **﴿عَلَى﴾** كقوله: **﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ رُوجُكَ﴾** [الأحزاب: ٣٧]، وتتكلف الزمخشري هنا وجوهاً...».

(١) النبيان: ٢/٩٥، واتظر معه: معان القرآن للقراء: ٢/٢٣١ ومعنى القرآن راصداته للزجاج: ٤/٦.

(٢) البر للحيط: ٧/٥٤٨، واتظر معه: معان القرآن للقراء: ٢/٢٣١.

وعلى هذا فإن أبا حيان يختار أن يكون قوله: **«حافظون»** متضمناً معنى مسكون أو قاصرون؛ لأن كلاً منها يتعدى بـ **«على»** بخلاف (حفظ) الذي لا يتعدى بـ **«على»**، وقد وافقه على رأيه الإمام أبو السعود (٩٨٢هـ)^(١) ، والألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢) - رحمة الله عليهما .

وآراء النحاة هنا تفيد شدة اتصال قوله: **«حافظون»** بما بعده سواء على القول بأن ما بعده حال أو في موضع نصب معمولاً لـ **«حافظون»** في المعنى، أو على تضمين **«حافظون»** معنى مسكون.

وبناءً على ما نقدم يتضح لنا اتصال **«حافظون»** بما بعدها اتصالاً يجعل ما بعدها موضحاً لها، لانه متعلق بها علي التحريف الذي ذكرناه.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«حافظون»** لأن ما بعده شديد الاتصال به: فهو إما حال أو معمول لـ **«حافظون»** أو **«حافظون»** تضمن معنى مسكون، وعلى كل حال فما بعده مرتبط به معنى كارتباط الحال بصاحبها أو المفعول بالعامل فيه، أو المستثنى بالمستثنى منه أو الجار وال مجرور بما تعلق به - في حال التضمين - ، وكل هذه العلاقات يقوى الرابطة، ويجعل فهم السابق متوفقاً على اللاحق.

يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٣) : «... و (على) متعلق بـ **«حافظون»** لتضمينه معنى مسكون على ما اختاره أبو حيان، والإمساك يتعدى بـ **«على»**،

(١) انظر: إرشاد العقل السليم: ٤/٢٥.

(٢) انظر: روح المعانى: ١٨/٩.

(٣) السابق: ١٨/٩.

كما في قوله: «امسک عليك زوجك» [الاحزاب: ٣٧].

وعلى هذا فما بعد قوله: «حافظون» متعلق به على معنى التضمين ولا يصح الفصل بين المتعلق والمتعلق به، وقد مرّ مثله كثيراً.

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١): «والاستثناء في قوله: «إلا على أزواجهم» إلخ استثناء من عموم متعلقات الحفظ التي دل عليها حرف «على» أي حا فظونها على كل ما يُحفظ عليه إلا المتعلق الذي هو أزواجهم أو ماملكت أيمانهم، فضمن معنى «حافظون» معنى عدم البذل يقال: احفظ على عنان فرسي، كما يقال: امسك على، كما في آية «امسک عليك زوجك» [الاحزاب: ٣٧] والمراد حِلُّ الصنفين من بين بقية أصناف النساء».

فهذا الاستثناء الذي أخرج الأزواج، وما ملكت الأيمان من الحفظ جعل الرابطة قوية بين المستثنى والمستثنى منه، فهما كالكلام الواحد كما قلنا من قبل^(٢).

وأما على القول بأن ما بعد «حافظون» في موضع الحال، فهذا أيضاً عامل قوى من عوامل الاتصال والارتباط، لأن الوقف على «حافظون» يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها، وكما قلنا من قبل: الحال خبر في المعنى، وكما لا يجوز الفصل بين المبتدأ وخبره، كذلك لا يفصل بين الحال وصاحبها^(٣)، لأن ذلك يفسد المعنى.

(١) التحرير والتبيير : ١٣/١٨.

(٢) انظر : غرائب القرآن : ١٢١/١٥ ، ١٢١ ، وانظر: ص ٥٣٤ من هذا البحث.

(٣) انظر : دلائل الاعجاز: ٢١٢ ، ٥٤٢ ، وانظر معه: الإيضاح للقرزوني: ١٩٨ ، وانظر أيضاً: مثابر الهدي: ١٧ .

أما على القول بأن قوله: «إلا على أزواجهم» في موضع نصب بـ «حافظون» على المعنى، فالوقف على «حافظون» يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله، وذلك أيضاً منزع، لأنه يقطع الصلة بين العامل ومعموله^(١).

وتأمل قارئاً لقوله: «والذين هم لفروجهم حافظون» ثم وقف.. ماذا يفيد هذا الوقف؟. يفيد أن من صفات المؤمنين أنهم يحفظون فروجهم دائماً ومطلقاً عن جميع التصرفات الجنسية في كل حال، وعن كل الأصناف، وهذا مخالف لنطارة الإنسان، وقد خلقه الله ليمر هذا الكون بالذرية والنسل، وقد أودع فيه هذه الغريزة الجنسية التي تحمل عنصر البقاء للجنس البشري.

أضف إلى هذا أن هاتين الآيتين - الخامسة والسادسة - تحملان حكماً خاصاً انفردتا به عن بقية الآيات العشر؛ حيث إن كل الآيات العشر بأحكامها تنطبق على المرأة والرجل ماعدا هاتين الآيتين فإن الحكم فيما خاص بالرجال فقط لهذا استدعي الأمر أن يؤتى بهما معاً موصولتين بدون وقف بينهما؛ ليتبين الحكم الخاص المقصود منها.

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٢) : «قال ابن العربي^(٣) : من غريب القرآن أن هذه الآيات العشر عامة في الرجال والنساء كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم فإنها عامة فيهم إلا قوله: «والذين هم لفروجهم حافظون» فإنما

(١) انظر: الإيضاح للتزوري: ١٣٥، وانظر معه: ص ٥٥٤ من هذا البحث.

(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١١٢/١٢.

(٣) انظر: احكام القرآن: ١٣١٠/٣.

خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات بدليل قوله: «إِلَى عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَالِكِهِمْ» وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة آخر كآيات الإحسان عموماً وخصوصاً، وغير ذلك من الأدلة.

الموضع الثاني:

الموضع الثالث:

«فَنَبَرُّ أَيْنَ أَنَّهُ لَنْ تُرْقِعَ نَدْعَزَ فِيهَا أَسْمَدُ سَبَحْ لَهُ بِهَا يَالْعَذْرِ
وَالْأَسَالِ ⑤ رِجَالٌ لَا تُلَهِّيهِمْ بِجَزَرَةٍ وَلَا يَمْعِنُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلِأَنَّمَا الْصَّلَاةُ وَإِيتَاءُ
الزَّكَاةِ يَخْلُقُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْأَلْوَبُ وَالْأَبْعَزُ ⑥» الآياتان : ٣٦ ، ٣٧ النور.

إضافة :

في هاتين الآيتين بيان لمنزلة بيوت الله في الأرض وهي للساجدة، فهي التي أمر الله ببنائها ورفعها، والإحسان في بنائها، لتكون أجل من بيوت الناس التي يسكنون فيها؛ لأنها ستكون محلًا لذكره حيث يعبد الله فيها، ويقرأ القرآن فيها في كل الأوقات رجال لا تشغلهن تجارة ولا يبع «عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تقلب فيه القلوب والأبصار» فهؤلاء الرجال موصوفون بصفات الكمال، فهم مرتبطون بالمسجد، وقلوبهم معلقة به، فهم حين يسمعون النداء للصلاة يتذكرون نجاراتهم وبيتهم وشرائهم، ويسرعون إلى المسجد؛ ليذكروا الله تعالى ويؤدوا الفرائض، ويسبحوا الله ويعبدوه قارئين للقرآن مؤدين للزكاة؛ لأنهم يخافون يوم القيمة؛ حيث تضطرب القلوب، وتختاف هذا اليوم؛ لأنهم يظلون - مهما أحسنوا العبادة - أنهم على خطير عظيم، فقد لأنقلب منهم وهكذا شأن المؤمن على وجل من ربه لا يدرى أيقبل أم يطرد من رحمة مولاه؟

شاهد هذين الموضعين :

الوقف منزع هنا على قوله: **«والأصال»** - في الموضع الثاني - في ط.
مصحف الملك الثانية وما بعدها. وفي ط. مصحف الازهر الشريف، وفي ط.
مصحف ليبيا.

وفي الموضع الثالث: الوقف منزع على قوله: **«الزكاة»** في ط.
مصحف الملك الأولى، وفي ط. مصحف المدينة النبوية. و القراء يقولون بمنع
الوقف هنا:

ففي الموضع الثاني: يقول الإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «ومن قرأ :
«يُبَيِّحُ لَهُ فِيهَا - ٣٦» بفتح الباء وأقام الجار وال مجرور مقام الفاعل وقف
على **«والأصال»** وهو رأس آية.. وابتداً بقوله: **«رَجُالٌ - ٣٧»** هذا إذا
رفعهم بفعل مقدر كأنه قال: تسبح له فيها رجال أو رفعهم بإضمار مبتدأ
بتقدير: هم رجال، فإن رفعهم بالظرف الذي هو قوله: **«فِي بَيْتٍ - ٣٦»** لم
يقف على ما قبلهم^(٢) ، ومن قرأ بكسر الباء لم يستدئ بهم أيضاً لأنهم
فاعلون لـ **«يُبَيِّحُ»** - ٣٦ - .

ويقول السجاؤندي (٥٥٦هـ)^(٣) **«والأصال - ٣٦ - ط»** لمن قرأ
«يُبَيِّحُ» - بفتح الباء - كأنه قيل: من المسبح؟ فقيل : رجال أي هم رجال
لأنهم».

(١) المكتبة : ٤٠٩.

(٢) أي إن كان التقدير: في بيت رجال كان متصلًا بما قبله، وهو **«والأصال»**.

(٣) حل الوقف: ٧٣٨/٢.

ويقول الانصاري (١) : «فبها اسمه - ٣٦ - كاف إن لم يتعلن قوله: **«في بيت»** بفتح، وإن فليس بوقف **«الأصال»** حسن لمن قرأ **«بسج»** - بفتح الباء - وليس بوقف لمن قرأه بكسرها للفصل بين الفاعل و فعله».

ويقول الاشموني (٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : **«الأصال - ٣٦ - حسن لمن قرأ **«بسج»** - بفتح الموحدة - وبها قرأ ابن عامر وأبو بكر، وليس بوقف لمن كسرها والفاعل **«رجال»**، وعلى قراءة ابن عامر فيها نائب الفاعل، و**«رجال»** في جواب سؤال مقدر فاعل بفعل مقدر، كأنه قيل: من المسيح؟ فقيل: يسبح رجال، وعلى قراءة الباقين **«بسج»** - بكسر الموحدة - فرققه على **«رجال»**، ولا يوقف على **«الأصال»** للفصل بين الفعل وفاعله، ثم يستدئ **«لاتلهم ثمارة»** ومن فتح الباء وقف على **«الأصال»** ثم يستدئ **«رجال»**.».**

ومن كلام القراء يتبعنا لمن منع الوقف على قوله: **«الأصال»** لأن جمهور القراء على قراءة قوله: **«بسج»** - بكسر الباء - فيكون الفاعل قوله: **«رجال»**، ولا يفصل بين الفعل وفاعله وعلى هذا يمنع الوقف على قوله: **«الأصال»**؛ لأن فاعل **«بسج»** - بالكسر - لم يأت بعد وهو: **«رجال»**، أما على قراءة ابن عامر وأبي بكر **«بسج»** - بفتح الباء - فيكون الفعل قد بنى لما لم يسم فاعله، فيكون نائب الفاعل الجار والمجرور وهو قوله: **«له»**، و**«رجال»** في جواب سؤال مقدر فاعل بفعل مقدر، كأنه قيل: من المسيح؟

(١) المقصد: ١٦٨.

(٢) منار الهدى: ١٦٨.

فقبل: يسبحه رجال.

أما الموضع الثاني : فإن القراء يقولون بمنع الوقف على قوله: **«الزكاة»** فيقول السجاوندي (٥٦٠ هـ)^(١): «**«الزكاة - ٣٧ - ٣٧»**. إلا ضرورة، لأن ما بعدها صفة **«رجال»**. أيضاً.

ويقول الأشموني^(٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «**«رأياء الزكاة»** جائز إن جعل **«يختلفون»** مستانفاً وليس بوقف إن جعل نعتاً ثانية لـ **«رجال»** أو حالاً من مفعول : **«لأنهم»**.

ومن كلام السجاوندي والأشموني يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«الزكاة - ٣٧ - ٣٧»**؛ لأن ما بعده صفة ثانية لـ **«رجال»** ولا يوقف على الموصوف دون صفتة، وسيأتي من كلام النعمة ما يؤكّد أن قوله: **«يختلفون يوماً»** صفة ثانية لـ **«رجال»** وليس مستانفة كما رعم الأشموني.

أما النعمة فإن المنع يفهم من كلامهم في الموضعين أيضاً فيقول الفراء (٢٠٧ هـ)^(٣) : في الموضع الثاني: قوله **«يسبح له فيها بالغنو والأصال»** فرا الناس^(٤) (بكسر الباء) وقرأ عاصم **«يُسَبِّح»** - بفتح الباء - فمن قال : **«يُسَبِّح»** رفع الرجال بنية فعل مجدد كأنه قال: يسبح له رجال لأنهم يخارة ومن قال : **«يُسَبِّح»** - بالكسر - جعله فعلاً للرجال ولم يضرم سواه.

(١) محل الوقف: ٢/٧٣٨.

(٢) سنار الهدى: ١٦٨.

(٣) معنى القرآن: ٢/٢٥٣ واقتصر معه: الكثاف: ٣/٦٨.

(٤) هم خير ابن حامد وأبي بكر، أما هنا فقراءتهما بالفتح وقراءة أبي بكر هي المرادة بقوله: (وقرأها حاصم). أحاثة الموضع المذكور من معانى القرآن للقراء للمحقق.

وقول القراء - رحمة الله - هنا : يفيد أن جمهور القراء يقرأ **«يُسِّبَحُ»** - بكسر الباء - فيكون الفاعل قوله: **«رجال»** أما قراءة عاصم - التي يقصد أنها قراءة ابن عامر وأبي بكر وهي قراءة سبعة أيضاً - فهي بفتح الباء من **«يُسِّبَحُ»** على البناء لما لم يسم فاعله، ويكون نائب الفاعل الجار وال مجرور **«لَهُ»** و**«رجال»** في جواب سؤال مقدر كأنه قيل: من يسبحه؟

فقال: يسبحه رجال. ويقول ابن الأباري (١): «**في بيوت**» الجار والمجرور يحتصل وجهين: أحدهما: أن تكون صفة مشكاة في قوله تعالى: **«كمشكة فيها مصباح»** وتقديره: كمشكة كائنة في بيت . والثاني: أن يكون متعلقاً بقوله تعالى: **«يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال»** إلخ **«يُسِّبَحُ»** يقرأ بضم الباء وكسر الباء وفتحها. فمن قرأ بضم الباء وكسر الباء كان **«رجال»** مرفوعاً، لأن فاعل، ومن قرأ بضم الباء وفتح الباء كان **«رجال»** مرفوعاً بفعل مقدر دل عليه يسبح، كأنه قيل: من يسبحه؟ فقال: رجال أي يسبحه رجال».

ومن كلام النحاة يتضح لنا منع الرقف على قوله: **«الأصال»**; لأن ما بعده هو الفاعل، وهو قوله: **«رجال»** على قراءة الجمهور **«يُسِّبَحُ»** بكسر الباء .

يقول ابن كثير (٢): «ومن قرأ من القراء **«يسبح له فيها بالغدو والأصال»** - بفتح الباء - من **«يُسِّبَحُ»** على أنه مبني لما لم يسم فاعله

(١) اليان: ١٩٦/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٢٩٤/٣.

وقف على قوله: **«والآصال»** وقفنا تماماً وابتدا بقوله: **«رجال لاتلهيهم تجارة ولا يبع عن ذكر الله»** وكأنه مفسر للفاعل المذوف كما قال الشاعر:

لَيْكَ فِي هُدٍّ ضَارِعٌ حَصُورَةٌ وَمُخْبِطٌ مَا تَطْبِعُ الطَّوَافَعَ^(١)

كانه قال : من يبيكه؟ قال: هذا يبيكه، وكأنه قيل: من يسبح له فيها؟ قال: رجال. وأما على قراءة من قرأ **«يُسَبِّحُ»** - بكسر الباء - فجعله فعلاً وفاعله **«رجال»** فلا يحسن الوقف إلا على الفاعل؛ لأنه ثامن الكلام.

وعلى قول ابن كثير - رحمه الله - هنا يُمنع الوقف على قراءة الجمهور بكسر الباء في **«يُسَبِّحُ»** - على قوله: **«الآصال»**؛ لأن الفاعل وهو قوله: **«رجال»** لم يأت بعد.

أما الموضع الثالث: - آية ٣٧ - فإن منع السقوف يفهم من كلام النحاة أيضاً: فيقول العكبري (٦١٦هـ)^(٢): «**يَخَافُونَ**» حال من الضمير في **«تَلَهِيْهِمْ**»، ويجوز أن تكون صفة أخرى لـ**«رجال»**.

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٣): «والظاهر أن قوله: **«يَخَافُونَ**» صفة لـ**«رجال»** كما أن **«لَا تَلَهِيْهِمْ**» كذلك». ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٤): «... **يَخَافُونَ**» فإنه صفة ثانية لـ**«رجال»** أو حال من مفعول **«لَا تَلَهِيْهِمْ**».

(١) الليث لنهيل بن حسرين ولغيره، وهو من شرائعه سيره في الكتاب: ١٤٥/١، ١٨٣، ١٩٦، والمتضب للمربرد: ٢٨٢/٣، والمنش لابن هشام: ٦٢٠/٢. قوله: (ضارع) من الضراوة وهي: التلل والحضر، والمخبط: للحتاج. وتطبع: تذهب. والطوافع: القوادف.

(٢) النبيان: ٢/٩٧٠.

(٣) البير للحيط: ٨/٥٠، وانتظر منه: مفاتيح الغيب: ٦/٢٤.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٦٢/٤.

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: **«الزكاة»** لأن ما بعده وهو قوله: **«يُخافون يوماً»** صفة ثانية لـ **«رجال»** ولا يوقف على الموصوف دون صفتة أو صفاتته؛ لأن من تتمة المعنى أن تذكر صفات الموصوف كلها؛ لأن هذه الصفات مقصودة في بيان الموصوف وإظهار كماله كما هنا.

هذا، ويتبّع لنا من أقوال أئمة النحاة - كالعكبري^(١) وأبي حيان^(٢)، وأبي السعود^(٣)، وابن عاشور^(٤)، وغيرهم - أن منع الوقف على قوله: **«الزكاة»** هو الارجع؛ لأن ما بعده - وهو قوله: **«يُخافون يوماً»** - صفة ثانية لـ **«رجال»** أو حال من مفعول **«لأن لهم»**، وليس مستأقاً كما رعم الأشموني. والله أعلم.

هذا، والبلاغيون يزيدون منع الوقف على قوله: **«والأصال»** - في الموضع الثاني -؛ لأن ما بعده وهو قوله **«رجال»** فاعل لل فعل **«يسْبِحُ»** - بكسر الباء -، وهي قراءة جمهور القراء وهي التي عليها طبعات المصاحف الأربعية ميدان هذه الدراسة لأن الوقف على قوله: **«الأصال»** على هذه القراءة يؤدي إلى الفصل بين الفعل وفاعله، وهذا لا يجوز؛ لأنه يفسد المعنى.

يقول الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)^(٥): «حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل، فكما أنك إذا أستندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد

(١) نظر: التبيان : ٢ / ٩٧٠.

(٢) نظر: البحر للحيط : ٨ / ٥٠.

(٣) نظر: إرشاد المقل السليم : ٤ / ٦٢.

(٤) نظر: التحرير والتترير : ١٨ / ٢٤٩.

(٥) الإيضاح : ١٣٥.

وقوعه منه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك إذا عدته إلى المفعول كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيما كان ليعلم التباسه بهما، فعمل الرفع في الفاعل؛ ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه».

وتطبيقاً لقول الخطيب على قوله: «يُسْبِحُ لَهُ فِيهَا بِالْفَدْرِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ» نجد أن الوقف على قوله: «(والآصال)» يقطع الصلة بين الفعل «يُسْبِحُ» وبين فاعله «(رِجَالٌ)» وهذا يفسد المعنى؛ لأن إسناد الفعل «يُسْبِحُ» إلى «(رِجَالٌ)» إنما وقع ليفيد حدوث التسبيح من الرجال في بيت الله وحين نقف على «(الآصال)» يحدث قطع لهذه الصلة التي قُصِّدت من إسناد الفعل إلى الفاعل.

ثم يأتي ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) فيزيد الأمر وضيحاً وتاكيداً فيقول^(١): «ثم دلالة الفعل على الفاعل أقوى من دلالته على المفعول به من وجهين : أحدهما : أنه يدل على الفاعل بعمومه وخصوصه نحو: فعل زيد وعمل عمرو، وأما الخصوص فتحو: ضرب زيد عمراً، ولا تقول: فعل زيد عمراً إلا أن يكون الله هو الفاعل سبحانه».

والوجه الآخر : أن الفعل هو حركة الفاعل، والحركة لاتقوم ب نفسها، وإنما هي متصلة بمحلها، فوجب أن يكون الفعل متصلاً بفاعله لابنفعوله ومن ثم قالوا: ضرب زيد لعمرو، وضرب زيد عمراً، فأضافوه إلى المفعول باللام

(١) بداع النوراني: ٢٧٠ / ٢.

نارة، وينغير لام أخرى، ولم يضيغوه إلى الفاعل باللام أصلًا؛ لأن اللام تؤذن بالانفصال، ولا يصح انفصال الفعل عن الفاعل لفظاً، كما لا ينفصل عنه معنى^٤.

فابن القيم - طيب الله ثراه - يؤكد على قوة اتصال الفعل بالفاعل؛ لأن الفعل حركة الفاعل؛ إذ الفعل يدل على حدث وقع في زمن، والفاعل يدل على ذات وقع منها حدث فالفاعل هو صاحب الفعل ومنشئه؛ لذا كان الفصل بين الفعل وفاعله مخالفًا لطبيعة الأشياء التي تختتم اتصال الفعل بفاعله ولا ينفصل عنه لفظاً ولا معنى، ومن ثم كان ارتباط قوله: **«رجال»** بالفعل **«يُسبّح»** قوياً؛ لأن الرجال هم الذين يحدثون التسبيح في بيوت الله.

أما الموضع الثالث فإن البلاغيين يزيلون منع الرقف على قوله: **«الزكاة»** أيضًا، لأن ما بعده وهو قوله: **«يختلفون يوماً...»** صفة ثانية لـ **«رجال»**، أو حال من مفعول **«لاتلهم تمارة...»**؛ لأن الرقف على بعض صفات الموصوف يؤدي إلى أن نقدم المعنى المقصود ناقصاً، وذلك لأن الوصف قُصد به بيان الموصوف، وكثرة صفات الموصوف دليل على أهميته؛ لأن ماهيتها لا تتضح إلا بذكر كل الصفات التي قُصد وصفه بها، وحين نقدم بعضها وتزخر بعضها فإننا عندئذ نكون قد خالفنا القصد من وصفه بتلك الصفات المتعددة.

وقد اتفق النحاة على أن قوله: **«يختلفون يوماً...»** صفة ثانية لـ **«رجال»** أو حال من مفعول **«لاتلهم تمارة...»**.

يقول الرازي (٦٠٦هـ)^(١): «... إنه سبحانه بين أن هؤلاء الرجال

(١) مفاتيح النبّاب: ٢٤/٦، وانظر معه: حاشية الصاري على المجلدين ٣/١٤١.

وإن تعبدوا بذكر الله والطاعات فإنهم مع ذلك موصوفون بالوجل والخوف
فقال: «يَخافُونَ يَوْمًا . . .» وذلك الخوف إنما كان لعلهم بأنهم ما عبدوا الله
حق عبادته».

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) «جملة : «لَا تلهيهم تجارة»، وجملة
: «يَخافُونَ» صفتان لـ «لرجال» أي لا يشغلهم ذلك عن أداء ما وجب عليهم
من خوف الله».

فهاتان صفتان قد وصف بهما الرجال، ولا يقبل أن نقدم صفة ونحجب
الآخر، لأن الصفتين كليهما مقصودتان معاً في بيان الموصوف، وتقديم
إحداهما دون الأخرى ينقض المقصود، ويجعلنا كمن حجب الوصف من
أسسه ونحن نعلم أن الرفق لا يصح على المنعوت دون نعته^(٢).

يقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(٣) : «فصل بعضهم في الصفة بين أن تكون
لل اختصاص فيمتنع الرفق على موصوفها دونها وبين أن تكون لل مدح فيجوز،
وجري عليه الرمانى في الكلام على قوله تعالى: «وَبِشِرِ الصَّابِرِينَ»^(٤) قال:
ويجوز الرفق عليه خلافاً لبعضهم، وعامل الصفة في المدح غير عامل
الموصوف، فلهذا جاز قطعها بما قبلها بخلاف الاختصاص؛ فإن عاملها عامل
الموصوف».

(١) التحرير والتنوير: ٢٤٩/١٨.

(٢) لنظر : منار الهدى: ١٧.

(٣) البرمان: ٣٥٦/١.

(٤) البقرة: ١٥٥.

فهاتان الصفتان اللتان تحدثنا عنهما قد صارتتا لـلرجال من صفات الاختصاص التي تميز بها هؤلاء الرجال عن غيرهم مما يجعل الوقف على الموصوف دونهما - أو دون إحداهما - أمراً منافضاً للغاية من الوصف بهما.

وإذا قدرنا أن قوله: **«يُخافون»** حال من مفعول **«لَا تَهِبُّهُمْ تِجَارَةً...»** فإن الحال خير في المعنى، وهو ركن الإسناد لا يتم المعنى إلا به شأنه شأن خبر^(١) المبدأ.

الموضع الرابع :

«وَالَّذِينَ لَا يَنْتَهُونَ عَنْ أَنْهَاةِ الْأَرْضِ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفَسَ أَلَّا يُحَرِّمَ أَلَا بِالْحَقِيقَةِ
وَلَا يَزِدُونَ وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ مَنْقَلَةً أَنَّهَا ⑤ يُعْنَى فَلَهُ الْعِذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَكُلُّهُ
فِيهِ مُهَاجَرًا ⑥ إِلَّا مَنْ تَابَ وَمَاءَمَ وَغَيَّلَ عَنْكَلًا مَنِلَّكًا فَأَوْتُلُوكَ مَهِيلَّكَ سَهَّلَاهُمْ
خَسَّتِهِ وَكَانَ اللَّهُ خَفُورًا رَّحِيمًا ⑦» [الأيات من ٦٨ - ٧٠ الفرقان].

إضافة :

في هذه الآيات بيان بعض صفات عباد الرحمن التي تحدثت عن بعضها الآيات السابقة، والتي تتحدث عن بعضها الآخر الآيات اللاحقة حتى نهاية السورة .

ففي هذه الآيات وصف لعباد الرحمن بأنهم حققوا مبدأ الإيان بإله واحد لا يشركون معه غيره في العبادة، وأنهم لا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق - وهذا الحق هو «الثيب الزاني»، والنفس بالنفس، والتارك لدينه

(١) نظر: دلائل الإعجاز : ٢١٢

المفارق للجماعة» كما جاء بذلك الحديث الصحيح^(١) - فهم لا يندون البنات، كما كان يفعل بعض القبائل في الجاهلية، وأنهم لا يقعنون في جريمة الزنى فلا يطاؤن فرجاً لا يحل لهم، فقد أخرج مسلم^(٢) في صحيحه عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله : أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال: أن تدعوا لله نداً وهو خلقك، قلت : ثم أي ؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت : ثم أي ؟ قال: أن تزاني حلبة جارك». فأنزل الله تصديقها: «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ...» الآية .

«ومن يفعل ذلك يلق أثاماً» أي من يفعل هذه الكبائر المذكورة أو واحدة منها فإنه يجد جزاء هذا الإنم ، وقال الحسن: الأثام : اسم من أسماء جهنم، وقال مجاهد: أثاماً : واد في جهنم^(٣) «يفسّر له العذاب يوم القيمة ويختلف فيه مهاناً إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيناتهم حسناً وكان الله غفوراً رحيمًا».

يقول الرمخري (٥٣٨هـ)^(٤) : «فإن قلت: ما معنى مضاعفة العذاب وإبدال السينات حسناً ؟ قلت: إذا ارتكب الشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعاً فتضاعف العقوبة لضاعفة المعقاب عليه، وإبدال السينات حسناً أنه يمحوها بالتوبه، وثبت مكانها الحسناً: الإيمان

(١) الترغيب والترهيب : ١٩٠ / ٣ وقال المخاطذ المنوري : فرويد البخاري ومسلم وأبي داود والترمذني والنسائي^٤.

(٢) في كتاب الإيمان: بباب كون الشرك أثيم الذنوب وبيان اعظمها بعده ٩١ / ١ . مفاتيح الغيب: ٩٧ / ٢٤ .

(٤) الكشاف : ١٠١ / ٣ ، وانتظر منه: الجامع لأحكام القرآن: ٨٣ / ١٣ .

والطاعة والتقوى، وقبل: يidelهم بالشرك إيماناً، وبقتل المسلمين قتل المشركين، وبالزنى عفة وإحساناً.

فمضاعفة العذاب معناها: أن يرتكب الكافر معصية فيعاقب على هذه المعصية مع عقابة على الكفر، فذلك معنى المضاعفة كما يرى الزمخشري، أما إيدال السيرات حسناً : فيكون بمحو السيرات وإثبات الحسنات بدلها، أو يidelهم بالشرك إيماناً، وبقتل المسلمين قتل المشركين، وبالزنى عفة وإحساناً .

وقال النحاس (١٣٣٨هـ) : «من أحسن ما قبل فيه: أنه يكتب موضع كافر مؤمن، وموضع عاص مطيع».

وكان الله كثير المغفرة للذنوب، وهي ستر الذنوب بقبول التوبة رحيمًا بعباده يقبل توبتهم، ويغسل حروبتهم، ويقبلهم إن تابوا ورجعوا إليه مهما بالغوا في العصيان.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «مهاناً - ٦٩» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا.

أما القراء فإنهم يرجحون منع الوقف هنا: فيقول السجاوندي (٢٥٦٠هـ) : «مهاناً - ٦٩-ق» قد قيل على جعل «إلا» بمعنى (لكن)، والوصل أولى؛ لأن (لكن) يقتضي الوصل أيضًا.

(١) إعراب القرآن : ١٦٩/٣.

(٢) حلل الوقف: ٧٥٢/٢.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - :

«مَهَانًا - ٦٩» جائز، والوصل أولى؛ لأن (إلا) لا يبدأ بها».

ومما نقدم يتبين لنا أن الوصل أولى من الوقف، وذلك لأن ما بعدها مستنى مما قبلها، والاستثناء يجعل المستنى منه المستنى كالكلام الواحد، وما دامت (إلا) لا يبدأ بها فلا يوقف على ما قبلها.

يقول الأشموني^(٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - «(إلا)»

حرف استدراك يستدرك بها الإثبات بعد النفي، أو النفي بعد الإثبات؛ فهي متعلقة بما قبلها في جميع الأحوال».

ومما نقدم يتضح لنا أن الكلام متصل بعضه ببعض بسبب ذلك الحرف الذي يفيد الاستدراك - إلا - ، لأن ذلك يعني أن هناك معنى متصلة يربط بين أجزاء الجملة.

أما النحاة فإن المخ يفهم من كلامهم أيضاً : فيقول ابن التحاوس

(٣) : «إلا من ثاب» في موضع نصب على الاستثناء».

ويقول العكبري (٤) : «إلا من ثاب» استثناء من الجنس في

موضع نصب. ويقول أبو حيان (٥) : «إلا من ثاب» استثناء

(١) منار الهوى: ٢٧٦.

(٢) منار الهوى : ٧٣.

(٣) إعراب القرآن : ١٦٩/٣.

(٤) التبيان : ٩٩١/٢.

(٥) البحر للحيط : ١٣١/٨ . وانتظر معه: روح المعانى : ٧٣/١٩.

متصل من الجنس ولا يظهر؛ لأن المستنى منه محكوم عليه بأنه **﴿يضاعف له العذاب﴾**، فيصير التقدير: **﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا﴾** فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتهاء التضعيف انتهاء العذاب غير المضعف فالأولى عندى أن يكون استثناء منقطعاً أي لكن من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا **﴿فأولئك يبدل الله سياتهم حسناً﴾** وإذا كان كذلك فلا يلقى عذاباً **البته﴾.**

وسواء كان الاستثناء متصلة أم منقطعاً فإن أصل المعنى الذي يربط بين المستنى منه والمستنى موجود وهو الرابط الذي يربط بين أجزاء هذا الأسلوب ولذا يمنع الوقف هنا لوجود هذا الرابط.

هذا، والبالغون يزيدون من الوقف على قوله: **﴿مهاناً﴾** لأن ما بعده في موضع نصب على الاستثناء من العموم الذي أفادته **﴿من﴾** الشرطية في قوله: **﴿ومن يفعل ذلك﴾** وتأمل قارئاً فرأى: **﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر...﴾** إلى قوله: **﴿ومن يفعل ذلك﴾** والمشار إليه كل ما سبق أو بعضه؛ لأن كل واحدة منها كبيرة من الكبائر، و**﴿من﴾**: اسم شرط جازم، و**﴿يُفْعَل﴾** فعل الشرط، وجواب الشرط: **﴿يلق أثاماً﴾**، وقوله: **﴿يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً﴾** فقوله: **﴿يضاعف﴾** بدل من **﴿يلق﴾** بدل كل من كل أو بدل اشتغال^(١).

﴿ويخلد﴾ معطوف على **﴿يضاعف﴾** و**﴿مهاناً﴾** حال.. ثم وقف على قوله: **﴿مهاناً﴾** فماذا يفهم السامع؟ الجواب: يفهم أن كل من فعل هذه

(١) روح المعانى: ١٩/٧٢.

الكبائر المذكورة كلها أو بعضها فإنه **﴿يُلْقَ﴾** جزاء هذا الإنم، حيث يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً ذليلاً وانتهى الأمر، لكن الله الرءوف الرحيم لم يغلق باب التوبة فاستثنى من هذا الحكم العام السابق قوماً أنار الله بصائرهم، فرجعوا إلى الله وتابوا وأنابوا فأخرجهم من هذا الحكم العام، ومن هذا العذاب المضاعف فقال: **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآتَمْ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا... إِلَيْهِ﴾** فهذا الاستثناء قد أخرج حكماً خاصاً بهؤلاء الثنين الذين يبدل الله سيرتهم حسناً من حكم عام في قوله: **﴿وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ...﴾**.

فتحن هنا أيام حُكْمِين: حكم عام أطلقه الله عقاباً لمن فعل هذه الكبائر أو واحدة منها مُنْطَرْقه: **﴿... مَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ يُلْقَ آثَاماً يَضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ...﴾** ومفهومه: أنه ينطبق على كل من ارتكب هذه الكبائر أو واحدة منها. وحين نقف على قوله: **﴿مَهَانَا﴾** يظل هذا الحكم عاماً يقع على كل من فعل هذه الكبائر أو واحدة منها لا يخرج منه أحد، ثم يأتي الحكم الخاص فيسُخِّرَج بأداة الاستثناء **﴿إِلَّا﴾** قرماً تابوا وأمنوا وعملوا عملاً صالحـاً... يخرجهم من هذا الحكم العام السابق وثبت لهم حكماً خاصاً بهم هو: **﴿فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيَّرَتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ﴾**، ولو أن قارئاً قرأ هذه الآيات ثم وقف على قوله: **﴿مَهَانَا﴾** وانهى القراءة عندها سيكون شأنه شأن من أنهى قراءته على قوله: **﴿نَمْ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾**^(١) ، أو على قوله: **﴿فَوَرِيلَ لِلْمُصْلِينَ﴾**^(٢) وقد حدث بالفعل أن قارئاً قرأ في حفل عام في سهرة من سهرات رمضان سورة (الثين) فلما انتهى إلى قوله: **﴿نَمْ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾** قال: صدق الله العظيم ثار عليه

(١) سورة الثين : آية ٥.

(٢) سورة الملاعنون : آية ٤.

عامة الحاضرين، وأغلبهم من العامة الذين لم يعرفوا شيئاً عن البلاغة، وإنما هو الحس الفطري الموجود في نفوس المؤمنين فكانت سقطة لهذا القارئ وقع فيها، وكانت شيئاً يندر به الناس في مجالسهم.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) : «الاستثناء من العموم الذي أفادته **«من»** الشرطية في قوله: **«ومن يفعل ذلك»** والتقدير: إلا من تاب فلا يضاعف له العذاب ولا يخلد فيه، وهذا تطمئن لنفوس فريق من المؤمنين الذين كانوا قد تلبسوا بخصال أهل الشرك، ثم تابوا عنها بسبب توبتهم من الشرك وإنما ليس في دعوتهم مع الله إلهاً آخر بعد العતوان عليهم بأنهم عباد الرحمن ثناء رائد».

فهذا الاستثناء يفيد في الإسراع بطمأنة هؤلاء المؤمنين التائبين الذين أخرجوا من هذا الحكم العام، فوصل الكلام بأداة الاستثناء مسارعة في إلقاء المرة في قلوب هؤلاء التائبين، والوقف على قوله: **«مهاناً»** يعارض هذه الغاية من اتصال الكلام.

ويضاف إلى هذا التعليل البلاغي لوصول هذا الموضع ما قلته في نظيره فيما سبق^(٢).

الموضع الخامس :

هُنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْقَتِيبَاتِ وَالصَّنِيفِينَ وَالصَّنِيفَاتِ وَالْمَدِيَّينَ وَالْمَدِيَّاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَتِيبَاتِ وَالصَّدِيرَاتِ وَالْمُعْدِشِينَ وَالْمُعْدِشَاتِ وَالْمُصَوِّمَاتِ وَالْمُصَوِّمِينَ

(١) التحرير والتنوير : ٧٥/١٩.

(٢) انظر: ص ٥٣٤ من هذا البحث.

وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالْحَفَظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْحَفَظِينَ وَالْدُّسِيرِينَ أَكْثَرًا وَالْدُّسِيرَاتِ أَعْدَّ لَهُمْ مُغْفِرَةً وَلَكُنْزًا عَظِيمًا ﴿٦﴾ الآية : ٣٥ الاحزاب .

إضافة :

يقول الواحدى (٤٦٨هـ) ^(١) : قال مقاتل بن حيان: بلغنى أن اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء لمن خيبة وخسار. قال: ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرون بالخير، كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى: «إن المسلمين والملمات ... إلى آخرها».

فهذه الآية إخبار مؤكّد من الله تعالى لاصحاب الصفات العشر بأن الله تعالى أعد لهم مغفرة لذنبهم وأجرًا عظيمًا وهو الجنة وهذه الصفات هي: «المسلمين والملمات» أي من اتصف بهذا المعنى المعروف شرعاً فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً فهو مسلم.

«والمؤمنين والمؤمنات» أي من آمن بقلبه بمعنى صدق تصديقاً قليلاً بالله ولملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فهو مؤمن. «والقانتين

(١) أسباب التزول: ٣٠٠، وتنظر معاً: الكشاف: ٢٦١/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٨٠، وإرشاد العقل السليم: ٤/٢١١، وروح المuan: ٢٢/٣٠، والصرير والتزوير: ٢٢/٢٠.

والقانتات) أي الطائعين والطائعات لله تعالى. يقول الراغب (٢٥٠هـ)^(١) : «القنتوت: لزوم الطاعة مع الخضوع». «والصادقين والصادقات» أي من اتصف بصفة الصدق وهي ضد الكذب، والصدق يشمل صدق النية وصدق القول وصدق الفعل. «والصابرين والصابرات» «والصبر: محمود في ذاته، لدلاته على قوة العزيمة، ولكن المقصد هنا هو تحمل المثاق في أمور الدين، وتحمل المكاره في الذب عن الحورة الإسلامية»^(٢) «والخاشعين والخاشعات»: «والخاشع: المتواضع لله بقلبه وجوارحه»^(٣) أي المخاضع لله تعالى الخائف منه، وهو الذي يشمر ثمرة الإخلاص المطلق لله تعالى في كل قول وعمل. «والمتصدقين والمتصدقات» أي من يزكي ماله، ويتصدق على الفقراء بعد ذلك.

قال الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٤) : «والمتصدق: الذي يزكي ماله ولا يدخل بالتوافق، وقيل: من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين». «والصائمين والصائمات» أي الذين يصومون الفرض، ويتطوعون بصيام التوافل «ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين»^(٥). «والحافظين فروجهم والحافظات» أي الذين صانوها عن الحرام واستعملوها في الحلال عن طريق الزواج أو ملك البيعن - عתئماً كان موجوداً أما الآن فلا -.

(١) المفردات: مادة: (قت).

(٢) التحرير والتنوير: ٢٢/٢٢.

(٣) الكشف: ٣/٢٦١.

(٤) السابق: نفس الموضع.

(٥) السابق: نفس الموضع.

﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكريات﴾ أي الذين يذكروننه بالستهم زو
بقلوبهم أو بهما معاً بأى نوع من أنواع الذكر، فالتبسيح ذكر والتهليل ذكر،
والتكبير ذكر، وقراءة القرآن ذكر، والاشتغال بتحصيل العلم النافع ذكر ..
الخ. كل هؤلاء قد أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً.

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: ﴿والذاكريات﴾ في ط. مصحف الملك الثانية
وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبا .

والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول:
«لطيفاً خبيراً - ٣٤» تام، وكذا رموس الآى إلى قوله: ﴿اجرا كريماً -
٤٤﴾. وعلى هذا فلم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية - ٣٥ -
إلا على آخرها وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «﴿والذاكريات - ٣٥﴾؛ لأن
﴿أعد﴾ خبر «إن». ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «﴿خبيراً - ٣٤ -
تام، وكذا : عظيماً - ٣٥﴾. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في
الآية - ٣٥ - إلا على آخرها وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ولا

(١) المكتبة: ٤٥٩.

(٢) حل الوقف: ٨٢١/٣.

(٣) المقصد: ٣٠٨.

(٤) مدار المدى: ٣٠٨.

وقف من قوله: «إن المسلمين . . .» إلى قوله: «عظيماً» و«عظيماً» تامٌ.
ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «والذكريات» لأن ما
بعد خبر «إن»، ولا يصح الوقف على اسم «إن» قبل الإitan بخبرها، ولا
فسد المعنى.

أما النحاة فإن المぬ يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول ابن النحاس
(١) : «إن المسلمين» اسم «إن» ، «المسلمات» عطف عليه،
ويقول ابن الأثيري (٢) : «كله منصوب بالعلطف على اسم «إن»،
وخبرها : «أعد الله لهم مغفرة». ويقول ابن كثير (٣) : «أعد الله
لهم مغفرة وأجرأ عظيماً» خبر عن هؤلاء المذكورين كلهم أي أن الله تعالى قد
أعد لهم أي هم مغفرة منه للنبوهم وأجرأ عظيماً وهو الجنة».

ومن كلام النحاة يتبيّن السر في منع الوقف على قوله : «والذكريات»،
لان ما بعده خبر «إن»، ولا يوقف على اسم «إن» قبل مجيء خبرها.

هذا، والبالغون يؤيدون منع الوقف على قوله: «والذكريات» لأن
الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين اسم «إن» وهو قوله: «المسلمين» وما
عطف عليه، وبين خبرها وهو قوله: «أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً»،
وهذا الفصل بين اسم «إن» وخبرها يؤدي إلى فساد المعنى.

ونأمل قارئاً فرأ : «إن المسلمين والمسلمات . . .» إلى قوله:

(١) إعراب القرآن: ٣١٥/٣.

(٢) البيان: ٢٦٩/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٤٨٩/٣.

﴿والذكريات﴾ ثم وقف. فماذا يفيد؟ يفيد أنه ذكر أصنافاً من الناس اتصفوا بصفات وانتهى الأمر لكن السامع يريد أن يعرف: مافائدة الاتصاف بهذه الصفات؟ أو ما جزاء أصحابها؟ ولا يتم المعنى إلا بذكر الخبر وهو قوله: ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيما﴾. يؤيد ذلك قول ابن كثير السابق، ويؤكده قول ابن عاشور (١٣٩٤هـ) حيث يقول^(١): «... واعلم أن عطف الصفات بالواو المفید مجرد التshireek في الحكم دون حرف الترتیب: (الفاء، ثم) شأنه أن يكون الحكم المذكور معه ثابتاً لكل واحد اتصف بوصف من الأوصاف المشتقة منها موصوفه؛ لأن أصل العطف بالواو أن يدل على مغايرة المعطوفات في الذات... ولهذا فحق جملة: ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيما﴾ أن تكون خبراً في المعنى عن كل واحد من المتعاطفات، فكانه قبل: إن المسلمين أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً، إن المسلمات أعد الله لهن مغفرة وأجرأ عظيماً وهكذا والفعل الواقع في جملة الخبر وهو فعل ﴿أعد﴾ قد تعدد إلى مفعول ومعطوف على المفعول فصححة الإخبار به عن كل واحد من الموصوفات المتعاطفات باعتبار المعطوف على مفعوله واضحة؛ لأن الأجر العظيم يصلح لأن يُعطى لكل واحد، ويقبل التفاوت فيكون لكل من أصحاب تلك الأوصاف أجره على اتصافه به، ويكون أجر بعضهم أوفر من أجر بعض آخر».

فابن عاشور - رحمة الله - يؤكّد على أهمية الإتيان بالخبر هنا؛ لبعد المعنى؛ لأن هذه المعلومات قد عُطفت على اسم (إن) بالواو التي تفید مجرد التshireek في الحكم، وهذا يجعل الحكم المذكور ثابتاً لكل واحد اتصف بوصف

(١) التحرير والتبرير: ٢٤/٢٢

من الاوصاف التي اشتُق منها موصوفه؛ لأن أصل العطف بالواو:

أن يدل على مغايرة المعرفات في الذات؛ ولذا فحق جملة: «أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا» أن تكون خبراً في المعنى عن كل واحد من المتعاطفات، فكانه قيل: إن المسلمين أعد الله لهم مغفرة ... وإن المسلمات أعد الله لهن مغفرة ... لكن النظم الكريم عدل عن هذا التكرار بالإتيان بالواو العاطفة، وهذا إيجاز يدل على أهمية الإتيان بالخبر قبل الوقف؛ ليتم كثيراً تأكيد الإمام عبد القاهر على أهمية الإتيان بالخبر قبل الوقف؛ لين المعنى^(١) لأن الخبر هو ركن الإسناد وبدونه يفسد المعنى.

الموضع السادس :

«**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الظُّلْمَوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنْابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمْ أَبْقَرُتْ قَبْيَرْ**
عِيَادٌ **الَّذِينَ مَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنْتِكَ الَّذِينَ هَدَنَاهُمُ اللَّهُ وَأَذْلَلُوكُمْ أَذْلَلُوا الْأَذْنِبِ**» [الأيتان: ١٧ ، ١٨ . الزمر]

إضافة:

يقول ابن كثير (٢٧٧٤هـ)^(٢): «قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الظُّلْمَوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا**: نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان الفارسي (رضي الله عنهم) والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم من اجتنب عبادة الأوثان، وأناب إلى عبادة الرحمن، فهو لاءٌ هم

(١) انظر: دلائل الإيجاز: ٢١٢ ، ٥٤٢ ، وانظر معه: الإيضاح للخطيب القرزوني: ١٩٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤٨/٤ ، وانظر معه: الجامع لاسئل القرآن: ١٥/٢٣٣ ، والبحر للحيط: ١٩٢/٩ .

الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

أما الطاغوت فمعناه - كما يقول الراغب (٢٠٥ هـ)^(١) : «عبارة عن كل متعد وكل معبد من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع . . . ولما تقدم سمي الساحر والكافر والمارد من الجهن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً وزوره فيما قيل: فعلوت نحو : جبروت وملكون».

فكل من ترك عبادة الأصنام واتجه إلى عبادة الله تعالى الواحد الأحد فقد استحق هذه البشرى على لسان الملائكة عند احتضارهم أوفى قبورهم أو يوم القيمة عندبعث والحيث وهذه البشرى لعباد الله الذين وصفوا زيادة على ما تقدم بأنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

يقول الزجاج (٣١١ هـ)^(٢) : «... وهذا فيه - والله أعلم - وجهان : أحدهما: أن يكون يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن. وجائز أن يكونوا يستمعون جميع ما أمر الله به فيتبعون أحسن ذلك نحو: القصاص والعفو؛ فإن من عفا وترك ما يجتب له أعظم ثواباً من اقتضى».

وقد كان جزاء هؤلاء الموصوفين بما تقدم أن هداهم الله إلى طريقه وعرفهم كيفية الوصول إلى مرضاته، وأنهم أصحاب العقول التي استنارت بهذه الهدایة.

(١) المفردات : مادة (طعن) واتظر معه: التحرير والتنوير: ٢٣/٣٦٤.

(٢) معان القرآن وارجعه: ٤/٣٤٩.

شاهد هذا الموضع:

الوقف عنع هنا على قوله: (عبداد) في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا على إعراب، ويقولون بتمام الوقف على إعراب آخر. فيقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(١):

«فبشير عباد - ١٧ -) تام إذا رفع (الذين) - ١٨ - بالابتداء، وجعل الخبر في قوله: (أولئك - ١٨) قاله أحمد بن جعفر وأبو حاتم وأصحاب التمام، ولو جعلت: (الذين) من نعت (عباد) لكان الوقف (احسنه)».

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «البشرى - ١٧ - ج) لانقطاع النظم مع فاء التعقيب (عباد - ١٧ - لا)».

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٣): «فأتفقون - ١٦ -) تام، وكذا : (لهم البشرى - ١٧ -)، (ببشرى عبادى - ١٧ -) تام: إن جعل ما بعده مبتدأ، وليس بوقف إن جعل نعتاً لعبادى وعليه يوقف على: (فيتباهون أحسنه - ١٨ -) دون الأول؛ لثلا يفصل بين المبتدأ وخبره».

ويقول الأشمونى^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى: «(لهم البشرى - ١٧ -) حسن، (عبادى - ١٧ -) تام: إن جعل (الذين) مبتدأ والخبر

(١) القطع والافتتاح: ٦٢٠، وانتظر منه: المكتبة: ٤٨٨.

(٢) حلل الوقف: ٨٧٩/٣.

(٣) المقدم: ٣٣٣.

(٤) مثار الهدى: ٣٣٣.

(أولئك الذين هداهم الله) وهو رأس آية، وليس بوقف إن جعل (الذين) في موضع نصب نعتاً لـ (عبد)، أو بدلاً منهم، أو بياناً لهم، وكان الوقف على: (فيتبعون أحسنه) كافياً.

ومن كلام القراء يتضح لنا أن الحكم في الوقف على قوله: (عبد) يتوقف على إعراب ما بعده وهو: (الذين) فإن أعرب على أنه مبتدأ خبره (أولئك الذين هداهم الله) كان الوقف على قوله: (عبد) تاماً وإن أعرب ما بعده نعتاً لـ (عبد) كان الوقف منوعاً على قوله: (عبد)؛ لأنَّه يُؤدي إلى الفصل بين النعت ومنعوه.

وسألني مزيد بيان لهذا الكلام بعد عرض آراء النحاة، وسأرجع القول الذي يزيده كلام العلماء ويتفق مع السياق وتؤكده دلالة الألفاظ.

هذا، ويقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) : ... وأراد بعبد (الذين) يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتبوا وأنابوا لا غيرهم، وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإثابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير ومن الرقة من يقف على: (فيشر عبد)، ويتدنى (الذين يستمعون) يرفعه على الابداء، وخبره (أولئك).

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٢) : «فيشر عبد» هم المجتبون الطاغوت إلى الله وضع الظاهر موضع الضمير؛ ليدل على أنهم هم؛ وليرتبط على الظاهر الوصف وهو: (الذين يستمعون القول) وهو عام في جميع الأقوال

(١) الكثاف : ٣٩٣/٣.

(٢) البحر للحيط : ١٩٢/٩.

(فيتبعون أحسنه) ثناء عليهم بنفرذ بصائرهم وتغizهم الأحسن فإذا سمعوا قولًا تبصروه... . و(الذين) وصف لعباد وقيل: الوقف على (عباد)، و(الذين) مبتدأ خبره (أولئك) وما بعده».

ففي كلام هذين الإمامين الجليلين- نيابة عن النحاة- تقديم لوصف العباد بأنّهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهذا يوحى بأن قوله: (الذين يستمعون القول) نعت لـ (عباد)، وهذا يدل على منع الوقف على قوله: (عباد)؛ لأنَّه يؤدي إلى الفصل بين المنسوب ونعته. وعندما عرض كل منها القول بجوار الوقف على قوله: (عباد) على اعتبار أن (الذين) مبتدأ خبره (أولئك) عرضه كل منها بصيغة التضييف أو التقليل، فقال الزمخشري: «ومن الوقفَة من يقف على: (فبشر عباد)»، وقال أبو حيان: «وقيل: الوقف على (عباد) و(الذين) مبتدأ خبره (أولئك) وما بعده».

أما الإمام الرازي^(١) (٦٦٠هـ) فلم يذكر فيه إلا الوصف وكذلك أبو السعود^(٢) (٩٨٢هـ)، وأبن عاشور^(٣) (١٣٩٤هـ).

أما الألوسي (١٢٧٠هـ) فقد صرَّح بترجيح القول بالوصف الذي يؤدي إلى منع الوقف على قوله: (عباد) على القول بجوار أن يكون (الذين) مبتدأ خبره (أولئك)، والذي يؤدي القول به إلى جواز الوقف على قوله: (عباد)؛ حيث يقول^(٤): «ووضع الظاهر موضع الفسیر؛ ليشرُّفهم تعالى بالإضافة

(١) مفاتيح النبِّـ: ٢٢٧/٢٦.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٣٠٥/٤.

(٣) التحرير والتنوير: ٣٦٥/٢٣.

(٤) روح المعانـ: ٣٧٣/٢٣.

إليه؛ ولتكرير بيان الاستحقاق؛ وليدل على أنهم تقّدون حرصاً على إثبات الطاعة، ومزيد القرب عند الله تعالى وفيه تحقيق للإنابة وتميم حسن. وقبل: الرفق على (عبد)، فيكون (الذين) مبتدأ خبره جملة قوله تعالى: (أولئك الذين هداهم الله) أى لدينه، والكلام استثناف بإعادة صفة من استثنف عنه الحديث، وما تقدم أرجح لما سلف من الفوائد من إقامة الظاهر مقام المضمر والتتميم^(١) فإن ذلك دون الوصف لا يتم.

والألوسى - رحمة الله - هنا يرجع القول بالوصف على القول بالاستثناف؛ لأن القول بالوصف يقدم فوائد جمةً للمعنى - قد ذكرها - وهذا يقوّي المعنى، ويؤكد الوصف للعباد بما وصفوا به عن استحقاق وجدارة. وبناءً على ما تقدم فإن القول بمنع الرفق هو المناسب للمقام وللسياق.

هذا، والبالغون يزيدون القول بمنع الرفق على قوله: (عبد)؛ لأن ما بعده، وهو (الذين) صفة لهم، والوقف على (عبد) يؤدي إلى الفصل بين النعت ومنعوه وذلك يفسد المعنى.

يقول الرازي (٦٠٦هـ)^(٢): «واعلم أنه تعالى لما قال: (لهم البشرى) وكان هذا كالمجمل أردفه بكلام يجري مجرى التفسير والشرح له فقال تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)، وأراد بعباد الذين يستمعون

(١) التتميم: «عبارة عن الإثبات في النظم أو التشر بكلمة لو جملة إذا زيدت في الكلام النام أفادته حسناً آخر متضمناً لها»، مشرح الكافية البدعية في علوم البلاغة ومحاسن البدع لصنف الدين الحلي:

.١١٩

(٢) مناتيج النسب: ٢٢٧/٢٦

القول فيتبعون أحسنـه: الذين اجتبوا وأنابوا لا غيرهم، وهذا يدل على أن رأس السعادات ومركز الخيرات، ومعدن الكرامات هو الإعراض عن غير الله تعالى، والإقبال بالكلية على طاعة الله، والمقصود من هذا اللفظ: التنبـيـه على أن الذين اجتبوا الطاغوت وأنابوا هم الموصوفون بأنـهـم هـمـ الـذـينـ يـسـتـمـعـونـ القولـ فيـتـبعـونـ أـحـسـنـهـ، فـوـضـعـ الـظـاهـرـ مـوـضـعـ المـضـمـرـ تـنـبـيـهـاـ عـلـىـ هـذـاـ حـرـفـ».

فالإمام الرازي - طيب الله ثراه - هنا يؤكد على أن الوصف هو الركن الأساس في هاتين الآيتين؛ حيث جاء قوله: (لهم البشري) مجملًا أتبعه بكلام يوضحه ويفسره وبينه فائني بهذه البشري، وأوقعها على الاسم الظاهر (عبد) الذي كان حقه أن يكون مضمراً، وإنما أظهره؛ ليوقع عليه الصفة المميزة له، فكان العباد قد وصفوا مرتين: الأولى: بأنهم الذين اجتبوا الطاغوت وأنابوا إلى الله . والثانية وصفوا بأنهم الذين يستمرون القول فيتبعون أحسته.

فالوصف هنا هو الأساس في بناء هاتين الآيتين.

ويقول الزركشى (١٧٩٤هـ) : «فصل بعضهم فى الصفة بين أن تكون للاختصاص، فيمتّع الوقف على موصوفها دونها وبين أن تكون لللمدح فسجور».

هذا، ومن العرض السابق لأراء العلماء يتبين لنا أن الصفة هنا جاءت لتميز الموصوف فهي مختصة به، ويتتأكد هذا المعنى إذا أضفنا إليه مناسبة التزول لهاتين الآيتين كما ذكرنا. وليس هذا الموضع - (الذين) - من الموضع السبع:

۳۵۶ / ۱ مان الی)

التي يتعين الابداء بها في القرآن، كما ذكر ذلك الزركشي^(١) في قاعدة «الذى والذين في القرآن».

الموضع السابع:

الموضع الثامن:

﴿يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وِلَدَنْ مُخْلَدُونَ ﴿١﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَسَكَلِّسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٢﴾
لَا يَمْتَهِنُنَّ عَنْهَا وَلَا يُنَزِّهُنَّ ﴿٣﴾ وَنَكِيْبَةٌ مِنْهَا يَتَعَذَّرُونَ ﴿٤﴾ وَلَخِيدٌ طَفِيرٌ مِنْهَا
يَمْتَهِنُونَ ﴿٥﴾ وَحُورُ عِينٍ ﴿٦﴾ كَلْفَتِلَ اللَّوْثِيَّ الْمَكْتُنُونَ ﴿٧﴾ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا
يَتَقْتَلُنَ ﴿٨﴾﴾ الآيات: من ١٧ - ٢٤ الواقعة.

إضافة:

في هذه الآيات حديث عن بعض ألوان النعيم التي يلقاها أصحاب الجنة فيها، فبينما هم يجلسون على سرر متقابلين زيادة في الانس والملوحة «يطوف عليهم ولدان مخلدون»، «والطراف: المشي المكرر حول شيء، وهو يتضمن الملازمة للشيء»^(٩).

والولدان للمخلدون - كما يقول الفراء (٢٠٧هـ)^(٣): «يقال: إنهم على سن واحدة لا يتغيرون». فهم لا يهرمون ولا يصلون إلى الشيخوخة. (بأكواب وأباريق وكأس من معين).

(١) السابق: ٣٥٧/١، والموضع البعة هي: ١- البقرة: ١٢١، ٢- البقرة: ١٤٦، ٣- البقرة: ٢٧٥، ٤- الأنعام: ٢٠، ٥- التوبه: ٦، ٦- المرقان: ٣٤، ٧- غافر: ٧.

(٢) التحرير والتغیر: ٢٩٣/٢٧.

(٣) معانى القرآن: ١٢٢/٣.

«الكوب: ما لا أذن له، ولا عسورة له، والاباريق: ذوات الأذان والعلرا^(١)». والكأس: هو الإناء فيه الخمر. «قال الضحاك: كل كأس في القرآن فهي الخمر، وقال قتادة: (من معين) من خمر تُرى بالعيون^(٢)».

«لا يصدعون عنها ولا يترفون» أي أنها ليست كخمر الدنيا تصيب شاربها بالصداع وذهاب العقل. قال الفراء (٢٠٧هـ)^(٣): «يقال للرجل: إذا سكر قد نُزف عقله، وإذا ذهب دمه وغُشِّي عليه أو مات قيل: متزوف، ومن قرأ: (يُترفون) يقول: لا تفني خمرهم، والعرب تقول للقوم إذا فَنَّ زادهم: قد انْزَفُوا وأقْتَرُوا وأنْفَضُوا وأرْمَلُوا وأمْلَقُوا».

«وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتتهن» أي وما يتمعم به أهل الجنة أنهم إذا خطر بيال أحدهم أي نوع من أنواع الفاكهة جيء به إليه فصار بين يديه، وإذا اشتتهن أي لحم من أنواع الطيور كان بين يديه، وخصص لحم الطير؛ لأنَّه أجود أنواع المحرم. «وحور حين. كامثال اللولو المكتون»^(٤). يقول الزجاج (٣١١هـ)^(٤): «ومعنى الحور: الشديدات البياض والعين: الكباريات العيون حسانها، ومعنى (كامثال اللولو المكتون) أي كامثال الدرجين يخرج من صدفة وكِتَه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال، وإنما يعني بقوله:

«كامثال اللولو» أي في صفاتهن وتلائهن كصفاء الدر وتلائه». فهذه من صفات نساء الجنة، وقد جمع الله في هذه الآيات لأهل الجنة أنفسهم

(١) السابق: ١٢٣/٣.

(٢) إعراب القرآن لابن التحاس: ٣٢٥/٤.

(٣) معانى القرآن: ١٢٣/٣.

(٤) معانى القرآن وإعرابه: ١١١/٥.

ياخوانهم، وأنهم مخدومون بالولدان الذين يلزموهون سن الولدان، فلا شيب ولا كهولة ولا هرم، ومعهم أ��اب وأباريق وخرس لذة للشاربين مبرأة من عيوب خمر الدنيا مع التنعم بلذة الطعام، فهذه فواكه ما يختارون ولحم طير مما يشتهرن.

هذه ملذات الطعام والشراب، ثم يضيف إليهم ملذة الزواج بالحور العين اللانى يختلف عن نساء الدنيا، كل ذلك كان (جزءاً مما كانوا يعملون). أى كان هذا العطا، تنفلاً من الله على عباده بسبب عملهم الصالح في الدنيا.

شاهد هذين الموضعين:

الوقف منع هنا على قوله: (مخلدون ١٧)، وعلى قوله: (وحور عين ٢٢) في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا والقراء يقولون بمنع الوقف على هذين الموضعين: فالإمام الداني (٤٤٤هـ) لم يذكر فيهما وقفاً من أي نوع^(١). ويقول السجاوتدى (٥٦٠هـ)^(٢): «(مخلدون ١٧) لا؛ لتعلق الباء»، ويقول أيضاً^(٣): «(عين - ٢٢ - لا)».

أما الانصارى^(٤) (٩٢٦هـ) فلم يذكر وقفاً على هذين الموضعين من أي نوع وهذا يدل على المنع.

(١) انظر: المكتض : ٥٥٢.

(٢) حلل الوقف: ٩٩١/٣.

(٣) السابق: ٩٩٢/٣.

(٤) المقصد: ٣٨١.

ويقول الاشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى- : «ولا يوقف من قوله : (يطرف) إلى (ينتهون) فلا يوقف على : (مخلدون)؛ لتعلق الباء . . . ولا يوقف على : (عين)؛ لأن قوله : (كماثال) من نعت (عين)».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله : (مخلدون) لأن ما بعده - وهو الجار وال مجرور - يتعلق بقوله : (يطرف). وعلى قوله : (عين)؛ لأن ما بعده - وهو قوله : (كماثال اللؤلؤ) - نعت لتقوله : (عين).

هذا، ويقول العكبرى (٦١٦هـ)^(٢) : «(بأكواب) يتعلق بـ (يطرف)، ولا يُفصل بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به.

أما الموضع الثامن: - (وحور عين) - فيقول فيه أبو السعود^(٣) (٩٨٢هـ) : «(وحور عين) بالرفع عطف على : (ولدان) أو مبتدأ محنوف الخبر أى فيها أو لهم حور . . . (كماثال اللؤلؤ المكتنون) صفة لحور أو حال».

وعلى هذا فإن الوقف منع على قوله : (عين)؛ لأن ما بعده - وهو : (كماثال اللؤلؤ المكتنون) - صفة له أو حال، ولا يوقف على الموصوف دون صفتة، ولا على الحال دون صاحبها.

هذا، والبلغيون يزيلون منع الوقف على هذين الموضعين:

اما الاول: فلان قوله : (مخلدون) جاء بعده جار و مجرور - (بأكواب)- يتعلق بقوله : (يطرف) ولا يُفصل بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به، كما لا

(١) مثار المدى: ٣٨١.

(٢) التبيان: ١٢٠٤/٢.

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٣٠/٥.

يجوز أن يكون الجار وال مجرور مبدواً به في جملة مستقلة؛ لأن معناه مرتبط بما تعلق به. يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١): ... المفعول والظرف وسائر ما يعنيه بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يُعتد كلاما على حدته^{*}.

فالجار والمجرور هنا: - (بأكواب)... الخ- متعلق بالفعل (يطوف)، لأن الطراف يكون بالأكواب والاباريق... الخ فلو وقفنا على قوله: (مخلدون) تكون قد فصلنا بين الجملة ومعمولها الذي يُعد من تمام معناها، وهذا منزع كما يعني أن نبدأ بهذا المعمول- الجار والمجرور- على أنه كلام مستقل جديد؛ لأنه لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يُعتد كلاما على حدته على حد قول عبد القاهر- المذكور سابقاً.

أما الثاني: فإن الوقف منزع على قوله: (عين)؛ لأن ما بعده صفة له، ولا يُفصل بين الموصوف وصفته كما قلت من قبل^(٢).

وعلى القول بأن ما بعد قوله: (عين) حال فإن الوقف منزع أيضاً، لأن الفصل بين الحال وصاحبها منزع؛ حيث إن الحال خبر في المعنى، وهو ركن الإسناد، فكما لا يُفصل بين الخبر والمبتدأ لا يفصل بين الحال وصاحبها. وقد ذكرت من قبل رأي الإمام عبد القاهر^(٣) في هذه القضية.

ويضاف إلى ما تقدم من تأكيد منع الوقف على: (عين) ما يؤخذ من

(١) دلائل الأعجاز: ٢٤٤، وانظر معي: الإيضاح للقرزوني: ١٣٥.

(٢) انظر: ص ٩٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: دلائل الأعجاز: ٢١٢، ٥٤٢. وانظر معي: الإيضاح للقرزوني: ١٩٨.

التشبيه المستفاد من الآية التي بعدها؛ حيث يقول الرازى (٦٠٦هـ)^(١): «أمثال اللؤلؤ المكتنون» فيه مباحث: الاول: الكاف للتشبيه والمثل حقيقة فيه فلو قال: أمثال اللؤلؤ المكتنون لم يكن إلى الكاف حاجة فما وجده الجمع بين كلمتى التشبيه؟ نقول: الجواب المشهور: أن كلامنى التشبيه تفيدان التوكيد والزيادة في التشبيه». فالإمام الرازى هنا: يرى أن قوله (حور عين) مشبه، وأن المشبه به هو اللؤلؤ المكتنون، وهذا يعني أن العلاقة التشبيهية هنا هي التي كانت سبباً في منع الوقف؛ لانه لا يفصل بين المشبه والمشبه به بفواصل وإلا فسد المعنى.

الموضع التاسع والعالى:

﴿وَالْمُبَرِّئُونَ فِي أَنْتَرَاهُمْ حَتَّىٰ مُقْلَمٌ ⑤ إِلَسَائِلٍ وَالسَّخْرُورِ ⑥ وَالَّذِينَ يُعْصِيُنَّهُ ⑦ يَهُزِمُ الَّذِينَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ شَفِيقُونَ ⑨ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ هُدُّمُ مُلْكُونَ ⑩ وَالَّذِينَ هُمْ لِرُزُغِهِمْ حَنِيفُونَ ⑪ إِلَّا عَلَىٰ لَزَرْبِهِمْ أَذْنَانٌ مَلَكَتْ أَنْشِئُهُمْ فِيَّهُمْ ⑫ هَرِيرُ مُلْوِمِينَ ⑬﴾ [الأيات: من ٢٤ - ٣٠ المارج].

إضافة:

هذه الآيات ورد فيها ذكر بعض صفات المصلين التي منها:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومٌ﴾ أي أنهم يخرجون ركاءً أموالهم **﴿وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا بِلٌ سُوَى الزَّكَاةِ﴾^(٢)** ويقول الزمخشري

(١) مفاتيح النبى : ١٣٥/٢٩ .

(٢) معانى القرآن للفراء: ١٨٥/٣ .

(١) : «(حق معلوم) هو الزكاة؛ لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة. السائل الذي يسأل والمحروم: الذي يتغىّب عن السؤال فيحسب غيباً فيحرم».

فهذه هي الصفة الثانية في ترتيب صفات المصلين. أما الصفة الثالثة فهي: أنهم يؤمرون ويصدقون بسوم الجزاء وهوبعث وما بعده. والصفة الرابعة: أنهم من عذاب ربهم خائفون على الرغم من دوامهم على فعل الطاعات والقربات؛ لأن عذاب ربهم غير مأمون؛ إذ كلما ارتفق المؤمن في الطاعات اعتقاد أنه مقصري في جنب الله؛ لأنه يعلم أن حقوق الله تعالى عليه كثيرة، وهو مهما بذل في سبيل مرضاته ربه فلن يأمن مكر الله. أما الصفة الخامسة: فهي أنهم لفروعهم حافظون أي أنهم لا يستعملون فروعهم إلا فيما أحل الله لهم من الزوجات أو ملك اليدين - عندما كان موجوداً أما الآن فلا -، أما ما وراء ذلك فهم بعيالون منه؛ لأنهم وفاقيون على حدود الله، فهذا خمس صفات من ثمان وصف بها المصلون في هذه السورة.

شاهد هذين الموضعين:

الوقف منع هنا على قوله: (معلوم - ٢٤) وعلى قوله: (حافظون - ٢٩) في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها ، وفي ط. مصحف ليبيا. أما القراء: فعنهم من جعل الوقف كافياً على رموس هذه الآيات كالداني^(٢) ، ومنهم من قال بمنع الوقف على هاتين الآيتين: فالجاوندي

(١) المكتاف: ١٥٩/٤.

(٢) المكتاف: ٥٨٦.

(٥٦٠هـ) يقول^(١) : «(حافظون-٢٩-لا) للاستثناء». ويقول الانصارى^(٢) (٩٢٦هـ) : «(دائمون-٢٣-) كاف، وكذا: (والمحروم-٢٥-) و(يوم الدين-٢٦-)، مشفقون-٢٧-) حسن، وكذا (غير مأمون-٢٨-)»، و«غير ملومين-٤٠».

فالانصارى - رحمة الله - لم يذكر وقفا من أى نوع على قوله: (معلوم)
ولا على قوله: (حافظون) وهذا بدل على المنع.

ويقول الاشمعونى^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى: «ولا
يوقف على (منعا-٢١-) للاستثناء، ولا على (المصلين)؛ لأن ما بعده صفة
له، (دائمون-٢٣-) كاف ومثله: (والمحروم-٢٥-)». ولم يذكر وقفا على
قوله (معلوم-٢٤-) من أى نوع، وهذا بدل على المنع، ثم يقول^(٤) : «ولا
يوقف على : (حافظون-٢٩-) للاستثناء».

وما تقدم يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: (معلوم) لتعلق ما بعده به -
وهو الجار وال مجرور -؛ إذ الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين الجار والمجرور،
وبين ما تعلق به، وذلك منع. وكذلك منع الوقف على قوله: (حافظون)
للاستثناء. هذا ويقول ابن السناح (٣٣٨هـ)^(٥) : (إلا المصلين) نصب على
الاستثناء، (الذين هم على صلاتهم دائمون) نعت (والذين في أموالهم حق

(١) محل الوقف: ١٤٩/٣.

(٢) المقصد: ٤٠٤.

(٣) مثار الهوى: ٤٠٤.

(٤) السابق: نفس الموضع.

(٥) إعراب القرآن: ٣١/٥.

معلوم) عطف عليه».

وهكذا بقية الصفات الثمانية نعوت للمصلين، عُطفت بعضها على بعض بالواو، فالمعرفة قوله: (المصلين) وهو منصوب على الاستثناء، وهذه النعوت التي بعده في محل نصب؛ لأن النعت يتبع المعرفة في الإعراب - كما هو معلوم -، وهذه النعوت قصد بها بيان حقيقة المعرفة. واتصالها يؤدى إلى ذلك.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: (معلوم) لأن ما بعده وهو الجار والمجرور - متعلق به، والوقف عليه يؤدى إلى الفصل بين الجار والمجرور، وبين ما تعلق به، وذلك منع؛ لأن ذلك الحق المعلوم خاص بالسائل والمஹوم ومن كان على شاكلتهما؛ لأننا لو فرضنا جواز الوقف على قوله: (معلوم) لأجزنا - تبعاً لذلك - الابتداء بذلك الجار والمجرور، وهذا ابتداء قبيح؛ لأنه يؤدى إلى أن يقع الجار والمجرور ولا متعلق له، وذلك مخالف لقواعد العربية. يقول الإمام عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١): «... المفعول والظرف وسائر ما يعنيه بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتمد كلاماً على حدته».

وقد عرضت لهذه العبارة أكثر من مرة، وفضلت القول في القصد من الاستدلال بها مما لا داعي لإعادته. أما قوله: (حافظون) فقد منع الوقف عليه؛ لأن الوقف يؤدى إلى الفصل بين المستنى والمستنى منه، وذلك لا يجوز لأنه يؤدى إلى تقطيع أوصال الكلام، والفصل بين أجزاءه التي يتكونون منها،

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

لأن الاستثناء يجعل المعنى مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً، أي أن المعنى المستثنى منه والمعنى المستثنى يصيّر كالكلام الواحد الذي يتعدّر الفصل بين أجزائه، لذا يفسد المعنى. يقول النيسابوري (٧٢٨هـ) ^(١) : ... بناءً على أن المستثنى منه مع الاستثناء وأداته كالكلام الواحد».

هذا، ولو أجزنا الرفق - فرضاً - على قوله: «حافظون» فإن الساعي يفهم أن المعنى المقصود هو أن من صفات الملائكة: حفظ فروجهم حفظاً مطلقاً عن الأزواج وعن غيرهم، وهذا مخالف لما خلق الإنسان له؛ فإن الله قد خلقه ليعمر هذا الكون، ولا يتم ذلك إلا بالتناسل والتكاثر، وقد خلق الله الفروج لهذه المهمة، فحين نقف على: «حافظون» تكون قد ناقضنا الفطرة؛ لذا لا يتم المعنى إلا بالوصل والإتيان بأداة الاستثناء، ليفهم أن استعمال الفروج يقع على الأزواج، وعلى الإمام بعلك اليمين فقط ولا يجوز غير ذلك؛ لذا كان الوصل هو المفيد للمقصود.

هذا، وقد بسطت القول في نظير هذا الموضوع فيما سبق ^(٢) ولا أحب التكرار.

* * *

(١) غرائب القرآن: ١٢١/١٥، واتظر منه: إرشاد العقل السليم: ٢٤٨/٣.

(٢) اتظر: ص ٥٨٣ من هذا البحث.

سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على عشرة مواضع جمع بينها هنا العنوان: (من صفات المؤمنين وجزانهم في الآخرة) توزعت على هذه المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: وقد اشتملت على ثلاثة مواضع هي :

١- الموضع الأول: (آية ٥ المؤمنون).

٢- الموضع الرابع: (آية ٦٩ الفرقان).

٣- الموضع العاشر: (آية ٢٩ المearج).

وقد اشتركت هذه الموضع الثلاثة في علة منع الوقف وهي: أن الوقف يؤدي إلى الفصل بين المستنى منه والمستنى وهذا منع؛ لأن أسلوب الاستثناء كالكلام المتصل.

ففي الموضع الأول: (آية ٥ المؤمنون) والموضع العاشر: (آية ٢٩ المearج) حديث عن وصف المؤمنين والمصلين بأنهم «لقروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين» فقد اتفق الموضعان في جميع الألفاظ؛ لأن الموضع الخاص بهما واحد.

أما الموضع الرابع: (آية ٦٩ الفرقان) فقد جاء في سياق الشرط والجزاء «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ... إلا من تاب ...» حيث جاء الاستثناء من العموم الذي أفادته «من» الشرطية في قوله: «ومن يفعل ذلك» وجوابها: «يلق أثاماً ... إنما» وهي بهذا الاستثناء للإسراع بطمأنة مؤلاء المؤمنين الثانيين الذين أخرجوا من هذا الحكم العام مسارعة في إلقاء المرة في قلوب

مؤلاه الثنين، وهذه هي الغاية من اتصال الكلام.

أما المجموعة الثانية: فقد اشتملت على ثلاثة مواضع هي:

١- الموضع الثالث: (آية ٣٧ النور).

٢- الموضع السادس: (آية ١٧ الزمر).

٣- الموضع الثامن: (آية ٢٢ الواقعة).

وقد اشتراك هذه المواقع في علة من الوقف؛ حيث إن الوقف على أي منها يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها أو الفصل بين الصفة ومحضها.

ففي الموضع الثالث: حديث عن الرجال الذين يعمرون بيوت الله وهي المساجد، فقد وصفوا بأنهم «لاتلهيهم نحارة ولا يبع عن ذكر الله وإقام الصلاة ولإيتاء الزكاة يخالفون يوما...» قوله: «يخالفون يوما...» صفة ثانية لـ «رجال» أو حال من مفعول «لاتلهيهم نحارة»، فالوقف على قوله: «الزكاة» يؤدي إلى حجب الصفة للثانية للرجال، وهي: «يخالفون» أو يؤدي إلى الفصل بين الحال - «يخالفون» - وصاحبها - وهو مفعول «لاتلهيهم» - وكلامما منع كما ذكرنا من قبل، وقد اشتراك هذا الموضع مع الذي يليه - الموضع السادس - (آية ١٧ الزمر) - في الموضع الخاص، فكل منها يصف عباد الله الذاكرين العابدين إلا أن آية (النور) خصت الرجال الذاكرين بأنهم يفعلون ذلك في المساجد.

أما آية (الزمر) فإنها وصفت عباد الله بأنهم اجتبوا الطاغوت أن يعبدوها

وأنابوا إلى الله، وأنهم الذين يستعمون القول فيتبعون أحنته. فقد اتفق الموضعان في وصف الرجال والعباد في كل من الموضعين بصفتين إلا أن الأول: خص الرجال بالوصف؛ لأنهم الذين يقومون بعمارة المساجد في الغالب، أما النساء فهن تبع وإن كانت يبتهنن أفضل لهن في العبادة.

وفي الثاني: أجري الوصف على العباد، والنساء تبع للرجال أيضاً. والوقف على «عباد» يؤدي إلى الفصل بين الموصوف وصفته، وذلك منع كما ذكرنا.

أما الموضع الثامن : (آية ٢٢ الواقعة) فهو حديث عن الحور العين - زوجات المؤمنين في الجنة - فقد وصفوا بأنهن «كأمثال اللؤلؤ المكنون»، وقد منع الوقف على قوله: «عين» لأنه يؤدي إلى الفصل بين الموصوف وصفته، أو بين الحال وصاحبها وكلاهما منزع؛ لأنه يفسد المعنى، وفي هذا الموضع بيان لجزء المؤمنين في الجنة؛ حيث يزوجون بالحور العين.

والمجموعة الثالثة : وتشتمل على موضعين هما :

١- الموضع السابع : (آية ١٧ الواقعة).

٢- الموضع التاسع: (آية ٢٤ المعارج).

فهذان الموضعان قد اشتراكا في علة منع الوقف؛ حيث إن الوقف على أيٌّ منها يؤدي إلى الفصل بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به.

ففي الموضع السابع: حديث عن نعيم أهل الجنة؛ حيث «يُطْوَفُ عَلَيْهِم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ... إلخ» فهذا يتعلّق بجزء المؤمنين في الآخرة.

أما الموضع التاسع: فإنه حديث عن المصليين بأن من صفاتهم أنهم يخرجون زكاة أموالهم أو يتصدقون بشيء رائد عن الزكاة، وذلك في الدنيا.

* * *

سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل

أما السمات الفارقة بين مواضع هذا الفصل فاني أوجزها فيما يلي:
المجموعة الأولى: (وهي نفسها المذكورة في السمات الجامعة) وقد
اختللت هذه الموضع فيما يلي:

(أ) جاء الحديث في المرضعين (الأول) و(العاشر) متفقاً في المرضع
الخاص، وفي جميع الألفاظ والمحروف.

أما الموضع الرابع: فقد جاء الحديث فيه عن استثناء التائبين من العصاة .

(ب) المستثنى منه العموم المفهوم من قوله: «من» في : «ومن يفعل
ذلك...» - في المرضع الرابع - أما في المرضعين : (الأول) و(العاشر) فإنه
المستثنى منه ضمير الجماعة في قوله: «حافظون».

(ج) في المرضع الرابع: وكى أداة الاستثناء «من» وهي بمعنى (الذي)
اسم موصول، أما في المرضعين : (الأول، والعشر) فقد ولد أداة الاستثناء
حرف البر (عل).

والمجموعة الثانية: (وهي المذكورة في السمات الجامعة) قد اختللت فيما
يلى:

(أ) جامت الصفة أو الحال - في الموضع الثالث - جملة فعلية فعلها
مضارع - «يغافون» - أما في السادس : فقد جامت الصفة اسمًا موصولاً
هو : «الذين يستمعون القول..». أما الثامن: فقد جامت الصفة (جاراً
ومجروراً) وهي قوله: «كماثال المؤلو المكتنون» وهي في موقع المشبه به.

(ب) جاء الموصوف - في الموضع الثالث: نكرة موصوفة **« رجال »** ، أما الموضع السادس: فقد جاء الموصوف (عباد أو عبادي) أما الثامن: فقد جاء الموصوف نكرة موصوفة **« حور عين »** .

(ج) في الموضع الثالث: جاء الوصف لـ **« رجال »** يعمرون المساجد - في الدنيا - ، وفي السادس: جاء الوصف لـ **« عباد »** أيضاً في الدنيا، أما الثامن : فقد جاء الوصف لـ **« حور عين »** في الجنة أي في الآخرة.

وللمجموعة الثالثة: (وهي نفسها المذكورة في السمات الجامعية) قد اختلف فيها المرضعان كما يلى :

(ا) في الموضع السابع: حديث عن نعيم أهل الجنة في الجنة أما الموضع التاسع فإنه حديث عن وصف من أوصاف المصليين في الحياة الدنيا .

(ب) الجار والجرور - في الموضع السابع - يتعلق بالفعل المضارع **« يطوف »** ، أما الموضع التاسع: فإن الجار والجرور فيه يتعلق باسم المفعول **« معلوم »** .

(ج) حرف الجر - في الموضع السابع - كان **(الباء)** التي تناسب ما يطاف به ، أما حرف الجر - في الموضع التاسع - فقد كان **(اللام)** لأنه يفيد التملك أو الاختصاص وذلك يتناسب مع الأموال .

أما المرضعان الآخرين وهما :

١- الموضع الثاني : (آية ٣٦ النور) .

٢- الموضع الخامس: (آية ٣٥ الأحزاب) .

فقد اختلفا عن الموضع السابقة في أن علة منع الوقف فيها جاءت مختلفة ؛ حيث إن المنع في الموضع الثاني يؤدي إلى الفصل بين الفعل وفاعله، وفي الموضع الخامس: منع الوقف لأنه يؤدي إلى الفصل بين اسم إن وخبرها، وإن اتفقا في أن اللفظ الذي منع الوقف عليه في كل منها متصل بالذكر ففي الثاني (آية ٣٦ التور) منع الوقف على : **«والأصال»** وهو متعلق بقوله: **«يسبع»** وهو ذكر، وفي الخامس: (آية ٣٥ الأحزاب) - منع الوقف على قوله: **«والذكريات»** وكل منها عبادة في الدنيا، وكذلك اتفقا في أن كلا من اللفظين اللذين منع الوقف عليهم جاءا بلفظ الجمع ففي الثاني : **«والأصال»** وفي الخامس: **«والذكريات»**.

* * *

الفصل السادس

بين الأنبياء وأقوامهم

* * *

الموضع الأول :

﴿ وَتَخْلُلُ عَقْدَهَا مِنْ لِسَانِي ۚ يَنْفَهُوا فَتَرَى ۚ ﴾ [الآياتان : ٢٧، ٢٨]

من سورة طه .

إضاءة :

هاتان الآياتان بعض من دعاء سيدنا موسى - عليه السلام - حين أمره الله تعالى أن يبلغ الرسالة إلى فرعون، عندئذ **﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَسِرِّي لِي أَمْرِي * وَأَحْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَنْفَهُوا قَوْلِي .. الْآيَات﴾**.

فسيدنا موسى - عليه السلام - هنا يدعو ربها أن يحل عقدة من عقد لسانه «روى أنه كان في لسانه رَّتَّةٌ^(١) من جمرة أدخلها فاه في صغره»؛ وذلك أن فرعون حمله ذات يوم فأخذ لحيته فتنفسها لما كان فيها من الجواهر فغصب أمر بقتله فقالت آسية: إنه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت، فاحضرا بين يديه، فأخذ الجمرة فوضعها في فيه ..^(٢).

فهو - عليه السلام - يطلب من ربها حل عقدة من عقد لسانه التي ذكرنا سببها، وقد أجابه الله إلى ما طلب؛ لأنها يريد بذلك أن يفهم الناس عنه ما يدعوه إلهه؛ ولذا قال: **﴿ يَنْفَهُوا قَوْلِي﴾**. قال الفيروزآبادي (٨١٧هـ)^(٣): «الفقه» - بالكسر - العلم بالشيء والفهم له والفتنة، وغلب على علم الدين

(١) رَّتَّةٌ: أي حَسْبٌ.

(٢) فيه: أي نفسه، والعبارة من : إرشاد العقل السليم: ٣٠٣/٣، واتظر معي: الكتاب: ٥٣٥/٢، و البحر للحفيظ: ٣٢٨/٧، وروح الماعن: ١٦/٢٦٧.

(٣) القاموس للحفيظ: مادة : (فقه).

لشرفه». والمعنى: ليفهموا عنى ما أدعورهم إليه.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «من لساني» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الازهر الشريف وفي ط. مصحف ليبيا. والقراء: أكثرهم قال يمنع الوقف كالسجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) الذي يقول: «لساني -٢٧-»^(٤). والأنصاري (٩٢٦هـ)^(٢) الذي يقول: «طفني -٢٤- حسن»^(٣) وقال أبو عمرو: كاف، «يفقها قولي -٢٨- صالح». ولم يذكر وقفاً ينهمما من أي نوع على أي آية منها وهذا يدل على المنع، ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «من لساني -٢٧- ليس بوقف لأن قوله: «يفقها قولي» جواب قوله: «واحلل عقدة»^(٥).

أما بعض القراء فقد قال: إن الوقف عليه كاف كالداني^(٤) ومن كلام أكثر القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «لساني» لأن ما بعده جواب الأمر في قوله: «واحلل».

هذا، ويقول ابن السناح (٣٣٨هـ)^(٥): «يفقها قولي» مجزوم، لأنه جواب الطلب».

(١) عطل الوقف: ٦٩٢/٢.

(٢) لقصد: ٢٤٢.

(٣) متار الهوى: ٢٤٢.

(٤) لنظر: لل乾坤: ٣٧٩.

(٥) إعراب القرآن: ٣/٣.

ويقول الصاوي (١٢٤١هـ)^(١) : «**﴿يَفْهَمُوا قَوْلِي﴾** مجزوم في جواب الدعاء». ويقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢) «**﴿يَفْهَمُوا قَوْلِي - ٢٨﴾**» جواب الطلب، وغرضه من الدعاء فعلها في الجملة يتحقق إيتاء موله - عليه السلام».

ومن كلام النحاة يتبين لنا منع الوقف على قوله: **«الساني»** لأن ما بعده جواب الطلب، ولا يتم المعنى إلا بذكره.

هذا ، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«الساني»** لأن ما بعده جواب الطلب، ولا يتم المعنى إلا بذكر الجواب؛ لأن الجواب مسترتب على الأمر، وهو الغاية من هذا الدعاء؛ لأن قوله: **«يَفْهَمُوا قَوْلِي﴾** هو الغاية من هذا الدعاء والغرض منه.

يقول ابن عاثور (١٣٩٤هـ)^(٣) : «فعل **﴿يَفْهَمُوا﴾** مجزوم في جواب الأمر على الطريقة المتبعة في القرآن من جمل الشيء المطلوب بمنزلة الحاصل عقب الشرط، كقوله تعالى: **«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعُلُوا مِنْ أَهْمَارِهِمْ﴾**^(٤) أي إن تقل لهم غضوا يغضوا أي شأنهم الامثال».

فابن عاثور - رحمه الله - يرى أن هذا الجواب **«يَفْهَمُوا﴾** بمنزلة الحاصل عقب الشرط، وهذا الأمر الحاصل يتوقف فهم المعنى عليه؛ لأن الأمر يقتضي أمراً وما مأموراً به وغرضه لهذا الأمر أو هدفاً، فهذه أمور لابد منها جمياً.

(١) حاشية الصاوي على الجنان: ٥٣/٣.

(٢) روح المعانى: ٢٦٧/١٦.

(٣) التحرير والتنوير: ٢١٢/١٦.

(٤) من الآية ٣٠ سورة التور.

هذا، وقد بسطت القول في تطبيق هذا الموضع^(١) ، ولا أحب التكرار.

الموضع الثاني :

«**قَاتُلُوا لِئِنْ لَمْ تَتَّقِيْ بِالْوَطْ لَتَكُونُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**» **قَالَ إِنِّي لَعَمِلْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ** **رَبِّ شَجَنِي وَلَهُ مِنَ الْمُعَذَّلِينَ** **تَتَجَيَّنُهُ وَلَقَدْ لَعْنَيْنَ** **إِلَّا عَجَزُوكُمْ** **لِأَنَّ شَيْئِنَ** **لَمْ يَتَّقِنَا الْآخَرِينَ**» **{ الآيات : من ١٦٧ - ١٧١ الشعراة }**.

إضافة :

هذه الآيات جزء من حوار سيدنا لوط - عليه السلام - مع أهل قرية (سدوم) حين دعاهم إلى ترك هذه الفاحشة التي يفعلونها من دون الناس، وهي أنهم كانوا يتركون ما خلق الله لهم من أزواجهم من الفروج التي جعلها الله موضع المرث وينهبون إلى الذكران؛ ليأتورهم في أدبارهم فردوا عليه بهذا الرد الذي يحمل التهديد والوعيد قائلين: «**لَئِنْ لَمْ تَتَّقِيْ بِالْوَطْ لَتَكُونُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**»، وقد بلغ التهديد أشدّه حين جاء مؤكدًا بأسلوب القسم، وجوابه المؤكّد كذلك باللام الواقع في جواب القسم، ونون التوكيد المشددة بأنّهم سوف يخرجونه من قريتهم؛ لأنّه لم يكن منها، وإنما جاء مهاجرًا إليهم وأقام بينهم لصايرته لهم، فأرسله الله إليهم ليعالجهم من هذا المرض الخبيث.

والتهديد بالإخراج يدل على أن من كان يُخرج من قريته يحدث به ذلك على هيئة مهينة ذليلة مع الاعتداء على أمواله وحرمانه. عندئذ قال لهم لوط: «**إِنِّي لَعَمِلْكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**» قال أبى السعود (٩٨٢هـ)^(٢) : «أى من

(١) انظر: ص ٥٢٩ من هذا البحث.

(٢) إرشاد العقل السليم: ١١٥/٤، وانظر معه: الجامع لأحكام القرآن: ١٤٢/١٣، والبحر للحيط: ١٨٥/٨.

المبغضين غاية البغض كأنه يقلل الفزاد والكبش لشنته، وهو أبلغ من أن يقال: اني لعملكم قال؛ لدلالته على أنه - عليه الصلاة والسلام - من زمرة الراسخين في بغضه المشهورين في قلبه».

ثم اتجه إلى ربه بالدعاة قائلاً: «رب نجني وأهلى مما يعملون» فكانت الإجابة سريعة؛ حيث قال الله تعالى: «فنجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً في الغابرين» يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) «فإن قلت: فما معنى قوله: «فنجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً؟» قلت: معناه: أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز فإنها كانت غير معصومة منه لكونها راضية ومعينة عليه».

والمعنى: عندما دعا سيدنا لوط - عليه السلام - بالنجاة من هؤلاء القوم، ومن عاقبة فعلهم كانت الإجابة سريعة بفاء التعقيب «أي كانت نجاته عقب دعائه حسبما يقتضى ذلك من أسرع مدة بين الدعاء وأمر الله إياه بالخروج بأهله إلى قرية (صوغر)»^(٢).

لقد نجاه الله وبتيه ، وأهلك أمرأته؛ لأنها كانت كافرة تعين قومها على الفاحشة يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٣) «إلا عجوزاً في الغابرين» روى سعيد عن قتادة قال: غبرت في عذاب الله عز وجل أي بقيت، وأبو عبيدة^(٤) يذهب إلى أن المعنى: من الباقين في الهرم، أي بقيت حتى هرمت».

(١) الكثاف: ١٢٥/٣.

(٢) التحرير والتنوير : ١٨١/١٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٢/١٣ .

(٤) مجاز القرآن: ٨٩/٢ .

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «اجمعين - ١٧٠» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الازهر الشريف.

والقراء يقولون بمنع الوقف: فالدانی (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «ما يعملون - ١٦٩» نام، «عليهم مطرأ - ١٧٣» كافٍ. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «اجمعين - ١٧٠» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «اجمعين - ١٧٠» للاستثناء.

ويقول الانصاری (٩٢٦هـ)^(٣): «ما يعملون - ١٦٩» صالح، وكذا: «في الغابرين - ١٧١». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «اجمعين - ١٧٠» وهذا يدل على المنع.

ويقول الاشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «اجمعين - ١٧٠» ليس بوقف للاستثناء بعده.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «اجمعين»؛ لأن ما بعده أداة الاستثناء وهي «إلا» وهي تربط المتنى منه والمتنى فيصير كالكلام الواحد؛ لذا منع الوقف.

(١) المكتض: ٤٢٣.

(٢) حل الرقوف: ٧٦١/٢.

(٣) المقصد: ٢٨١.

(٤) سمار الهدى: ٢٨١.

هذا، ويقول الزمخشري (١) : «فإن قلت: كان أهل مؤمنين، ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة، فكيف استثنى الكافرة منهم؟ قلت: الاستثناء إنما وقع من الأهل، وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان».

والزمخشري - رحمة الله - هنا يقول: إن الاستثناء وقع من الأهل، وهي ينطبق عليها أنها من أهل؛ لأنها روجة لوط - عليه السلام - فحين يطلق لفظ النجاة على أهل لوط فإنه يعمها ويشملها؛ لذا كان من المهم جداً لتمام المعنى أن يؤتى بأداة الاستثناء وما بعدها؛ ليتم إخراج هذه الكافرة من زمرة الناجين؛ وليس بحسب عليها عقاب الكافرين، ولكن حين نقف على قوله: «اجمعين» فإن السامع يقع في ذهنه أنها من جملة الناجين؛ لأنها من جملة أهلها، مع أن الحقيقة غير ذلك؛ لذا كان وصل الكلام أمراً ضرورياً، لدفع هذا الإيهام، ولتعجيز المسألة لها حتى يكون ذلك رادعاً لكل كافر، وأن صلة النبي لافتبيه الكافرين في شيء، كما ضرب الله بذلك المثل في آخر سورة التحرير (٢) .

هذا، وإنني أكتفى بقول الزمخشري هنا عن آراء النحوين والبلاغيين في هذا الموضوع، مع ملاحظة أنني بسطت القول في نظائره (٣) فيما سبق.

(١) الكثاف: ١٢٥/٣.

(٢) الآيات: ١٠، ١١ منها.

(٣) لنظر: - مثلاً - من ٣٣٦، ٣٣٧ من هذا البحث.

الموضع الثالث:

﴿وَرَأَنَ إِلَيْهِ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۚ إِذْ قَالَ لِلْقَوْمِ إِلَا تَتَّقُونَ ۖ أَتَنْتَرُونَ بَعْدَكُمْ وَتَذَرُّونَ لِخَسْنَ الْخَلِيلِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَنِكَدُنْ وَرَبُّ ءَايَاتِكُمُ الْأُولَى ۖ فَنَكَدُبُّهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۚ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُنْعَلِمُونَ ۚ﴾ [الآيات : من ١٢٣ - ١٢٨ . الصافات].

إضافة :

في هذه الآيات حديث عن حوار دار بين سيدنا إلياس - عليه السلام - وقومه، وسيدنا إلياس - كما يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) عنه - «هو إلياس بن ياسين من ولد هارون أخي موسى - عليهما السلام ...». فهو من أنبياء بني إسرائيل، وقد وُجد في مدينة (بك) بالشام، وكان فيها صنم يسمى (بعلا) سميت المدينة باسمه فقيل لها: (بعلك)، وكان أهل هذه المدينة يعبدون هذا الصنم الذي يقول عنه الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢) : «كان لهم كمنة وهبل»، وقيل: كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً، له أربعة أوجه فتروا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء...». فلما رأهم إلياس - عليه السلام - على هذه الحال نهادهم عن عبادة هذا الصنم، ودعاهم إلى توحيد الله وترك عبادة هذا الصنم قائلاً لهم : «إلا تتقون» الله وتخافون عذابه، أتعبدون (بعلا) وتتركون الله أحسن الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم

(١) الكثاف: ٣٥٢/٣، وانتظر منه: معانى القرآن للفرد: ٣٩١/٢، وفاتح الغيب: ٢٦/١٤٠، دارشاد للعقل السليم: ٤/٢٧٦، روح للهاني: ٢٣/٢٢٣.

(٢) الكثاف: ٣٥٢/٣.

الأولين. فكانت ثمرة هذه الدعوة إلى الله أن آمن به بعض وكفر بعض آخر لكن الذي يُفهم من السياق أن من كذب كان أكثرهم؛ وللذا قال: **«فَكَذَّبُوهُ»**، وكان الفريق الذي آمن هم الأقل وللذا قال: **«إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلَصُونَ»**، وهكذا شأن الدعوة إلى الله دائمًا.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: **«المحضرون - ١٢٧»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبا.

والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) لم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: **«المحضرون»** وهذا يدل على المنع.
ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): **«المحضرون - ١٢٧»** للاستثناء.
ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): **«ال الأولين - ١٢٦»** حسن،
«المخلصين - ١٢٨» كاف. ولم يذكر وقفاً على : **«المحضرون»** من أي نوع، وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري -
«المحضرون - ١٢٧» ليس بوقف حرف الاستثناء.

(١) المكتبة: ٤٧٩.

(٢) حل الوقف: ٨٥٩/٣.

(٣) المقصد: ٣٢٦.

(٤) منار الهدى: ٣٢٦.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «المحضون» لأن ما بعده أداة الاستئناف - إلا - وهي تدل على اتصال الكلام، لأن المستثنى منه والمستثنى كالكلام الواحد؛ لذا منع الوقف.

هذا، ويقول أبو حيـان (٧٤٥هـ) ^(١): «إلا عباد الله المخلصين» استثناء يدل على أن من قومه مخلصين لم يكن بهـ، فهو استثناء متصل من ضمن **«فكتبيه»**.

^(٢) وقال أبو السعود (٩٨٢هـ) : «استثناء من ضمير «محضرون»».

وقد رجع أبو حيان أن يكون الاستثناء من ضمير «فَكَذَبُوهُ» دون قوله: **«الْحَضْرُونَ»** فقال^(٣): «... ولا يجوز أن يكون استثناء من **«فَلَا هُنَّ** **الْحَضْرُونَ»**؛ لأنهم كانوا يكرهون مندرجين فيمن كذب، ويكونون عباد الله **لِلْمُخْلِصِينَ**، وذلك لاعتراضهم على كاذبهم».

وقد انتهى الألوسي (١٢٧٠هـ) إلى تأييد ترجيح أبي حيان بعد عرض الآراء للختلفة فقال^(٤) : ... استثناء متصل من الواو في كنبوه فيدل على أن من قومه مخلصين لم يكذبوا.

ومن كلام النهاة يظهر لنا السر في منع الوقف على قوله:
»المحضون«؛ لأن ما بعده أداة الاستثناء - إلا - التي تدل على أن ما بعدها

(١) البحر المحيط: ١٢٢/٩.

(٢) إرشاد العقل، الليم: ٤/٢٧٦.

(٣) المس للحيط: ٩/١٢٢.

(٤) دوام للعام : ٢٣/٦

مستنى وما قبلها مستنى منه، وأسلوب الاستثناء كالكلام الواحد؛ وذلك لاتصال المعنى بين المستنى منه والمستنى.

هذا، والبلغيون يزيدون منع الوقف على قوله: **«المحضرون»** لأن ما بعده أدلة الاستثناء التي تدل على وجود المستنى منه وهو **«الواو»** في قوله: **«فكذبوا»**، والمستنى وهو قوله: **«عباد الله للخلصين»**، وهذا يدل على أن قوم إلياس - عليه السلام - حين دعاهم: فريق كذب وفريق آمن. والوقف على قوله: **«المحضرون»** يدل على أن الكل كذب فاستحق أن يحضر للعذاب، ولا يفهم غير هذا؛ وذلك خلاف الحقيقة؛ إذ الحقيقة ما ذكرناها، واتصال الكلام هو الذي ينقل الحقيقة كاملة. يقول النيسابوري (٧٢٨هـ) ^(١): . . . بناء على أن المستنى منه مع الاستثناء وأداته كالكلام الواحد.

ويقول ابن عاثور (١٣٩٤هـ) ^(٢): «واسْتَنِي مِنْ ذَلِكَ عَبَادُ اللَّهِ الْمُخْلُصُونَ وَهُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِلَيَّا سَ وَأَعْنَاهُ عَلَى قَتْلِ سَدَنَةَ (بَعْلَ). فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْإِسْتِنَاءُ وَهُمُ أَتَبَاعُ إِلَيَّا سَ وَلَا بُدُّ مِنْ ذَكْرِهِمْ؛ لِبَثِّ الْمَعْنَى».

هذا، وقد بسطت القول في نظائره ^(٣) فلا حاجة إلى التكرار.

(١) غراب القرآن: ١٢١/١٥.

(٢) التحرير والتنوير: ١٦٩/٢٣.

(٣) نظر - مثلاً - : ص ٥٣٤، ٥٣٥ من هذا البحث.

الموضع الرابع :

الموضع الخامس :

«فَإِنْ لَمْ تُرْكِنَا لِمَنِ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَقْلَمْنَا لِجَمِيعِهِ ۝ إِلَّا عَجَزْنَا بِالْفَتَيْرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ۝ وَإِنْ كُنْتَ لَتَعْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ۝ وَبِالْأَتْلَىٰ
لَهُنَّا تَنْقِلُونَ ۝» {الآيات : من ١٣٣ - ١٣٨ الصافات}.

إضافة :

هذه الآيات تتحدث عن جانب من جوانب قصة لوط - عليه السلام - مع قومه، وقد تكرر حديثنا عن آيات تتفق مع هذه الآيات في موضوعها وألفاظها؛ لذا نوجز الحديث عنها فنقول: يتحدث الله تعالى عن سيدنا لوط - عليه السلام - فيخبر عن أنه من المرسلين، ويمتن الله عليه بأنه نجاه وبنته من العذاب الذي وقع بأهل سدوم، واستثنى من الناجين اسراته؛ لأنها كانت كافرة، ثم دمر بقية أهل القرية عقوبة على ما كانوا يفعلون، ثم يتوجه الله بالخطاب لأهل مكة فيقول لهم، وأنتم في طريق تجارتكم إلى الشام تمورون بأرض لوط صباحاً ومساءً أفلأ تعتبرون ب نهايتم وما آكروا إليه حين كذبوا نبيهم؟

شاهد هذين الموضعين :

الوقف منزع هنا علي قوله : «اجمعين (١٣٤)» وعلى قوله:
«مصعبين - ١٣٧» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها ، وفي ط.
مصحف الأزهر الشريف ، وفي ط. مصحف ليبيا.

وقد ثبتت دراسة الموضع الرابع «اجمعين - ١٣٤ -» في الموضع الثاني من

هذا الفصل؛ فلا داعي لإعادة القول فيه ونستفرغ للموضع الخامس فنقول فيه - وبالله التوفيق: يُفهم المぬ من كلام القراء عن هذا الموضع إلا الأشموني الذي أجاز الوقف عليه.

يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١): «و بالليل - ١٣٨» تام. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «مصبّعين - ١٣٧» وهذا يدل على المぬ، ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «مصبّعين - ١٣٧ - ٧» ل مكان العطف. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «الآخرين - ١٣٦» تام، وكذا: «و بالليل - ١٣٨ - ٤».

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «مصبّعين» وهذا يدل على المぬ.

فهو لاء القراء يُفهم المぬ من كلامهم، أما الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - فقد خالف ما ذهب إليه هؤلاء الآئمة من القول بالمنع عندما قال بجواز الوقف وهذه عبارته: «مصبّعين - ١٣٧» جائز ورأس آية، وله تعلق بما يبعد من جهة المعنى؛ لأن معطوف على المعنى: أي ترون عليهم في الصبح وبالليل والوقف على: «و بالليل» تام.

فالأشموني هنا: قد خالف القواعد التي أعلنتها في صدر كتابه^(٥)؛

(١) المكتض : ٤٧٩.

(٢) معل الوقف: ٨٥٩/٣.

(٣) المقصود: ٣٢٦.

(٤) منار الهوى: ٣٢٦.

(٥) السابق: ١٧.

حيث أقر بمنع الوقف الذي يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه خصوصاً إذا كان له تعلق بما بعده من جهة المعنى؛ لأنَّه معطوف على المعنى.

فهذا العطف يمنع الوقف، ويحتم الوصل، لكن قد نلتسم العذر للأشموني هنا؛ لأنَّ الموضع رأس آية، والوقف على رموز الآي ستة متتبعة علماً بأنَّ هناك مواضع كثيرة وقعت رموز آي وقال فيها بالمعنى، وهذا يُعد اصطراضاً منه في التعليل؛ لأنَّنا قررنا في بداية هذا البحث أنَّ الوقف الممنوع إذا جاء على رأس آية فإنَّنا نقف التزاماً بالستة، ثم نعود إلى ما قبل رأس الآية ونصله بما بعدها وفاءً بحق المعنى، ونكون بذلك قد فعلنا السنة وقدمنا المعنى تماماً.

هذا، ويقول ابن السخا^(١) (١٣٣٨هـ) : «**﴿مصبِّحٍ﴾** نصب على الحال، **﴿وَبِاللَّيلِ - ١٣٨﴾** عطف على المعنى أي في الصبح وفي الليل». ويقول المصاوي (١٢٤١هـ)^(٢) : قوله: **﴿وَبِاللَّيلِ﴾** عطف على **﴿مصبِّحٍ﴾**، وهو حال أخرى».

وبناءً على قول هذين العالمين الجليلين يكون قوله: **﴿مصبِّحٍ﴾** حالاً، وقوله: **﴿وَبِاللَّيلِ﴾** معطوفاً على: **﴿مصبِّحٍ﴾** في موقع حال أخرى أي ان الجار والجرور في محل نصب حال بالعطف على الحال الأولى، وهي **﴿مصبِّحٍ﴾** فيكون معنا حالان هنا تم الربط بينهما بالواو العاطفة.

هذا، والبالغون يؤيدون منع الوقف على قوله: **﴿مصبِّحٍ﴾** لأنَّها

(١) إعراب القرآن: ٤٣٨/٣.

(٢) حاشية الصاري على الجلالين: ٣٤٦/٤.

وَقَعَتْ حَالًا عُطِّفَتْ عَلَيْهَا حَالٌ أُخْرَى بِالْوَao الَّتِي رَبِطَتْ بَيْنَهُمَا، فَأَصْبَحَ تَامٌ
الْمَعْنَى مَرْتَبًّا بِهِمَا مَعًا.

يقول القرطبي (١) : «وَإِنْكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مَصْبِحِينَ» خاطب العرب: أي تمرُون على منازلهم وآثارهم «مَصْبِحِينَ» وقت الصباح «وَبِاللَّيل» تمرُون عليهم أيضاً، وتم الكلام». فقول القرطبي - طَيْبُ اللَّهِ ثَرَاه - هنا: «وَتَمَ الْكَلَامُ» يدل على أن تمام المعنى يأتي بعد الجمْع بين الحالين اللذين يدلان على المُتَقَابِلِينَ - الصباح والمساء - .

يقول أبو السعود (٢) : «... فَإِنْ سَدُومَ فِي طَرِيقِ الشَّامِ
«مَصْبِحِينَ» دَاخِلِينَ فِي الصَّبَاحِ «وَبِاللَّيلَ» أَيْ وَسَاءً أَوْ نَهَارًا وَلِيلًا، وَلَعِلَّهَا
وَقَعَتْ بِقَرْبِ مَنْزِلٍ يَبْرُ بِهَا الرَّغْلُ عَنْ صَبَاحًا، وَالْقَاصِدُ لَهُ مَسَاءً».

فبالجملة فالجُمْع بين الحالين يتم المعنى؛ لأن الحال خبر في المعنى فكما أن تمام المعنى في الجملة المكونة من مبتدأ وخبر يتوقف على الإتيان بالخبر، كذلك الأمر بالنسبة للحال فهو كالخبر في تمام الفائدة ، وقد تكرر ذلك الحديث كثيراً فيما قبل (٣) .

الموضع السادس

«وَلَئِنْ مُؤْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَهْبَقَ إِلَى الْأَنْثُلُكِ الْمَقْسُوْنِ فَسَلَّمَ تَكَوَّنَ
مِنَ الْمُتَخَفِّفِينَ ثَالِثَةُ الْخُوتُ وَمُؤْمِلُمَّ فَتَوَلَّ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَهِجِينَ

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١١٨/١٥ .

(٢) إرشاد العقل السليم : ٢٧٦/٤ ، وتنظر معه: روح المعاني: ٢٠٩/٢٣ .

(٣) انظر: دلائل الإعجاز: ٢١٢، ٥٤١، ٥٤٢، والإباضح للقرزوني: ١٩٨ .

لِلَّذِي يَقْتِلُهُ إِنَّمَا يَتَوَمَّرُ بِمَتَّعَنَّ (١٤٤) [الأيات من ١٣٩ - ١٤٤ الصافات].

إضافة:

يقول الزجاج (٣١١هـ)^(١): «أبن» : هرب إلى الفلك المشحون والمشحون: الملوء. «فسامم» : فقارع، و«المدحضين» : المفلوبين.. «فالتمقمه الحوت» : وهو السمكة، «وهو مليم» قد أتى بما يلام عليه يقال: قد ألام الرجل فهو مليم: إذا أتى بما يجب أن يلام عليه... «من المسبحين» من المصلين، «للبيث في بطنه إلى يوم يبعثون» جاء في التفسير أنه لبث أربعين يوماً وقال الحسن: لم يلبث إلا قليلاً وأخرج من بطنه بعْدَ الوقت الذي التقم فيه».

فهذه الآيات تمحكي جانبياً من قصة سيدنا يونس - عليه السلام - مع قومه، فتؤكد الآية الأولى أنه من المرسلين من قبل الله تعالى إلى أهل نينوى بالموصل - واسمه يونس بن متى من بنى إسرائيل بفلسطين - فذهبواهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام فلما كفروا توعدهم أن يقع بهم عذاب الله بعد ثلاثة أيام وقبل أن تنتهي المدة المحددة التي حددتها لهم تركهم، فلما رأوه ترك القرية أدركوا أن العذاب نازل بهم لا محالة، فأجمعوا أمرهم على التضرع إلى الله، وخرجوا إلى الصحراء ومعهم دوابهم، وفرقوا بين كل والدة ولدها، فضج الناس بالدعاء، وصاحت البهائم بأصواتها المختلفة فاطلع الله عليهم ورحمهم، وتقبل منهم التوبة وعفا عنهم، فلما لم ير يونس - عليه السلام - نزول العذاب استحسناً أن يرجع إليهم، وقال: لا أرجع إليهم كذاباً أبداً، ومضى

(١) معانى القرآن وتأملاته: ٣١٢/٤.

على وجهه فأنى سفينة ملودة بالركاب فركبها، فلما تحركت إلى وسط اللجة
توقفت عن السير، فقال صاحبها : ما يمنعها أن تسير إلا أن فيكم رجلاً مشتموا
فاقتربوا على من نلقى به في البحر فاقتربوا فجاءت على سيدنا يونس ثلات
مرات فألقى بنفسه فابتلعه الحوت فلما صار في جوفه «نودي الحوت» : إنما لم
نعمل يونس لك ررقاً إنما جعلناك له حرراً ومسجدأ^(١) فلما نادى في بطن
الحوت «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»^(٢) قال الله:
«فاستجبنا له وغنبناه من الفم وكذلك ننجي المؤمنين»^(٣). وكان هذا الدعاء
سيأ في نحاته: «فلولا أنه كان من المسبعين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون»
فالقاء الحوت على الشاطئ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطعن، وأرسله إلى
أهل نينوى أو إلى غيرهم ليؤدي رسالة ربه.

شاهد هذا الموضع

الوقف متزع هنا على قوله: «من المسبعين - ١٤٣ -» في ط. مصحف
الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف
ليبيا.

والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا؛ فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٤) لم يذكر
وقفاً على هذه الآية من أي نوع وهذا يدل على المتن، ويقول السجاوندي

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١٢٣/١٥ ، وتنظر معه: الكشاف: ٣٥٣/٣ و楣اتيح الغب: ١٤٣/٢٦
والبحر للحيط: ١٢٣/٩ ، وإرشاد العقل السليم: ٢٧٦/٤ .

(٢) الآية: ٨٧ .

(٣) الآية: آية ٨٨ .

(٤) المكتفي : ٤٧٩ .

(١) : «من المسبحين - ١٤٣ - ٧»، لأن اللام جواب «لولا». ويقول الانصاري (٢) : «مليم - ١٤٢» كاف، «يعثون - ١٤٤ - ٤» كذلك. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «من المسبحين - ١٤٣ - ٧» وهذا يدل على المتع، ويقول الاشموني (٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «الدھضين - ١٤١ - ٤» كاف، ومثله : «مليم - ١٤٢ - ٤»، وكذا: «يعثون - ١٤٤ - ٤» ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «من المسبحين» وهذا يدل على المتع.

ومن كلام القراء يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: «من المسبحين» لأن ما بعده جواب «لولا».

هذا، ويقول القرطبي (٤) : «فلولا أنه كان من المسبحين» قال الكساني: لم تكسر «أن» لدخول اللام، لأن اللام ليست لها. النحاس: والأمر كما قال: إنما اللام في جواب «لولا».

فقول القرطبي - رحمه الله - يدل على قوله: «للث» جواب لقوله: «لولا»، فهذه اللام واقعة في جواب «لولا» وليس اللام التي تكسر «أن» من أجلها.

ويأتى الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - رحمه الله - ليزيد الأمر

(١) حل الوقف: ٨٦٠ / ٣.

(٢) المقصد: ٣٢٦.

(٣) مثار الهوى: ٣٢٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٠ / ١٥.

وضرحاً فيقول^(١) : «لولا» تدخل على جملتين : إحداهما : مبتدأ وخبر ، والآخرى : فعل وفاعل فتعلّق إحداهما بالآخرى وترتبطها بها ، كما يدخل حرف الشرط على جملتين .

ثم يقول^(٢) : «جاء جواب لولا» الامتناعية الماضي المثبت مقوّنا باللام في جميع مواقعه .

وقد استشهد الشيخ عضيّمة بآيات من القرآن الكريم تطبيقاً على هذه القاعدة ، وليستدل بها على صحة ما يقول ، وكان الموضع الذي معنا رقمه (٦) في تلك الآيات^(٣) .

ومن كلام الشيخ عضيّمة يتبيّن لنا أن «لولا» الامتناعية يائى جوابها ماضياً مثبتاً مقوّناً باللام في جميع المواقع التي ورد بها في القرآن الكريم ، لأن «لولا» تدخل على جملتين ، الأولى مكونة من مبتدأ وخبر ، والثانية مكونة من فعل وفاعل ، فالأولى : هنا مكونة من «أن» واسمها وخبرها ، والثانية : مكونة من الفعل الماضي المثبت «لبث» المفترن باللام ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى يonus عليه السلام ، وهذه اللام واقعة في جواب «لولا» التي تعلق الجواب بالشرط ، كما يدخل حرف الشرط على جملتين ، ليربط بينهما فيرتّب الجزاء على الشرط ، لذا منع الوقف على قوله : «السبعين» ، لأن ما بعده جواب «لولا» الذي يتوقف فهم المعنى على الإتيان به .

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : الفصل الأول : ٦٨٠ / ٢ .

(٢) السابق : نفس الموضع .

(٣) السابق : ٦٨٢ / ٢ .

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«المبحثين»** لأن ما بعده جواب **«لولا»** الامتناعية التي ربطت بين الجملتين كما تربط أداة الشرط بين فعل الشرط وجوابه، وهاتان الجملتان - جملة فعل الشرط وجوابه - وإن كانتا جملتين في الظاهر إلا أنهما في الحقيقة بمثابة جملة واحدة؛ وذلك لترب الجزاء على الشرط، كما قال عبد القاهر^(١) - وقد ذكرناه أكثر من مرة - ولا يقبل أن يقف المتكلم أثناء الجملة الواحدة يقول الآلوسي (١٢٧٠هـ)^(٢): «والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه».

فهذا التعلق المعنوي بين الجزاء والشرط يوجب اتصال كل منها بالأخر في الكلام؛ ليتم المعنى المراد. يقول الدكتور / عبد العظيم المطعني^(٣): «الأصل في أساليب الشرط هو: ترتيب الجواب على فعل الشرط في الوجود؛ لأن بين الشرط وجوابه رابطة السبيبة».

فهذه الرابطة تعنى أن الشرط سبب في جوابه بواسطة الأداة التي تربط بينهما، وترتبا أحدهما على الآخر^(٤) ، وهذا الترتيب يقتضي استلزم أحدهما للأخر بحيث لا يتم المعنى إلا بذكرهما معاً. وكذلك جواب **«لولا»** لأنه مترب على ما في حيزها.

(١) انظر : لسرور البلاغة: ١١١، وانظر معه: ص ٢٣٦ من هذا البحث.

(٢) روح المeani: ٤٠٣/١٥.

(٣) مجلة نمير الإسلام : السنة ٦٠ العدد: ٥ جسمادي الآخرة ١٤٢٢هـ - يوليو / اغسطس: ٢٠٠١م ص: ١٣.

(٤) انظر : بداع الفرائد: ٣٧/١.

الموضع السابع

﴿ثُمَّكُتْهُ وَمَا تَعْبُدُنَّ ۚ مَا أَنْفَذَ عَلَيْهِ بِنَفْتَنَ ۚ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ۚ﴾

(الآيات من ١٦١ - ١٦٣ الصافات).

إضافة:

يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(١): «والمعنى : فإنكم ومبوديكم أيها الشركون لست بفاتنين عليه تعالى يafaSاد عباده وإصلاحهم «إلا من هو صالح الجحيم» منهم أي داخلها لعلمه تعالى بأنه يصير على الكفر بسوء اختياره، ويصير من أهل النار لا محالة ، وأما المخلصون منهم فأنتم بمعزل من إفاسدهم وإصلاحهم ، فهم لاجرم برأه من أن يفتنتوا بكم وسلكوا مسلككم في وصفة تعالى بما وصفتموه به».

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «**بفاتنين - ١٦٢**» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا. والقراء يقولون بنع الوقف هنا:

فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) لم يذكر وقفاً على هذه الآية من أي نوع وهذا يدل على المنع.

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٧٩/٤، وانتظر سه: الكشاف: ٣، ٣٥٥/٣، وللمسامح لاحكام القرآن: ١٣٠، والبحر للحيط: ١٢٨/٩، وروح المعانى: ٢٢٤/٢٣.

(٢) للكشاف: ٤٨٠.

أما السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) فإنه يقول: «**﴿بفاتين﴾** - ١٦٢ - للاستثناء». ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢): «**﴿الخلصين﴾** - ١٦٠ - كاف»، «صال الجعيم - ١٦٣ - تام». ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «**﴿بفاتين﴾** - ١٦٢ -» وهذا يدل على المتع.

ويقول الاشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «**﴿بفاتين﴾** - ١٦٢ -» ليس بوقف للاستثناء.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع السوفت على قوله: «**﴿بفاتين﴾**» لأن ما بعده أداة الاستثناء التي تدل على اتصال الكلام معنى.

هذا، ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٤): «**﴿بفاتين﴾** أي بعاملين بالفتنة عباده إلا من قدر الله في سابق عليه أنه من أهل النار والضمير في **﴿عليه﴾** مائد على **﴿ما﴾** على حذف مضاد كما قلنا أي على عبادته، وضمن **﴿فاتين﴾** معنى حاملين بالفتنة و**﴿من﴾** مفعولة بفاتين فرغ له العامل إذ لم يكن **﴿بفاتين﴾** مفعولاً، وقيل: **﴿عليه﴾** يعني أي ما أنتم بالذى تعبدون بفاتين، وبه متصل بفاتين. المعنى: ما أنتم فاتين بذلك الذى عبدتموه إلا من سبق عليه القدر أنه يدخل النار».

ويقول الألوسي - ١٢٧هـ^(٥): «والاستثناء مفرغ من مفعول **﴿فاتين﴾**

(١) محل السوفت: ٨٦٢/٣.

(٢) المقصد: ٣٢٧.

(٣) نinar الهوى: ٣٢٧.

(٤) البحر للحيط: ١٢٨/٩.

(٥) روح المعانى: ٢٢٤/٢٣.

المقدر و«أنتم» خطاب للكفرا ومحبوديهم على سبيل التغليب».

وقد استظهر أبو حيان أن يكون الواو في قوله: «وما تعبدون» وار العطف، عطفت «ماتعبدون» على اسم «إن»، وليست الواو المعية التي في مثل قولنا: كل رجل وضيعته.

ويقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(١): «واستظهر أبو حيان العطف وكون الضمير للعبادة وتضمين «فاتنين» معنى الحمل وتغليب المخاطب على الغائب في «أنتم» وكون الجملة المنافية خبر «إن»».

وما تقدم يتبين لنا السر في منع الوقف على قوله: «بفاتنين» ذلك لأن ما بعده أداة الاستثناء «إلا»، قوله: «من» مفعولة بفاتنين فرغ له العامل إذ لم يكن بـ «فاتنين» مفعولاً، كما قال أبو حيان، وعلى هذا فإن ما بعد قوله: «بفاتنين» متصل بما قبله بأداة الاستثناء ويوجد «من» مفعولة بفاتنين؛ فالاتصال هنا لازم لارتباط العامل بعموله مع وجود الاستثناء.

هذا، والبالغيون يزيدون منع الوقف على قوله: «بفاتنين» لوجود الاستثناء، ولو وجود المفعول به «من» - في الآية التالية - لقوله: «بفاتنين»، واتصال العامل بعموله أمر ضروري؛ حاجة المعنى إلى ذلك.

ولو نتأملنا الآيات الثلاث لوجدنا الاتصال قائماً بينها جميعاً؛ حيث يقول سبحانه: «فإنكم وما تعبدون» يخاطب الكفار فيقول لهم: فإنكم أيها الكفار والذين تعبدونهم من دون الله «ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صالح

(١) روح المعانى: ٢٢٤/٢٣.

الجحيم» «مائتهم وهم جمِيعاً بفتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوه أعمالهم يسترجون أن يصلوها»^(١).

فالمخاطبون هم الكفار عطف عليهم معبوديهم، ثم أخبر عنهم جميعاً
 بأنهم لا يقدرون على فتنة أحد على الله من خلقه إلا من سبق في علمه الأزلية
 أنه من أهل النار.

فنحن أمام قوم مخاطبين بقضية لا يتم المعنى إلا بالانتهاء منها؛ لذا يقول أبو حيـان (٥٧٤هـ) ^(٢) : ... وكون الواو في «وما تعبدون» واو (مع) غير متـبادر إلى الذهن، وقطع «ما أنتـم عليه بـفاتـتين» عن : «إنـكم وما تـعبدـون» ليس بـجـدـ؛ لأن اتصـافـ به هو السـابـقـ إلى الفـهـمـ مع صـحةـ المعـنىـ فـلاـ يـنـبـغـيـ العـدـولـ عـنـهـ.

وأيضاً اتصال ما بعد قوله: **«فَاتَّيْنَ»** بما قبله أمر ضروري لوجود معمول **«فَاتَّيْنَ»** وهو المفعول به - **«مَنْ»** الواقعه بعد آدلة الاستئناف.

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٣) - في معرض الحديث عن عطف الجمل
 - . . . وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد وكان متزلفها منها
 متزللة المفعول والظرف وسائر ما يعني بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما
 لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته^(٤).

فالإمام عبد القاهر - طيب الله ثراه - يستدل على قوة الاتصال بين

٣٥٥ / ٣) الكشاف:

(٢) البحر للحيط: ٩/١٢٨.

٢٤) دلائل الاعمار:

الجمل المعطوفة بقولة الاتصال بين الفعل ومفعوله، وكل ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات لا يمكن فصلها عن الجملة الأصلية، وأن تصير كلاماً جديداً مستقلاً.

أما المنع للاستثناء فقد تحدثت عنه كثيراً في موضع سابقة^(١) وأني أكتفى بما ذكرته هناك فارجع إليه إن شئت.

الموضع الثامن

الموضع التاسع

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُصْلِحُونَ ۚ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيْبُونَ ۚ إِنْ كَانُوا لَمُفْرِضُونَ ۖ ۚ لَرَأَيْنَ عِنْتَنَا دِكْرًا مِنَ الْأَذْرِقَنَ ۚ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُغْلَظِينَ ۚ لَكَفَرُوا بِهِ تَسْرُقَ مَقْلُومُونَ ۚ ۚ﴾ [الأيات من ١٦٥ - ١٧٠ الصافات].

إضافة :

في الآيتين الأوليين حديث الملائكة عن أنفسهم بأنهم هم الذين يصطفون في صلاتهم، أو يصفون أجسادهم في السماء، وأنهم هم المسبحون أي المترهون لله تعالى. يقول الزمخشري (٢) : «نصف أقدامنا في الصلاة، أو أجنحتنا في الهواء متظربين مائزمر به، وقيل: نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين».

(١) انظر - مثلاً - : ص ٥٣٤، ٥٣٥ من هذا البحث.

(٢) الكثاف : ٣٥٦/٣، وانظر معه: مفاتيح الغيب، ١٤٩/٢٦، وغرائب القرآن : ٧١/٢٣، والبحر.

للطبع : ٩، ١٣٠، وإرشاد العقل السليم : ٢٧٩/٤، وروح المعانى : ٢٢٧/٢٣.

ثم ثانية الآيات التالية (من ١٦٧ - ١٦٧) لتسنحى قول كفار مكة حين
عنوا أن يكون لديهم كتاب، كما كان للأمم السابقة كاليهود والنصارى، عندئذ
سيكونون من عباد الله الطائعين المخلصين فلما جاءهم القرآن وهو أعظم الذكر
كفروا به، بل وحاربوه.

شاهد هذين الموضعين :

الوقف منع هنا على قوله: «ليقولون - ١٦٧»، وعلى قوله:
«الأولين - ١٦٨» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها وفي ط. مصحف
الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الوقف: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) لم يذكر فيما
وقفاً من أي نوع، وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «ليقولون - ١٦٧» لأن ما بعده
مقوله. «الأولين - ١٦٨»^(٣) لأن ما بعده جواب «لو».

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٤) : «معلوم - ١٦٤» كاف، وكذلك:
«الصافون - ١٦٥»، و«المسبرون - ١٦٦»، و«المخلصين - ١٦٩».
ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «ليقولون - ١٦٧»، ولا على قوله:
«الأولين - ١٦٨» وهذا يدل على المنع، وبمثل قوله قال الأشموني^(٥) - من

(١) المكتبة: ٤٨٠.

(٢) حل الوقف: ٨٦٢/٣.

(٣) المقصد: ٣٢٧.

(٤) انظر: منار الهدى: ٣٢٧.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **﴿لِيَقُولُونَ - ١٦٧﴾**
لان ما بعده مقول القول، ولا يوقف على القول دون مقوله. وكذلك منع
الوقف على قوله: **﴿الْأَوَّلِينَ - ١٦٨﴾**؛ لأن ما بعده جواب **﴿لَو﴾**.

هذا، وقد ذكرت في مواضع كثيرة من قبل^(١) تعليل منع الوقف - لأنه
يؤدي إلى الفصل بين القول ومقوله نحوياً وبلاغياً - فلا داعي إلى التكرار.

اما تعليل منع الوقف على قوله: **﴿الْأَوَّلِينَ﴾** - لأنه يؤدى إلى الفصل
بين **﴿لَو﴾** وجوابها نحوياً وبلغياً - فقد ذكرته من قبل^(٢) أيضاً، وأضيف هنا
ما قاله ابن النحاس (١٣٤٨هـ)^(٣): «أي لو جامنا ذكر كما جاء الأولين
لأنه لحلتنا العبادة»، ومعنى هذا القول: أن إخلاص العبادة مترب على معنى
الذكر أي أن الجواب مترب على الشرط؛ لأن **﴿لَو﴾** - كما يقول ابن عاشور
(١٣٩٤هـ)^(٤): «شرطية وسيلة **﴿أَن﴾** وصلتها مسدة فعل الشرط، وهو كثير
في الكلام ... فذكر في جواب **﴿لَو﴾** ما هو أخص من الإيمان؛ ليفيد معنى
الإيمان بدلالة الفحوى.

فقوله: **﴿لَو﴾** شرطية أي أنها أفادت معنى الشرط، والشرط يفيد تعلق
شيء على حصول شيء آخر، أي أن هناك فعلاً يترب على جزاء، وهذه

(١) انظر - مثلاً : ص ٤٨٨ من هذا البحث.

(٢) انظر سللاً - : ص ٥١٧ ، ٥١٨ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن: ٤٤٦/٣ .

(٤) التحرير والتبيير : ١٩٣/٢٣ .

العلاقة تحمل المعنى مترباً بعضه على بعض، وهي التي يسميها البلاغيون^(١) (رابطة السبيبة)، وفعل الشرط هنا سد مذه قوله: «أن لنا ذكرأ من الاولين» أي «أن» وصلتها والمقصود اسمها «ذكرا» وخبرها «لنا»، أما جواب «لو» فقوله: «لكتنا عباد الله المخلصين» وهو الذي به يتم المعنى، والفصل بينه وبين الشرط - بسبب الوقف - يفسد المعنى؛ لذا منع الوقف.

الموضع العاشر

**﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴾ إِنَّ قَرْعَةَ وَهَنْتَنَ وَقَزْرُوتَ
فَقَالُوا سَجِّرْ خَلَّابَ ﴾** [الأيتان : ٢٣ ، ٢٤ من سورة غافر].

إضافة :

في هاتين الآيتين يخبر الحق تبارك وتعالي نبيه محمدًا ﷺ بأنه أرسل سيدنا موسى عليه السلام بالأيات وهي المعجزات الدالة على صدقه، كالعصا وغيرها، وقد ذكرتها من قبل^(٢).

يقول الزجاج (٣١١هـ) : «... بآياتنا» أي بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته من العصا، وإخراج بده بيضاء من غير سوء وأشباه ذلك «وسلطان مبين» أي حجة ظاهرة.

(١) انظر: مقال د/ عبد العظيم المقطعني في مجلة منبر الإسلام . السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - برلين / أكتوبر ٢٠٠١ م ص ١٣.

(٢) انظر : الموضع الخامس (٩٦، ٩٧، ٩٨) هود من ٤٧٠ من هذا البحث.

(٣) معاني القرآن واعتراضاته لزجاج : ٤ / ٣٧٠، وانظر مسمه: الكتاب: ٤٢٢/٣، والبحر للحيط: ٢٤٩/٩

أرسله إلى فرعون - الملك المصري الذي ادعى الإلهية^(١) - وهامان - لقب وزيره - ، وقارون - وقد كان من بنى إسرائيل ولكنه كذب موسى ، وهو صاحب الأموال الكثيرة الذي جاء ذكره في سورة القصص - فقالوا: - بعد أن رأوا هذه العجائب - ساحر كذاب.

وقد ساق القرآن هذه الأخبار إلى النبي ﷺ تسلية له ، وتبنياً أمام تكذيب قريش ؛ وليلعلم المؤمنون أن الحق هو صاحب النصر في النهاية ، وأن الباطن مهزوم وإن علا في الأرض .

شاهد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: «مدين - ٢٣ - ٤» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها ، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف ، وفي ط. مصحف ليما .

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول: «لا يقضون بشيء - ٢٠ - ٤» نام ، «البصير - ٢٠ - ٤» أتم ، ومثله: «شديد العقاب - ٢٢ - ٤» ومثله: «واستحروا نسائهم - ٢٥ - ٤» . ولم يذكر وقتاً من أي نوع على قوله: «مدين (٢٣)» ، وهذا يدل على المنع .

ويقول السجاؤندي (٥٦٠هـ)^(٣) : «مدين - ٢٣ - ٤» لتعلق إلى .
ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٤) : «العقاب - ٢٢ - ٤» نام ، «كذاب -

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٢٢/٢٤ .

(٢) المختن : ٤٩٢ .

(٣) محل الوقف: ٨٨٩/٣ .

(٤) للتقصي: ٣٣٨ .

٤-٢٤ كاف». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «مِنْ -٢٣» وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ولا وقف من قوله : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى» إلى «كذاب» لاتصال الكلام بعضه ببعض؛ فلا يوقف على: «مِنْ -٢٣» لأن الذي بعده متصل به

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «مِنْ»؛ لأن ما بعده جار و مجرور متعلق بالفعل: «أَرْسَلْنَا»، ولا يفصل بين الجار والمجرور، وبين ما تعلق به.

هذا، وقد تحدثت في الموضع الخامس (آية ٩٦، ٩٧ هود) - من الفصل الثالث^(٢) من الباب الثاني من هذا البحث عن التعليل النحوي والبلاغي لمنع الوقف على قوله «مِنْ»؛ حيث أن هذا الموضع نظير ذاك فلا داعي إلى التكرار.

الموضع الحادى عشر

«إِنَّا أَرْسَلْنَا شُرَحًا إِنْ قَوْمَهُ أَنْ أَنْذِرُ فَوْنَاحَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيهِمْ عَذَابُ أَيْمَنٍ ①
فَالَّذِينَ يَقْتُلُونَ أَنَّى لَكُمْ تَذَمِّرُ ② إِنْ أَقْبَلُوا أَلَّهُ وَاتَّسْعُوا وَلَطَبِيعُونِ ③ يَقْتَزِرُ لَكُمْ
مِنْ ذُئْبَرِكُمْ قَرْبَرِكُمْ إِنَّى لَجِيلٍ مُسْتَقْدِمٍ ④ إِنْ لَهُمْ أَلَّهُ إِلَّا جَاهَ لَا يُؤْمِنُ لَرَسُلَتَهُ
تَقْلِمُونِ ⑤» [الأيات : من ١-٤ من سورة نوح].

(١) مinar الهدى: ٣٣٨.

(٢) انظر: ص ٧٢١ وما بعدها من هذا البحث .

يقول ابن كثير (٧٧٤هـ)^(١): «يقول تعالى : مخبراً عن نوح - عليه السلام - أنه أرسله إلى قومه آمراً له أن ينذرهم بأس الله قبل حلوله بهم، فلأن تابوا وأنابوا رفع عنهم». وقد امتنع سيدنا نوح - عليه السلام - أمر ربه **«قال يا قوم إني لكم نذير مبين»** أي نادي قومه؛ لأنهم لم يعرفوا باسم غير النسبة إليه وأضافهم إليه؛ ليعلن خوفه عليهم من عاقبة التكذيب، وحذبه عليهم، ورحمته بهم، وأعلن لهم بالإخبار المؤكدة أنه منذر لهم ومحظوظ من عذاب الله، وهو منذر بين النذارة، وقد فسر هذه المهمة بقوله: **«أن عبدوا الله وأنقروه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى»** أي أعلنهم بضمون رسالته إليهم فأمرهم بعبادة الله وحده أي أن يوحدوه بالعبادة، فلا يشركوا معه هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وأن يتقوه أي يخافوه فلا يقعوا في محارمه، وأن يطيعوا أمر رسولهم فيما يأمرهم به فإن فعلوا ذلك غفر الله لهم ذنوبهم وأخرهم إلى أجل مسمى، يقول ابن كثير (٧٧٤هـ)^(٢) : **«ويؤخركم إلى أجل»** أي يمد في أعماركم، ويدرأ عنكم العذاب الذي إن لم تختبوا ما نهاكم عنه أوقعه بكم».

«إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كتم تعلمون». أي إن الأجل الذي قدره الله تعالى إذا جاء وحان وقته لا يؤخر؛ لأن لكل نفس أجيلاً معلوماً محدداً تم تحديده وقت نفع الروح فيها فإذا جاء هذا الأجل انتهت حياة الإنسان.

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤٤٤/٤.

(٢) السبق ، نفس الموضع.

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(١) : «إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر» أي إذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان أو بغير عذاب، وأضاف الأجل إليه - سبحانه - لأنه الذي أثبته.

ومعنى «لو كتم تعلمون» : «قال الحسن: معناه: لو كتمت تعلمون لعلمتكم أن أجل الله إذا جاءكم لم يؤخر»^(٢).

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «واطيعون -٣-٣» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الازهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٣) يقول: «... إلى أجل مسمى -٤-٤» كاف، وقيل: تام. ولم يذكر وقتاً من أي نوع على قوله: «واطيعون -٣-٣» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٤) : «واطيعون -٣-٣» جواب الأمر. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٥) : «البم -١-١» كاف، «إلى أجل مسمى -٤-٤» حسن. ولم يذكر وقتاً من أي نوع على قوله: «واطيعون -

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٧/١٨.

(٢) السابق: نفس الموضع.

(٣) المكتبة: ٥٨٨.

(٤) حلل الوقف: ١٠٥١/٣.

(٥) المقصد: ٤٠٥.

٤-٣) وهذا يدل على المعنـ.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري -
ولايوقف على: **«وأطietenون -٣-٤»**; لأن **«يغفر»** بعده مجزوم؛ لأن جواب
الامر^٢.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«وأطietenون»** لأن ما
بعده - **«يغفر لكم من ذنوبكم ... إلخ»** - جواب الامر الذي هو **«اعبدوا**
الله...», ولايوقف على الامر دون جوابه؛ لأن الجواب هو الذي يتم به
المعنى.

هذا، ويقول الزجاج (٣١١هـ)^(٣): «**«يغفر لكم»** جزم جواب الامر
«اعبدوا الله واتقروه وأطietenون يغفر لكم من ذنوبكم .. معناه: اتقوا الله
وأطietenون يؤخركم عن العذاب أي يؤخركم فتموتوا غير ميتة المستأصلين
بالمذاب».

ويقول النحاس (٣٣٨هـ)^(٤): «**«يغفر لكم من ذنوبكم»** جزم لانه
جواب الامر **«ويؤخركم إلى أجل مسمى»** عطف عليه».

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٥): «وجزم **«يغفر لكم من ذنوبكم»**
في جواب الأوامر الثلاثة **«اعبدوا الله واتقروه وأطietenون»** أي إن تفعلوا ذلك

(١) مinar الهوى: ٤٠٥.

(٢) معانى القرآن وإعرابه: ٢٢٧/٥. وانتظر معه: روح المعانى: ١١٩/٢٩.

(٣) إعراب القرآن: ٣٧/٥.

(٤) التحرير والتنوير: ١٨٩/٢٩.

يغفر الله لكم من ذنوبكم وهذا وعد بخير الآخرة».

ومن كلام النحاة يتبع السر في منع الوقف على قوله: «وأطيعون» لأن ما بعده - وهو قوله: «يغفر لكم» - جواب هذه الأوامر الثلاثة، ولا يوقف على الأمر دون جوابه.

أما التعليل البلاغي لمنع الوقف في هذا الموضع فقد تحدث عن نظائره كثيراً فيما سبق^(١) ، فلا داعي إلى التكرار.

وتأمل فارئاً قرأ قوله تعالى: «أن عبدوا الله واتقوه وأطيعون» وسكت فماذا يفيد بهذا الوقف؟ يفيد أن هناك أوامر أقيمت فقط لكن : ماذما يترتب على هذه الأوامر ؟ إن السامع يحتاج إجابة عن ذلك لذا لا يتم المعنى إلا بذكر الجواب؛ لأن هناك رابطة قوية بين الأمر وجوابه.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢) : «... لأن الربط بين الأمر وجوابه يعطى بمفهومه معنى: إن لا تعبدوا الله ولا تتقوه ولا تعطیون لا يغفر لكم ولا يؤخركم إلى أجل مسمى فعمل هذا الربط والتلازم بين هذا الشرط المقدر وبين جزائه بجملة: «إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر...».

الموضع الثاني عشر:

«فَلَمْ تَتَغْيِرُ وَإِنْ كُمْ أَنْتُمْ كَانَ هُنَّا رَاٰٗ تُرْسِلُ آلَّسَّاهُ عَلَيْكُمْ مِنْذَارًا ۚ وَتَمْدِي كُمْ بِمَوْلِي وَتَبِعُنَّ وَيَمْلِي لَكُمْ جَهَنَّمْ وَيَمْلِي لَكُمْ أَنْهَارًا ۚ» [الآيات من ١٠-١٢ من سورة نوح].

(١) انظر - مثلاً - من ٥٤٨، ٥٤٩ من هذا البحث.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩٠/٢٩.

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(١) : «قال مقاتل : لما كذبوا نوحًا زماناً طريلًا حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة ، فهلكت مواشيهم وزروعهم، فصاروا إلى نوح - عليه السلام - واستغاثوا به فقال : «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» أي لم ينزل كذلك لمن اتاب إليه، ثم قال : - ترغيباً في الإيمان - : «يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً» قال قتادة : علم نبي الله - عليه السلام - أنهم أهل حرص على الدنيا فقال : (هموا إلى طاعة الله؛ فإن في طاعة الله درك الدنيا والآخرة) .

والملدادر : معناه - كما يقول الراري (٦٠٦هـ)^(٢) : «الكثير الدرور ومفعال : ما يستوي فيه الذكر والمؤنث كقوله : رجل أو امرأة معطار» .
ففي هذه الآيات دليل على أهمية الاستغفار في حياة الأفراد والجماعات وعلاج من الفقر وقلة المطر ومن العقم كما أنه - أي الاستغفار - سبيل إلى سعة الرزق .

شاهد هذا الموضوع :

الوقف عنع هنا على قوله : «غفاراً - ١٠ -» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها ، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف ، وفي ط. مصحف ليما .

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٩/١٨ وانتظر معه: الكشاف: ١٦٢/٤، وفاتح الغيب: ١٢٢/٣٠، ولإرشاد المقل السليم: ١٩٧/٥، وروح المعانى: ١٢٥/٢٩ .

(٢) فاتح الغيب: ١٢٣/٣٠ .

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) لم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «غفاراً» وهذا يدل على المنع. ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «غفاراً - ١٠ - ٧» جواب الأمر. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «جهاراً - ٨» صالح، وكذا: «أنهاراً - ١٢ - ٤» ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «غفاراً - ١٠ - ٤» وهذا يدل على المنع. ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «جهاراً - ٨ - ٤» جائز و«إسراراً - ٩ - ٤» ليس بوقف لعطف ما بعده على ما قبله، ومثله في عدم الوقف «غفاراً - ١٠ - ٤».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «غفاراً» لأن ما بعده جواب الأمر، ولا يوقف على الأمر دون جوابه.

هذا، ويقول ابن النحاس (٣٨٣هـ)^(٥) : «يرسل السماء عليكم» جواب الأمر. ويقول ابن الأنباري (٥٧٧هـ)^(٦) : «يرسل السماء عليكم مدراراً» يرسل السماء : مجزوم على جواب الأمر بتقدير: «إن» الشرطية وتقديره: إن تستغفروا يرسل السماء عليكم مدراراً.

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٧) : ... وهذا وعد بخير الآخرة.

(١) المكتبة: ٥٨٨.

(٢) حل الوقف: ١٠٥١/٣.

(٣)قصد: ٤٠٥.

(٤) منار الهوى: ٤٠٥.

(٥) إعراب القرآن: ٣٨/٥.

(٦) البيان: ٤٦٤/٢.

(٧) التحرير والتنوير: ١٩٨/٢٩.

ورتب عليه وعداً بخير الدنيا بطريق جواب الامر وهو «يرسل السماء عليكم» الآية^(١).

ومن كلام النحاة يتبين لنا السر في منع الوقف على قوله: «غفاراً» لأن ما بعده جواب الامر، ولا يوقف على الامر دون جوابه لأن المعنى لا يتم إلا بذكر الجواب.

أما التعليل البلاغي لمنع الوقف على هذا الموضع فقد سبق^(٢) الحديث عن نظائره كثيراً فلا داعي إلى التكرار.

الموضع الثالث عشر

«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا فَلْتَسْلُكُوا مِنْهَا سَبَلًا فِي جَهَنَّمَةَ

{الأياتان: ١٩ ، ٢٠ من سورة نوح}.

إضافة:

يخبر سيدنا نوح - عليه السلام - قومه بمنة الله تعالى عليهم؛ حيث جعل لهم الأرض كالبساط ممهدة «مبسوطة يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه»^(٣). وقد بين (سبحانه) علة ذلك فقال: «لتسلكوا منها سبلًا فجاجاً» والسبيل: جمع سبيل وهي الطريق. والجاج - كما يقول الفراء (٢٠٧هـ)^(٤) : «فجاجاً» طرقاً واحدتها فج وهي الطريق الواسعة.

(١) انظر - مثلاً - ص ٥٤٨ ، ٥٤٩ من هنا البحث.

(٢) الكشاف: ٤/١٦٣.

(٣) معاني القرآن: ٣/١٨٨ ، واتظر معه: الجامع لاحكام القرآن ١٨/٢٩٣ ، تفسير القرآن العظيم: ٤٢٦/٤.

والمعنى: فعل الله ذلك؛ لكي يتمكن الإنسان من الانتفاع بهذه الأرض، فيستفيد من خيراتها ونعمها حين يسريها ويحرثها ويزرعها، ثم يكون ثمرة ذلك ما يأكله الإنسان والحيوان من الزروع والثمار، وغير ذلك مما يفيده منها.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: «بساطاً - ١٩» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «ومثله - أي في التسام - : «إخراجاً - ١٨» ومثله : - كذلك في التسام «فجاجاً - ٢٠ - ٢٠»، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «بساطاً - ١٩» وهذا بدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «بساطاً - ١٩ - ٧» لتعلق اللام». ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «إخراجاً - ١٨ - ١٨» تام، وكذا : «فجاجاً - ٢٠ - ٢٠». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «بساطاً - ١٩» وهذا بدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «بساطاً - ١٩ - ١٩» ليس بوقف؛ لتعلق اللام».

(١) المكتبة: ٥٨٨.

(٢) ململ الوقف: ١٠٢/٣.

(٣) المقصد: ٤٠٥.

(٤) مدار الهدى: ٤٠٥.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«بساطاً»** لأن ما بعده علة لما قبله.

هذا، واللام في قوله: **«لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً»** هي لام التعليل أو لام العلة - كما يقول العلماء في نظائرها من ذلك ما قاله أبو حيyan (١) في قوله تعالى: **«وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضْلِلُ عَنْ سَبِيلِهِ»** (٢) : فاللام لام العلة، وقيل: لام العاقبة - فهذه اللام هي التي ربطت بين قوله: **«جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ»** وبين قوله: **«لَتَسْلَكُوا مِنْهَا»** فلام التعليل هي الرابط الذي ربط بين الفعلين: **«جَعَلَ - ، تَسْلَكُوا»** ولا يوقف على أحدهما دون الآخر.

هذا، والبلاغيون يزيدون منع الوقف على قوله: **«بساطاً»** لأن الفعل: **«تَسْلَكُوا»** علة جعل الأرض بساطاً ولا يوقف على ما قبل العلة، لأن المعنى لا يتم إلا بذكرها يقول ابن عاشور (٣) : «هذا استدلال وامتنان ولذلك عُلِّقَ بفعل **«جَعَلَ»** مجروراً بلام التعليل وهو **«لَكُمْ»** أي لأجلكم... وقد نبه على ذلك بالعلة الباعثة في قوله: **«لَكُمْ»** والعلة الغاثبة في قوله: **«لَتَسْلَكُوا مِنْهَا سبلاً فجاجاً»**، وحصل من مجموع العلتين الإشارة إلى جميع النعم التي تحصل للناس من تسوية سطح الأرض مثل الحمرث والزرع، وإلى نعمة خاصة، وهي السير في الأرض وخصت بالذكر؛ لأنها أهم لاشراك كل الناس في الاستفادة منها».

(١) البحر للحيط : ١٨٨/٩.

(٢) من الآية: ٨ من سورة الزمر.

(٣) التحرير والتنوير : ٢٠٥/٢٩.

وعلى هذا فقوله: «والله جعل لكم الارض بساطاً لتسلكوا منها سبلأ فجاجاً» جمع الله فيه علتين: الاولى: علة باعثة اي أن الباعث على جعل الارض بساطاً اي مبسوطة: أنتم أيها الناس - (لكم) اي لاجلكم - فلاجل الناس كانت الارض بساطاً.

العلة الثانية : وهي العلة الغائبة اي التي ثانى متاخرة بعد الاولى ، وهي علة السير في الارض واستعمالها والاستفادة منها ومن كونها مبسوطة مهياً للاستفادة منها، فهاتان علتان مقصودتان من جعل الارض مبسوطة ولابد من ذكرهما معاً، ليتم المعنى المقصود .

اضف إلى ذلك أن العلة الثانية «تسلكوا منها ..» - هي التي خصت بالذكر ، لأنها أهم لاشتراك كل الناس في الاستفادة منها ، فهي كأنها الهدف الامم من جعل الارض بساطاً، لذا كان الإتيان بها ضرورياً ل تمام المعنى .

الموضع الرابع عشر

الموضع الخامس عشر

الموضع السادس عشر

الموضع السابع عشر

«فَبَسْ وَتَوَلَّ ① لِنْ جَاهَةُ الْأَغْنَى ② وَمَا يُنْزِلُكَ لَعَلَّهُ يَرْجُعُ ③ أَزْيَّدُكَ
نَقْفَةُ الْأَنْتَرِزَتِ ④ إِنَّمَا مَنْ أَسْتَغْنَى ⑤ ثُلَّتْ لَهُ تَصْنَعُ ⑥ وَمَا عَلَّكَ أَلَّا
يَرْجُعُ ⑦ وَلِمَّا مَنْ جَاهَكَ يَسْتَغْنِي ⑧ وَمَوْبِكْشَنِي ⑨ ثُلَّتْ عَنْهُ ثَلَّيْنِ ⑩ » الآيات
من ١٠-١ من سورة هيسن .

هذه الآيات من سورة (عبس) نزلت في ابن أم مكتوم وهو - كما يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) - : «قيل : اسمه عبد الله وقيل : اسمه عمرو، وهو الذي اعتمد في (الإصابة)^(٢) - وهو ابن قيس ابن زائدة من بنى عامر بن لؤي من قريش، وأمه عاتكة، وكنية أم مكتوم؛ لأن ابنتها عبد الله ولد أعمى والأعمى يكتن عنه بمحظوظ».

وقد جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ ليعلمه وقد كان عند النبي ﷺ وقد من صناديد قريش فأعرض عنه النبي ﷺ فنزلت.

يقول الواحدi (٤٦٨هـ)^(٣) «وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو ينادي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام، وعباس بن عبد المطلب، وأبيا وأمية ابني خلف ويدعوهم إلى الله تعالى، ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله علمني ما علمك الله، وجعل يناديه وكسر النداء، ولا يدرى أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنما أنتابع العميان والسفلة والعيid، فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رأه يقول: (مرجأً من عاتبني فيه ربي)».

(١) التحرير والتبرير : ١٠٣/٣٠.

(٢) هذا كتاب لابن حجر المقلاني المتوفى سنة (٦٥٤هـ) وهو المعروف بـ (الإصابة في تميز الصحابة) أربعة أجزاء في أربعة مجلدات . ط. مطبعة السعادة بالقاهرة ١ الطبع الأولي سنة ١٩١٠ م.

(٣) أباب التزول : ٣٨٥، وانتظر معه: لباب التقول للسيوطى للطبع ذيلاً للمصحف الشريف: ٤٦٠.

والمعنى الإجمالي لهذه الآيات: عاتب الله تعالى نبيه ﷺ حين (عيسى) أي قطب وجهه (وتولى) أي أعرض عن ابن أم مكتوم الذي جاء طالباً العلم والمعرفة من النبي ﷺ الذي كان مشغولاً بدعوة سادة قريش الذين استغروا عن الإيمان بکفرهم وعبادة الأصنام، وقد كان النبي ﷺ يرجو إسلامهم حباً في نشر دعوة الله وإعلاء كلمته، وقد كان النبي ﷺ في هذا مكلفاً نفسه جهداً زائداً لكن الله قال له: «وما عليك الا يزكيك» يعني: لست إلا مبلغاً «إن عليك إلا البلاغ»^(١) ، أما الذي يأتيك مسرعاً وهو يخشى الكبوة؛ لأنه ليس له قائد فانت عنه تشغل بغيره «كلا إنها تذكرة».

شاهد هذه الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «تولى -١-»، وعلى قوله: «استغنى -٥-» ، وعلى قوله: «وهو يخشى -٩-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا . وكذلك الوقف منزع هنا على قوله: «يسعى -٨-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول: «... فتنفعه الذكرى (٤) كاف، ومثله: «... عنه تلمي (١٠)»، ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «تولى -١-»، «استغنى -٥-»، و«يسعى -٨-»، «يخشى -٩-» وهذا يدل على المنع.

(١) من الآية : ٤٨ سورة الشورى.

(٢) المختن : ٦٠٨.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) : «**﴿وَتُولِي - ١ -﴾** لتعلق **«أن»**
تقديره: **بأن** ، أو **لان**، **﴿يَسْعَى - ٨ -﴾**؛ لأن الواو للحال، **﴿يَخْشِي - ٩ -﴾**
﴾؛ لأن الفاء جواب **«أمام»﴾**.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «**﴿الْأَعْمَى - ٢ -﴾** حسن، **﴿الذَّكْرَى - ٤ -﴾** أحسن منه، **﴿نَصْدِي - ٦ -﴾** حسن وكذا: **﴿بَيْزَكِي - ٧ -﴾**، **﴿نَلْهَى - ١٠ -﴾** تامٍ.

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: **«تُولِي - ١ -﴾** ولا على قوله:
«اسْتَغْنَى - ٥ -﴾، ولا على قوله: **﴿يَسْعَى - ٨ -﴾** ولا على قوله: **﴿يَخْشِي - ٩ -﴾** وهذا يدل على المتع.

ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - :
«تُولِي - ١ -﴾ ليس بوقف؛ لتعلق **«أن»** بـ **«تُولِي»** على مختار البصرىين فى
الإعمال، وبـ **«عَبْس»** على مختار أهل الكوفة والمختار مذهب البصرىين؛
لعدم الإضمار فى الثانى، والتقدير: لأن جاءه الأعمى .. ولا يوقف على:
﴿يَسْعَى - ٨ -﴾ ولا على: **﴿يَخْشِي - ٩ -﴾** لأن الفاء فى: **«فَإِنْتَ»** في
جواب **«أَمَّا»**.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«تُولِي (١)﴾** لأن
قوله: **«أَنْ جَاءَهُ﴾** مفعول من أجله أي لأن جاءه ويتعلق بـ **«تُولِي»** على
مختار البصرىين فى الإعمال، ويتعلق بـ **«عَبْس»** على مختار أهل الكوفة.

(١) على الوقف: ١٠٩٢/٣.

(٢) للقصد: ٤١٨.

(٣) نثار الهدى: ٤١٨.

وعلى قوله: «استغنى -٥-»؛ لأن ما بعده جواب «أما» الشرطية.
وعلى قوله: «يسعى-٨-»؛ لأن الواو للحال؛ ولأن جواب الشرط لم يأت
بعد، وهو : «فأنت عنه تلمي». وعلى قوله: «يخشى -٩-» لأن جواب
الشرط -(اما)- لم يأت بعد وهو قوله: «فأنت عنه تلمي».

هذا، ويقول الزجاج (٣١١هـ)^(١) : «(أن) في موضع نصب مفعول
له. والمعنى: لأن جاءه الأعمى».

ويقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢) : «(أن جاءه) منصوب بـ«تولى»،
أو بـ«عبس» على اختلاف المذهبين ومعناه: عبس لأن جاءه الأعمى أو
اعرض لذلك».

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٣) : «(أن جاءه) مفعول من أجله أي لأن
جاءه، ويتعلق بـ«تولى» على مختار البصريين في الاعمال، وبـ«عبس»
على مختار أهل الكوفة».

ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٤) : «(أن جاءه) علة لـ«تولى» أو
«عبس» على اختلاف الرأيين، أي لأن جاءه الأعمى».

ومن كلام النحاة يتبعن لنا منع الوقف على «تولى»؛ لأن ما بعده -
«أن جاءه» - في موضع نصب؛ لأنه مفعول له ولا يفصل بين العامل

(١) معانى القرآن وإعرابه: ٢٨٣/٥.

(٢) الكشاف: ٤/٢١٧.

(٣) البحر للحيط: ٤٠٦/١٠.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢٣٦/٥.

ومعهوله كما قلنا من قبل .

أما التعليل البلاغي لمنع الوقف على هذا الموضع فقد ذكرته في نظائره الكثيرة من قبل^(١) فلا داعي إلى التكرار .

أما الموضع الخامس عشر: «استغنى - ٥ -» - فإنه قد منع الوقف عليه؛ لأن جواب الشرط لم يأت بعد؛ لأن «أماماً» أداة شرط وتفصيل، وفعل الشرط «استغنى» - وجواب الشرط - «فأنت له تصدى» ولا يوقف على الشرط دون جوابه كما قلنا من قبل^(٢) .

أما الموضع السادس عشر: «يسى - ٨ -» فقد منع الوقف عليه، لأن قوله: «وهو يخشى» حال من فاعل «يسى»، كما أن جملة «يسى» حال من فاعل «جاءك»^(٣) ولا يفصل بين الحال وصاحبها؛ لأن الحال خبر في المعنى . أما التعليل البلاغي لمنع الوقف على هذا الموضع فقد ذكرته في نظائره الكثيرة من قبل^(٤) فلا داعي إلى التكرار .

أما الموضع السابع عشر : «وهو يخشى - ٩ -» فقد منع الوقف عليه؛ لأن جواب الشرط - «فأنت عنه تلهي» - لم يأت بعد، وكما هو معلوم لا يصح الفصل بين الشرط وجوابه؛ لأن ذلك يفسد المعنى .

أما التعليل البلاغي لمنع الوقف على هذا الموضع وعلى نظيره - الموضع

(١) انظر - مثلاً - : من ٥٤٤ ، ٥٥٥ من هذا البحث .

(٢) انظر - مثلاً - : من ٥٣٨ ، ٥٣٩ من هذا البحث .

(٣) روح المانوي : ٦٩/٢٠ ، وانظر معه: إرشاد المقلل السليم: ٢٣٦/٥ .

(٤) انظر - مثلاً - : من ٥٢٦ ، ٥٢٧ من هذا البحث .

الخامس عشر - من هذه المجموعة فقد تحدثت عن نظائرهما كثيراً من قبل^(١)
فلا داعي إلى التكرار.

الموضع الثامن عشر:

الموضع التاسع عشر:

﴿كَلَّا لِئِنْ أَنْسَنَ لَمْ يُطِنِنِي ﴾ لَنْ رَدَاهَ لَمْ سَقَنِي ﴾ لَئِنِّي رَبِّكَ الرَّجُونِ ﴾ أَرْفَأْتَ
الَّذِي يَنْهَى ﴾ عَنِّي إِذَا صَلَّى ﴾ ﴿ الآيات: من ٦ - ١٠ سورة العلق﴾.

إضافة:

يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢): «أخرج أحمد ومسلم والنamenti وغيرهم
عن أبي هريرة أن أبا جهل حلف باللات والعزى لمن رأى رسول الله ﷺ
يصلى ليطأن على رقبته، وليعمرن وجهه، فأنى رسول الله ﷺ وهو يصلى
ليفعل، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتفى بيده، فقيل له:
مالك؟ فقال: إن يبني وبينه خندقاً من نار وهو لا واجحة، فقال رسول ﷺ:
«لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». وأنزل الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنِّي
الْإِنْسَان﴾ إلى آخر السورة».

ففي هذه الآيات حديث عن طفيان الإنسان وتجاوزه الحد - عموماً
وخصوصاً - أما عموماً فإن طبيعة الإنسان - غير المؤمن - إذا كان ذا غنى وجاه
طفى وبغى واستكبر على خلق الله، وأنسه النعمة ربه، أما المؤمن فهو مع ربه

(١) انظر - مثلاً - ص ٥٣٨، ٥٣٩ من هنا البحث.

(٢) روح المساني: ٣٢٨/٣٠، وانظر معي: تفسير القرآن المظيم: ٤/٥٢٨، والتحرير والتبرير:
٣/٤٤٢.

ولاتزيد النعمة من ربه إلا قريباً بالشکر، وأما خصوصاً: فإن الإنسان هنا أبو جهل - عليه اللعنة - قد كان من أغبياء مكة الـ الذين استغفوا بالنعمة عن المعم فطغوا وتجاوزوا الحد في الاعتداء على حرمات الله، وما درى الإنسان - عموماً وخصوصاً - أن إلى الله المرجع واللأب، ولديه يكون الحساب ثم تـسأل الآية سـؤال تعجب وتـوبيخ وتـقريع: «أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلـى»^(١).

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢): «وجملة : «أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلـى» إلى آخرها هي المقصود من الردع الذي أفاده حرف «كلا»؛ فهذه الجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً متصلة باستئناف جملة: «إن الإنسان ليطـنى» ... والمعنى: أتعجب ما حصل لك من العلم قال: الذي ينهى عبداً إذا صلـى».

فالامر هنا غاية في الغرابة والعجب أن ينهى رجل كافر عبداً عن الصلاة؛ لأن العكس هو المنطق المفهوم المقبول: أن ينهى العبد المصلي غيره عن ترك الصلاة بل عن الكفر.

شاهد هذين الموضعين:

الوقف منزع هنا على قوله: «ليطـنى - ٦ -» وعلى قوله : «ينهى - ٩ -» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٣) يقول:

(١) التحرير والتنوير : ٦/٣٠ - ٤٤ .

(٢) المكتبة: ٦٢٤ .

«من علق -٢-» تام، ومثله: «مالم يعلم -٥-» و«استغنى -٧-» تام، ومثله: «الرجعي -٨-»، ومثله: «بأن الله يرى -١٤-». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «ليطفي -٦-»، ولا على قوله: «ينهى -٩-» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (١) : «ليطفي -٦-»؛ لتعلق «أن»، وسقط منه الموضع الثاني، ويقول الانصاري (٢) : «مالم يعلم -٥-» تام، «استغنى -٧-» حسن وقال أبو عمرو : تام، «الرجعي -٨-» تام، «إذا صل -١٠-» كاف. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «ليطفي -٦-»، ولا على قوله: «ينهى -٩-»، وهذا يدل على المنع.

ويقول الاشموني (٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «ليطفي -٦-» ليس بوقف؛ لأن «أن» موضعها نصب بما قبلها». وسقط منه الموضع الثاني مع أن علة المنع مشتركة.

ومن كلام القراء يتبيّن لنا منع الوقف على قوله : «ليطفي -٦-» لأن ما بعده في سوق المفعول من أجله، ولا يفصل بين العامل ومعموله بفواصل، أما الموضع الثاني: - «ينهى -٩-» فقد فهم منع الوقف عليه من كلام الداني وكلام الانصارى ولعل عدم ذكر كل من السجاوندى والاشمونى له بسبب السهو والنسيان، وإلا فنظائر هذا الموضع كثيرة؛ لأن المنع هنا سببه أنه يؤدى

(١) علل الرقوف: ٣ / ١٤٠.

(٢) للقصد: ٤٣٠.

(٣) منار الهدى: ٤٣٠.

إلى الفصل بين العامل - ينهى - وبين معموله - عبداً - المفعول به .
هذا ، ويقول ابن الأباري (١) : «أن رأه» في موضع نصب
على أنه مفعول له ، وتقديره : لأن رأه .

ويقول أبو السعود (٢) : «أن رأه استغنى» مفعول له ، أي
يطنى لأن رأى نفسه مستغنياً على أن استغنى مفعول ثان لـ «رأى» ، لأنه
يعنى (علم) ، ولذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضميري واحد .

ويقول الآلوسي (٣) : «أن رأه استغنى» مفعولاً من أجله ،
أي يطنى لأن رأى نفسه مستغنياً . . .

ومن كلام النحاة يتضح لنا السر في منع الوقف على قوله : «ليطنى»
حيث إنه - أي الوقف - يؤدي إلى الفصل بين الفعل ومفعوله وكذلك قوله:
«ينهى» فإن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين الفعل ومفعوله .

أما التعليل البلايلي لمنع الوقف على هذين الموضعين فإليك تجده في
الموضع الثامن (٤) من الفصل الخامس من الباب الثاني من هذا البحث؛ لأنهما
نظيره .

(١) إلينا : ٥٤٤/٢ .

(٢) إرشاد العقل السليم : ٢٧٤/٥ .

(٣) روح المعانى : ٣٢٦/٣٠ .

(٤) انظر : ص ٥٥٤، ٥٥٥ من هذا البحث .

الموضع العشرون :

«أَتَهِنُكُمْ أَنْكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ» | الآياتان : ۱، ۲ من سورة النكاثر .

إضافة :

يقول الواحدى (١) : «... نزلت في حين من قريش - بني عبد مناف وبنى سهم - كان بينهما خلاف (٢) فتعادوا السادة والاشراف أيام أكثر؟ فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً، وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً، وقال بنو سهم: مثل ذلك فكثراهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتنا حتى زاروا القبور فعدوا موتها، فكثراهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية».

والمعنى : «شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله **«حتى زرت المقاابر»** أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال» (٣) .

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: **«التكاثر - ۱»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا : فالإمام الداني (٤) يقول:

(١) أسباب المزول: ٤٠٠، وانظر معه: المكتاف: ٤/٢٨٠، ومفاتيح الغيب: ٣٢/٧٢، والجامع لاصحات القرآن: ٢٠/١٦٨، والبحر للحيط: ١٠/٥٣٥، وإرشاد العقل السليم: ٥/٢٨٢.

(٢) أي عذارة .

(٣) معان القرآن واصرحة للزجاج: ٥/٣٥٧. وانظر معه: إعراب القرآن للتحاس: ٥/٢٨٣.

(٤) المكتفى : ٦٢٧.

«حتى زرتم المقابر -٢-» كاف، وقيل: تام. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «التكاثر -١-» وهذا يدل على المنع. ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١): «المقابر -٢-» ط. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «التكاثر» وهذا يدل على المنع.

ويقول الأنصاري (٩٢٦هـ)^(٢): «المقابر -٢-» تام: ويتدى بـ «كلا». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «التكاثر -١-» وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «ولا وقف من أولها إلى «المقابر» فلا يوقف على «التكاثر»؛ لأن ما بعده غاية لما قبله».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «التكاثر -١-» لأن ما بعده غاية لما قبله، ولا يوقف على بعض الكلام قبل الإتيان بالغاية منه.

هذا، ويقول ابن الأباري (٥٧٧هـ)^(٤): «... أصل «حتى» أن تكون غاية، وإذا كانت غاية كان ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها، الا ترى أنت إذا قلت: (جامني القوم حتى زيد) كان زيد داخلاً في المجن».

ويقول الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة^(٥): «حتى» الابتدائية تقع

(١) ملوك الوقف: ١١٥٤/٣.

(٢) المقصد: ٤٣٣.

(٣) مnar الهدى: ٤٣٣.

(٤) أسرار العربية: ٢٦٦.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الأول: ١٥٤/٢، وانتظر سمه: معانى القرآن للفراه: ١٣٢، والبيان لابن الأباري: ١/١٥٠.

بعدها الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ولكن في القرآن وقع بعدها الجملة الفعلية، ولم تقع بعدها الاسمية والجملة الفعلية التي وقعت بعد **«حتى»** في القرآن كان فعلها ماضياً في خمس عشرة آية، وجاء الفعل مضارعاً في قراءة نافع: **«وزلزلوا حتى يقول الرسول»**^(١) قال الاندلسي: - في شرح المفصل : «وتقع بعد **«حتى»** الجملة الاسمية والفعلية، وتسمى حرف ابتداء، وتفيد معناها الذي هو الغاية في التحقيق أو في التعظيم».

هذا، وما تقدم يفيينا في : بيان حقيقة **«حتى»**، فهي - في الأصل - غاية لما قبلها، وعندما تكون غاية لما قبلها فإن ما بعدها يكون داخلاً في حكم ما قبلها، وضرب لذلك ابن الأنباري بمثال : (جامني القوم حتى زيد) فقد اشترك ما بعدها مع ما قبلها في الحكم وهو المجنون، وهذا يدلنا على اشتراك ما بعدها مع ما قبلها في المعنى؛ لذا لا يوقف على ما قبلها؛ لأن ما بعدها هو اغایة والهدف من الكلام.

ومن كلام النحاة يتبين لنا السر في منع الوقف على : **«التكاثر»** لأن ما بعده غاية لما قبله .

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«التكاثر»** لأن ما بعده غاية لما قبله، لأن: **«حتى»** موضوعة لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية^(٢) وهذا يدلنا على أن الإلهاء الذي وقع بين القليلتين المذكورتين والشغل بالتكاثر والمفاخرة بكثرة الأموال والأولاد وبعد السادة والاشراف حتى

(١) من الآية : ٢١٤ البقرة.

(٢) مغن الليب : ١٢٤/١.

وصل الامر إلى حصر الموتى في القبور، فهذا قد تم بالتدريج في هذا الامر حتى وصل إلى الغاية، وهذه الغاية لا يوقف دون الإتيان بها، ليتم المعنى.

يقول الخطيب القرزوني (٧٣٩هـ) ^(١) : .. وأما العطف فلتفصيل المستند إليه مع اختصار نحو: (جاء زيد وعمر وخالد) أو لتفصيل المستند مع اختصار نحو: (جاء زيد فعمرو أو ثم عمرو أو جاء القوم حتى خالد)، ولابد في : «حتى» من تدرج، كما بنى عنه قوله ^(٢) :

و كنت فتى من جند إيليس فارتقي بي الحال حتى صار إيليس من جندي

هذه عبارة الخطيب - رحمة الله - ثم جاء سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) - رحمة الله - ليشرح تفصيل المستند في «حتى» فيقول ^(٣) : ... فمعنى تفصيل المستند في «حتى»: أنه يعتبر في الذهن تعلقه بالتبوع أولاً وبالتابع ثانياً باعتبار أنه أقوى أجزاء التبوع أو أضعفها.

فإن قلت: العطف على المستند إليه بالفاء وثم وحتى يشتمل على تفصيل المستند إليه أيضاً، فكان الأحسن أن يقول: أو لتفصيلهما معاً. قلت: ذكر الشيخ في دلائل الإعجاز: أن النفي إذا دخل على كلام فيه تقيد بوجه ما يتوجه إلى ذلك التقيد، وكذا الإثبات.

وجملة الامر: أنه ما من كلام فيه أمر رائد على مجرد إثبات الشيء أو نفيه عنه، إلا وهو الفرض الخاص والمقصود من الكلام، وهذا ما

(١) الإياض : ٨٣.

(٢) البيت للحسن بن هانئ الشهير بـ أبي نواس.

(٣) المطرول: ٢٤٧.

لا سيل إلى الشك فيه. انتهى كلامه.

فتحصل مما تقدم أنه إذا كان في الكلام أمر زائد على مجرد إثبات شيء أو نفيه عنه، فإن ذلك الأمر الزائد يُعد غرضاً خاصاً، ومدعاً مقصوداً من الكلام لابتم المعنى إلا بذكره كما هو الشأن في «حتى» هنا.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) : «وقوله: **«حتى ررت المقابر»** غاية فياحتمال أن يكون غاية لفعل **«الهاكم»**، كما في قوله تعالى^(٢) : **«قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى»** أي دام إلهاء التكاثر إلى أن ررت المقابر، أي استمر بكم طول حياتكم فالغاية مستعملة في الإحاطة بأعمال المغبأ لا في تنبئته وحصول ضده؛ لأنهم إذا صاروا إلى المقابر انقطعت أعمالهم كلها».

* * *

(١) التحرير والتنوير: ٥٢٠ / ٣٠.

(٢) آية: ٩١ من سورة طه.

سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على عشرين مواضع اتفقت في الموضع العام لهذا الفصل: (بين الأنبياء وأقوامهم) ثم توزعت على هذه المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: وتشتمل على:

- ١- الموضع الثاني: {آية ١٧٠ الشعراء}.
- ٢- الموضع الثالث: {آية ١٢٧ الصافات}.
- ٣- الموضع الرابع : {آية ١٣٤ الصافات}.
- ٤- الموضع السابع: {آية ١٦٢ الصافات}.

وقد اتفقت هذه المواضع الأربع في علة من الرقف، وهي: أن الرقف على هذه الموضع يؤدي إلى الفصل بين المستنى منه والمستثنى، كما اتفق الموضع الثاني، والموضع الرابع في الموضع الخاص؛ حيث إن الموضع الثاني: يتحدث عن سيدنا لوط - عليه السلام - و موقفه من قومه، و موقف قومه منه وعاقبة أمرائه؛ حيث أصابها ما أصاب قومه، وكذلك الموضع الرابع.

أما الموضع الثالث: ففيه حديث عن إيلاس - عليه السلام - ودعوهه قومه إلى توحيد الله، وترك عبادة (بعل) ذلك الصنم الذي كانوا يعبدونه من دون الله .

وفي الموضع السابع: جاء الحوار على لسان خاتم الرسل ﷺ مع كفار مكة؛ ليؤكد لهم أنهم والذين يعبدونهم من دون الله لا يقدرون على فتنة أحد على الله إلا من سبق في علمه أنه من أهل النار.

جاءت أداة الاستثناء في جميع الموضع «إلا»، وجاء المستثنى متفقاً في موضعين هنا وهما: الثاني، والرابع: «عجوزاً» وكان المستثنى في جميعها هالكأ أو من أهل العذاب إلا في الموضع الثالث «عباد الله المخلصين» فكانوا من أهل الجنة.

المجموعة الثانية: وتشتمل على:

١- الموضع الأول: آية ٢٧ : طه.

٢- الموضع الحادى عشر: آية ٣ : نوح.

٣- الموضع الثاني عشر: آية ١٠ : نوح.

وقد اتفقت هذه المرواضع الثلاثة في علة منع الوقف وهي: أن الوقف على هذه الموضع يؤدي إلى الفصل بين الأمر وجوابه، ففي الموضع الأول: حديث عن بعض دعاء سيدنا موسى - عليه السلام - حين أمره الله أن يبلغ الدعوة إلى فرعون، واللسان هو السلاح الخاص بهذا العمل، وهو قد حدث له ما يجعل في لسانه (رُتْئَة) لذلك كان هذا الدعاء.

اما الموضعان: (الحادي عشر، والثاني عشر) فقد جاءا على لسان سيدنا نوح - عليه السلام - حيث أعلن قومه بنبوته ورسالته وأمرهم أن يعبدوا الله وأن يتقوه وأن يطيعوه، ووعدهم - على إيجابه إلى ما طلب - المغفرة من الله لذنبهم فلما خالفوه وكذبوا عاقبهم الله على ذلك بأن منع عنهم المطر فهلكت روحهم وثمارهم ودوابهم، وأعقم الله أرحام نسائهم أربعين سنة عندئذ جلأوا إليه فورصف لهم العلاج وهو الاستغفار.

كما اتفقت هذه المجموعة في مجبن جواب الأمر فعلاً مضارعاً مسندأ إلى الغائب (يفقها - يغفر لكم - يرسل السماء) كما اتفق الموضعان : (الحادي عشر والثاني عشر) بأن جاءا على لسان نوح - عليه السلام - أما الأول فقد جاء على لسان سيدنا موسى عليه السلام، كما جاء الجواب في كل منها مناسباً للأمر : (احلل - يفقها)، (اعبدوا الله - يغفر لكم)، (استغفروا - يرسل السماء).

أما للمجموعة الثالثة: فإنها تشتمل على :

- ١- الموضع الرابع عشر : [آية : ١ عبس].
- ٢- الموضع الثامن عشر : [آية: ٦ العلق].
- ٣- الموضع التاسع عشر: [آية: ٩ العلق].

وقد اتفقت هذه المواقع الثلاثة في علة من الوقف وهي: أن الوقف على أي موضع منها يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله، ففي الموضع الرابع عشر: حديث عن إعراض النبي ﷺ وحبسه في وجه (ابن أم مكتوم) حين ألحّ على النبي ﷺ أن يعلمه، ولم يدر أنه مشغول بدعوة زعماء قريش، لكن الله علم نبيه أن الهدى هدى الله «إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء»^(١).

وفي الموضعين: (الثامن عشر، والتاسع عشر) : حديث عن طفيان الإنسان عندما يسوق الله إليه النعم، فيبني ربه ويظن أنه هو صاحب هذه

(1) التoccus: آية ٥٦.

النعم فلا يشكر الله تعالى، بل يتعالى على خلق الله ثم يزداد شره، فينهى عبداً كملت عبوديته لله تعالى عن الصلاة كما حدث من أبي جهل - عليه اللعنة - حين نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند الكعبة - كما ذكرت من قبل - .

المجموعة الرابعة: وتشتمل على:

١- الموضع الخامس عشر : آية : ٥ عبس.

٢- الموضع السابع عشر: آية: ٩ عبس.

وقد اتفق هذان الموضعين في علة منع الرقف وهي: أن الرقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين الشرط وجوابه.

كما أنها ميقلان لنا موقفاً من حياة النبي ﷺ وهو يدعو إلى الله. ففي الموضع الخامس عشر: يعتب الله تعالى على نبيه ﷺ أن يتصدى لدعوة من استغنى بعبادة الأصنام عن عبادة الله تعالى؛ لأن هؤلاء لن تهدى معهم الدعوة إلى الله شيئاً؛ لأنهم صمروا آذانهم وأغلقوا قلوبهم، واستجعوا الكفر على الإيمان.

وفي الموضع السابع عشر: حديث عن الصورة المقابلة لتلك الصورة السابقة. إنها صورة ابن أم مكتوم ذلك الأعمى الذي جاء ساعياً إلى العلم والاسترادة منه وهو يخشى الكبوة؛ لأنه لا قائد له، ومع ذلك أنت تشاغل عنه بدعوة هؤلاء الكفار، **«كلا إنها تذكرة»**.

كما اتفقا - أيضاً - في أداة الشرط: **«أما»**، وفي مجيء فعل الشرط فيما مضى (استغنى - جاءك)، واتفقا أيضاً في مجيء الجواب جملة اسمية

متصلة بالفاء «فأنت له تصدى - فأنت عنه تلهى»، كما اتفقا في الضمير نفسه المتصل بالفاء «أنت»، وأيضاً: في مجيء خبر المبتدأ في هذه الجملة الإسمية جملة فعلية فعلها ماض (تصدى - تلهى).

أما المجموعة الخامسة: فإنها تشمل على مرضعين هما:

١- الموضع الثالث عشر: [آية: ١٩ نوح].

٢- الموضع العشرون: [آية: ١ التكاثر].

وهذان المرضعان قد اتفقا في علة منع الوقف وهي: أن الوقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين العلة ومعلولها.

كما اتفقا في مجبيهما على صورة الخطاب: وإن كان الغرض من الأول التذكير بنعم الله على عباده؛ ليشكروه.

أما الثاني: فقد كان الخطاب توييجاً وتبكيتاً للمخاطبين وسخرية من فعلهم حتى يتركوه ويشعرووا بدناءة هذا الفعل وخسته.

* * *

سمات فارقة بين موضع هذا الفصل

أما السمات الفارقة التي تميزت بها بعض موضع هذا الفصل فإننا نجملها

فيما يأتي:

المجموعة الأولى: وتشتمل على :

- ١- الموضع الثاني: [آية : ١٧٠ الشعراة].
- ٢- الموضع الثالث: [آية: ١٢٧ الصافات].
- ٣- الموضع الرابع: [آية : ١٣٤ الصافات].
- ٤- الموضع السابع: [آية: ١٦٢ الصافات].

فقد اتفق المرضعان: (الثاني والرابع) في الموضع الخاص وهو الحديث عن موقف لوط - عليه السلام - من قومه، وموقف قومه منه واختلفا فيما يأتى:

الموضع الثاني: جاء في سياق التهديد والوعيد اللذين توعد بهما قوم لوط لوطاً - عليه السلام - ولذلك جاءت هذه اللفاظ: «لن لم تنته»، «باليوط»، «لتكونن من المخرجين» فهم يختلفون ويؤكدون الحلف أنهم قادرون على طرده من القرية ، وهو - عليه السلام - بإزاء هذا التهديد يعلن برأته من عملهم، وكرامته له، ويدعو ربه أن ينجيه وأهله ما يعملون، فتأنى الإجابة من الله سريعاً «فنجيناها وأهله أجمعين» ويستنى امرأته الكافرة من الناجين لتبقى مع الهالكين.

وتأمل : «لن لم تنته» وما فيها من الوعيد. «باليوط» بمواجهته بهذا

التهديد، وعدم ندانه بلفظ التكريم مثل: يأنبى الله أو يارسول الله. وهم يقصدون إهاته عَلَيْهِ السَّلَامُ «لتكونن من المخرجين» جاء الأسلوب مؤكداً باللام الواقعه في جواب القسم، والفعل المضارع المؤكـد باللون الشـفـيلـة وقوله: «من المخرجين» أكـدـ من قولـنا «مـخـرـجـاـ»؛ لأنـ الأول يـدلـ على ثـبوـتـ كـوـنـهـ منـ المـخـرـجـينـ لاـ مـحـالـةـ وـهـذـاـ غـاـيـةـ فـيـ التـهـيدـ.

وفي الموضع الرابع: يختلف السياق فتائى الآيات هادئه تخبر خبراً مؤكداً أن لوطاً - عليه السلام - من جملة الرسل ثم تذكر مـنـهـ اللهـ عـلـيـهـ بـأـنـ نـجـاهـ وـأـهـلـهـ مـنـ العـذـابـ الذـيـ نـزـلـ بـقـرـيـةـ «ـسـدـوـمـ» إـلاـ اـمـرـاتـهـ، لأنـهاـ كـافـرـةـ، فـقـدـ عـرـضـ المـوـضـعـ مـنـ خـلـالـ خـبـرـ هـادـيـ؛ لأنـ الـحـدـيـثـ فـيـ سـوـرـةـ الصـافـاتـ عـرـضـ لـأـخـبـارـ بـعـضـ الرـسـلـ - عـلـيـهـمـ السـلـامـ - بـهـذـاـ السـيـاقـ: «ـوـإـنـ إـلـيـاسـ لـمـنـ الـمـرـسـلـينـ»^(١) ثم «ـوـإـنـ لـوـطـاـ لـمـنـ الـمـرـسـلـينـ» وـيـمـدـهـ «ـوـإـنـ يـونـسـ لـمـنـ الـمـرـسـلـينـ»^(٢).

وفي الموضع الثالث: خالف النظم الكريم ما اتبـعـهـ معـ أـنـبـاءـ اللهـ السـابـقـينـ والـلـاحـقـينـ؛ إذـ خـصـ إـلـيـاسـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - بـأـنـهـ هوـ الـوـحـيدـ الـذـيـ أـعـلـنـ الـحـرـبـ عـلـىـ مـعـبـودـ قـوـمـ مـعـلـنـاـ بـاسـمـهـ دـوـنـ تـعـبـيمـ فـقـالـ: «ـأـتـدـعـونـ بـعـلـاـ؟ـ»؛ لأنـ هـذـاـ الصـنـمـ كـانـ الـمـعـبـودـ فـيـ مـنـطـقـةـ الشـامـ حـتـىـ سـمـيـتـ الـمـنـطـقـةـ بـاسـمـهـ الـآنـ فـيـقـالـ: (ـبـعـلـيـكـ)، وـكـانـ لـهـذـاـ الصـنـمـ شـأـنـ عـظـيمـ عـنـهـ - سـبـقـ الـحـدـيـثـ عـنـهـ - .

اختلاف هذا الموضع عن أقرانه بأن جاء المستنى في جميعها هالكـاـ أوـ منـ

(١) الصالات : ١٢٣.

(٢) الصالات : ١٣٩.

أهل العذاب إلا هذا الموضع - أي الثالث - «عباد الله للخلصين» فكانوا من أهل الجنة.

أما الموضع السابع: فقد اختلف فيه النظم الكريم؛ حيث صيغت الآيات في ثوب درس وعبرة يلتفها رسول الله ﷺ عن ربه (بعد عرض أحوال الأمم مع أنبيائهم) فيقول للكفار مكة - ومن على شاكلتهم - إنكم والذين تعبدونهم لن تستطعوا فتنة أحد على الله لم يسبق في علمه أنه من أهل النار، وهذا يؤكد أن كل ما يقع في ملك الله هو مراد الله.

أما المجموعة الثانية فقد اشتملت على ثلاثة مواضع هي:

١- الموضع الأول : {آية: ٢٧ طه}.

٢- الموضع الحادي عشر: {آية: ٣ نوح}.

٣- الموضع الثاني عشر: {آية: ١٠ نوح}.

اختلفت هذه المواقع الثلاثة ووُجِدَت بينها سمات فارقة تجعلها فيما يأتى:

جاء الموضع الأول جزءاً من دعاء سيدنا موسى عليه السلام، أما الموضعان الآخرين فقد جاءا على لسان سيدنا نوح - عليه السلام - .

جاء قوله: «يفقروا قولى» في الموضع الأول - جواباً لثلاثة أوامر جاءت على صورة الدعاء: «اشرح لي .. ويسر لي .. واحلل ..» أما الموضع الثاني عشر: فقد جاء قوله: «استفبروا ربكم ..» أمراً واحداً أجب عنه باريضة أفعال مضارعة وقعت جواباً عن هذا الأمر : «يرسل السماء -

ويمددكم بأموال - و يجعل لكم جنات - و يجعل لكم أنهاراً). أما في الموضع الحادى عشر: فقد جاءت ثلاثة أوامر هي : «اعبدوا الله - واتقروه - وأطعون» أجيئت بفعلين مضارعين وقعا جواباً عنها : «يغفر لكم ... - ويؤخركم إلى أجل مسمى».

جاءت أفعال الجواب كلها على صورة المضارع؛ لتدل على التجدد والحدث والاستمرار، وفي ذلك دلالة على أن من ينفذ منهجه الله يتجدد عطاء الله له .

المجموعة الثالثة: وتشتمل على :

١- الموضع الرابع عشر : {آية : ١ عبس}.

٢- الموضع الثامن عشر : {آية: ٦ العلق}.

٣- الموضع التاسع: عشر: {آية: ٩ العلق}.

هذه الموضع الثلاثة قد اختلفت فيما يأتى:

جاء المعقول مفعولاً لاجله في موضعين : الرابع عشر والثامن عشر «أن جاءه - أن رأه»، وجاء المعقول في التاسع عشر: مفعولاً به «عبدًا».

جاء العامل في هذه الموضع على الترتيب :

«تلوي - يطفى - ينهى» ماضياً في الأول ومضارعاً في الآخرين.

الضمير في الفعل الأول: «تلوي» يعود إلى النبي ﷺ وفي كل من الفعلين الآخرين: «يطفى - ينهى» يعود إلى أبي جهل - عليه اللعنة - .

المجموعة الرابعة: وتشتمل على موضوعين هما:

١- الموضع الخامس عشر : [آية: ٥ عبس].

٢- الموضع السابع عشر : [آية: ٩ عبس].

وهذان المرضعان يمثلان صورتين متقابلين:

الصورة الأولى: يمثلها النبي ﷺ وهو يتصدى لصناديد قريش يبلغهم دعوة الله وهم معرضون عنه قد استغناوا بكتفهم وبأصابعهم عن الله الحق مع أنه ﷺ غير مستول عن هدایتهم؛ لأنه ليس إلا مبلغاً فقط.

الصورة الثانية: تقابل الصورة الأولى - صورة ابن أم مكتوم الأعمى -

وقد جاء يسرع في مثيته وهو يخشى الكبوة والسقوط؛ لأنه لا قادر له - الذي يريد أن يزداد علماً وهداية حباً في الله وفي رسوله، والنبي ﷺ مشغول عنه بزعماء قريش طمعاً في هدایتهم، وهذا التقابل يؤكّد المعنى ويرزه بالتضاد.

المجموعة الخامسة : وتشتمل على موضوعين هما:

١- الموضع الثالث عشر : [آية: ١٩ نوح].

٢- الموضع العشرون : [آية: ١ التكاثر].

وهذان المرضعان : قد اتفقا في علة من الوقف، ولكن اختلفا في أن جامت (لام العلة) أو العاقبة في الأول التي تدل على أن جعل الأرض بساطاً ليتخد الإنسان فيها الطرق الواسعة، أما في الثاني: فقد جامت «حتى» لتدل على أن زيارة المقابر كانت غاية الإلهاء بالسکائر أو علة لكن «حتى» هنا تبد حصول الفعل شيئاً فشيئاً وبالتدريج أما الأول: فإن الجمل حدث مرة واحدة

وليس فيه ما يوحى بذلك التدريج، وإن كانت آيات (سورة فصلت) تدل على أن هناك تدرجًا حدث لأن الفعل لم يتم في لحظة واحدة ، وإنما تم في أربعة^(١) أيام، وعلى هذا الفهم الثاني فإن الفعلين «جعل لكم الأرض - الهاكم» قد حدثا بالتدرج . والله أعلم .

ولعل الفعل : «تسلكوا» يدل على هذا التدريج ويقرره وقد اختلف المرضعان في نوع الفعل الذي دخل عليه الحرف في كل منهما، فقد دخل الحرف في الأول على الفعل المضارع؛ ليدل ذلك على التجدد والحدث والاستمرار أما في الثاني: فقد دخلت «حتى» على الفعل الماضي، ولعل هذا يوحى بأن ذلك كان ماضياً يجب ألا يعود ولا يتكرر وإنما يُدفن مع الموتى، أما الفعل: «تسلكوا» في الأول فهو فعل مستمر إلى يوم القيمة .

أما المجموعة السادسة: فقد اشتملت على ستة مواضع هي :

- ١- الموضع الخامس : [آية : ١٣٧ الصافات].
- ٢- الموضع السادس : [آية : ١٤٣ الصافات].
- ٣- الموضع الثامن : [آية : ١٦٧ الصافات].
- ٤- الموضع التاسع : [آية : ١٦٨ الصافات].
- ٥- الموضع العاشر : [آية : ٢٣ غافر].
- ٦- الموضع السادس عشر : [آية : ٨ عبس].

فهذه المواقع الستة قد جمع بينها العنوان العام لهذا الفصل (بين ا لأنبياء

(١) إثرا الآيات : من ٩ - ١٢ من سورة فصلت .

وأقوامهم)، ولكن اختلفت في علة منع الوقف؛ حيث إن لكل واحد من هذه المواقف علة تختلف عن الآخرين.

ففي الموضع الخامس : آية : ١٣٧ الصافات} منع الوقف على (مصبحين)؛ لأن ما بعده معطوف عليه وهو قوله: (وبالليل)، ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه لأنهما متلازمان كل منهما يطلب الآخر، وهما حالان (مصبحين) حال، و(بالليل) في موقع الحال - عطفت بينهما الواو فأصبح عام المعنى مرتبطاً بهما معاً.

وفي الموضع السادس : آية: ١٤٣ الصافات} كانت علة منع الوقف على قوله: «المسبحين» أنه يؤدي إلى الفصل بين (الولا) وجوابها، وذلك منع لرابطة السبيبة التي ذكرناها؛ حيث إن الجواب مترب على الشرط، ولتسامع المعنى يجب الإتيان بالجواب.

وفي الموضع الثامن : آية: ١٦٧ الصافات} منع الوقف لأنه يؤدي إلى الفصل بين القول ومقوله: «ليقولون * لو أن عندنا ...». وذلك منع وقد تكرر ذلك من قبل.

وفي الموضع التاسع : آية: ١٦٨ الصافات} منع الوقف لأنه يؤدي إلى الفصل بين (لو) وجوابها، وذلك منع لأن الجواب مترب على الشرط، يقول سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ)^(١): .. ففي الجملة هي لامتناع الثاني أعني: الجزاء لامتناع الأول أعني: الشرط سواء كان الشرط والجزاء إثباتاً أو نفياً، أو أحدهما إثباتاً والأخر نفياً فامتناع النفي إثبات وبالعكس هو في نحو: (لو لم

(١) للطول : ٣٣٣.

تأتي لم أكرمك) لامتناع عدم الإكرام لامتناع عدم الإيتان أعني: ثبوت الإكرام لثبت الإيتان. هذا هو المشهور بين الجمهور».

وفي الموضع العاشر : {آلية: ٢٣ غافر} منع الوقف لأنه يؤدى إلى الفصل بين الجار وال مجرور (إلى فرعون) وبين ما تعلق به: (أرسلنا موسى)، وهذا الفصل يؤدى إلى فساد المعنى في حال الوقف، ويؤدى إلى مخالفة قواعد العربية في حال الابتداء.

أما الموضع السادس عشر: {آلية: ٨ عبس} فقد منع الوقف عليه؛ لأنه يؤدى إلى الفصل بين الحال و أصحابها، وذلك منزع، لأن قوله: «وهو يخشى» حال من قاعل (يسعى)، كما أن جملة: (يسعى) حال من فاعل (جاءك)، والحال خبر في المعنى، فكما لا يفصل بين المبتدأ والخبر، كذلك لا يفصل بين الحال و أصحابها.

* * *

الفصل السادس

من الإخبار بالغيب في القرآن الكريم



الموضع الأول والثاني والثالث:

«الْتَّهِ عَلَيْتِ الرُّومُ ① فَنِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ سَمِيلُونَ ②
لِمَ يُضِيعُ سَبِيلُهُ الْأَكْفَارُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ③ وَنَصْرِ اللَّهِ
مُسْرِمُونَ مَفَاهِيَهُ وَهُوَ الْغَرِيزُ الرَّحِيمُ ④» [الأياتان : ١ ، ٥ من سورة الروم].

إضافة :

يقول الواحدي (٤٦٨ هـ) ^(١) : «قال المفسرون: بعث كسرى جيشاً إلى الروم، واستعمل عليهم رجلاً يسمى شهريراز فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم، فقتلهم وخرب مداňاتهم وقطع ريتونهم، وقد كان فيصر بعث رجلاً يدعى يُحَنَّس مع شهريراز بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس روم، وبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه بمكة فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من أهل الم Gros على أهل الكتاب من الروم وفرح كفار مكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات».

ففي هذه الآيات إخبار بغيب تولى الله الحديث عنه على لسان نبيه ﷺ، ليطمئن المؤمنون أنهم منصورون على أعدائهم، ولكن كانت الفرس قد غلت

(١) لمسبب الترول : ٢٨٨، وانظر معه: لباب الترول: ٣١١، للطبع ذيلاً على المصحف الشريف، والكتاب: ٢١٣/٣، ومفاتيح الغيب: ٨٤/٢٥، والبحر للحيط: ٨/٣٧٣، وإرشاد العقل السليم: ١٧٦/٤.

الروم فإن الدائرة سوف تدور عليهم في بضع سنين وتكون الغلبة للروم.
يقول الزجاج (٣١١هـ)^(١): «... **﴿في أدنى الأرض﴾** قيل: في
أطراف الشام وتأويله: أدنى الأرض من العرب... والبعض: ما بين الثلاث إلى
السبعين».

فلما نزلت هذه الآيات صاح بها سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) في
طرقات مكة، وراهن أبي بن خلف على تحقيق ذلك، وقد فاز بالرهان، وكان
ذلك قبل تحرير المبر، فلما جاء به إلى النبي ﷺ أمره أن يتصدق به.

شاهد هذه الموضع:

الوقف منع هنا على قوله: **﴿الروم -٢﴾** - في الموضع الأول ،
وعلى قوله: **﴿المؤمنون -٤﴾** الموضع الثالث ، في ط. مصحف الملك الثانية
وما بعدها ، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف ، وفي ط. مصحف ليبيا ،
وعلى قوله: **﴿سيغلبون -٣﴾** - الموضع الثاني - في ط. مصحف الملك
الثانية وما بعدها ، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول:
﴿كَلَم -١﴾ تام ، وقيل: كافٍ ، **﴿فِي بَعْضِ سِنِين -٤﴾** تام ورأس آية في
غير المدى الاول والكاففي ومثله: **﴿... وَمَنْ بَعْد -٤﴾** ، **﴿بِنَصْرِ اللَّهِ -٥﴾**
كافٍ ، **﴿بِنَصْرٍ مَنْ يَشَاء -٥﴾** تام ، ورأس الآية اتم .

(١) معانى القرآن وأعرايه: ١٧٥/٤ .

(٢) للك annunci: ٤٤٧ .

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «الروم -٢-»، ولا على قوله: «سيغلبون -٣-»، ولا على قوله: «المؤمنون -٤-»، وهذا يدل على المتن.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١): «غُلْبَةِ الرُّومِ -٢-» **«سيغلبون -٣-»**؛ لتعلق الطرف».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢): «فِي أَدْنَى الْأَرْضِ -٣-» كافٍ «فِي بَعْضِ سَنِينِ -٤-» تام، «مِنْ بَعْدِ -٤-» كافٍ، وكذا: «بِنَصْرِ اللَّهِ -٥-»، «مِنْ يَشَاءُ -٥-» صالح، «الرَّحِيمُ -٥-» كافٍ، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «الروم -٢-» ولا على قوله: «سيغلبون -٣-»، ولا على قوله: «المؤمنون -٤-» وهذا يدل على المتن.

ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «فِي أَدْنَى الْأَرْضِ -٣-» حسن، «سيغلبون -٣-» ليس بوقف لأن قوله: «فِي بَعْضِ سَنِينِ -٤-» ظرف لما قبله، «فِي بَعْضِ سَنِينِ -٤-» تام عند أبي حاتم، «وَمِنْ بَعْدِ -٤-» كافٍ عند الأخفش، ونافع وأبي حاتم إن لم يجعل ما بعده منصرياً بما قبله «بِنَصْرِ اللَّهِ -٥-» حسن، «مِنْ يَشَاءُ -٥-» أحسن مما قبله».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «الروم -٢-» لأن ما بعده متعلق بقوله: «غُلْبَةِ الرُّومِ»، وعلى قوله: «سيغلبون -٣-»؛ لأن قوله: «فِي بَعْضِ سَنِينِ» ظرف لما قبله، وعلى قوله: «المؤمنون -٤-»؛ لأن

(١) حلل الروفوف: ٧٩٧/٢.

(٢) المقصد: ٢٩٨.

(٣) مدار المدى: ٢٩٨.

ما بعده **«بنصر الله -٥»** - متعلق بالفعل - **«يفرح»** - ولا يفصل بين الجار
وال مجرور وبين ما تعلق به.

هذا، ويقول ابن الأباري (٥٧٧هـ)^(١) : او **«بنصر الله»** في موضع
نصب، لأنه يتعلق بقوله تعالى: **«يفرح»**.

ويقول العكيري (٦١٦هـ)^(٢) : «**في بعض**» يتعلق بـ **«سيغلبون»**،
«ويمشى» منصوب بـ **«يفرح»**، و**«بنصر الله»** يتعلق به أيضاً ويجوز ان
يتصل بـ **«بنصر»**.

ويقول الالوسي (١٢٧٠هـ)^(٣) : «**في بعض سنين**» متعلق بـ
«سيغلبون» أيضاً.

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: **«الروم -٢ -٤»** وعلى
قوله: **«سيغلبون -٣ -٤»**، وعلى قوله: **«المؤمنون -٤ -٤»**; لأن هذه الموضع
جميعها وقع بعد كل منها جار ومجرور متعلق بكل منها **«في أدنى الأرض**
متعلق بـ **«غلبت»**، **«في بعض»** متعلق بـ **«سيغلبون»**، **«بنصر الله»** متعلق بـ
«يفرح» - ولا يفصل بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به.

هذا، والبلاغيون يزيدون منع الوقف على هذه الموضع المذكورة؛ لأنها
اتفقت في أن ما بعدها متعلق بما قبلها ففي الاول: **«الروم»** جاء ما بعده ظرفاً
مكانياً للغلب وهو متعلق بقوله: **«غلبت»**، والثاني: **«سيغلبون»** جاء ما

(١) البیان: ٢٤٨/٢.

(٢) البیان: ١٠٣٦/٢.

(٣) روح للغاني: ٢٧/٢١.

بعده ظرفاً رمانياً لقوله: «سيغلبون»، وهو متعلق بقوله: «يغلبون»، أما الثالث: «المؤمنون» فإن ما بعده جار ومجرور - بنصر الله - في محل نصب بقوله: «يفرح» وهو متعلق بهذا الفعل، فكل هذه الموضع التي منع الوقف عليها جاء ما بعدها متعلقاً بما قبلها، وهذا التعلق يجعل المعنى متصلأً، فلا يتم المعنى إلا بذكر المتعلق والمتعلق به مما.

يقول الإمام عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١): في معرض الحديث عن عطف الجمل - : «وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد، وكان متزلفها منها متزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيئ بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته».

وقد عرضت لهذه العبارة كثيراً من قبل، ولا أرى للتكرار محلأً.

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢) : ... فالقصد من الكلام هو جملة «وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بعض سنين» وكان ما قبله تمهدأ له... «للله الأمر من قبل ومن بعد» جملة معتبرضة بين المتعاطفات ... «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» عطف على جملة: «وهم من بعد غلبهم» إلى يوم إذ يغلبون يفرح المؤمنون بنصر الله أي بنصر الله أيامهم على الذين كانوا غلبواهم من قبل ..

ف «يوم» منصوب على الظرفية، وعامله : «يفرح المؤمنون»، فقول ابن عاشور - طيب الله ثراه - يفيدنا في الدلالة على مقصد الكلام وهدفه؛

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(٢) التحرير والترير: ٤٢/٢١.

ذلك أن مناسبة النزول توحى بأن هذه الآيات جاءت ردًا على مقوله كفار قريش التي قالوها عندما انتصرت فارس على الروم، فكان الرد على هذه الشهادة هو هدف هذا الكلام وغايته، وكانت جملة: «وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بعض سنين» تمثل ذلك الهدف وتلك الفانية، وأما ما قبلها فهو بثابة المقدمة لهذا الهدف وقوله: «للله الامر من قبل ومن بعد» جملة معتبرة بين المتعاطفات، وقوله: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» عطف على جملة المقصود من الكلام - بثابة التبيجة المترتبة على ذلك الهدف.

فالقارئ يلحظ: كلاماً له مقدمة وهدف ثم جاءت جمل متعاطفة على ذلك الهدف، قد فصل بين هذه الجمل باعتراض يفيد أن مرد الامر كله لله من قبل نصر الفرس على الروم ومن بعد نصر الروم على الفرس، ثم جاءت التبيجة المترتبة على ذلك الهدف؛ لذا كان الوصل هو الأنسب للسياق وكان الوقف منرعاً على تلك الموضع التي ذكرناها؛ ليؤدي الكلام هدفه ونصل إلى ثمرته.

الموضع الرابع :

«فَذَيْنَقْلَمَ اللَّهُ الْمُعْرِيقِينَ مِنْكُمْ وَالذَّالِّيْلِيْنَ لَا حَوْتِهِمْ هَلْمُ الْبَنَّا وَلَا مَأْنَوْنَ الْبَاسُ
لَا قَلْبِلَا ⑤ أَمْسَلَهُ عَلَيْكُمْ قَلَا جَاءَ الْغَرْفُ رَأْتُهُمْ مَنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدْرُأُ أَعْنَاهُمْ
كَالَّذِي يُمْسِنُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرْتَبِ قَلَا كَفَ الْغَرْفُ سَلْفُوسُمْ بِالْسَّيْنَهِ جَنَادِلَهُ عَلَى
الْعَقَمِ أَوْلَيْكَ تَسْدِيْرُمُنَا لِتَحْبِطَ اللَّهُ أَعْنَاهُمْ وَسَخَانَ دَلِيلَكَ عَلَى أَكْبَرِ سِيرَا ⑥»
[الأياتان : ١٨ ، ١٩ من سورة الأحزاب].

هاتان الآياتان تصوران بعض مواقف المنافقين من رسول الله ﷺ وأصحابه في غزوة الأحزاب فهم المطبعون عن رسول الله ﷺ ويقولون لأخوانهم في الكفر والنفاق: تعالوا إلى الراحة والدعة واتركوا محمداً يصلى الحرب وحده.

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): «المعوقين»: المطبعين عن رسول الله ﷺ وهم المنافقون كانوا يقولون لأخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ﷺ: «ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس^(٢) ، ولو كانوا لحاماً لاتتهم أبو سفيان وأصحابه، فخلوهم و«هلم إلينا» أي قربوا أنفسكم إلينا...». فهذه دعوة المنافقين لأخوانهم بالتخلي عن رسول الله ﷺ ، ثم تفضح الآية تصرفهم، فتصف جبنهم وخورهم وخيانتهم للنبي ﷺ فهم لا يأتون الحرب إلا إليناً قليلاً، لأنهم بخلاء بأنفسهم وبأموالهم، فهم لا يقدمون شيئاً يستحق به في المعركة، لا يقدمون مالاً ولا جهداً نافعاً، وعندما يحدث التقاء المحاربين تدور أعينهم دوران المغشى عليه من الموت خوفاً ورقراً، وعندما تنتهي المعركة، ويداً تقسيم الغنائم تمد سلطة اللسان وعلّ الصوت في المطالبة بأكبر نصيب من الغنيمة قائلين: لو لا وجودنا وقتانا ما تم النصر، ولما كانت هذه الغنيمة ، وهم بفعلهم هذا إنما يقدمون الدليل على نفاقهم وكفرهم؛ ولذا كان حكم الله

(١) الكثاف : ٢٥٥/٣ ، وانظر منه: مفاتيح النبى: ١٧٤/٢٥ ، والمجامع لاحكام القرآن: ١٤٩/١٤ ، والبحر للجعبي: ٤٦٣/٨ ، وروح المعانى: ٢٥٠/٢١ ، والتحرير والتفسير: ٢٩٤/٢١ .

(٢) أي نهر قليل يأكلون رأس بغير ، وبقية العبارة تمثيل بأنهم سهل تغلب أي سفيان عليهم» [التحرير والتفسير: ٢٩٤/٢١].

عليهم: «أولئك لم يؤذنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسير». أي أولئك الموصوفون بالتفاق قد أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، فهم في الحقيقة كفار؛ لذا أبطل الله أعمالهم؛ لأنها فقدت الإيمان الحالص - وذلك على الله يسير.

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: «حداد -٣-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يفسرون بمعنى الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «وما هي بعورة -١٣-» كاف، ومثله «بكم رحمة ١٧» ومثله : «أشحة عليكم -١٩-» ومثله: «أشحة علي الخبر -١٩-». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «حداد -١٩-» وهذا يدل على المنع. ويقول السجاواني (٥٦٠هـ)^(٢) : «على الخبر -١٩- ط»، ولم يذكر وقفاً على قوله: «حداد» من أي نوع.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «أشحة عليكم -١٩-» كاف «من الموت -١٩» صالح، «أشحة علي الخبر -١٩-» حسن. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «حداد» وهذا يدل على المنع. ويقول الأشموني^(٤) - من

(١) المكتبة: ٤٥٨.

(٢) حلل الورقوف: ٨١٨/٣.

(٣) المقصد: ٣٠٧.

(٤) مدار الهدى: ٣٠٧.

علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «حداد - ١٩٦» حسن إن جعل
«أشحة» ذما لاحالاً من فاعل «سلفوكم».

ومن كلام القراء - إلا الأشموني - يتبيّن لنا منع الوقف على قوله:
«حداد»؛ لأن ما بعده حال، ولا يفصل بين الحال وصاحبها بفاصيل، أما
الأشموني: فإنه يرى أن قوله: «أشحة» يجوز أن تكون منصوبة على الحال
وأن تكون منصوبة على الذم، فإن كانت منصوبة على الذم حسن الوقف على
«حداد»، وإن كنت منصوبة على الحال منع الوقف، وسرى - بعد استطلاع
آراء النحاة في الموضع - الرأى الراجح في هذا الموضع.

يقول الزجاج (٣١١هـ)^(١): «أشحة» منصوب على الحال. المعنى:
يأتون الحرب بخلاء عليكم بالظفر والغبمة، فإذا جاء الحروف فهم أجبن قرم،
فإذا جاءت الغبمة فأشح قوم وأخصهم». ويقول ابن التحايس (٣٣٨هـ)^(٢):
أشحة نصب على الحال.. ثم ذكر رأى القراء الذي يجيز نصبها على الذم.
ويقول ابن الأباري (٥٧٧هـ)^(٣): «أشحة على الخبر» «أشحة» منصوب
على الحال من الرواوى في: «سلفوكم» وهو العامل فيه. ويقول العكري
(٦١٦هـ)^(٤): «أشحة» هو جمع شحيم، واتصاله على الحال من الضمير في
«يأتون» و«أشحة» الثاني: حال من الضمير المرفع في «سلفوكم».

(١) معانى القرآن وإعرابه: ٤/٢٢٠، وانظر معه: معانى القرآن للقراء: ٢/٣٣٨، والكتشاف: ٢٥٥/٢.

(٢) إعراب القرآن: ٣/٣٠٨.

(٣) البيان: ٢/٢٦٦.

(٤) البيان: ٢/٥٤٠.

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(١) : «والجمهور بالنصب على الحال من سلوككم». ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢) : «وانصب أشحة على الخير» على الحال من ضمير الرفع في «سلوككم» أي خاصمكم ولا موكم وهم في حال كونهم أشحة على ما فيه الخير لل المسلمين».

ومن كلام النحاة يتضح لنا ضعف رأى الأشموني القائل بحسن الوقف على قوله: «حداد» لأنَّه أخذ بالرأي القائل بجواز نصب «أشحة» على الذم، وإنْ كان قد قال به الفراء (٢٠٧هـ)^(٣) ، والزمخري (٥٣٨هـ)^(٤) ، وأبو السعود (٩٨٢هـ)^(٥) ، والألوسي (١٢٧٠هـ)^(٦) .

لكن القائلين بالنصب على الحال فقط كثيرون، ذكرت منهم الزجاج (٣١١هـ) ، وابن الأنباري (٥٧٧هـ) ، والعكبرى (٦١٦هـ) ، وأبا حيان (٧٤٥هـ) ، وابن عاشور (١٣٩٤هـ) وسأذكر القرطبي (٦٧١هـ) . بل إنَّ أبا حيان^(٧) نقل إجماع العلماء على القول بالنصب على الحالية فيه؛ حيث يقول: «والجمهور بالنصب على الحال من سلوككم».

فهذا إجماع العلماء على النصب على الحالية. بل إن القرطبي (٦٧١هـ)

(١) البحر للحيط : ٤٦٤/٨.

(٢) التحرير والتنوير : ٢٩٨/٢.

(٣) معانى القرآن : ٣٣٨/٢.

(٤) الكشاف : ٢٥٥/٣.

(٥) إرشاد العقل السليم : ٢٠٦/٤.

(٦) روح المعانى : ٢٥٠/٢١.

(٧) البحر للحيط : ٤٦٤/٨.

قد وصف الوقف على قوله: **«أشعة على الخير»** بأنه وقف حسن، ويفهم من ذلك منع الوقف على قوله: **«حداد»**; حيث يقول^(١): «**«أشعة عليكم»** وقف حسن ومثله: **«أشعة على الخير»** حال من المفسر في **«سلقوكم»** وهو العامل فيه.

وبناءً على ما تقدم فإني أرى القول بنصب **«أشعة على الخير»** على الحالية فقط من الواو في : **«سلقوكم»**، إذ هو المتبادر إلى الذهن، وهو الأقرب للسياق فهم اللاترون للمخاكسرون حال كونهم أشعة بكل خير ينفع المسلمين، فهله حال تصاحبهم وتلارهم، ويكون عندئذ المنع من الوقف على **«حداد»** هو الأصح.

هذا، والبالغون يزيلون منع الوقف على قوله: **«حداد»** لأن ما بعده حال، ولا يفصل بين الحال وصاحبها؛ لأن الحال خبر في المعنى^(٢) ، وكما لا يفصل بين المبدأ وخبره كذلك لا يفصل بين الحال وصاحبها^(٣) .

الموضع الخامس :

**«قَبْلَ أَتَكُلِّلُ الْجَنَّةُ قَالَ مَنْلَأْتَ قَوْمِي مَغْلُوشُونَ ⑥ وَمَا عَلَّمْتَ لِي رَبِّي وَجَعَلْتَنِي
مِنَ الْمُكْتَرِّينَ ⑦»** {الأيتان: ٢٦، ٢٧ من سورة يس}.

إضافة :

هاتان الآياتان جزء من حوار دار بين رجل مؤمن - قيل: هو حبيب

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١٤/١٥١.

(٢) انظر: دلائل الإعبار، ٢١٢، واتظر معه: ص ٥٢٦ من هذا البحث.

(٣) انظر: منار الهدى: ١٧.

النبار^(١) - جاء من أقصى المدينة عندما علم بحال الرسل الثلاثة الذين أرسلهم سيدنا عيسى - عليه السلام - إلى أنطاكية - وهي مدينة بالشام - فلما التقى بالرسل الثلاثة ورأى منهم كرامته جعلته يؤمن بالله، ويؤيد هؤلاء الرسل في دعوتهم إلى الله تعالى أخذ يدعوا قومه إلى الله.

يقول الزجاج (٢) : «قال قتادة: هذا رجل دعا قومه إلى الله، ومحضهم النصيحة فقتلوه على ذلك وأقبلوا يرجسونه وهو يقول: اللهم اهد قومي. اللهم اهد قومي فأدخله الله الجنة فهو حي فيها يرزق. والمعنى : فلما عذبه قومه **﴿فَإِنْ أَدْخَلْنَا جَنَّةً﴾** فلما شاهدها **﴿فَإِنْ يَأْتِكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ يَعْلَمُونَ بِمَا غَرَبَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْكَرِمِينَ﴾** أي بعفارة رب لي **﴿مِنَ الْكَرِمِينَ﴾** أي من المدخلين الجنة».

وتلك نهاية الدعاء إلى الله الصادقين في الإيمان والتبلیغ فلقد ضرب ذلك المؤمن أروع الأمثلة في صدق الإيمان وكظم الغيط، قومه يعتذرون وهو يدعو لهم بالهداية، فكان جزاؤه الجنة، وجزاء قومه الهلاك بالصيحة.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منزع هنا على قوله: **«يَعْلَمُونَ - ٢٦ - ٢٦﴾** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الازهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

(١) التحرير والتفسير: ٣٦٦/٢٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٣، وانتظر منه: المثاف ٣١٩، ومسنون النسب: ٥٣/٢٦، والمجمع لاحكام القرآن: ١٥/٢٣، والتحرير والتفسير: ٢٢/٣٥٨.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول : «مسرפון - ١٩٤» تام، ومثله : «فاسمعون ٢٥» ومثله : «من المكرمين - ٢٧»، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله : «يعلمون»، وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «يعلمون - ٢٦-٧» لتعلق الباء. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «ادخل الجنة ٢٦» صالح، «المكرمين - ٢٧» حسن». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله : «يعلمون - ٢٦» وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادي عشر الهجري - : «يعلمون - ٢٦» ليس بوقف؛ لأن الباء متعلقة بما قبلها.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله : «يعلمون» لأن ما بعده جار ومحروم متعلق بالفعل «يعلمون»، ولا يفصل بين الجار والمحروم وبين ما تعلق به.

هذا، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٥) : «بما غفر لي ربى» فيه ثلاثة أوجه : تكون «ما» مصدرأً، وتكون بمعنى «الذى» والثالث : استئناماً، وهذا

(١) المكتفي : ٤٧٢.

(٢) حل الوقف : ٨٤٥/٣.

(٣) المقصد : ٣١٩.

(٤) مدار الهدى : ٣١٩.

(٥) إعراب القرآن : ٣٩٠/٣، وانتظر معه : معانى القرآن للقراء : ٣٧٤/٢، والكتاف : ٣١٩/٣، والبيان لأبن الأثري : ٣٩٣/٢، والبيان للعكيرى : ١٠٨٠/٢.

ضعف؛ لأن الأكتر في الاستفهام: بم غفر لي ربِّي؟ بغير الف».

ويقول أبو حيان (١) : «والظاهر أن **«ما»** في قوله: **«بما غفر لي ربِّي»** مصدرية، جوزوا أن يكون بمعنى **«الذى»** والعائد ممحض تقديره: بالذى غفره لي ربِّي من الذنوب، وليس هذا بجيد؛ إذ يؤول إلى تمنى علمهم بالذنب المغفرة والذى يحسن تمنى علمهم بعفوة ذنبه وجعله من المكرمين وأجاز الفراء أن تكون **«ما»** استفهاماً.

ويقول أبو السعود (٢) : «... و**«ما»** موصولة أو مصدرية، والباء صلة **«يعلمون»**.

ومن كلام النحاة يتبين لنا السر في منع الوقف على قوله: **«يعلمون»** لأن ما بعده - وهو قوله: **«بما غفر لي ربِّي»** - معمول له ومتعلق به تعلق المعمول بما عمل فيه، وهو هنا: الجار ولل مجرور المتعلق بقوله: **«يعلمون»**، وهو في محل نصب مفعول **«يعلمون»** (٣).

قلت: والرأي عندي أن **«ما»** في قوله: **«بما غفر لي ربِّي»** مصدرية لا غير؛ لأن القول بأنها استفهامية يجعلها تقع مخالفة لفصيح الكلام؛ لأن **«ما»** الاستفهامية عندما يدخل عليها حرف الجر تمحذف الفها فتقول: إلام؟ وعلام؟ وبم؟. وكذلك ليست موصولة لأن القول بذلك يؤدي إلى تمنى علمهم بالذنب المغفرة والذى يحسن تمنى علمهم بعفوة ذنبه وجعله من المكرمين

(١) البحر للحيط: ٥٨/٩.

(٢) إرشاد العقل الليم: ٢٥٢/٤.

(٣) نظر: التحرير والتبيير: ٣٧١/٢٢.

ليقتدوا به كما قال أبو حيان الذي استظهر أن تكون مصدرية فقط، وهذا هو الصواب؛ ولذا لم يقل بغيره ابن عاشور (١٣٩٤هـ) ^(١) : «... و«ما» من قوله: «بما غفر لي ربِّي» مصدرية، أي يعلمون بغران ربِّي وجعله إياً من المكرمين».

هذا، والبالغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «يعلمون» لأن ما بعده معمول له - وهو «بما غفر لي ربِّي» - حيث إن الجار وال مجرور في موضع المفعول به، وهو معمول لـ «يعلمون»، ولا يفصل بين العامل ومعموله ولا بين المتعلق والمتعلق به.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ) ^(٢) : «وأدخلت الباء على مفعول «يعلمون» لتضمنه معنى يُخبرون؛ لأنه لامطبع في أن يحصل لهم علم ذلك بالنظر والاستدلال».

هذا، وقد تحدثت عن نظائره ^(٣) كثيراً فيما سبق؛ ولا أرى محلأً للتكرار.
أضف إلى ما تقدم أن ما قبل قوله: «يعلمون» وقع جواباً عن سؤال أثارته «قبل ادخل الجنة» فكان سائلاً سأله: فماذا قال عندما قيل له: «ادخل الجنة»؟
«قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين».
فقوله: «ياليت قومي... إلخ» مقول القول ولا يفصل بين القول و مقوله

(١) انظر: التحرير والتبيير: ٢٢/٣٧١.

(٢) السابق: نفس الموضع.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤، وانظر منه: الإيضاح للقرطبي: ١٣٥، وانظر أيضاً من هذا البحث.

بفاضل، وإلا فسد المعنى. يقول الزركشي (١) : «وجميع ما في القرآن من القول لا يجوز الرفع عليه؛ لأن ما بعده حكاية القول...». ويقول أيضاً (٢) : «... وما يكون داخلاً في القول لا يتم الرفع دونه».

ويقول أبو السعود (٣) : «... فإنه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله، كأنه قيل: فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل: قال ... إلخ».

الموضع السادس:

«نَحْنُ قَدْرُنَا يَتَكَبَّدُ الْمَوْتُ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَهْدِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ تُهْدِنَ أَنْفُلَكُمْ وَتُنْهِيَّكُمْ فِي مَا لَا تَقْلِمُونَ ﴿٦١﴾» [الأياتان : ٦٠ ، ٦١ من سورة الواقعة].

إضافة:

هاتان الآياتان جزء من حديث الله تعالى عن قدرته على خلق الإنسان وأعلان أداته على ذلك ابتداءً من المني الذي يصب في الأرحام حتى يخرج الإنسان إلى الدنيا بشراً سرياً ثم يجدها فيها ما قدر له أن يعيش، فلكل إنسان أجل محدد لا يتتجاوزه، لأن الله هو الذي قدر هذا الأجل مع نفخ الروح في الجنين في الرحم. يقول ابن التحاس (٤) : «نَحْنُ قَدْرُنَا يَتَكَبَّدُ الْمَوْتُ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَهْدِينَ» [٣٣٨] :

(١) البرهان: ٣٥٨/١.

(٢) السابق: ٣٦١/١.

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٥٢/٤.

(٤) إعراب القرآن: ٤/٣٣٩، وانتظر منه: الكثاف: ٤/٥٦، وسفراتي في الشيف: ٢٩/١٥٦، والمبانع لاحكام القرآن: ١٧/٢٠٨، والبسر للحيط: ١٠/٨٨، وروح المعاي: ٢٧/٢٢٥، والتحرر والتنير: ٢٧/٣١٦.

الموت . . . » أي فمِنْكُمْ قرِيبُ الأَجْلِ وَبَعِيْدُهُ كُلُّ ذَلِكَ بِقَدْرِ «وَمَا نَحْنُ عَسِيْقِينَ» أي في آجالكم، وما يُفْتَنُونَ علينا فيها، بل هي على ما قدرنا «عَلَى أَنْ نَبْدُلَ أَمْثَالَكُمْ» . . . أي نُخْسِنَ بِغَيْرِكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ، «وَنَنْشَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ» . . . في غير هذه الصور فَيُنَهِّي اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ الصُّورِ، وَإِنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا قَبْحًا، وَيُنَهِّي الْكَافِرِينَ وَالْفَاسِقِينَ فِي أَقْبَحِ الصُّورِ إِنْ كَانُوا نَبْلًا».

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «بِسْبُوقِينَ - ٦٠ -» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالسجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) يقول :
«بِسْبُوقِينَ - ٦٠ »، لتعلق الجار».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «يُوْمُ الدِّينِ - ٥٦ -» تام، وكذا :
«تَصَدَّقُونَ - ٥٧ -»، «الْخَالِقُونَ - ٥٩ -»، «لَا تَعْلَمُونَ - ٦١ -» حسن» ، ولم
يذكر وقفًا من أي نوع على قوله: «بِسْبُوقِينَ ٦٠ »، وهذا يدل على المنع.
ويقول الاشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «وَمَا نَحْنُ
بِسْبُوقِينَ - ٦٠ -» ليس بوقف لتعلق الجار».

(١) محل الوقف: ٩٩٤/٣.

(٢) المقصد: ٣٨٣.

(٣) منار المدى: ٣٨٣.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«مبقوين»** لأن الجار والجرور بعده متعلق به، ولا يفصل بين الجار والجرور وبين ما تعلق به.

هذا، ويقول أبو حيان (١): «والمعنى: **«وما نحن بمبقوين على أن نبدل أمثالكم»** أي نحن قادرون على ذلك لاتغلبوننا عليه إن أردنا ذلك، وقال الطبرى: المعنى: نحن قادرون **«قدرنا بینکم الموت»**، **«على أن نبدل أمثالكم»** أي بموت طائفة ونبدلها بطائفة هكذا قرناً بعد قرن. انتهى . فـ **«على أن نبدل»** متعلق بقوله: **«نحن قدرنا»** وعلى القول الأول متعلق **«مبقوين»** أي لأنسب على أن نبدل أمثالكم».

ويقول أبو السعود (٢): ... و**«على أن نبدل .. إلخ»** إما حال من فاعل **«قدرنا»** أو علة للتقدير، و**«على»** بمعنى اللام وما بينهما اعترافٌ.

ويقول الصاوي (٣): «قوله: **«على أن نبدل أمثالكم»** يصح تعلقه: **«مبقوين»** أي لم يعجزنا أحد على تبديلنا أمثالكم أو بـ **«قدرنا»** والمعنى: **«قدرنا بینکم الموت على أن نحيط طائفة ونعمل مكانها أخرى»**.

ويقول الألوسي (٤): «وقوله تعالى: **«على أن نبدل ... إلخ في موضع الحال من الفضير المستر في «مبقوين»** أي حال كوننا

(١) البحر للحيط: ٨٨/١٠.

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٣٢/٥.

(٣) حاشية الصاوي على الجلالين: ١٦٥/٤.

(٤) روح المانع: ٢٢٥/٢٧.

قادرين أو عازمين على تبدل أمثالكم، والجملة السابقة على حالها، وقال الطبرى: «على أن نبدل» يتعلّق بـ«قدرنا» وعلة له، وجملة «وما نحن مسبوقين» اعتراض، والمعنى: نحن قدرنا بینکم الموت لأن نبدل أمثالكم أي غيت طائفة وبدلها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن».

وخلاصة كلام النحاة: أن قوله: «على أن نبدل أمثالكم» يتعلّق بقوله: «مسبوقين»، ويكون المعنى: لم يعجزنا أحد على تبديلنا أمثالكم، ويجوز أن يكون تعلقه بقوله: «قدرنا» وأن يكون علة له، ويكون قوله: «وما نحن مسبوقين» جملة معتبرة، والمعنى: نحن قدرنا بینکم الموت لأن نبدل أمثالكم أي غيت طائفة وبدلها بطائفة أخرى.

وعلى كلا الرأيين: فإن هذا التعلق يجعل معنى: «على أن نبدل أمثالكم» مرتبطاً بما قبله ومعنى ما قبله متوقفاً فهمه على الإتيان به؛ فإن الجار وال مجرور في موضع الحال من الضمير المستتر في «مسبوقين» أو من فاعل «قدرنا».

قلت : والرأى عندي أن تعلقه بقوله: «مسبوقين» أولى؛ لأنه أقرب مذكور مع استقامة المعنى على تقدير التعلق، ولاحتاج إلى القول بأن قوله: «وما نحن مسبوقين» جملة معتبرة. والله أعلم.

ومن كلام النحاة يبين لنا السر في منع الرفع على قوله: «مسبوقين»؛ لأن ما بعده متعلق به وهو الجار والمجرور الذي في موضع الحال من الضمير المستتر في «مسبوقين» ولا يفصل بين الحال وصاحبها، ولا بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به.

هذا، والبالغون يؤيدون منع الوقف على قوله: «مبقوين» لأن ما بعده في موضع الحال من الضمير المستتر في قوله: «مبقوين» ولا يفصل بين الحال وصاحبها، كما لا يفصل بين المبدأ وخبره؛ لأن الحال خبر في المعنى^(١)، وأيضاً لا يفصل بين الجار والمجرور^(٢) وبين ما تعلق به.

وقد فصلت الفول في التعليل البلاغي لمنع الوقف على الموضع الخامس^(٣) عشر - نظير هذا الموضع - من الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث ولا أرى محلأً للتكرار.

الموضع السابع:

الموضع الثامن:

الموضع التاسع:

الموضع العاشر:

«لَوْلَا إِنْ كُثُّمْ هَذِهِ مَلِيْنَنَ ① لَرْجِمُونَهَا إِنْ كُثُّمْ صَنِيْنَنَ ② ثَلَاثَانِ كَانَ مِنْ أَمْكَنِيْنَ ③ قَرْقَعْ لَدَنْخَانَ وَجَنْتُ نَعِيْمَ ④ وَلَثَا إِنْ كَانَ مِنْ لَسْحَبِ أَمْيَنَ ⑤ نَسْلَةَ لَكَ مِنْ لَسْحَبِ أَمْيَنَ ⑥ وَلَثَا إِنْ كَانَ مِنْ أَمْكَنِيْنَ أَمْلَالِنَ ⑦ لَتَرْزَلْ مِنْ حَيِّمَ ⑧ وَقَصِيلَةَ جَجِيْمَ ⑨» الآيات: من ٩٤ - ٨٦ من سورة الواقعة.

(١) انظر: دلائل الأصبغار: ٢١٢، ٥٤١، وانظر معه: الإباح للقرزوني: ١٩٨.

(٢) انظر: دلائل الأصبغار: ٢٤٤.

(٣) انظر: من ٤٢٦، ٤٢٧ من هذا البحث.

في هذه الآيات - وثلاث قبلها - تصوير لحالة احتضار الميت حيث تبلغ الروح الحلقوم، وأقرباء الميت حضور لا يستطيعون أن يفعلوا من أجله شيئاً، لأن أمر الروح بيد الله تعالى هو الذي يقبضها مت شاه وكيف شاه؛ لأنه يكون أقرب إلى الميت بعلمه وقدرته، أو بحضور ملائكته الذين يحضرون نزع الروح، ثم يسلمونها إلى ملك الموت بعد نزعها، وفي هذا الموقف يتحدى الله عباده الذين أنكروا من قبل أنها لا هي لله ونسبوها إلى غيره سبحانه، وأنكروا البعث بعد الموت فيقول لهم: «فَلَوْلَا إِنْ كُتُمْ بِغِيرِ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُتُمْ صَادِقِينَ» أي فهلا «إن كتم» وجاء بـ«إن» التي تفيد الشك في تحقيق مدخولها ليبطل رفعهم أنهم غير محاسبين على أعمالهم «غير مدينين» أي «غير مجازين على أعمالكم»^(١) «ترجعونها» أي الروح في الجسد الذي هي فيه كما كانت «إن كتم صادقين» في دعواكم عدم البعث بعد الموت للحساب، ثم تفصل الآيات كيفية خروج الروح من هذه الأصناف الثلاثة: فإن كان الميت من المقربين الذين عملوا الطاعات، وتركوا المنهيات، وكان لهم ورع يحجزهم عن بعض الحال مخافة أن يقعوا في الشبهات فإن الملائكة تبشره بهذا الجزء فجزاؤه «روح» أي راحة ونعم.[.]

وإن كان من أصحاب اليمين أي الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم يوم القيمة - فإن الملائكة تبشره بذلك - «فَلَمَّا لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» أي تحية من أصحاب اليمين، وإن كان المحضر من أهل الشمال - أي الذين يأخذون كتبهم

(١) التحرير والتنوير : ٢٧ / ٣٤٥.

بشعالهم - فإن الملائكة تبشره بهذا الجزء الموفق لاعماله السيئة؛ لأن الميت في حال التزع والاحتضار قبل أن تخرج روحه يرى مكانه ويعرف مصيره إما إلى جنة فيظهر السرور والبشر عليه، ويفرح بلقاء الله وإن كانت الأخرى ظهرت عليه الكآبة وعمره المزن وظهر عليه الكرب الشديد.

شاهد هذه الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: «مدينين -٨٦»، وعلى قوله: «المقربين -٨٨» وعلى قوله: «اليمين -٩٠» وعلى قوله: «الظالين -٩٢» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «من رب المالين -٨٠» كافٍ ومثله، «من أصحاب اليمين -٩١» الثاني، «وتصليه جحيم -٩٤» تامٌ. ولم يذكر وقفًا من أي نوع على قوله: «مدينين -٨٦» ولا على قوله: «المقربين -٨٨»، ولا على قوله: «اليمين -٩٠» الأولى، ولا على قوله: «الضالين -٩٢» وهذا يدل على المنع .
ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «مدينين -٨٦^٢»، «المقربين -٨٨^٢»، «اليمين -٩٠^٢»، «الضالين -٩٢^٢» .
ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٣) : «صادقين -٨٧» حسن «وجنة

(١) المكتن : ٥٥٣ .

(٢) حل الوقف : ٩٩٦/٣ .

(٣)قصد : ٣٨٣ .

نعم - ٨٩ - ٤) كافٍ، وكذا: «من أصحاب اليمين - ٩١ -»، «وتصليه جحيم - ٩٤ -» تام». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على هذه الموضع المذكورة، وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ولا وقف من قوله: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقَومَ» - إلى «صادقين»؛ لأن قوله: «تَرْجُمُونَهَا» جواب «لَوْلَا» الأولى. والثانية: توکيد للأولى فكانه قال: إذا بلغت الروح إلى هذا الموضع وأنتم مشاهدون لهذا الميت فردوها إن كتم صادقين في قيلكم: إننا غير محاسبين».

ولا وقف على قوله: «من المقربين»، ولا يوقف على «الصالين».

ومن كلام القراء يتضح لنا معنى الوقف على قوله: «مدینین» وعلى قوله: «المقربین»، وعلى قوله: «اليمین - ٩٠ -» وعلى قوله: «الصالین»، وقد كان المنع في الموضع السابع: آية ٨٦ - «مدینین» - ، لأن ما بعده - «تَرْجُمُونَهَا» جواب «لَوْلَا» وأغنى ذلك عن جواب الثانية^(٢) وقيل: عكس ذلك.

أما بقية الموضع فقد منع الوقف عليها، لأن ذلك يؤدي إلى الفصل بين «أماماً» الشرطية وجوابها: - «فِرَوح»، «فِسْلَام» «فِتْرُل» - .

هذا، ويقول ابن التحاوس (٣٢٣٨هـ): «فاما جواب «لَوْلَا» الثانية

(١) منار الهدى: ٣٨٣.

(٢) في الآية: ٨٣ «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقَومَ» والثانية في الآية ٨٦.

(٣) إعراب القرآن: ٤/٣٤٥، وانتظر منه: معانى القرآن للفراء: ٣/١٣١، والكتشاف: ٤/٥٩، ولبيان لاصحakan القرآن: ١٧/٢٢٣.

فقيه قولان: قال الفراء: أجبأنا بجواب واحد وقيل: حذف من أحدهما ودل عليه الآخر.. فاما جواب **«اما»** و**«إن»** فقيه اختلاف بين النحوين: فقول الأخفش والفراء: إنهم أجبأنا بجواب واحد، وهو الفاء وما بعدها وأما قول سيبويه: فإن **«إن»** لا جواب لها هناء، لأن بعدها فعلًا ماضيًّا كما تقول: أنا أكرستك إن جنتني. وقول محمد بن يزيد: إن جواب **«إن»** ممحض؛ لأن بعدها ما يدل عليه.

فقول ابن النحاس - طبِّب الله ثراه - يفيد أن قوله: **«ترجمونها»** جواب **«لولا»** الأولى - في الآية ٨٣، وأما الثانية: فقيل : إنها توكيد للأولى لا جواب لها، وهذا صريح قول الزمخشري الذي أجمله الفراء في قوله: أجبأنا بجواب واحد أو حذف من أحدهما ودل عليه الآخر، وأما جواب **«اما»** فهو قوله: **«فروح - فسلام - فنزل»**؛ لأن مذهب سيبويه أنه إذا اجتمع شرطان في الكلام كما هنا - **«اما»** و**«إن»** - كان الجواب للسابق منها ولا جواب للثاني، أما الفراء والأخفش فقد قالا: إنهم أجبأنا بجواب واحد.

وقد رفض أبو حيان (٧٤٥هـ) الرأي القائل بأنهم أجبأنا بجواب واحد فيقول^(١): «**فروح - فسلام - فنزل**» الفاء جواب **«اما»** تقدم **«اما»** وهي في تقدير الشرط و**«إن كان من المقربين»**، و**«إن كان من أصحاب اليمين»**، و**«إن كان من المكذبين الضالين»** شرط، وإذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منها، وجواب الثاني ممحض، ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ

(١) البحر للحيط: ٩٥/١٠، واتظر معه: البيان: ٤١٩/٢، والتحرير والتبيير: ٣٤٨/٢٧.

أو مصحوباً بـ «لم»، وأغنى عنه جواب «اماً» هذا مذهب سيبويه.

كما قال مذهب سيبويه - دون غيره - ابن عاشور^(١) أيضاً.

ومن كلام النحاة يتبين لنا التر في منع الوقف على هذه الموضع حيث منع الوقف على الموضع السابع - «مدinin - ٨٦» - لأن الوقف عليه يؤدى إلى الفصل بين «لولا» وجوابها وذلك عنع أما بقية الموضع : «المقررين - ٨٨»، «اليمين - ٩٠»، «الضالين - ٩٢»، فإن الوقف يؤدى إلى الفصل بين «اماً» الشرطية وجوابها - «فروج - فلام - فنزل» - وذلك عنع.

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على هذه الموضع المذكورة؛ لأن الوقف على الموضع السابع: - «مدinin ٨٦» - يؤدى إلى الفصل بين «لولا» وجوابها وذلك عنع؛ لترتيب الجواب على ما في حيز «لولا»؛ لأنها حرف امتناع للوجود بمعنى أنها ترتب على وجود شيء امتناع شيء آخر. يقول سعد الدين التفتاراني (٧٩٢هـ)^(٢): ««لولا» لامتناع الثاني لوجود الأول نحو: لولا علي لهلك عمر معناه: أن وجود على سبب لعدم هلاك عمر، لا أن وجوده دليل على أن عمر لم يهلك».

فعلاقة السبيبة هي العلاقة الظاهرة التي تربط بين «لولا» وجوابها، وهذه العلاقة هي التي توجب ذكر الجواب مع «لولا» حتى يتم المعنى؛ ولذا منع الوقف.

(١) نظر: التحرير والترير: ٣٤٨/٢٧.

(٢) المطول: ٣٣٤.

أما بقية الموضع: الثامن، والتاسع، والعشر فإن الوقف قد منع عليها؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفصل بين **«أما»** الشرطية وجوابها وذلك منع.

وقد عرّضت بالشرح للتعليل البلاغي لمنع الوقف على نظائر هذه الموضع في الموضع السابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر من الفصل الثاني من الباب الثاني^(١) من هذا البحث فلا داعي للتكرار.

الموضع الحادي عشر :

«اللَّهُ أَلِّي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاءً وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَزَوَّلُ الْأَمْرُ بِمِثْلَهُنَّ إِنَّهُمْ لَا يَقْلِمُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ فَذَ أَخْطَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَنَا **﴿٦﴾** آية : ١٢ العلاق).

إضافة :

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن نفسه بأنه هو الذي خلق سبع سموات، وخلق مثلهن من الأرض أي سبع أرضين كذلك، وهذه الآية هي التي دلت صراحة على أن الله خلق من الأرض سبعا، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، يقول القرطبي (٦٧١م)^(٢) : «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» يعني سبعاً واختلف فيها على قولين: أحدهما: - وهو قول الجمهور - أنها سبع أرضين طباقاً بعضها فرق بعض بين كل أرض وأرض مسافة، كما بين السماء والسماء وفي كل أرض سكان من خلق الله، وقال الضحاك: «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» أي سبعاً من الأرضين، ولكنها مطبقة بعضها على بعض من

(١) انظر : ص ٤٣٤، ٤٣٥ من هذا البحث.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٦٨/١٨، وانظر معه: الكشاف : ١٢٤/٤.

غير فتوق بخلاف السموات والاول أصح؛ لأن الأخبار^(١) دالة عليه».

والله تعالى أعلم بما خلق وiben خلق بين هذه السموات السبع والأرضين السبع من مخلوقات يدير أمرها، وينزل رزقها ويصرف شرورها من حياة وموت وفقر وغنى وغير ذلك، ولذا قال: «يتنزل الأمر بينهن» أي أن الله تعالى يحكم قبضته على هذه السموات السبع والأرضين السبع، فسيتولى تدبير كل شيء فيها بقدرة لا يخرج عنها شيء، وعلم محبيط بكل شيء.

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٢): «يتنزل الأمر بينهن» قال مجاهد: يتنزل الأمر من السموات السبع إلى الأرضين السبع وقال الحسن: بين كل سماء بين أرض وأمر، والأمر هنا: الوحي في قول مقاتل وغيره.

وقد خلق الله هذه السموات السبع والأرضين السبع؛ ليقيم الدليل على قدرته التامة على الخلق والإيجاد؛ وليدل على علمه للمحيط بكل المخلوقات، فلا ينذر عن علمه شيء.

شاهد هذا الموضع

الوقف منزع هنا على قوله: «قدير - ١٢ -» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا .
والقراء يقولون بنزع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٣) يقول:

(١) نحر قوله تعالى : «من أخذ شيئاً من الأرض ظلماً فإنه يطوف يوم القيمة من سبع أرضين» رواه مسلم من سعيد بن زيد في كتاب المسافة بباب تحريم الظلم وغضب الأرض وغيرها: ١٢٣ / ٣.

(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١٦٩ / ١٨.

(٣) المكتفي: ٥٧٥.

﴿... مثلهن -١٢-﴾ كافٍ . ولم يذكر فيها وقفاً آخر من أي نوع على أي لفظ آخر أثناءها ، وهذا يدل على المنع . ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(١) :

﴿... مثلهن -١٢-﴾ كافٍ ، آخر السورة . تامٌ . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ آخر أثناءها وهذا يدل على المنع .

ويقول الاشموني^(٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - :
«ولا يوقف على : .. بينهن - ١٢ -» ولا على : «قدير - ١٢ -» ، ومن كلام
القراء يتضح لنا من الروف على قوله : «قدير» للعطف أي لعطف ما بعدها
على ، ما قبلها .

هذا، ويقول ابن الصنحاس (٣٢٨هـ) : «لتعلموا أن الله على كل شيء قدير» تكون لام «كي» متعلقة بـ «يتزل» ويوجر أن تكون متعلقة بـ «خلق»، أي خلق السموات والأرض لتعلموا كنه قدرته وسلطانه، وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده ولا يمتنع منه شيء شاهد «وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا» أي ولتعلموا مع علمكم بقدرته أنه يعلم جميع ما يفعله خلقه فاحذروا أيها المخالفون أمره وسلطنته لقدرته عليكم وأنه عالم بما تفعلون».

فابن النحاس - طيب الله ثراه - يقول: اللام في قوله: «تعلموا» هي
لام التعليل، وهي تفيد أن ما بعدها عملة لما قبلها وهو: «الله الذي خلق سبع
سموات..» وهذه اللام متعلقة بـ «خلق» فيكون المعنى: خلق الله سبع

٣٩٧ : المقصود

٣٩٧ : منار المدى (٢)

(٣) اعۑاب القرآن : ٤٠٧ / ٤

سموات ومن الأرض مثلكن . . . لماذا؟ لتعلموا أمرين هامين: الأول: أن الله قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء أراده. والأمر الثاني: أن الله قد أحاط علمه بكل شيء، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهذا الأمران هما المقصودان بالعلم المطلوب، وهذا العلم هو علة الخلق ولكي يكون المعنى تماماً لابد من ذكرهما معاً؛ لأن واؤ العطف جمعت بينهما فصارا كالمعنى الواحد الذي لا يصح أن يقدم بعضه ويؤخر بعضه.

هذا، والبلاغيون يزيدون من الوقف على قوله: «قدير» لأن ما بعده معطوف على ما قبله؛ حيث إن علة خلق السموات سبعاً، وخلق الأرضين سبعاً إقامة الدليل ليعلم المخاطبون بهذا على اختلاف الزمان والمكان قدرة الله المطلقة على كل شيء بحيث لا ينعد عنها شيء، وأن الله قد أحاط علمه بكل شيء فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فقوله: «لتعلموا» فعل مضارع دخلت عليه لام التعلييل والفاعل هو «الواو» وجملة: «أن الله على كل شيء قدير» جملة مكونة من: «أن» واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي «علم» في محل نصب، وقوله: « وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً» جملة مكونة - أيضاً - من: «أن» واسمها وخبرها، وهي معروفة بالواو على الجملة السابقة عطف جملة على جملة، فأخذت حكم الجملة السابقة، وبهذا العطف أصبحت الجملتان واقتين في حيز العلم - «لتعلموا» - والعطف بالواو يفيد تكرير العامل، فكانه قال: ولتعلموا أن الله قد أحاط بكل شيء علماً.

والإمام عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) لا يجوز الفصل بين الجمل المعروفة، ولا

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

فصل العامل عن معموله؛ حيث يقول في معرض الحديث عن عطف الجمل: «... وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد، وكان متزلفها منها متزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفرادة عن الجملة وأن يعتد كلاماً على حدته».

وهذا القول يفيد أن الجملة المعطروفة مع الجملة المعطوف عليها قد أصبحت كالشيء الواحد، والشيء الواحد لا يجوز تجزئته وإلا فسد المعنى.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١): «واللام في قوله: **«لتعلموا»** لام **«كـي»**، وهي متعلقة بـ **«خلقـ»** والمعنى: أن يعلم الناس قدرة الله على كل شيء، وإحاطة علمه بكل شيء».

الموضع الثاني شهر:

الموضع الثالث شهر:

**﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَنْجَبَهُمْ لَا أَنْسَمُوا لَهُمْ مِنْهَا مُقْبِضُونَ ⑤
وَلَا تَسْتَفِنُونَ ⑥ لَطَافٌ عَلَيْهَا طَافٌ مِنْ تِبْكَ وَهُمْ نَالِمُونَ ⑦ ثَانِيَتَهُ
كَالصَّرِيمِ ⑧ فَتَخَادُوا مُضِيقِينَ ⑨ لَنْ أَنْهَنُوا عَلَى حَزِيلِكُمْ لِنْ كُشِّمْ صَرِيمِينَ ⑩
فَأَنْتَلَلُوا وَهُمْ يَسْعَثُونَ ⑪ لَنْ لَا يَنْكُلُنَّهَا آتِيَّوْمَ غَلَيْكُمْ مِسْكِينُونَ ⑫ وَفَذَرُوا عَلَى
حَزِيرٍ قَدِيرِينَ ⑬﴾** [الأيات : من ٢٥ - ١٧ من سورة القلم].

إضافة :

في هذه الآيات حديث عن ابتلاء الله لأهل مكة بالقطوع والخدب بدعوة

(١) التحرير والتنوير : ٢٨ / ٣٤١.

رسول الله ﷺ قوله: اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سين
كسي يوسف^(١). كما ابلى أصحاب الجنة - قيل كانت حديقة من عنب -
حينما مات والنعيم - وكان رجلاً صالحًا يخرج منها حق الله للفقراء والمساكين -
وورثها بنوه الذين أقسموا أن يمنعوا حق الفقراء منها، وإنعانتا في الإخفاء اتفقرا
على أن يقطعوا الشر في وقت لم يتعدوه الفقراء من أيامهم، ولم يستثنوا حق
الفقراء فكان العقاب الإلهي أن نزلت عليها جائحة من السماء التقتها إتلافاً تاماً
صارت معه كأنها قد قطعت ثمارها كما يحدث في الحصاد. وهكذا يكون عقاب
الله لمن يتمدد على أحکامه وينعن حقوق الله في الأموال والزروع والثمار.

يقول ابن كثير (٧٧٤هـ)^(٢): «قال سعيد بن جير: كانوا من قرية يقال
لها **«ضَرَّوَان»** على ستة أميال من صنعاء، وقيل: كانوا من أهل الحبشة، وكان
أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكانت من أهل الكتاب، وقد كان أبوهم سير
فيهم سيرة حسنة فكان ما يستغل منها يرد فيها ما تحتاج إليه، ويدخر لعياله
قوت سنتهم، ويتصدق بالفاضل فلما مات وورثه بنوه قالوا: لقد كان أبونا
أحق إذ كان يصرف من هذه شيئاً للفقراء ولو أنا منعناهم لتتوفر ذلك علينا،
فلما عزموا على ذلك عرقوا بتقيص قصدهم، فاذهب الله ما بأيديهم بالكلية:
رأس المال والربح والصدقة فلم يبق لهم شيء».

شاهد هذين الموضعين :

الوقف عنع هنا على هذين الموضعين : الثاني عشر : قوله: **«مُصْبِحُين**

(١) روح المعانى: ٢٩ / ٥٠، واطر معه: البحر للحيط: ٢٤١ / ١٠، والتحرير والتبيير: ٧٩ / ٢٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤٠٦ / ٤.

٢١-٢٣﴾ ، والثالث عشر - قوله: ﴿يَتَخَافَّوْنَ -٢٣-﴾ في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بمعنى الرقف هنا : فالإمام الداني (٤٤هـ)^(١) يقول: «ولا يسْتَشِنُونَ ١٨﴾ كاف، ومثله: ﴿عَلَيْكُمْ مَسْكِنٌ -٢٤-﴾ . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: ﴿مَصْبِحَيْنِ -٢١-﴾ ولا على قوله: ﴿يَتَخَافَّوْنَ -٢٣-﴾ وهذا يدل على المنع .

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «فَتَادُرَا مَصْبِحَيْنِ -٢١-﴾ لتعلق ﴿أَنْ أَغْدُوا﴾ ، ﴿يَتَخَافَّوْنَ -٢٣-﴾ لتعلق ﴿أَن﴾ .

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٣) : «كالصرىم -٢٠-﴾ صالح ﴿صَارَمِينَ -٢٢-﴾ كاف، وكذا: مسکین -٢٤-﴾ . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: ﴿مَصْبِحَيْنِ -٢١-﴾ ولا على قوله: ﴿يَتَخَافَّوْنَ -٢٣-﴾ وهذا يدل على المنع .

ويقول الأشعوني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «ولا يوقف على ﴿مَصْبِحَيْنِ -٢١-﴾ ، لأن ﴿أَن﴾ موضعها نصب بقوله: ﴿فَتَادُرَا﴾ على أنها مصدرية أي تنادوا بهذا الكلام، وكذا إن جعلت مفسرة؛ لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول: أي أغدوا صارمین.. ﴿يَتَخَافَّوْنَ -٢٣-﴾ ليس بوقف

(١) المكتبة: ٥٨٢.

(٢) حل الرقوف: ١٠٣٥/٣.

(٣) المقصد: ٤٠١.

(٤) سمار المهدى: ٤٠١.

لتعلق «أن» بما قبلها».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «مصعبين - ٢١ -»
وعلى قوله: «يتخافتون - ٢٣ -» لأن ما بعد كل منها «أن» المفسرة التي
تحمل ما بعدها تفسيراً لما قبلها ولا يوقف على المفسر دون مفسره.

يقول الأشعوني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «.. .
ولا يوقف على المفسر دون مفسره؛ لأن تفسير الشيء لاحق به ومتصل به وجار
مجرى بعض أجزائه».

هذا، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٢) : «فتادوا مصعبين - ٢١ -»
نصب على الحال، «أن اغدوا على حرثكم .. .» «أن» في موضع
نصب أي بان، ويجوز أن يكون لاموضع لها تفسيراً.

ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٣) : «فتادوا» أي نادى بعضهم بعضاً
«مصعبين» داخلين في الصباح «أن اغدوا» أي اغدوا على أن «أن» مفسرة
أو بان اغدوا على أنها مصدرية، أي اخرجوا غدوة».

أما الموضع الآخر فيقول فيه الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٤) : «يتخافتون»
يتشارون فيما بينهم .. . «أن لا يدخلنها» «أن» مفسرة، وقرأ ابن مسعود
بطرحها بإضمار القول أي يتخافتون يقولون: لا يدخلنها .. .

(١) منار الهدى: ١٨.

(٢) إعراب القرآن: ١١/٥.

(٣) إرشاد العقل السليم: ١٨٥/٥، واتظر معه: روح المعاني: ٥١/٢٩.

(٤) الكتاب: ١٤٤/٤.

ويقول أبو حيان (١) : «أن لا يدخلنها» أي يتخافتون بها الكلام، وهو لا يدخلنها، و«أن» مصدرية، ويجوز أن تكون تفسيرية، وقرأ عبد الله وابن أبي عبلة: لا يدخلنها بإسقاط «أن» على إضمار يقولون، أو على إجراء يتخافتون مجرى القول؛ إذ معناه : يسارُون القول، والنهي عن الدخول نهي عن التمكين منه، أي لا يمكنهم من الدخول فيدخلوا».

وخلالصة كلام النحاة أنَّ «أن» في هذين الموضعين تفسيرية أو مصدرية، وعلى كلا الرأيين فهي معمولة للفعل الذي قبلها، وقد قصرها الزمخشري في الموضع الثالث عشر «أن لا يدخلنها» على التفسيرية، كما يقول الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة^(٢) - رحمه الله - ففي هذين الموضعين الاتصال قوي بين الجملتين.

ففي الثاني عشر : «أن اغدوا» تفسير لقوله: «فتادوا» والثالث عشر: «أن لا يدخلنها» تفسير لقوله: «يتخافتون» أو على القول بأنها مصدرية فيما ف «أن» وما بعدها في تأويل مصدر معمول للفعل قبله، ففي الثاني عشر: (أي تادوا بهذا الكلام بأن أخذوا) وفي الآخر^(٣) : يتخافتون بأن لا يدخلنها أي بعدم الدخول.

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «مسبحين» وعلى

(١) البحر للحيط : ٢٤٢/١٠، وانظر معي: مفاتيح الغيب: ٧٩/٣٠، والمجمع لأحكام القرآن : ٢٣٢/١٨.

(٢) لنظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الأول: ١/٣٨٥ (الأيات التي اقتصر فيها الزمخشري على التفسيرية) موضع ١٢ (أن مفردة).

(٣) أي الثالث عشر.

قوله: «يتخافتون»؛ لأن الجملة التالية لكل منها جملة تفسيرية لام محل لها من الإعراب، والجملة المفسرة جزء من الجملة المفسرة، فهي مكملة لها ومن تمامها ولا يوقف على المفسر دون مفسرٍ؛ لأنَّه به يتم المعنى.

والراجح عندي أنَّ «أنَّ» هنا في هذين الموضعين مفسرة؛ لأنَّها تتحققت فيها جميع الشروط التي اشتراطها ابن هشام (٧٦١هـ)؛ حيث يقول^(١): «ولها^(٢) عند مثبتها شروط : أحدها: أنْ تُسبِّق بجملة.. . والثاني: أن تتأخر عنها جملة .. . والثالث: أن يكون في الجملة السابقة معنى القول كما مر .. . والرابع: ألا يكون في الجملة السابقة آخر القول.. . والخامس: ألا يدخل عليها جار، فلو قلت: كتب إلى بَنْ افعل كانت مصدرية».

وحيث نطبق هذه الشروط على هذين الموضعين اللذين معنا فإننا نجد أنَّ كلاً منهما قد اجتمعت فيه الشروط الواجب توافرها في «أنَّ» التفسيرية، ومن ثم فإننا نقول: إنَّ «أنَّ» في هذين الموضعين مفسرة، وعلى هذا فهي واجبة الاتصال بما قبلها، أي أن الجملة المبدوة بـ «أنَّ» المفسرة لابد من اتصالها بالجملة السابقة لها، لأن المفسر عين تفسيره، كما يقول ابن هشام^(٣).

ويقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(٤) : والحاصل أن كل شيء كان تعلقه بما قبله كتعلق البدل بالبدل منه أو أقوى لايجوز الوقف عليه». وهنا الجملة التفسيرية تعلقها بما قبلها - الجملة المفسرة - تعلق قوي لأنها تعد جزءاً منها؛

(١) مفنن الليب: ٣١/١.

(٢) أي لـ «أنَّ» المفسرة عند الفائلون بها.

(٣) مفنن الليب: ٣٢/١.

(٤) البرهان: ٣٥٥/١.

لذا يذكر الدكتور / نعام حسان^(١) العلاقة التفسيرية ويجعلها من العلاقات التي تربط بين الجمل .

وعلى فرض القول بأن «أن» مصدرية فيما فهي في موضع نصب بقوله: «فتندوا» أي تنددوا بهذا الكلام، وبقوله: «يتخافتون» أي يتخافتون بهذا الكلام وهو : لا يدخلنها وبناء على القول بأنها مصدرية فهي معمولة للفعل السابق عليها في الموضعين: «فتندوا»، «يتخافتون» ولا يفصل بين العامل وم العمولة، كما قلنا من قبل كثيراً^(٢) .

الموضع الرابع عشر :

«عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُقْرَئُ عَلَى غَيْبِهِ لَحْدًا ﴿٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَغَى مِنْ رَسُولِنَا تَسْلُكُ مِنْ بَعْدِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصْدًا ﴿٧﴾» [الأياتان : ٢٦ ، ٢٧ من سورة الجن].

إضافة :

هاتان الآياتان تفيدان أن الله تعالى قد خص نفسه بعلم الغيب - وهو كل ما غاب وخفى على خلقه بسبب زمان أو مكان - فلا يطلع على غيه أحداً إلا من اصطفى من خلقه وخصمه بالرسالة فإنه - عندئذ - يسلك - أي يدخل - «من بين يديه ومن خلفه رصداً» أي يجعل للرسول حرساً من الملائكة يحفظونه من جميع الجهات؛ فلا يصل إليه شيطان حال تلقيه الوحي من جبريل - عليه السلام - ، كذلك يرسل الله مع جبريل - عليه السلام - ملائكة حفظة له من كل سماء حتى يبلغ الوحي إلى رسوله عليه السلام فلا يسترق

(١) البيان في روحاني القرآن : ٤٩١.

(٢) انظر : دلائل الإعجاز : ٢٤٤ .

جن السمع ليبلغه إلى الكهنة فيسبقاً به الرسول ﷺ .

يقول القرطبي (١٧١هـ) ^(١) : «قال الضحاك: ما بعث الله نبياً إلا ومه ملائكة يحرسونه من الشياطين عن أنه يتشبهوا بصورة الملك فإذا جاءه شيطان في صورة الملك قالوا: هذا شيطان فاحذروه، وإن جاءه الملك قالوا: هذا رسول ربكم، وقال ابن عباس وابن ريد: **﴿رَصِدًا﴾** أي حفظة يحفظون النبي ﷺ من أمامه وورائه من الجن والشياطين، قال قتادة وسعيد بن المسيب: هم أربعة من الملائكة حفظة. وقال الفراء: المراد جبريل كان إذا نزل بالرسالة نزلت معه ملائكة يحفظونه من أن تستمع الجن الوحي فيلقوه إلى كهنته فيسبقاً الرسول».

شاهد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: **«أَحَدًا - ٢٦ -﴾** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا. والقراء يقولون بمعنى الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤هـ) ^(٢) يقول: **«رَبِّي أَمْدَأ - ٢٥ -﴾** كافٍ إذا رفع **«عَالَمُ الْغَيْبِ - ٢٦ -﴾** بتقدير : هو عالم الغيب ولم يجعل نعتاً لـ **«رَبِّي - ٢٥ -﴾**. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: **«أَحَدًا - ٢٦ -﴾** وهذا بدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ) ^(٣) : **«أَحَدًا - ٢٦ -﴾**.

(١) المباني لأحكام القرآن : ٣٠ / ١٩ ، وانتظر معه: معانى القرآن للفراء : ١٩٦ / ٣ ، وروح المعانى : ١٧١ / ٢٩.

(٢) المكتبة : ٥٩٠ .

(٣) محل الوقف: ١٠٥٦ / ٣ .

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(١) : «ورسالاته -٢٣-، (٢٣-٢٤-)، (٢٤-٢٥-)، (٢٥-٢٦-) نام، وكذا: «فيها أبداً -٢٣-، (أقل عدداً -٢٤-)، (أبداً -٢٥-) ولا يوقف على: «من رسول -٢٧-». آخر السورة. نام» . وبمثل قوله قال الأشموني^(٢) .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «أحداً -٢٦-» للاستثناء بعده.

هذا، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٣) : «إلا من ارتضى من رسول -٢٧-» في موضع نصب على الاستثناء من: «أحد» لأن «أحداً» يعني «جماعة».

ويؤخذ من قول ابن النحاس - طيب الله ثراه - أن قوله: «إلا من ارتضى من رسول» مستثنى والمستثنى منه «أحداً» وصح الاستثناء لأن «أحداً» يعني «جماعة»، والمستثنى في موضع نصب على الاستثناء. وبمثل قول ابن النحاس قال كثير من العلماء وهو الظاهر من السياق.

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «أحداً» لأن ما بعده في موضع نصب على الاستثناء من «أحد» وهذا الاستثناء يجعل المعنى متصلأً، وعندئذ فلا يوقف على المستثنى منه قبل الإitan بالمستثنى.

(١)قصد: ٤٠٦.

(٢) مثار الهوى: ٤٠٦.

(٣) إعراب القرآن: ٥٤/٥، وانظر معه: الكشاف: ٤/١٧٢، وفتاوى الشيب: ١٤٨/٣٠، وإرشاد العقل للبلم: ٢٠٢/٥.

وتأمل قارئاً قرأ: «عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظَهِّرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» ثم وقف :
 فماذا يفيد بهذا الوقف؟ يفيد أن الله قد خص نفسه بعلم الغيب فلا يظهر أحداً
 من خلقه مطلقاً على أقل شيء منه وليس هذا كل المعنى المراد، إنما المراد
 الإخبار بأن الله يطلع على غيبه من اصطفاه من خلقه واختياره للتبوء والرسالة
 وإذا ذكر المعنى لا يتم إلا بذكر ما بعد «إلا» ، فلا بد من وصل ما بعد «إلا»
 بما قبلها. يقول القرطبي (١٧٢١هـ) (١) : «قال العلماء - رحمة الله عليهم -
 لما تدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم
 الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتقاء من الرسل فأورد عليهم ما شاء من غيبه
 بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم».

ومن كلام القرطبي - رحمة الله - يتضح لنا قوة اتصال المعنى بين
 المستثنى منه والمستثنى؛ لأن الاستثناء يجعل المعنى مرتبطاً بعضه ببعض ارتباطاً
 وثيقاً، وهذا يجعله كالكلام الواحد الذي يتخلص الفصل بين أجزائه لثلا يفسد
 المعنى.

يقول النسابوري (١٧٢٨هـ) (٢) : «... . . . بناء على أن المستثنى منه مع
 الاستثناء وأداته كالكلام الواحد».

وعلى هذا فإن الاستثناء يُعد من علاقات الوصل التي تربط بين الجمل.
 يقول الدكتور تمام حسان (٣) : «فابنجليل في اللغة العربية تترابط بغیر الروا من

(١) الجامع لاحكام القرآن : ٢٩/١٩.

(٢) غرائب القرآن : ١٢١/١٥، واتظر معه من ٥٣٤، ٥٣٥ من هذا البحث.

(٣) المیان في روايات القرآن : ٣٩٨/١.

الادوات، وبغير مطلق الجمع من العلاقات فاجملة الثانية قد تكون إضراباً عن الاولى او استدراكاً منها او استثناءً او غير ذلك، ولكل معنى من هذه المعانى أدواته الدالة عليه، وكل هذه المعانى روابط بين الجملتين وإن كانت روابط على طريق السلب».

ويفهم من هذا أن الاستثناء واحد من العلاقات التي تربط بين الجمل، فتجعل فهم معنى الجملة الاولى متوقفاً على مجيئ الجملة الثانية، لأن أدلة الاستثناء ربطت بين الجملتين، وإن كان هذا الرابط على طريق السلب، فإن الاستثناء إخراج حكم خاص من حكم عام بأدلة من أدواته المعروفة.

الموضع الخامس عشر :

«فِلَدَا نَفْرَةٌ فِي الْأَثْلَاثِ ⑤ فَذَلِكَ يَمْوِدُ نَفْرَةً عَسِيرَةً ⑥ عَلَى الْكُفَّارِينَ
عَسِيرَةٌ سَيِّرَةً ⑦» [الأيات من ١٠-٨ من سورة المدثر].

إضافة :

هذه الآيات تنقل لنا مشهدآً من مشاهد الآخرة، عندما ينفع إسرافيل في الصور النفعية الثانية، فيخرج الموتى من قبورهم ليساقوا إلى أرض المحشر؛ حيث الميزان والحساب؛ يقول الألوسي (١٢٧٠هـ) ^(١) : «أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت : **﴿فَإِذَا نَفَرَ فِي النَّافُور﴾** قال رسول الله ﷺ : «كيف أنتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهة يستمع مني بؤمر» قالوا : كيف نقول برسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، وعلى الله توكلنا».

(١) روح المعانى : ٢٠٩/٢٩ ، وانتظر معه : إرشاد العقل السليم : ٢٠٨/٥

ومعنى **«نقر في الناقور»**: أي نفع في الصور. يقول ابن عاشر (١٣٩٤هـ)^(١): **«الناقور»** البوق الذي ينادي به الجيش، ويسى الصور وهو قرن كبير أو شبه بفتح فيه النافخ لداء ناس يجتمعون إليه من جيش ونحوه^(٢).

والمعنى: فإذا نفع إرافيل في الصور الفخة الثانية خرج الموتى من قبورهم سراعاً إلى أرض للمحشر؛ حيث الميزان والحساب، فذلك اليوم يوم عسير عصيب على الكافرين يسير على المؤمنين. يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٣): **«... ولحق أنها الفخة الثانية؛ إذ هي التي يختص عسرها بالكافرين»**.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منع هنا على قوله: **«الناقور -٨-»** في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليما. والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٤) يقول : **«ولربك فاصبر -٧- كافٍ، وقيل: تام، غير يسير -١٠ -٦- تام»**.

ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: **«الناقور -٨-»** وهذا يدل على المنع. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٥) : **«قم فأنذر -٢-»** كافٍ، وكذلك:

(١) التحرير والتبرير: ٢٩ / ٣٠٠.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٥ / ٢٠٨، واتظر منه: روح المعان: ٢٩ / ٢٩.

(٣) المكتضي: ٥٩٤.

(٤) للقصد: ٤٠٨.

﴿نَكِيرٌ -٣﴾، ﴿فَظْهَرٌ -٤﴾، ﴿فَامْجُرٌ -٥﴾، ﴿تَسْكُنٌ -٦﴾، ﴿فَاصْبَرْ -٧﴾، ﴿غَيْرٌ يَسِيرٌ -١٠﴾ تامٌ. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: ﴿النَّاقُورٌ -٨﴾ وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :
 «في الناقور -٨﴾ ليس بوقف؛ لأن جواب ﴿إِذَا﴾ لم يأت بعد». .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: ﴿النَّاقُور﴾ لأن جواب
 ﴿إِذَا﴾ لم يأت بعد، ولا يفصل بين الشرط وجوابه.

هذا، ويقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢) : ... والفاء في ﴿فَذَلِك﴾
 للجزاء، فإن قلت: بم انتصب ﴿إِذَا﴾؟ وكيف صح أن يقع ﴿يَوْمَنِذ﴾ ظرفًا ليوم
 عسير؟ قلت: انتصب ﴿إِذَا﴾ بما دل عليه الجزاء؛ لأن المعنى: فإذا نفر في
 الناقور عَسْرُ الامر على الكافرين، والذي أجار وقوع ﴿يَوْمَنِذ﴾ ظرفًا ليوم
 عسير: أن المعنى فذلك وقت النفر وقوع يوم عسير؛ لأن يوم القيمة يأتي ويقع
 حين ينفر في الناقور».

وكلام الزمخشري - رحمة الله - يفيد أن قوله: ﴿فَذَلِك﴾ هو جواب
 ﴿إِذَا﴾ الشرطية، وأنه - أي الجواب - هو الذي عمل في ﴿إِذَا﴾ التنصب، فهو
 معمول لذلك الجواب؛ لأن المعنى: فإذا نفر في الناقور عَسْرُ الامر على
 الكافرين؛ لأن الجواب هنا - فذلك - في قوة فعل كما يقول ابن عاشور^(٣)

(١) مثمار المهدى: ٤٠٨.

(٢) المكثاف: ٤/١٨١، وانتظر منه: البحر المحيط: ١/٣٢٧ والتحرير والتبيير: ٢٩/٣٠١.

(٣) التحرير والتبيير: ٢٩/٣٠١، وانتظر منه المكثاف: ٤/١٨١.

وكما قدرة الزمخشري.

وبناءً على ما تقدم فإن **﴿إذا﴾** يتضمن معنى شرط، وقوله: **﴿فذلك﴾** هو جواب الشرط، وهو العامل فيه - أي في الشرط - النصب؛ لذا لا يفصل بين الشرط وجوابه ولا بين العامل ومعموله؛ ولذا منع الوقف.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **﴿الناقر﴾** لأن ما بعده جواب **﴿إذا﴾** الشرطية، وذلك الجواب هو العامل في **﴿إذا﴾** النصب، ولا يفصل بين الشرط وجراه، ولا بين العامل ومعموله، وعبارة الزمخشري السابقة تنهض دليلاً كافياً للبلاغيين في القول بمنع الوقف على قوله: **﴿الناقر﴾** لما ذكرناه.

ويقول الألوسي (١) : «والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه».

فهذا القول يدلنا على أن الجزء مترب على الشرط أي أن كلاً منها مترب على الآخر وجوباً وعندما، وهذا يؤكد قوة العلاقة بينهما، وهي التي يسميها البلاغيون (٢) رابطة السبيبة .

هذا، وقد شرح عبد القاهر (٣) علاقة الشرط بالجزء وبين أن أداة الشرط تجعل كلاً من جملة الشرط وجملة الجزء بثابة جملة واحدة أو

(١) روح المعاني: ٤٠٣/١٥ .

(٢) نظر: مقال أ.د. عبد العظيم المطعني في مجلة مير الإسلام . السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢ مـ يوليو/أغسطس ٢٠٠١ مـ ص: ١٣ .

(٣) نظر : أسرار البلاغة: ١١١ .

كالكلمة الواحدة، ثم جاء بعده ابن القيم (٧٥١هـ)^(١) فأكمل ما قاله عبد القاهر الجرجاني، وقد ذكرت كلامهما من قبل^(٢) في مواضع كثيرة ولا أرى محلًا للتكرار.

الموضع السادس عشر :

الموضع السابع عشر :

الموضع الثامن عشر :

الموضع التاسع عشر :

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ إِلَّا مُسْخَبُ الظَّيْنِ لِمَ حَسِّنَتْ
نَسَاءٌ لِنَنْ عَنِ الْمُجْرِمِنَ مَا سَلَكْتُمْ مِنْ سَبَرَ﴾ [الأيات من ٣٨ - ٤٢]
من سورة المدثر].

إضافة :

في هذه الآيات حديث عن بعض مشاهد يوم القيمة؛ حيث يخبرنا سبحانه بأن كل إنسان مسؤول عن نفسه «ولا تزر وازرة وزر أخرى»^(٣)، فكل نفس مرهونة بكسبها أي محاسبة على هذا الكسب إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر إلا صنفًا استثنىهم من هذا وهم أصحاب اليمين، وقد اختلف العلماء في المراد بأصحاب اليمين هنا فيروى الفراء (٧٠هـ)^(٤) بسنده إلى الإمام على

(١) انظر: بدائع الفوائد: ٤٤/١.

(٢) انظر: (مثلاً): ص ٥٣٨، ٥٣٩ من هذا البحث.

(٣) من الآية: ١٥ الإسراء، ١٨ فاطر.

(٤) معنى القرآن: ٢٠٥/٣، وانظر معه: إعراب القرآن لابن النحاس: ٥/٧٣ -

كرم الله وجهه أنه: «قال: هم الولدان وهو شبيه بالصواب؛ لأن الولدان لم يكتبوا ما يرتهنون به، وفي قوله: «يتساءلون (٤٠) عن المجرمين (٤١) مسلككم في سقر (٤٢)» ما يقوى أنهم الولدان؛ لأنهم لم يعرفوا الذنب فسالوا: «ما سلككم في سقر».

فعلى هذا الرأي هم أطفال المسلمين، وقيل: هم الملائكة وقيل: هم المؤمنون الذين أطابوا كسبهم وأخلصوا عملهم لله، فهم الذين اعتقوا رقابهم من هذا الرهن كما يخلص صاحب الشيء المرهون رهنه بأن يدفع ما عليه، وقيل: هم الذين يأخذون صحائف أعمالهم بآياتهم.

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): «والمعنى: كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك «إلا أصحاب اليمين» فلأنهم فكروا عنه رقابهم بما أطابوا من كسبهم كما يخلص للراهن رهنه بأداء الحق».

ثم يتحدث - سجحانه - عن أصحاب اليمين فيخبر عنهم بأنهم «في جنات يتساءلون * عن المجرمين * ما سلكتم في سقر» أي أنهم منعمون في الجنة، وهم في نعيمهم يتظرون من علیانها إلى أهل النار فيعرفونهم فيسألونهم، أو يسأل بعضهم بعضًا عن المجرمين قائلين : فيما كان دخولكم النار؟ فيجيبون : «لم نك من المصلين .. إلخ».

شاهد هذه الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «رميحة - ٣٨ - ٣٨» وعلى قوله: «عن

(١) الكثاف: ١٨٦/٤، وانتظر معي: مفاتيح الغيب: ٣٠/١٨٥، والجامع لاحكام القرآن: ١٩/٨٤، ولارشاد العقل السليم: ٥/٢١١.

ال مجرمين -٤١-) في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبيا ، وعلى قوله : « يتسللون -٤٠- » في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا ، وعلى قوله : « مسلككم ٤٢ » في ط. مصحف ليبيا فقط.

والقراء يقولون بمنع الرقف على هذه الموضع، فيقول السجاوندي (٥٦٠هـ) ^(١) : « (اليمن -٣٩ - ط^(٢)) على تقدير: هم في جنات يتسللون فيها، ولو وقف على « جنات » . لا يحتاج إلى حذفين » .. ولعل السجاوندي لم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: « رهينة ٣٨ » ، وعلى قوله: « يتسللون ٤٠ » وعلى قوله: « (المجرمين ٤١) » ، وعلى قوله: « مسلككم ٤٢ » ليلفتنا إلى المنع.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ) ^(٣) : « (أو يتأخر ٣٧) حسن، إلا أصحاب اليمن -٣٩- » نام، ويتدنى « في جنات » أي هم في جنات، « في سفر -٤٢- » كافٍ.

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: « رهينة ٣٨ » ولا على قوله: « يتسللون ٤٠ » ، ولا على قوله: « (المجرمين ٤١) » ولا على قوله: « مسلككم ٤٢ » ، وهذا يدل على المنع.

ويقول الاشموني ^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :

(١) محل الرقف: ١٠٦٤/٣.

(٢) ط: أي مطلق: وهو ما يحسن الابتداء بما بعده محل الرقف: ١١٦/١.

(٣)قصد: ٤٠٩.

(٤) مثار الهدى: ٤٠٩.

﴿رهينة ٣٨﴾ الأولى وصله بما بعده ﴿ أصحاب اليمين ٣٩﴾ تام ورأس آية أيضاً، ثم تبتدئ: ﴿ في جنات﴾ أي هم في جنات فالاستثناء متصل؛ إذ المراد بهم المسلمون المخلصون، أو منقطع والمراد بهم الأطفال أو الملائكة ﴿ عن الجرمين ٤١﴾ حسن، ﴿ في سفر ٤٢﴾ أحسن مما قبله.

ومن كلام القراء يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: ﴿ رهينة﴾ لأن ما بعده أداة استثناء فالكلام قائم على الاتصال، وعلى قوله: ﴿ يتساءلون ٤٠﴾؛ لأن ما بعده جار ومجرور متعلق به، وفي السؤال معنى القول، وقوله: ﴿ مسلككم﴾ هو مقول القول، ولا يوقف على القول دون مقوله.

هذا، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(١): ﴿ إلا أصحاب اليمين ٣٩﴾ نصب على الاستثناء، وقد صعّب عن رجلين من أصحاب النبي ﷺ أنه يراد بأصحاب اليمين هنا الملائكة والأطفال، ويدل على هذا أن بعده ﴿ يتساءلون ٤٠ - عن الجرمين ٤١ - ما سلككم في سفر ٤٢ -﴾ فهذا كلام من لم يعمل خطيئة.

وقول ابن النحاس هذا يدلّنا على أن منع الوقف على قوله: ﴿ رهينة﴾ عليه الاستثناء الذي بعده لأنّه يدل على اتصال المعنى، كما يدلّنا قوله ﴿ أيضاً﴾ على أن: ﴿ يتساءلون عن الجرمين * ما سلكتم في سفر﴾ كلام متصل صادر عن من لم يفعل خطيئة، وهذا يدل على أنه كلام الملائكة أو أطفال المسلمين، فهو صادر عن مصدر واحد، ولعل ابن النحاس قد استقى كلامه هذا من قول الفراء السابق، وهو فهم حسن ينسق مع المعنى ولا يتعارض معه.

(١) إعراب القرآن: ٥/٧٣.

وبناءً على قولهما يكون : «**يتساءلون .. إلى .. سقر**» قول ومقوله، ولا يوقف على القول دون مقوله.

يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(١) : «وقوله تعالى : **«ما سلّككم في سفر»** مقدر بقول هو حال من فاعل **«يتساءلون»** أي يسألونهم قائلين : أي شيء أدخلكم فيها؟ .. .»

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله : **«رميته ٣٨»** وعلى قوله : **«يتساءلون .. ٤٤»** ، وعلى قوله : **«ال مجرمين ٤١»** وعلى قوله : **«ما سلّككم ٤٢»** لما يأتي :

الموضع السادس عشر : **«رميته»** منع الوقف عليه، لأن ما بعده أداة استثناء، وكما قلت من قبل كثيراً: إن أداة الاستثناء تجعل المستثنى منه والمتن كلاماً واحداً والكلام الواحد لا يوقف أثناه، وإلا فس المعنى، وقد ذكرت من قبل كلام النسابوري (٧٢٨هـ)^(٢) الذي يفيد أن المستثنى منه مع المستثنى وأداته كالكلام الواحد، وأيضاً ما قاله الدكتور / تمام حسان^(٣) والذي يفيد أن الاستثناء من علاقات الموصى التي تربط بين الجمل وإن كان ذلك على طريق السلب.

فمن يستمع إلى قارئ يقرأ : **«كل نفس بما كسبت رميته»** ثم يقف ماذا يفهم؟ إنه يفهم أن كل نفس مرهونة بعملها وكسبها لا يخرج عن هذا الإطلاق أحد، لكن الله أخرج صنفاً من هذا الإطلاق: هم أصحاب اليمين آخرتهم

(١) إرشاد العقل السليم : ٢١١/٥.

(٢) غرائب القرآن : ١٢١/١٥.

(٣) نظر: البيان في روايات القرآن : ٣٩٨/١، وانظر معه: ص ٦٨٨، ٦٨٩ من هذا البحث.

من هذا الحكم العام وخصهم بكرامة تمييزهم عن كافة الناس، لذا كان وصل الكلام أولى؛ ليتم المعنى المراد **«كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين»**.

أما الموضع السابع عشر : **«يتاملون ٤٠»** والثامن عشر : **«عن المجرمين ٤١»**، والتاسع عشر : **«ما سلككم ٤٢»** فإن السياق يدل على أن هذا قول قاله أصحاب اليمين عن المجرمين متسائلين: أي شيء أدخلكم سفر؟ فهذا قول: **«يتاملون»** وما بعده مقول ولا يوقف على القول دون مقوله. يقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(١): «وجميع ما في القرآن من القول لا يجوز الرفق عليه؛ لأن ما بعده حكاية القول قاله الجريئي في تفسيره».

ويقول - أيضاً - ^(٢) : ... وما يكون داخلاً في القول لا يتم الرفق دونه. ففي قوله: **«يتاملون»** معنى القول، وقوله: **«عن المجرمين»** جار ومحروم متعلق بـ **«يتاملون»**، ولا يفصل بين الجار والمحروم وبين ما تعلق به، وقد تكرر من قبل ^(٣) مثل هذا الموضع كثيراً.

«ما سلككم في سفر» هو مقول القول؛ ولكي يتم المعنى لابد أن يقدم القول ومقوله بدون فصل. يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٤) : «وقوله تعالى: **«ما سلككم في سفر»** مقدر بقول هو حال من فاعل **«يتاملون»** أي يسألونهم قائلين: أي شيء أدخلكم فيها؟».

(١) البرهان: ٣٥٨/١.

(٢) السابق: ٣٦١/١.

(٣) انظر: ص ٤٦٩، ٤٧٠ من هذا البحث.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٢١١/٥.

الموضع العشرون :

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَلَهَا ۚ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ۚ وَقَالَ إِنْسَنٌ مَا لَهَا ۚ يَقُولُ تُحْكَمُ الْكِبَارُّا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَتْعَنَّ لَهَا ۚ تَوْيِدٌ هَذِهِ آثَارُ أَفْنَائِنَا لِمَرْءٍ وَأَغْنَلَهُمْ ۚ﴾ [الآيات من ٥-١ من سورة الزلزلة].

إضافة :

هذه الآيات قد افتتحت بها سورة (الزلزلة) وهي من السور التي ورد في فضلها من الأحاديث ما يدل على منزلتها عند الله تعالى فقد روى الترمذى^(١) بسنده إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: فمن قرأ «إذا زلزلت» عدل له بنصف القرآن .. الحديث.

ومعنى: «زلزلت» حرمت من أصلها^(٢) أي تحرّك تحرّكاً عنيفاً.
 «وأخرجت الأرض أancaلها» قال ابن عباس ومجاهد: «أنقاالها»: موتاماً تخرجهما في النفحـة الثانية .. وقيل: «أنقاالها» كنوزها^(٣).

«وقال الإنسان مالها» أي عندما تقع الزلزلة، وما يصحبها من هول وفرع يقول كل إنسان يرى ذلك: «مالها» أي ما الذي جعلها محرّك هذه الحركة العنيفة وتخرج أنقاالها.

يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(٤) : وقيل: أراد كل إنسان يشاهد ذلك

(١) أخرجه الترمذى في كتاب فضائل القرآن: ١٦٥ / ٢، ١٦٦ رقم: ٢٨٩٣، والسوطى في البر: ٦ / ٣٧٩ من رواية الترمذى وابن مردبة والبيهقي من أنس.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠ / ١٤٦.

(٣) السابق: ٢٠ / ١٤٧.

(٤) نفس الموضع: ٢٠ / ١٤٧.

^٤ عند قيام الساعة في النفحـة الأولى: من مؤمن وكافر .

﴿يُوْمَنْذَ تَحْدِثُ أَخْبَارَهَا - بَإِنْ رِيكَ أَوْحَى لَهَا﴾ جواب الشرط - إذا- هو: ﴿يُوْمَنْذَ تَحْدِثُ أَخْبَارَهَا .. إِلَخ﴾ يعني : عندما تحدث الزلزلة وتخرج الأرض أنفالها، ويحدث للإنسان ما يحدث من الهول والفنز يقال: ﴿مَا لَهَا﴾ عندما يُنْطَقُ الله الأرض فتجيب محدثة بأخبارها بسبب أن الله أوحى لها أي أمرها فاستجابت لأمره - يقول الفرطبي (٦٧١هـ)^(١) : ... في الترمذ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يُوْمَنْذَ تَحْدِثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: «أَتَنْدِرُونَ مَا أَخْبَارَهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ» قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل يوم كذا: كذا وكذا قال: فهذه أخبارها^(٢) قال: هذا حديث حسن صحيح^٤.

فمعنى التحديد بأخبارها: أنها تشهد يوم القيمة على كل إنسان بما عمل على ظهرها فتقول: يوم كذا، عمل كذا وكذا يُنطئها الله فتنطق وتشهد، وما ذلك على الله بعزيز فهو على كل شيء قادر.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «أخبارها -٤-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف ليبا.

١٤٨/٢ - (١) سابق:

(٢) أخرجه الترمذى فى كتاب التفسير: ٤٤٦ / ٥، رقم: ٣٣٥٣ وابن كثير فى تفسيره: ٥٣٩ / ٤ من رواية أحمد والترمذى والثانى.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول «أو حى لها -٥-» تام، أي أو حى إليها». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أخبارها -٤-» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «أخبارها -٤-» لتعلق الجار، يعني لتعلق «بأن ربك» بقوله: «تحدث».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «أو حى لها» تام. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أخبارها -٤-» وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «... ولا يوقف على «أخبارها»؛ لأن ما بعده متعلق بما قبلها أي «تحدث» بأخبارها بروح الله إليها».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «أخبارها -٤-» لأن ما بعده متعلق بما قبله - أي بالفعل «تحدث» - والوقف يؤدى إلى الفصل بين العامل وبين معهوله، وذلك منزع - كما سيتضح بعد - .

هذا، ويقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٥) : «فإن قلت: بهم تعلقت الباء في قوله: «بأن ربك»؟ قلت: بـ «تحدث» معناها: تحدث أخبارها بسبب إيحاه

(١) المكتن: ٦٢٦.

(٢) محل الوقف: ١١٤٩/٣.

(٣) المقصد: ٤٣٢.

(٤) مثار الهدى: ٤٣٢.

(٥) الكشف: ٤/٢٧٦، واتظر معه: معانى القرآن للقراء: ٣/٢٨٣.

ربك لها وأمره إياها بالتحديث. ويجوز أن يكون المعنى: يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدثها بأن ربك أوحى لها تحدث بأخبارها كما تقول: نصحتني كل نصيحة بأن نصحتي في الدين. ويجوز أن يكون **«بأن ربك»** بدلاً من **«أخبارها»** كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها؛ لأنك تقول: حدثه كذا، وحدثه بكذا.

ويقول العكبري (٦١٦هـ)^(١): **«بأن ربك»** الباء تتعلق بـ **«تحدث»** أي تحدث الأرض بما أوحى إليها، وقيل: هي زائدة و**«أن»** بدل من **«أخبارها»**.

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٢): **«بأن ربك أوحى لها»** أي بسب إيحاء الله فالباء متعلقة بـ **«تحدث»**.

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا السر في منع الوقف على قوله: **«أخبارها»** لأن ما بعده - وهو: **«بأن ربك»** متعلق بـ **«تحدث»**، والمعنى: تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث. أو يكون قوله: **«بأن ربك»** بدلاً من **«أخبارها»** كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها؛ لأنك تقول: حدثه كذا، وحدثه بكذا، وعلى هذا فالمانع للبدلية، أي لأن ما بعد **«أخبارها»** بدل منها ولا يفصل بين البديل والمبدل منه بتفاصيل ولا فساد المعنى.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«أخبارها»** لتعلق ما

(١) الشيان: ١٢٩٩/٢.

(٢) البحر للحيط: ٥٢٢/١٠، وانتظر معه: روح الماني: ٣٧٦/٣٠، والتحرير والتبرير: ٤٩٢/٣٠.

بعدها بالفعل **«تحدث»**، والباء للسيبة، أي تحدث أخبارها بسب أن الله أمرها أن تحدث أخبارها، وعلى هذا فالوقف على أخبارها يؤدى إلى الفصل بين الفعل وبين ما تعلق به، وقد ذكرت من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) في قضية اتصال العامل بعموله سواء كان ذلك المعمول مفعولاً به أو ظرفاً ونحوهما ما يأتي بعد تمام الجملة، وأنه لا يمكن فصله - أي ذلك المعمول - عن الجملة وأن يعتد به كلاماً على حدته. وعلى هذا يمنع الوقف؛ لأنه يؤدى إلى الفصل بين الفعل وبين ماتعلق به.

وكذلك يمنع الوقف على قوله : **«أخبارها»** إن قلنا: إن ما بعده - **«بأن ربك»** - بدل منه؛ لأنه يؤدى - أي الوقف عليه - إلى الفصل بين البديل وبين البديل منه وذلك ممنوع؛ لأن البديل هو: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة كما يقول النسخة ولذا يقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(٢) : «والحاصل أن كل شيء كان تعلقه بما قبله كتعلق البديل بالبدل منه أو أقوى لايجوز الوقف عليه». وذلك لأن البديل هو الأهم في الكلام إذ هو المقصود بالحكم المعنوي والإعرابي.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٣) : ... وانتصب **«أخبارها»** على نزع الخافض، وهو باه تعدية فعل **«تحدث»**، وقوله: **«بأن ربك أو حى لها»** يجور أن يتعلق بفعل **«تحدث»** والباء للسيبة، أي تحدث أخبارها بسبب أن الله أمرها أن تحدث أخبارها، ويجور أن يكون بدلاً من **«أخبارها»**، وأظهرت الباء في البديل، لتوكييد تعدية فعل **«تحدث»** إليه.

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(٢) البرهان: ٣٥٥/١.

(٣) المحرر والتنوير: ٤٩٢/٣٠.

الموضع الحادى والعشرون :

الموضع الثانى والعشرون :

الموضع الثالث والعشرون :

﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ بَرَمَ مَكْوْنُ النَّاسِ
سَعَالَفَرَاثِي الْبَثُورِ وَتَكُونُ الْجِهَالُ سَعَالِيقِ الْمَنْفُوشِ ثَلَاثَةِ مَنْ نَفَّثَ
مَوْزِينَةُ لَهُرَبِي عِيْكَيْرِ زَاهِيَّةُ وَلَمَانِ حَفَّتْ مَوْزِينَةُ ثَلَاثَةِ هَابِيَّةُ
وَمَا أَذْرَكَ مَا هَابِيَّةُ ثَلَاثَةِ حَامِيَّةُ﴾ [سورة القارعة].

إضافة :

هذه سورة القارعة وهي تتحدث عن بعض أحوال يوم القيمة وقد افتتحت بهذا اللفظ : «القارعة» ، لتلقى الرعب والخوف في نفوس السامعين ، ومعنى القارعة «الحادية العظيمة» وجمهور المفسرين على أن هذه الحادىة هي الحشر ، فجعلوا القارعة من أسماء يوم القيمة ، وقيل : أربد بها صيحة النفخة في الصور^(١) .

فهي التي تقع الناس أي تفزعهم بأحوالها وأحوالها المخيفة «إعادة لفظ «القارعة» إظهار في مقام الإضمار عدل عن أن يقال : القارعة ماهية ؛ لما في لفظ القارعة من التهويل والترويع^(٢) .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ أي : أي شيء أعلمك حقيقة القارعة ؟ «يوم

(١) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٥١٠ ، وانتظر معه : الملاعن لاصحاح القرآن : ٢٠ / ١٦٤ .

(٢) السابق : نفس المرضع .

يكون الناس كالفراس المثوث» ونكون الجبال كالعهن المثوش» إن القارعة تحدث «يوم يكون الناس كالفراس المثوث». يقول الفراء (٢٠٧هـ) ^(١): «كفوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض». أي إن من صفات الناس في هذا اليوم - يوم الحشر - أنهم يخرجون من قبورهم إلى أرض الحشر «كأنهم جراد متشر» ^(٢) أو كأنهم الفراس المتفرق على وجه الأرض، وهذا يدل على ما هم فيه من فزع وهول وحيرة، وفي هذا اليوم تتبدل الأرض غير الأرض والسموات، ومن هذا التبدل: «ونكون الجبال كالعهن المثوش» «والعهن: الصوف وقيل: يختص بالصبرغ الأحمر أو ذي الألوان.. والمثوش: المفرق بعض أجزائه عن بعض ليغزل أو تختش به الحشايا» ^(٣) أي ومن دلائل التبدل في هذا اليوم أن الجبال الشامخات تصير كالصوف المتفرق بعضه عن بعض، ليتطاير في الهواء أجزاءً متاثرة.

ثم تصف الآيات أحوال الناس وما لهم في هذا اليوم، فهم فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير «فاما من نقلت موازنته فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازنته * فاته هاوية * وما أدرك ماهية * نار حامية» ففي هذا اليوم يوضع الميزان؛ لتوزن أعمال الناس «فمن نقلت موازنته * فهو في عيشة راضية» يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ) ^(٤) «وقد ورد ذكر الميزان للأعمال يوم القيمة كثيراً في القرآن. قال ابن العربي في العواصم: لم يرد حديث

(١) معنى القرآن: ٢٨٦/٣.

(٢) من الآية: ٧ سورة القراء.

(٣) التحرير والتنوير: ٥١٢/٣٠.

(٤) السابق: ٥١٣/٣٠.

صحيح في الميزان. والمقصود عدم فوات شيء من الأعمال. والله قادر على أن يجعل ذلك يوم القيمة بألة أو بعمل الملائكة أو نحو ذلك».

أي: أن فريق الجنة هم الذين تتقل مواريدهم، لأن الأعمال الصالحة والأقوال الصادقة - كذكر الله من تهليل وتحميد وتکبير - لا يتقل معها شيء، أما الأعمال الخبيثة والأقوال الخاطئة كالكذب وشهادة الزور وغيرها فهي طائفة خفيفة، وإن أصحابها هم أهل النار وجعل النار لهم بمثابة الأم التي تضم ولديها إليها، فهي تجمعهم في بطئها، وهاتان صورتان متقابلتان: صورة أهل الجنة الراضين بعيشتهم. يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١): «وصف الحياة بـ«راضية» مجاز عقلي؛ لأن الراضي صاحبها راض بها فوصفت به العيشة لأنها سبب الرضا أو زمان الرضا».

وصورة أهل النار: الذين خفت مواريدهم فأصبحت النار ملذاً وملائكة لهم، كما يأوي الولد إلى حضن أمه أو كما تأنس الأم بابتها، فكذلك النار لهم، وبالله من هول وبالها من دار عقاب وعذاب.

شاهد هذه الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: «القارعة -١-» وعلى قوله: «مواريه -٦، -٨-» في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا .

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا : فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٢) يقول:

(١) التحرير والتبرير : ٥١٤/٣٠.

(٢) المكتفي : ٦٢٧.

«وما أدرك ما القارعة -٣-» تام، ومثله: «.. كالعنون المنفوش -٥-»، «في عيضة راضية -٧-» كاف، ومثله: «فأمه هاوية -٩-»، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «القارعة -١-» ولا على قوله: «مساربته ٦ ، ٨» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (١): «ما القارعة -٢-ج» ل تمام المبتدأ بالخبر، ولا تصال المبالغة في التعظيم بالمعظم». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «القارعة -١-» ولا على قوله: «مساربته ٦ ، ٨» وهذا يدل على المنع.

ويقول الانصاري (٢): «وما أدرك ما القارعة -٣-» كافٍ وقال أبو عمرو كابي حاتم: تام، «كالعنون المنفوش -٥-» كافٍ، «راضية -٧-» صالح، وكذا «هاوية -٩-».

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على الموضع السابقة وهذا يدل على المنع، وبمثل قوله: قال الأشموني (٣) - من علماء القرن الحادي عشر الهجري - .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على هذه المواقع المذكورة لأن الوقف على الاول يؤدي إلى الفصل بين المبتدأ والخبر وعلى الموضعين الآخرين يؤدي إلى الفصل بين الشرط وجوابه وذلك منع.

هذا، ويقول ابن الأباري (٤): «القارعة» مبتدأ و«ما»

(١) ملل الورف: ١١٥٢/٣.

(٢) المقصد: ٤٣٣.

(٣) منار الهوى: ٤٣٣.

(٤) البيان: ٥٣٠/٢.

مبتدأ ثان، وما بعده خبره وكان حكمه أن يقال: القارعة ماهي؟ إلا أنه أقام المظهر مقام المضرر للتعظيم والتفحيم».

وبمثل قوله قال الزمخشري (١)، أما أبو السعود (٩٨٢هـ) (٢) فإنه يقول: «**(ما القارعة)** على أن **(ما)** الاستفهامية خبر و**(القارعة)** مبتدأ لا بالعكس؛ لما مر غير مرة من أن محط الفائدة هو الخبر لا المبتدأ، ولاريب في أن مدار إفاده الهول والفحامة هنا هو كلمة **(ما)** لا **(القارعة)** أي: أي شيء عجيب هي؟ في الفحامة والفتاعة، وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيداً للتهويل».

وبناءً على ما سبق فإن **(القارعة)** الأولى مبتدأ باتفاق قوله: **(ما القارعة)** جملة مكونة من مبتدأ وخبر، وهذه الجملة هي خبر المبتدأ الأول، و**(ما)** عند أكثر النحاة استفهامية مبتدأ و**(القارعة)** خبرها، ولكن أبا السعود يرى أن **(ما)** استفهامية خبر مقدم و**(القارعة)** مبتدأ متأخر. وعلى هذين المذهبين فإن الرقف منزع على قوله: **(القارعة - ١ -)**؛ لأن الخبر لم يأت بعد وهو قوله: **(ما القارعة - ٢ -)** وهذا ما يفهم من كلام النحاة ولا يفصل بين المبتدأ وخبره؛ لأن الخبر هو محط الفائدة كما ذكرنا من قبل كثيراً (٣).

أما المضمان الآخران: **(موارينه ٦، ٨)** - فإن الرقف عنع عليهما؛ لأن الرقف يؤدي إلى الفصل بين الشرط وجوابه وذلك منزع.

(١) الكشاف: ١٤٩/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٢٨١/٥.

(٣) انظر : من ٢٩٤ من هذا البحث.

يقول ابن الأباري (٥٧٧هـ)^(١) : « قوله تعالى: **«فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَةٍ** - **فِي عِيشَةٍ** » الفاء جواب **«أَمَا»** لما فيها من معنى الشرط و**«هُوَ»** مبتدأ و**«فِي عِيشَةٍ»** ظرف في موضع رفع لانه خبر المبتدأ، وفيه ضمير مرفوع بالظرف ، و**«رَاضِيَةً»** أي مرضى بها».

وعلى هذا فإن أسلوب الشرط في الموصعين مكون من : **«أَمَا»** وهي أداة شرط وتفصيل، **«مِنْ ثَقْلَتْ مَوَازِينَهُ»** وقوله: **«مِنْ خَفْتْ مَوَازِينَهُ»** كل منها جملة الشرط، وقوله: **«فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَةٍ»** جملة جواب الشرط للأول، وقوله: **«فَإِمَّا هَارِيَةً»** جملة جواب الشرط للثاني. وعلى هذا فإن الوقف على الشرط في الموصعين: **«مَوَازِينَهُ ٦ ، ٨»** - يؤدى إلى الفصل بين الشرط وجوابه وذلك منع .

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«القارعة ١-٤»** وعلى قوله: **«مَوَازِينَهُ ٦ ، ٨»**؛ لأن الوقف على الأول يؤدى إلى الفصل بين المبتدأ وخبره، وذلك منع؛ لأن الخبر هو د肯 الإسناد الذي لا يتم المعنى إلا به، إذ هو محط الفائدة، وقد ذكرت من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٢) في قضية الإتيان بالخبر، وأهمية ذلك في تقديم المعنى تماماً.

أما الوقف على الأخرين : **«مَوَازِينَهُ ٦ ، ٨»** - فإنه منع لانه يؤدى إلى الفصل بين الشرط وجوابه، والشرط وجوابه بثابة جملة واحدة والجملة الواحدة لا يوقف أثناءها. يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٣) : «وَا لِشَرْطٍ وَمَا فِي

(١) الآيات: ٢ / ٥٣٠.

(٢) انظر : دلائل الاعجاز: ٢١٢، ٥٤٢، وانظر معه: الإيضاح للقرزوني ١٩٨.

(٣) روح المانع: ١٥ / ٤٠٣.

معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه^١.

فهذا القول يفيد أن الجزاء مترب على الشرط أي أن كلاً منها مترب على الآخر وجوداً وعديماً، وهذا ينؤكد العلاقة بينهما وتلازم كل منها للأخر، ومن ثم يمنع الفصل بينهما، وهذه الرابطة التي تربط الجزاء بالشرط يسميها البلاغيون^(١) : (رابطة الببية). وقد ذكرت من قبل^(٢) رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٣) في قضية اتصال الجزاء بالشرط، وأن الجملتين بأداة الشرط صارتتا جملة واحدة، أو كالكلمة الواحدة والكلمة الواحدة لا يوقف أثناءها؛ لذا مُنع الوقف هنا.

* * *

(١) انظر : مقال أ. د/ عبد العظيم المطعني في مجلة نبر الإسلام السنة : ٦٠ العدد: ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ بيرلير / أغسطس ٢٠٠١ ص ١٢.

(٢) انظر : ص ٥٣٨، ٥٣٩ من هذا البحث.

(٣) انظر : أسرار البلاغة: ١١١، وانظر معه : بدائع الفوائد لابن القيم: ٤٤/١.

سمات جامعة بين مواقع هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على ثلاثة وعشرين موضعًا اتفقت في العنوان العام: (من الاخبار بالغيب في القرآن الكريم) ثم توزعت على هذه المجموعات الآتية :

- المجموعة الاولى: وتشتمل على ستة مواقع اتفقت في علة منع الوقف - حيث إن الوقف على أي منها يؤدى إلى الفصل بين الجار وال مجرور وبين ما تعلق به - وهي :

١- الموضع الاول: (آية : ٢ الروم).

٢- الموضع الثاني: (آية: ٣ الروم).

٣- الموضع الثالث: (آية: ٤ الروم).

٤- الموضع الخامس : (آية: ٢٦ يس).

٥- الموضع السادس: (آية ٦ الواقعة).

٦- الموضع العشرون: (آية ٤ الزلزلة).

ففي المواقع الثلاثة الاولى حديث عن غيب خاص بنصر الروم على الفرس بعد أن غلبهم الفرس، وقد حدد القرآن الكريم المدة التي سيحدث فيها نصر الروم على الفرس، وقد صدق القرآن الكريم فيما أخبر به.

اما الموضع الخامس: فهو حديث على لسان ذلك الرجل المزمن الذي شهد بصدق رسول سيدنا عيسى - عليه السلام - فقتله الكفار. عندئذ رأى كرامة الله له في الجنة فقال: «ياليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربِّي ...».

وفي الموضع السادس: إخبار من الله تعالى بأنه هو الذي حدد الأجال لنا وقت نفخ الروح في الجثتين في بطن أمه، ولا يوجد من يفتات على الله في شيء، فهو لا يسبقه أحد وهو قادر على أن يذهبنا ويبأتنا بأخرین مكاننا أشباحنا، وهو قادر - أيضاً - أن يتشتتا فيما لانعلم من الأطوار المختلفة، فمن قدر على هذا كله لا يعجز عن إعادتنا للبعث والحساب في الآخرة.

وفي الموضع العشرين: حديث عن الأرض عندما تقع الزلزلة في الآخرة بعد النفخة الثانية، وتخرج الأرض الموتى من بطنهما ويسافون إلى الحساب تشهد الأرض على كل إنسان بما عمل على ظهرها.

وقد اتفقت هذه الموضع في حرف الجر المتعلق بما قبله في الموضع الأول والثاني؛ حيث جاء (في) الذي يفيد الظرفية؛ لأن الحديث عن أحداث تاريخية تقع في زمن معين فناسب ذلك أن يكون (في).

وجاء حرف الجر (الباء) في الموضع الثالث، والخامس، والعشرين المناسبة للفرح في الثالث، وللعلم في الخامس، وللتحديث بالأخبار في الموضع العشرين.

وجاء الحرف (على) في موضع واحد - هو السادس - لأن المقام يفيد الاستعلاء والتسلك والقدرة، وذلك يناسب (على).

أما المجموعة الثانية: فإنها تشمل على ستة مواضع - أيضاً - وقد اتفقت في علة منع الوقف - حيث إن الوقف على أي منها يؤدي إلى الفصل بين الشرط وجوابه - وهي:

١- الموضع الثامن: (آية : ٨٨ الواقعة).

٢- الموضع التاسع: (آية : ٩٠ الواقعة).

٣- الموضع العاشر: (آية ٩٢ الواقعة).

٤- الموضع الثاني والعشرون: (آية ٦ القارعة).

٥- الموضع الثالث والعشرون: (آية ٨ القارعة).

٦- الموضع الخامس عشر: (آية ٨ المدثر).

فهذه الموضع الخمسة قد اتفقت في أداة الشرط؛ حيث جامت كلها مسبوقة بـ (أما)، أما الموضع السادس - وهو الموضع الخامس عشر - فقد جاء مسبوقة بـ (إذا).

وقد اتفقت الموضع الثلاثة: الموضع الثامن، والتاسع والعشر - في أنها حديث عن غيب خاص بالمحضر - أي الذي تحضره الوفاة - فهو إن كان من المقربين فجزاؤه روح وريحان.. وإن كان من أصحاب اليمين فجزاؤه سلام من أصحاب اليمين، وذلك دليل على أنه من أهل الجنة، وإن كان من المكذبين الصالين فجزاؤه نزل من حميم وتصليه جحيم.

وفي الموضعين: الثاني والعشرين والثالث والعشرين : حديث عن غيب خاص بمرحلة من مراحل الآخرة، وهي مرحلة ورن الاعمال: «فمن ثقلت موازنته * فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازنته * فأنه هاوية..» أي في جهنم.

ويلاحظ أن المقام مقام التفصيل في الموضع السابقة؛ ولذلك جاء

الحديث بـ «أمام» التي تفيد الشرط والتفصيل، وجاء الجواب مفروناً فيها جمِيعاً بالفاء.

أما الموضع السادس: الموضع الخامس عشر - فقد جاءت أدلة الشرط فيه (إذا) - التي تفيد تحقق وقوع مدخلوها - لمناسبة المقام؛ حيث إن الحديث عن الفخة الثانية، عندما ينفع إسرائيل في الصور الفخة الثانية؛ لتقوم الخالق من قبورها لتساق إلى أرض المحشر، إذا حدث ذلك عسر الامر على الكافرين.

والمجموعة الثالثة: وتشتمل على ثلاثة مواضع قد اتفقت في علة من الوقف - حيث إن الوقف على أي منها يؤدي إلى الفصل بين القول ومقوله وذلك عنانع - وهي:

- ١- الموضع السابع عشر: (آية: ٤٠ المدثر).
- ٢- الموضع الثامن عشر: (آية : ٤١ المدثر).
- ٣- الموضع التاسع عشر: (آية : ٤٢ المدثر).

ففي هذه المواقع الثلاثة تصوير لاصحاب اليمين، وهم في جنات يتساملون أي يسأل بعضهم بعضاً سؤال تعجب وإنكار عن المجرمين وعن ما هم فيه، ثم يتجهون بالسؤال إلى المجرمين أنفسهم: «ما سلکكم في سفر»؟ فيجيبون: «لم نك من المصلين .. إلخ». فالسؤال قول وما بعده مقوله.

أما المجموعة الرابعة: فإنها تشتمل على موضعين هما :

- ١- الموضع الثاني عشر: (آية: ٢١ القلم).

٢- الموضع الثالث عشر: (آية: ٢٣ القلم).

وهذا الموضعان قد اتفقا في علة منع الوقف - حيث إن الوقف على أيٌ منها يؤدي إلى الفصل بين المفسّر وتفسيره وذلك منع - ففي هذين الموضعين تصوير لحال أصحاب الجنة الذين أقسموا ليصرمنها مصباحين ولا يستثنون حتى الفقراء فتادوا مصباحين: ماذا كان ذلك النداء؟ «أن أغدوا على حرنكم إن كتم صارمين» فانطلقا مسرعين وهو يتسرّعون بهذا القول: «أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكن» ولكن يد القدرة كانت أسبق وعملاً بنقض مقصودهم «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصرىم».

والمجموعه الخامسة: قد اشتملت على موضعين هما:

١- الموضع الرابع عشر: (آية ٢٦ الجن).

٢- الموضع السادس عشر: (آية: ٣٨ المدثر).

وقد اتفق هذان الموضعان في علة منع الوقف - حيث إن الوقف على أيٍ منها يؤدي إلى الفصل بين المستنى منه والمستنى وذلك منع - ففي الموضع الرابع عشر: يخبرنا سبحانه أنه عالم الغيب الذي لا يظهر على غيبة أحداً، والوقف هنا يفيد أن الله وحده عالم الغيب، ولا يمكن لغيره أن يعلم شيئاً، لكن الله قد قضى أن يطلع على غيبه من اصطفى من رسلي فالوصول هو الذي يؤدي هذا المعنى تماماً.

أما الموضع السادس عشر: فإن الله تعالى يخبرنا فيه عن غيب خاص

بالإنسان وكبه من الأعمال، وأن كل إنسان مرهون - في الآخرة - بما كسب
يده في الدنيا فقال: **«كل نفس بما كسبت وهينة»** فلو وقفنا على هذا لكان
الحكم مطلقاً ينطبق على كل الناس، لكن الله أراد أن نخرج من هذا الحكم
صفاً من الناس اختارهم حكمة يعلمها هو فقال: **«إلا أصحاب اليمين»**; لذا
لابد المعنى إلا بذكر المستثنى.

أما بقية المواقع فسوف أعالجها - بإذن الله تعالى - مع السمات الفارقة
لأنها مواقع مفردة لم تشارك مع غيرها في علة المنع.

* * *

سمات فارقة بين مواقع هذا الفصل

أما السمات الفارقة التي تميز بعض مواقع هذا الفصل عن بعض فاني

أو جزءها فيما يلي:

المجموعة الأولى: وتشتمل على ستة مواقع هي:

- ١- الموضع الأول: (آية : ٢ الروم).
- ٢- الموضع الثاني: (آية : ٣ الروم).
- ٣- الموضع الثالث: (آية : ٤ الروم).
- ٤- الموضع الخامس: (آية : ٢٦ يس).
- ٥- الموضع السادس: (آية : ٦٠ الواقعة).
- ٦- الموضع العشرون: (آية : ٤ الزلزلة).

وقد اتفقت هذه المواقع في العنوان العام لهذا الفصل ولكنها اختلفت

في الموضع الخاص ببعضها:

ففي ثلاثة الأولى: إخبار بغيب خاص بنصر الروم على الفرس في وقت محدد، وقد صدق القرآن الكريم فيما أخبر به.

وفي الموضع الخامس: إخبار بغيب خاص بذلك المؤمن الشهيد الذي قال الله على لسانه: «بِالْيَتَ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ..».

وفي الموضع السادس: إخبار بغيب خاص عن قدرة الله تعالى على إحياء الموتى يوم القيمة وإخراجهم من قبورهم للحساب؛ لأنَّه فعل ما لمساه

في الدنيا من خلق الجنين، والاطوار التي مر بها، وهو الذي قدر لكل نفس
اجلاً لاتتجاوزه، وهو قادر على أن يذهبنا ويات بخلق جديد بدلاً منا،
وينشتنا فيما لانعلم من الهبات والأشكال.

وفي الموضع العشرين: حديث عن غيب خاص يوم الزلزلة عند النفحة
الثانية يوم تخرج الأرض أفالها من الموتى أو من الكنوز، وعندئذٍ تحدث
الأرض بأخبارها، فتقول: فلان عمل على ظهري يوم كذا: كذا وكذا.

- كما اختلفت هذه المواقع بحسب اختلاف المقام، فمنها ما كان المقام
فيها للغائب، ومنها ما كان المقام فيها للمتكلم.. إلخ وتبعاً لذلك تنوّعت
الضمائر لتناسب السياق، ومن هذا المنطلق جاءت المواقع الثلاثة الأولى في
سياق الغائب، لأن الحديث عن الروم ونصرهم على الفرس، فكان المناسب أن
تكون الضمائر للغائبين.

أما الموضع الخامس: فقد كان المقام للمتكلم فجأه الضمير مناسباً لذلك؛
لان الشهيد لما رأى من الكرامة ما رأى أعلن بنفسه متهدلاً عن فضل الله عليه
ودخوله الجنة.

وفي الموضع السادس: كان المقام للحوار والإقناع وإقامة الدليل على
إمكان البعث بعد الموت؛ لذا ناسبه أن تكون الضمائر موزعة بين المتكلم المعلم
نفسه وهو الله تعالى : «نحن - قدرنا - نحن - بسبرون - بذلك -
نشنككم» - وبين المخاطبين وهم الكفار بالبعث لإقناعهم به، لذا جاءت
الضمائر : «يُبَيِّنُكُمْ - أَمْثَالَكُمْ - نَشْنَكُمْ - فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ» - .

وفي الموضع العشرين: كان المقام للغائب؛ حيث تحدث الآيات عن

زلزلة الأرض التي ستحدث بعد النفخة الثانية، وقد جاء الحديث عنها بلفظ الماضي؛ لتحقق الواقع لأن الأمر بالنسبة لله تعالى: لا يقع في دائرة الزمن؛ لذا قال تعالى: «زَلَّتْ - أَخْرَجَتِ الْأَرْضَ - وَقَالَ الإِنْسَانُ» ثم تحدث عن الأرض بضمير الغائب «عَدْتُ أَخْبَارَهَا».

أما المجموعة الثانية فإنها تشتمل على ستة مواضع هي:

- ١- الموضع الثامن: (آية : ٨٨ الواقعة).
- ٢- الموضع التاسع: (آية : ٩٠ الواقعة).
- ٣- الموضع العاشر: (آية : ٩٢ الواقعة).
- ٤- الموضع الثاني والعشرون: (آية : ٦ القارعة).
- ٥- الموضع الثالث والعشرون: (آية : ٨ القارعة).
- ٦- الموضع الخامس عشر: (آية : ٨ المدثر).

وقد اتفقت الخمسة الأولى من هذه المجموعة في علة منع الوقف - كما ذكرت من قبل - ولكن اختلفت في أن جاءت بعد «أمام» في الثلاثة الأولى - آيات الواقعة «إن» الشرطية، أما في موضعي سورة القارعة فقد جاء بعد «أمام» فيما «من» الشرطية.

أما الموضع السادس: الخامس عشر - فقد جاءت أداة الشرط «إذا» التي تدل على تحقق وقوع ما بعدها، وبني الفعل «ثُقِرَ» لما لم يسم فاعله للعلم بالفاعل، وكان الجواب «فذلك يومئذ يوم عير».

والمجموعة الثالثة: قد اشتملت على ثلاثة مواضع هي:

- ١- الموضع السابع عشر: (آية : ٤٠ المدثر).
- ٢- الموضع الثامن عشر: (آية: ٤١ المدثر).
- ٣- الموضع التاسع عشر: (آية: ٤٢ المدثر).

وقد اتفقت هذه المجموعة في علة من الوقف، ولكن اختللت في مجيء الفعل **«يتساملون»** بصورة المضارع؛ ليفيد التجدد والخدوث ليصور الحدث، وهو حوار أصحاب اليمين وتساؤلهم عن المجرمين، وكأنه يربينا بأعيتنا، ويسمعنا باذاننا حوارهم وتعجبهم وإنكارهم، ولا يكون ذلك إلا من خلال الفعل المضارع **«يتساملون»** الذي جاء به مخالفًا للسباق.

أما المجموعة الرابعة: فإنها تشمل على موضوعين هما:

- ١- الموضع الثاني عشر: (آية: ٢١ القلم).
- ٢- الموضع الثالث عشر: (آية: ٢٣ القلم).

وقد اتفق الموضعان في علة من الوقف، ولكن اختللا في مجيء المفسر فعلاً ماضياً - في الأول - **«فتندوا»** وفي الثاني جاء فعلاً مضارعاً - ينخافرون -

كذلك اختللا في أن جاء بعد **«أن»** التفسيرية - في الأول - بالفعل في صورة الأمر **«أغدوا»**، وفي الثاني: جاء بالفعل في صورة المضارع المنفي بلا بعد **«أن»** التفسيرية - **«أن لا يدخلنها»** -.

أما المجموعة الخامسة فقد اشتملت على موضوعين هما:

- ١- الموضع الرابع عشر: (آية : ٢٦ الجن).

٢- الموضع السادس عشر: (آية : ٣٨ المدثر).

وقد اتفقا في علة منع الوقف، ولكن اختلفا في الموضع الخاص بكل منها فرأية (الجن) تتحدث عن اختصاص الله تعالى بعلم الغيب وأنه لا يطلع أحداً عليه إلا من ارتضاه من الرسل.

أما الموضع الآخر: فإنه حديث عن ارتهان كل نفس بما عملت في الدنيا يوم القيمة، وهذا عام في كل الناس إلا أصحاب اليمين، كذلك اختلفا في نوع المستنى: وفي الأول: المستنى هم الرسل المرتضى، أما في الثاني: فإن المستنى هم أصحاب اليمين.

والمجموعة السادسة: تشتمل على أربعة مواقف هي:

١- الموضع الرابع: (آية: ١٩ الأحزاب).

٢- الموضع السابع: (آية: ٨٦ الواقعة).

٣- الموضع الحادي عشر: (آية : ١٢ الطلاق).

٤- الموضع الحادى والعشرون: (آية: ١ القارعة).

وقد اتفقت هذه المواقف في العنوان العام لهذا الفصل، ولكن اختلفت فيما يأنى:

أ - في الموضع الخاص بكل منها :

ففي الموضع الرابع: حديث عن المنافقين و موقفهم يوم الخندق من النبي
ﷺ ومن الأحزاب.

وفي الموضع السابع: حديث عن الإنسان وقت احتضاره وقد اجتمع حوله أهله؛ لينفعوه بشيء لكن أئن لهم ذلك.

وفي الموضع الحادى عشر: جديت عن الحكمة من خلق الله السموات سبعاً ومن الأرض مثلهن؛ ليقيم الدليل على قدرته المطلقة، وعلى إحاطته بكل شيء علماً.

أما الموضع الحادى والعشرون: فإنه حديث عن (القارعة) التي تقع الناس بأهواها وأحداثها المفزعـة.

بـ- في علة منع الوقف:

فقد اختلفت هذه الموضعـ في علة منع الوقف - حيث إن الوقف (في الرابع) على قوله: (حداد) يزدـى إلى الفصل بين الحال وصاحبها وذلك منـع، وفي الموضع السابع: منع الوقف على قوله: (مدینین)، لأن جواب (لولا) لم يأت بعد وفي الموضع الحادى عشر: منع الوقف على قوله: «فتـير»؛ لأن ما بعده معطـوف على ما قبله، والمعـطـوف والمـعـطـوف عليه كالشيء الواحد، وهو متلازمان كل منهما يطلب الآخر. وفي الموضع الحادى والعشرين: منع الوقف على قوله: «القارـعة» لأنـ خـبرـ هذاـ المـبـداـ لمـ يـأتـ بـعـدـ، وهو قوله: «ما القارـعة» ولا يتمـ المعـنىـ إلاـ بـالـإـتـيـانـ بـالـخـبـرـ .

* * *

لِلْبَصَرِ التَّالِتُ

ما تفردت به بعض

طبعات المصاحف الأربع

* * *

الْفَقِيرُ إِلَهُ الْأَرْجُونِ

من حديث القرآن عن الرسل

* * *

الموضع الأول:

﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخْاهُ وَأَرْسِلْنِي إِلَى الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ ⑤ يَا تُورَكِ بِكُلِّ سَجِيرٍ عَلِيمٍ﴾

[الأياتان: ١١١، ١١٢ الأعراف].

إضافة:

هذا الموضع قد سبقت دراسة نظيره - وهو الموضع التاسع من الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث - وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخْاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ ⑥ يَا تُورَكِ بِكُلِّ سَجِيرٍ عَلِيمٍ ⑦﴾ [الأياتان: ٣٦، ٣٧ الشعرا]. وقد ذكرت المعنى الإجمالي لهاتين الآيتين هناك ولا أرى محلًا للتكرار.

شاهد هذا الموضع:

هذا الموضع قد تفردت به ط. مصحف الأزهر الشريف من بين المصاحف الأربعية، فلم يرد في مصحف الملك بطبعاته الثلاث، ولا في ط. مصحف المدينة البوذية، ولا في ط. مصحف ليبيا، وإن كان الموضع الذي تمت دراسته^(١) - نظير هذا الموضع - قد ورد في ط. مصحف الملك الثانية وما بعدها، وفي ط. مصحف الأزهر الشريف، وفي ط. مصحف ليبيا.

ويُفهم من هذا أن ما حدث بالنسبة للموضع الذي معناه كان بسبب السهو من اللجنة التي أشرفت على طبعات المصاحف المذكورة، وليس سقوطه منها؛ لأنَّه خالف القواعد المتتبعة في منع الرقف.

(١) وهو للموضع التاسع من الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث [ص: ٤٨٣ وما بعدهما].

وعلى هذا فإنه يطبق على هذا الموضع كل ما قلته في موضع الشعراء من حيث كلام القراء والنحاة والبلاغيين، فهذا الموضعان متطابقان في الموضع الخاص بهما، وفي الألفاظ - إلا في بعضها - وهذا ما دعاني أن أقف مع هذه الألفاظ التي اختلفت في هذين الموضعين - وهي **«أرسل»** في الأعراف، وقوله **«أبعت»** في الشعراء، قوله : **«ساحر»** في الأعراف و**«سحّار»** في الشعراء - فهل لهذا الاختلاف من سبب؟

يقول الكرماني (٥٠٥ هـ تقريباً) ^(١) مجيباً : قوله : **«أرسل»** {١١١} وفي الشعراء : **«أبعت»** {٣٦}؛ لأن الإرسال يفيد معنى البعث، ويتضمن نوعاً من العلو؛ لأن يكون من فوق فخصت في السورة به لما التبس؛ ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره. قوله : **«بكل ساحر عليم»** {١١٢} وفي الشعراء : **«بكل سحّار عليم»** {٣٧}؛ لأن راعي ما قبله في هذه السورة - الأعراف - وهو قوله : **«إن هذا لساحر عليم»** {١٠٩} وراعي في الشعراء : الإمام ^(٢) ، لأنه فيه **«بكل سحّار»** بالالف وقرئ ^(٣) في هذه السورة **«سحّار»** أيضاً طلياً للصيغة موافقة لما في الشعراء.

فتلخيص من هذا أن المغايرة بين قوله : **«أرسل»** وقوله : **«أبعت»** وإن كان المعنى واحداً إلا أن الإرسال فيه معنى العلو وهو المناسب لفرعون من قبل أتباعه وأعوانه، والمغايرة بين قوله : **«ساحر عليم»** وقوله : **«سحّار عليم»**؛

(١) البرهان في توجيه مشابه القرآن : ٦٦، ٦٧، واتظر معه: درة التنزيل وغرة التأريل للخطيب الإسكندراني: ١٤٩، وبصائر ذوي التمييز: ٢٢٧/١. وفتح الرحمن: ١١٩.

(٢) أي المصحف الإمام المعتمد في الرسم الحاشية من ملزء الأول من بصائر ذوي التمييز.

(٣) هي قراءة حمزة والكتابي السجدة لابن مجاهد: ٢٨٩.

لمناسبة الأول لما قبله؛ لأنهم قالوا: «إن هذا لساحر عليهم»^(١) ، وفي الثاني جاء بقوله: «سحّار» قصداً للنبالفة؛ لأنّه في سورة الشعراه فصلّ القول في قصة السحرة وأثر ذلك على ملا فرعون وقومه وعلى سيدنا موسى - عليه السلام - والمؤمنين به؛ لهذا ناسب أن يأتي بصيغة المبالغة.

ولكنني أرى أن التعليل المناسب لهذه المغايرة بين اللفظين: «أرسل» ، «وابعث» ، وبين قوله: «ساحر» ، «سحّار» أن سورة الأعراف هي الأسبق نزولاً؛ حيث إن ترتيبها في التزول - بين السور المكية - الثامنة والثلاثون^(٢) ، وسورة الشعراه السادسة والأربعون؛ ولأن الأعراف هي الأسبق نزولاً ولا يزال فرعون في عزته ومجدده ناسبه أن يقال : «أرسل» أما عندما رزله الخوف من (عصا) ناسب أن يقال في الشعراه: «وابعث» ، كذلك في قوله: «ساحر» لمناسبة ما سبقه من قولهم «إن هذا لساحر عليهم {١٠٩}» ، وأيضاً أسبقية التزول يناسبها أن يأتي باللفظ بدون مبالغة، ثم لما لحق الخوف بفرعون وقومه وسحرته من (عصا) موسى - في الشعراه - ناسب أن يقال: «بكل سحّار عليهم» بصيغة المبالغة. والله أعلم.

الموضع الثاني:

«فَلَمْ يَلْعَمْ مِنْ طَرْكَانٍ كُمْدَنٍ مَهْدِيٍ إِلَى الْحَقِيقِ قُلْ أَلَّهُ مَهْدِيٌ لِلْحَقِيقِ إِلَى الْحَقِيقِ لَئِنْ مَهْدِيٌ لَخَلَقَ لَنْ يُمْتَعِنُ لَأَنْ مَهْدِيٌ إِلَّا لَمْ يَهْدِيْ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ④» آية : ٣٥ يونس.

(١) من الآية : ١٠٩ الأعراف.

(٢) بصائر ذوي التمييز : ٩٨/١

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأل عباد الأصنام: سؤال إنكار وتوجيه لهم في سياق مجموعة من الأسئلة بقصد حنهم على التفكير الحر والنظر في شأن العقيدة التي يجب عليهم أن يعتنقوها عن اقتناع صحيح بعيد عن التقليد ودفن الرءوس في الرمال «هل من شركائكم من يهدى إلى الحق؟» أي هل هذه الأصنام التي اتخذت ملائكة من دون الله تهدي إلى الحق؟ ولما كان المشركون قد عميّت قلوبهم، ولا يتحقق منهم الإجابة تولى الله تعالى الإجابة على لسان نبيه ﷺ فقال: «قل الله يهدي للحق» أي أن الهدى مقصورة على الله تعالى لا تتواءد إلى غيره، ثم يسأل الله تعالى سؤالاً مترباً على جواب السؤال السابق - أي وما دامت الهدى مقصورة على الله تعالى: فمن هو الأولى بالاتباع والعبادة؟ فهو الذي يهدي إلى الحق أولى بالعبادة والاتباع أم الذي لا يهدي بنفسه فضلاً عن أن يهدي غيره؟ - «فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي؟» ثم يعقب الله تعالى بسؤال فيه تبكيت لهم وتقرير: «فمالكم؟» أي شيء دعاكم فجعلكم تفقدون القدرة على التمييز بين هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر وبين الله الذي خلقكم ورزقكم وجعل لكم السمع والبصر والأفهام ونصب لكم الأدلة على وجوده وعلى انتصافه بكل كمال يليق بذاته المقدسة، ثم يختتم الآية بسؤال فيه - أيضاً - تعجب وإنكار فيقول لهم: «كيف تحكمون؟» أي بأي كيفية وبأي منطق تحكمون على الأشياء فهو منطق العقلاة أم منطق من سُلبت منه القدرة على الحكم الصائب؟ فكيف تسرون الأصنام برب العالمين؟

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «أن يتبع» في ط. مصحف الازمر الشريف فقط، فلم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع، وفيه المقصود من كلام القراء فيقول الداني (٤٤هـ)^(١): «... إلا أن يهدى - ٣٥ - كاف» ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أن يتبع» وهذا يدل على المنع، وفيه المنع - أيضاً - من كلام السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) حيث يقول: «... إلى الحق - ٣٥ - الأول - ط)، للحق - ٣٥ - ط» «أن يهدى - ٣٥ - ج» للاستفهام مع الفاء». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أن يتبع» وهذا يفهم منه المنع.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «إلى الحق» كاف، وكذا: «للحق» «إلا أن يهدى» صالح، وقال أبو عمر: كاف. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أن يتبع» وهذا يفهم منه المنع.

ويقول الاشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «إلى الحق - الأول - كاف، ومثله: «للحق» على استئناف ما بعده «إلا أن يهدى» حسن، وقال أبو عمرو: كاف للاستفهام بعده». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أن يتبع» وهذا يفهم منه المنع.

(١) المكتفى : ٣٠٨.

(٢) محل الوقف: ٥٧٢/٢. (ط) أي مطلق وقد تحدث عنه من قبل كثيراً.

(٣) المقصد : ١٧٦.

(٤) مدار الهدى: ١٧٦.

ومن كلام القراء السابق يمكن أن نفهم المعنى من الوقف على قوله: «أن يتبع»؛ لأن المعنى لا يتم إلا بذكر معادل الهمزة وهو ما بعد «أم» - أمَّا لا يهدى إلا أن يهدى».

هذا، ويقول ابن الأنصاري (٥٧٧هـ)^(١): «أَمَا (أم) فت تكون على ضربين: متصلة ومنقطعة، فاما المتصلة فت تكون بمعنى (أيُّ) نحو: (أَرِيدُ عَنْكَ أَمْ حَمْرًا؟) أي أيهما عنك؟ وأما المنقطعة فت تكون بمعنى بل والهمزة».

ويقول ابن القيم (٧٥١هـ)^(٢): «(أم) المتصلة وهي المعادلة لـهمزة الاستفهام، وإنما جعلوها معادلة للهمزة دون هل ومتى وكيف؛ لأن الهمزة أَمُّ الباب، والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال، والسؤال بغيرها استفهام مركب مقيد إما بوقت كـ(متى)، وإما بمكان كـ(أين) وأما بحال نحو: (كيف)، وأما ببنية نحو: (هل زَيَدَ عَنْكَ؟...).»

ثم يخلل لسميتها متصلة فيقول^(٣): «... ولذلك سميت متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاماً واحداً، وفي السؤال بها معادلة وتسوية فاما المعادلة فهي بين الاسمين والفعلين؛ لأنك جعلت الثاني عديلاً الأول في وقوع الالف على الأول، و(أم) على الثاني، وأما التسوية فإن الشيئين المتساوي عن تعيين أحدهما مستريان في علم السائل».

(١) أسرار العربية: ٣٠٥، وانظر معه: اليان (له): ٤١١/١.

(٢) بدائع الفوائد: ١٦٦/١.

(٣) السابق: ١٦٨/١، وانظر معه: متن اللبيب: ٤١/١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: النسخ الأولى: ٣٠٣/١.

وما تقدم يتيمنا السر في منع الوقف على قوله: «أن يتبع»؛ لأن ما بعدها - وهو قوله: «أم من لا يهدى إلا أن يهدى» - هو المعادل لما بعد همزة الاستفهام في قوله: «أفنون يهدى إلى الحق أحق أن يتبع»، و«أم» هنا متصلة لاتصال ما قبلها بما بعدها فهو كلام واحد؛ ولذا لا يتم المعنى إلا بذكر ما بعد «أم» وهو المعادل لما بعد همزة الاستفهام.

وقوله: «أَمْ لَا يَهُدِي»: «أصله: «يَهُدِي» نقلت فتحة الناء إلى الهاء، وأبدلت الناء دالاً وأدغمت في الدال، ويَهُدِي - يفتح الهاء وكسرها ويكسر الياء والهاء معاً - فالقراءات ثلاثة كلها سبعة، فكسر الهاء للتخلص من التقاء السكين وكسر الياء إتباعاً لكسر الهاء»^(١).

هذا، والبلاغيون يزيدون منع الوقف على قوله: «أن يتبع»؛ لأن ما بعده - وهو قوله: «أم من لا يهدى إلا أن يهدى» - وهو «أم» المتصلة قد وقع بعدها المعادل لما بعد همزة الاستفهام - «أفنون يهدى إلى الحق أحق أن يتبع» - وهذا المعادل هو الذي به يتم المعنى، كما يفهم من كلام ابن القيم السابق.

ويقول ابن هشام (٦٦٧هـ)^(٢): «أم» على أربعة أوجه: أحدها: أن تكون متصلة، وهي منحصرة في نوعين: وذلك لأنها إما أن تقدم عليها همزة التسوية نحو: «سواء عليهم أستغرت لهم أم لم تستغرت لهم»^(٣) ... أو

(١) حاشية المصاوي على الجلالين: ١٨٨/٢، وانتظر معه: البحر للحيط: ٦/٥٥، درود المعانى: ١١٦/١١.

(٢) مفتني الليب: ٤١/١، وانتظر معه: بدائع الفوائد: ١/١٦٨.

(٣) من الآية: ٦ المثافرون.

تتقدم عليها همزة يُطلب بها وبـ «أم» التعين نحو: (ازيد في الدار أم عمرو؟) وإنما سميت في النوعين متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر، وتسمى أيضاً معادة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول، والاستفهام في النوع الثاني^(١).

وعلى هذا فـ «أم» التي معنا في هذه الآية متصلة، واتصالها يعني أن ما بعدها وما قبلها متصلان في المعنى اتصالاً تاماً بحيث لا يستغني بأحدهما عن الآخر؛ لأن المعنى لا يتم إلا بهما معاً؛ ولذا يقول ابن القيم (٧٥١هـ)^(٢): «... ولذلك سميت متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاماً واحداً».

فابن القيم - طيب الله ثراه - يُعد الكلام الذي فيه همزة الاستفهام التي جاءت بعدها (أم) المتصلة كلاماً واحداً؛ لأن (أم) ربطت بين ما قبلها وما بعدها فصار الكلام واحداً لا يستغني بجزء منه عن الجزء الآخر.

وتأمل قارئاً قرأ: «أَفْمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَدٌ أَنْ يَتَبَعِّ» ثم وقف. فماذا أفاد؟ أفاد أنه قدم جزءاً من السؤال، وأخر الجزء الآخر منه ولا يفهم الساعي السؤال إلا إذا قدم كله مرة واحدة ولذا يكون من المهم جداً لتمام المعنى أن يكمل ويصل القراءة فيقول: «أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي»؛ لأن ما بعد (أم) هو المعادل لما قبلها، وهو معطوف بها على ما قبلها، والمعروف والمعرف عليه كالشيء الواحد؛ لأنهما متلازمان كل منهما يطلب الآخر.

يقول الشيخ محمد عبد الحالق عضيمة^(٢): «... عادلت (أم) بين

(١) بداع الفوائد: ١٦٨/١.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الأول ٣٠٣/١.

المفردین وتوسط الخبر بين المعطوف والمعطوف عليه فی قوله تعالى: ...
﴿فَإِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحْقَنَ أَنْ يَتَبعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾^(١).

وعلى هذا فـ (أم) عاطفة وهي قد عادلت بين من يهدي إلى الحق وبين من لا يهتدى بنفسه إلى الحق فضلاً عن أن يهدي غيره. فـ (أيُّهُما أَحْقَنَ بالاتِّباع؟) والخبر - هنا - الذي توسط بين المعطوف والمعطوف عليه هو ﴿أَحْقَن﴾ وهو خبر (من). فتلخيص من هذه الآراء السابقة أن ﴿أَم﴾ المتصلة قد ربطت بين ما قبلها وما بعدها وصار الكلام بها واحداً، والكلام الواحد لا يوقف أثناءه؛ لذا منع الرفق.

الموضع الثالث:

﴿فَلْئَمَّا أَرْتَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ قُرْآنًا يَزِيِّنُونَ حَلَالًا وَ حَلَلُوا حَلْلًا مُنْكَرًا أَذِنْ لَكُمْ أَنْ تُغْلِيَ اللَّهُ تَقْرِيرُونَ ﴾ آية : ٥٩ يومنس^(٢).

إضافة :

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأل كفار مكة - ثم هو عام بعد ذلك إلى كل من يجترئ على حكم الله فيقول: هذا حلال وهذا حرام بدون دليل من الشرع - أن يخبروه عن الرزق الذي أنزله الله إليهم حلالاً، فجعلوا بعضه حلالاً وبعضه حراماً من عند أنفسهم كقولهم: ﴿مَا فِي بَطْرَنَ هَذِهِ الْأَنْعَامُ خَالِصَةٌ لَذِكْرِنَا وَمَحْرُمٌ عَلَى أَرْوَاحِنَا ... الْآيَة﴾ [الأنعام: ١٣٩]

(١) انظر: البيان: ٤١١/١، وانظر معه: حاشية الصاوي على الجلالين: ١٨٨/٢.

وكفولهم: هذه بحيرة^(١) وهذه ساتبة^(٢)، وهذه وصيلة^(٣)... إلخ. كل هذا وغيره مما قالوه وفعلوه إنما كان من عند أنفسهم بغير دليل أو إذن من الله.

يقول أبو حيان (٤): «المعنى: أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه؟ فتبَّهْ بتزيفهم على أحد القسمين وهم لا يكثرون ادعاء إذن الله في ذلك فبت افتراؤهم».

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: **«حلالاً»** في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

وقد اختلف القراء في هذا الموضع، وسبب اختلافهم يرجع إلى القول في (أم)، فمن قال بأنها متصلة فُهم المنع من كلامه أو صرخ بالمنع، ومن قال: إنها منقطعة رتب على ذلك القول بمحنة الوقف على: **«حلالاً»** أو

(١) البحيرة: الناقة إذا انتجت خمسة لبطن وكان الخامس ذكرًا نمرود فاكله الرجال والنماء، وإن كان أئش بحروا أنفسها - أي شقورها - وحرم على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حللت لهن.

(٢) الساتبة: ينذر الرجل إن سلمه الله من مرض أو بلطفه منزله أن يُسْبِبْ بغيره، فلا يحبس من رمي ولا مه ولا يركب.

(٣) الوصيلة: الشاة إذا ولدت سبعة لبطن وكان السابع ذكرًا فنيع فاكله الرجال والنماء، وإن كان أئش تركت، وإن كان ذكرًا وأئش قالوا: وصلت أحشاما فترك لاجلها وحرم على النساء لبنيها ولحمها وما مات منها حل للكل. **الحوائي** الثالث السابقة: من كتاب: بهجة الارب لابن التركستاني: ١٦٣، ١٦٤.

(٤) البحر للحيط: ٧٧/٦، وتقرير منه: الكشاف: ٢٤٢/٢، والجامع لاحكام القرآن: ٨، ٣٢٧/٨، ولدشاد العقل السليم: ٣٣٥/٢، وروح المعانى: ٢٠٧/١١.

جواره، وإليك آراء القراء:

يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١): «... لاقتلت به -٥٤- كافٍ، ومثله: «ما في السموات والأرض -٥٥-»، ومثله: «يوم القيمة -٦٠-».

ولم يذكر وفناً من أي نوع على قوله: «حللا -٥٩-» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «... وحللا -٥٩- ط». ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «ما يجمعون -٥٨-» حسن وكذا: «وحللا -٥٩-»، و«... تفترون -٥٩-».

ويقول الاشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «وحللا -٥٩-» حسن للابتداء بعد بالاستفهام، وهو ما حرموا من المحرر والانعام والبحيرة^(٥) والسائلة^(٦) والوصلة^(٧) والخام^(٨) - قل الله أذن لكم بهذا التحرير والتحليل - و«أم» يعني (بل) أي بل على الله تفترون التحليل والتحرير، وهو حسن بهذا التقدير، وليس بوقف إن جعلت (أم) متصلة».

ومن كلام القراء يتضح لنا أن منع الوقف أو حُسْنه يترتب على القول في

(١) المكتن: ٣٠٩.

(٢) عطل الموقوف: ٥٧٣/٢.

(٣) المقصد: ١٧٧.

(٤) مدار الهدى: ١٧٧.

(٥)، (٦)، (٧): سبق بيان معانها.

(٨) الحامى: الفحل إذا ركب ولد ولد، وقيل: إذا نجح من صلبه عشرة أبطال قالوا: حَمِّي ظهره فجعلوه كالسابعة في همة الأربع: ١٦٤.

(أم) فمن قال بأنها متصلة منع الوقف على قوله: «حلالاً» ومن قال بأنها منقطعة جعل الوقف حناً على «حلالاً» ولن يحسم الأمر هنا إلا كلام النحاة، وبناءً على آرائهم سوف نرجح القول بحسن الوقف أو منعه.

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): «والمعنى : أخبروني أللله أذن لكم في التحليل والتعريم فأنتم تفعلون ذلك بإذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه، ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار، و(أم) منقطعة بمعنى بل أفترون على الله تقريراً للإفراط».

ومن كلام الزمخشري نفهم أن (أم) متصلة ويحوز أن تكون منقطعة لكنه قدم القول باتصالها على القول بانقطاعها.

ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٢): «(أم) متصلة والاستفهام للتقرير والتبيك لتحقق العلم بالشق الآخر قطعاً كأنه قيل : أم لم يأذن لكم بل تفترون عليه سبحانه، فأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قباع افراطهم.. ويحوز أن يكون الاستفهام للإنكار و(أم) منقطعة، ومعنى بل فيها الإضراب والانتقال من الترتيب والزجر بإنكار الإذن إلى ما تفييه همزتها من التوبيخ على الافتراء عليه سبحانه».

وأبو السعود - رحمه الله - يرى القول بأنها متصلة، ويحوز القول بانقطاعها. أما أبو حيان (٧٤٥هـ) فقد استظرف القول باتصالها حيث يقول^(٣):

(١) المكتاف : ٢٤٢/٢، واطر معه: الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٧/٨.

(٢) إرشاد العقل السليم : ٣٣٥/٢، واطر معه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم للقسم الأول: ٣١٨/١.

(٣) البحر للحيط : ٦/٧٧.

.... والظاهر أن (أم) متصلة». ولكنه إبراءً للذمة نقل القول بجواز أن تكون منقطعة وعzaه للزمخشي وكأنه يبراً من القول به.

أما ابن عاشر (١٣٩٤هـ) فلهم يقل بشيء غير الاتصال في (أم) حيث يقول^(١): «... و(أم) متصلة وهي معادلة لهمزة الاستفهام لأن الاستفهام عن أحد الأمرين».

فتلخيص من كلام النحاة أن (أم) متصلة وليست منقطعة بدليل:

- ١- استظهار أبي حيان للقول باتصالها، وعندما ذكر القول بانقطاعها عزاه إلى الزمخشي وكأنه يبراً من القول به.
- ٢- أما ابن عاشر فقد أعرض عن القول بانقطاعها إعراضًا تاماً ولم يذكر فيها إلا الاتصال.
- ٣- كل من عرض لها من النحاة يذكر الكلام على القول باتصالها أولاً ثم يقول: ويسجور أن تكون منقطعة، وهذا يدل على أن الاتصال هو المتبادر منها - هنا - أولاً ثم الانقطاع احتسلاً.

وبناءً على ما تقدم فإن القول بأن (أم) متصلة هو الرأي الارجع وعليه فإن الوقف منزع على قوله: **«حلالاً»**.

هذا، والبلاغيون يزيدون منع الوقف على قوله: **«حلالاً»** ، لأن الوقف يؤدي إلى الفصل بين العامل - وهو **«أرأيتم»** - وبين المفعول الثاني لهذا العامل - وهو قوله: **«إلهكم آذن لهم على الله تفترون»** - يقول ابن

(١) التحرير والتبيير: ٢٠٨/١١.

عاشر (١٣٩٤هـ)^(١) : «والاستفهام في (رأيتم - أللهم أذن لكم أم على الله تفترون) تقريري باعتبار إلزامهم بأحد الأمرين: إما أن يكون الله أذن لهم، أو أن يكونوا مفترين على الله، وقد ثبّت التقرير في ذلك بالإنكار على الوجهين والرقيقة علمية، و«ما أنزل الله لكم من رزق» هو المفعول الأول لـ «رأيتم» وجملة «جعلتم منه» الخ معطروفة على صلة الموصول بفاء التفريع أي الذي أنزل الله لكم فجعلتم منه والاستفهام في : «أللهم أذن لكم أم على الله تفترون» مفعول ثان لرأيتم ورابط الجملة بالمفعول ممحذف تقديره: إذنكم بذلك دل عليه قوله: «فجعلتم منه حراماً وحلالاً» و«قل» الثاني تأكيد لـ «قل» الأول معترض بين جملة الاستفهام الأولى وجملة الاستفهام الثانية، لزيادة إشراف الأسماع عليه، وهي معادلة بهمزة الاستفهام؛ لأنها بين الجملتين المعمولتين لفعل «رأيتم»، و فعل الرقيقة معلق عن العمل في المفعول الثاني؛ لأن الأصح جواز التعليق عن المفعول الثاني .. .

وكلام ابن عاشور - رحمة الله - هنا يؤكد أن الاستفهام في جملتي: «رأيتم - أللهم أذن لكم أم على الله تفترون» استفهام تقريري مشوب بالإنكار على الوجهين: الأول: تقرير إلزامهم بأن يكون الله أذن لهم، والثاني: تقرير إلزامهم بأن يكونوا مفترين على الله.

و«رأى» من قوله: «رأيتم» علمية تصب مفعولين: الأول: قوله: «ما أنزل الله لكم من رزق» والمفعول الثاني: قوله : «أللهم أذن لكم أم على الله تفترون»، وجملة : «فجعلتم منه حراماً وحلالاً» معطروفة على صلة

(١) التحرير والتبرير: ٢٠٨/١١ .

الموصول: «أنزل الله لكم من رزق» بفاء التفريع أي الذي أنزله الله لكم فجعلتم منه، و«قل» الثاني تأكيد لـ«قل» الأول معتبرض بين جملتي الاستفهام الأولى والثانية و«أم» عاطفة عطفت قوله: «على الله تفترون» على قوله: «الله أذن لكم» وهي معادلة بهمزة الاستفهام؛ لأنها بين الجملتين المعمولتين لفعل «رأيتم».

وما تقدم يدل على أن قوله: «الله أذن لكم أم على الله تفترون» هو المفعول الثاني لـ«رأيتم»، ولفظ «قل» مكرر للتأكيد، ولكنه لا يؤسس كلاماً جديداً مستقلاً، وإنما الآية كلها فعل: «رأيتم» جاء بعده المفعول الأول: «ما أنزل الله لكم من رزق» ثم عطف على صلة الموصول بالفاء: «فجعلتم منه حراماً وحلالاً» ثم المفعول الثاني: «الله أذن لكم أم على الله تفترون» وعلى هذا فإن الوقف على قوله: «حلالاً» يؤدي إلى الفصل بين العامل ومفعوله، وذلك عنـع^(١).

هذا، ولعلك تلاحظ معي أن الاستفهام التقريري الأول هو بمناسبة التمهيد للاستفهام الثاني، كأنه يقول لهم: هذا الرزق مصدره الله تعالى وحده، وقد أنزله الله حلالاً، ولكنكم - بكتيركم - بعُضُّتُمُوه فجعلتم بعضه حراماً وبعضه حلالاً من عند أنفسكم ثم جاء الاستفهام التقريري الثاني : «الله أذن لكم أم على الله تفترون» ليُضِعَ المشركين أمام كفرهم وجهلهم ليقول لهم: أعدكم إذن بهذا من الله أم أنتم تكذبون عليه؟ ولما لم يكن عندهم إذن بهذا من الله - لأن ذلك لا يكون إلا على لسان الرسول ﷺ فقد ثبت افتراؤهم وكذبهم على الله تعالى.

وـ«أَم» هنا متصلة بمعادلة بهمزة الاستفهام في الجملتين؛ لأنها بين الجملتين المعمولتين لفعل «رأيتم» وقد عطفت ما بعدها على ما قبلها، يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(١) : «والمعنى: أرأيتم الذي أنزل الله تعالى لكم من رزق فجعلتم فيه ما فعلتم. أي الأمران كائن فيه؟ : الإذن من الله تعالى يجعله فسرين، أم الافتراض منكم؟».

وعلى هذا تكون «أَم» قد عادلت الاستفهامين معاً، فصار الكلام بها واحداً - كما ذكرت في الموضع السابق - ولا يوقف أثناء الكلام الواحد ، لذا منع الوقف .

الموضع الرابع :

«فَالَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ لِنَكُونُنَا مُؤْمِنُونَ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِنَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ رَحْمَةِنَا مِنْ عَنِيهِمْ فَعُيْتُمْ عَلَيْنَكُمْ أَنْلَمِ مَكْثُومُهَا وَأَنْشَمُهَا كَبِيرُهُنَّ»^(٢) آية ٢٨ من سورة هود.

إضافة :

في هذه الآية يقول سيدنا نوح - عليه السلام - ردًا على قومه: أخبروني إن كنت في دعوتي إليكم إلى الله على حجة واضحة، وأتاني ربي رحمة من عنده وهي النبوة، فخفى ذلك عليكم فلم تؤمنوا فهل يحق لي أن أكرهكم على الإيمان وأتمن كارهون لهذا الحق الواضح؟

يقول ابن كثير (٧٧٤هـ)^(٣) : «يقول تعالى مخبراً عما رد به نوح على

(١) روح المعانى: ١١/٢٠٧، واتظر معه: للموضع السابق.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٢/٤٤٣، واتظر معه: المكتشاف: ٢/٢٦٥، ومنابع الغيب: ١٧١/١٧، ولارشد العقل السليم: ٣/١٦٢.

فـوـمـهـ فـيـ ذـلـكـ : «أـرـأـيـتـ إـنـ كـنـتـ عـلـىـ بـيـنـةـ مـنـ رـبـيـ» أـيـ عـلـىـ يـقـيـنـ وـأـمـرـ جـلـيـ
وـنـبـوـةـ صـادـقـةـ،ـ وـهـيـ الرـحـمـةـ العـظـيـمـةـ مـنـ اللـهـ بـهـ وـبـهـ «فـعـمـيـتـ عـلـيـكـمـ» أـيـ
خـفـيـتـ عـلـيـكـمـ،ـ فـلـمـ تـهـتـدـواـ إـلـيـهـاـ لـاـ عـرـفـتـ قـدـرـهـاـ،ـ بـلـ بـادـرـتـمـ بـتـكـذـيـبـهـاـ وـرـدـهـاـ
«أـنـزـمـكـمـوـهـاـ» أـيـ نـغـصـبـكـمـ بـقـبـولـهـاـ وـأـنـتـ لـهـ كـارـهـونـ».

شـاهـدـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ :

الـوـقـفـ مـنـعـ عـلـىـ قـوـلـهـ : «فـعـمـيـتـ عـلـيـكـمـ» فـيـ طـ.ـ مـصـحـفـ الـأـزـهـرـ
الـشـرـيفـ فـقـطـ،ـ وـلـمـ يـرـدـ فـيـ غـيـرـهـاـ مـنـ طـبـعـاتـ الـمـصـاحـفـ الـأـرـبـعـةـ.

وـقـدـ اـخـتـلـفـ الـقـرـاءـ فـيـ الـحـكـمـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ،ـ فـنـهـمـ مـنـ يـفـهـمـ الـمـنـعـ مـنـ
كـلـامـهـ،ـ وـمـنـهـمـ يـقـولـ بـحـسـنـ الـوـقـفـ عـلـيـهـ،ـ وـإـلـيـكـ آرـاءـ الـقـرـاءـ:

يـقـولـ الدـانـيـ (١) : «كـارـهـونـ - ٢٨ـ - كـافـ».ـ وـلـمـ يـذـكـرـ وـقـاـ

مـنـ أـيـ نـوـعـ عـلـىـ أـيـ لـفـظـ فـيـ هـذـهـ أـيـةـ قـبـلـ رـأـسـهـاـ،ـ وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ الـمـنـعـ.

وـيـقـولـ السـجـاـونـيـ (٢) : «فـعـمـيـتـ عـلـيـكـمـ - ٢٨ـ - طـ.ـ»ـ.ـ أـيـ

الـوـقـفـ مـطـلـقـ (٣)ـ.ـ وـيـقـولـ الـأـنـصـارـيـ (٤)ـ:ـ «كـانـيـنـ - ٢٧ـ -

حـسـنـ،ـ وـكـذـاـ:ـ «كـارـهـونـ - ٢٨ـ -»ـ.ـ وـلـمـ يـذـكـرـ وـقـاـ

مـنـ أـيـ نـوـعـ عـلـىـ الـوـقـفـ:ـ «فـعـمـيـتـ عـلـيـكـمـ»ـ وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ الـمـنـعـ.

وـيـقـولـ الـأـشـمـونـيـ (٥)ـ -ـ مـنـ عـلـمـاءـ الـقـرـنـ الـخـادـيـ عـشـرـ الـهـجـرـيـ -ـ

(١) المكتضى: ٣١٥.

(٢) محل الوقوف: ٥٨٣/٢.

(٣) الرقف للطلق: ما يحسن الابتداء بما بعد أصل الرقف: ١١٦/١.

(٤) القصد: ١٨٤.

(٥) منار المهدى: ١٨٤.

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضع، فمنهم من فهم المعنى من كلامه كالداني والأنصاري، ومنهم من جعل الوقف عليه مطلقاً كالسجاوندي، ومنهم من جعل الوقف عليه حناً كالأشموني.

ولن يحسم هذا الخلاف إلا كلام النعامة؛ ولذلك فلاني أعرض القضية عليهم، لنرى رأيهم فيها، وما نخلص إليه سبكون العizada في الحكم على هذا الموضع.

يقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٢) : «فهند الجملة الاستفهامية - انلزمكموها - في موضع المفعول الثاني لقوله: «أرأيتم» وجواب الشرط محنوف يدل عليه «أرأيتم».

ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٣) : «(انلزمكموها) أي أنكر هم على الاهتمام بها، وهو جواب «أرأيتم» و الساد مسد جواب الشرط».

ويقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٤) : «(انلزمكموها) أي أنكر هم على الاهتمام بها وهو جواب «أرأيتم» و الساد مسد جواب الشرط».

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٥) : «وجملة : «انلزمكموها» الساد مسد مفعولي «أرأيتم»؛ لأن الفعل علق عن العمل بدخول همة الاستفهام،

(١) البر للحيط: ١٤٣/٦.

(٢) إرشاد العقل السليم: ١٦/٣.

(٣) روح المعانى: ٥٨/١٢.

(٤) التحرير والتنوير: ٥٢/١٢.

وجواب الشرط ممحذوف دل عليه فعل **«أرأيتم»** وما سد مفعوليه، وتقدير الكلام: قال ياقوم إن كنت على بينة من ربى إلى آخره أترون أنزلزمكم قبول البينة وأتتم لها كارهون».

ومن كلام النحاة يتبين لنا أن جملة: **«أنزلزمكموها»** سدت سد مفعولي **«أرأيتم»** وجواب الشرط ممحذوف دل عليه فعل **«أرأيتم»** وما سد مفعوليه.

وعلى هذا فإن الوقف منزع على قوله: **«فعميت عليكم»**; لأن الرقف عليها يؤدى إلى الفصل بين الفعل **«أرأيتم»** وبين ما سد مفعوليده وهو قوله: **«أنزلزمكموها»** والفصل بين العامل ومعموله منزع^(١).

وأيضاً الوقف على قوله: **«فعميت عليكم»** يؤدى إلى الفصل بين فعل الشرط: **«إن كنت ... إلخ»** وجوابه الممحذوف والذي دل عليه فعل **«أرأيتم»** وما سد مفعوليده وهو قوله: **«أنزلزمكموها»** وذلك منزع أيضاً^(٢).

أضف إلى هذا أن الوقف منزع على قوله: **«فعميت عليكم»**; لأنه داخل في مقول القول؛ لأن الآية بدأت بقوله: **«قال»** وما بعده حتى نهاية الآية، فهو مقول القول، ولا يرقف على القول دون مقوله^(٣).

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«فعميت عليكم»** لأن ما بعده وهو جملة: **«أنزلزمكموها»** سدت سد مفعولي **«أرأيتم»**، ولا يفصل

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(٢) انظر: ص ٥٣٧ وما بعدهما من هذا البحث.

(٣) انظر: منار الهدى: ١٧.

بين الفعل وبين ما عَمِلَ فِيهِ^(١) ، وكذلك هذه الجملة مع الفعل «أرَأَيْتُمْ» دلت على جواب الشرط للمحذف أيضاً، ولا يُفصل بين فعل الشرط وبين ما دل على جوابه؛ لأنَّ كاجواب؛ لأنَّ جواب الشرط لا يتم المعنى إلا به.

يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢) : «والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه».

ولأنَّ بين الشرط وجوابه رابطة السبيبة كما يقول علماء البلاغة^(٣) .

وقد قلت أكثر من مرة من قبل: إن جملتي الشرط والجزاء قد صارتنا باداة الشرط جملة واحدة، وجملة الجزاء هي الغاية والمهدف من أسلوب الشرط؛ لذا لابد أن نقدم أسلوب الشرط كاملاً - أي الاداة والشرط وجزاءه - ليتم المعنى^(٤) .

كذلك هنا قد صُنُرَت الآية بالقول «قال ياقوم» - وما بعده مقول القول حتى نهاية الآية، ولا يُفصل بين القول ومقوله.

يقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(٥) : «وجميع ما في القرآن من القول لا يجوز الرفق عليه؛ لأنَّ ما بعده حكاية القول».

(١) انظر : دلائل الإصمار: ٢٤٤.

(٢) روح المعانى: ٤٠٣/١٥.

(٣) نظر مقال ا. د/ عبد العظيم المطعني في مجلة منبر الإسلام السنة ٦٠ العدد: ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠٢م ص ١٣.

(٤) انظر : أسرار البلاغة : ١١١، وانظر معه: بدائع الفوائد: ٤٤/١.

(٥) البرهان: ٣٥٨/١.

ويقول أيضاً^(١) : . . وما يكون دخلاً في القول لا يتم الوقف دونه .
وخلالمة القول أن هذا الموضع قد منع الوقف عليه لهذه العلل البلاغية
المذكورة سابقاً وهي :

- ١ - لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله وذلك منع .
- ٢ - لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين الشرط وجوابه وذلك منع أيضاً .
- ٣ - لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين القول ومقوله وذلك منع .

الموضع الخامس :

« وَلَكُنْدَهْ مَهْتَ بِهِ وَقَمْ بِهَا تَوْلَا لَنْ رَهْنَهْ رَهْيَهْ سَلَالَكَ لِتَعْرِفَ عَنْهُ
الشَّوَّهَ وَالْحَخْتَهَ وَهُهُ مِنْ حِبَادَتِنَا الْمَغْلُصِمَتَ ⑤ » آية ٢٤ يوسف .

إضافة :

يصور القرآن الكريم - في هذه الآية - مشهدأً من مشاهد محنة سيدنا يوسف - عليه السلام - مع امرأة العزيز ، حيث أعدت المكان وتهيأت لتفتيشها من يوسف - عليه السلام - ففهمت به هم الشهوة التي تريد أن تantalها منه ، ولكنها هم بها ليدفعها عن نفسه ويبعدها عنه فلما وجد منها اندفاعاً نحوه هرب منها إلى الباب فراراً من المواجهة خوفاً من أن تمزق قميصه من الأمام ، وقد ألمته الله تعالى أن تمزق قميصه من الخلف سيكون دليلاً براءته .

(١) البرهان: ١/٣٦١ .

يقول الدكتور / محمد بكر إسماعيل^(١) : «في قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ أقوال أرجحها وأولاها بالقبول هي: أنها همت بضرره أو بحمله على الفاحشة قسراً وقهرأ، وهو يضر بها أو الفرار من وجهها فكان همها هم إقدام، وكان همها هم إحجام، والبرهان الذي رأه يوسف هو نور عقلي جعله يختار الفرار من وجهها؛ لأنه مأمون العاقب».

قوله: «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا للخلصين» يقول فيه ابن كثير (٧٧٤هـ)^(٢) : «أي كما أربناه برهاناً صرفه عما كان فيه، كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره».

وهذا يدل على حفظ الله تعالى لنيه - عليه السلام - وعصمه من السوء - خيانة سيده وولي نعمته في عرضه - وحفظه من الفحشاء - أي الزنى - وذلك لأنه من عباد الله الذين أخلصهم له واجتباهم؛ ليكونوا من عباد المصطفين الأخيار.

شاهد هذا الموضوع :

الرقة عنع هنا على قوله: «وهم بها» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية.

وقد اختلف القراء في الحكم على هذا الموضوع، فمنهم من قال بجواز

(١) قصر القرآن من قدم - عليه السلام - إلى أصحاب الفيل. ط. دار للنشر بالقاهرة ط ٢ في ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م ص: ١١٠.

(٢) شعب القرآن العظيم: ٤٧٥/٢، وانتظر منه: مفاتيح النب: ٩٧/١٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٧١/٩، والبحر للعيط: ٢٥٧/٦، وروح المعاني: ١٢/٣٢٠، والإسراء لبيانات والمواضيعات في كتاب التفسير للدكتور / محمد محمد لمي شبهة ص: ٢٢٠.

الوقف عليه ومنهم من قال بمنع الوقف عليه، أو فهم المنع من كلامه.

وإليك آراء القراء : يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «برهان ربه - ٢٤ -» كافٍ، ومثله: «... والفحشاء - ٢٤ -»، وكذا: «المخلصين - ٢٤ -». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «وهم بها» وهذا يدل على المنع .

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «وهم بها - ٢٤ - ج». أي جائز . ويقول الاننصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «ولقد همت به - ٢٤ -» كافٍ، وكذا «برهان ربه - ٢٤ -»، «لنصرف عنه السوء والفحشاء - ٢٤ -» وهي أكفي منها، «المخلصين - ٢٤ -» حسن . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «وهم بها» وهذا يدل على المنع .

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «همت به - ٢٤ -» كافٍ، وبهذا الوقف يتخلص القارئ من شيء لا يليق ببني معصوم أن يهم بأمرأة وينفصل من حكم القسم قبله في قوله: «ولقد همت به» ويصير: «وهم بها» مستأنفًا؛ إذ الهم من السيد يوسف منفي لوجود البرهان والوقف على «برهان ربه»، ويستدئ: «كذلك» أي عصمته كذلك فالهم الثاني غير الهم الأول . وقيل: الوقف على : «وهم بها»، وإن الهم الثاني كالالأول، أي ولقد همت به وهم بها كذلك، وعلى هذا: «لولا أن رأى برهان ربه» متصل بقوله: لنصرف عنه، أي أربناه البرهان لنصرف عنه ما هم

(١) المكتبة: ٣٢٥.

(٢) معل الوقف: ٥٩٧/٢.

(٣) المقصد: ١٩٢.

(٤) نمار المهدى: ١٩٢.

بـه وحيـنـذـ الـوقـفـ عـلـىـ الفـحـشـاءـ.

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضع، فمنهم من أجاز الوقف عليه صراحة كالجاوندي، ومنهم من يُفهم من الوقف من كلامه كالداني والأنصاري، ومنهم من رجع منع الوقف على هذا الموضع وهو الأشموني.

ولن يحسم هذا الخلاف إلا كلام النعـاهـ؛ ولـذـاـ فـلـانـيـ أـعـرـضـ القـضـيـةـ عـلـيـهـ، وـسـنـزـىـ رـأـيـهـ الـذـيـ سـيـتـرـتـبـ عـلـيـهـ الحـكـمـ عـلـىـ هـذـاـ المـوـضـعـ. يـقـولـ الزـمـخـشـريـ (١)ـ : «فـإـنـ قـلـتـ : قـوـلـهـ : **«وـهـمـ بـهـاـ»** دـاـخـلـ تـحـتـ حـكـمـ الـقـسـمـ فـيـ قـوـلـهـ : **«وـلـقـدـ هـمـتـ بـهـ»** أـمـ هـوـ خـارـجـ مـنـ هـذـاـ؟

فـلـتـ : الـأـمـرـانـ جـاـتـرـانـ، وـمـنـ حـقـ الـقـارـئـ إـذـاـ قـتـرـ خـرـوجـهـ مـنـ حـكـمـ الـقـسـمـ وـجـعـلـهـ كـلـامـاـ بـرـاسـهـ أـنـ يـقـفـ عـلـىـ قـوـلـهـ : **«وـلـقـدـ هـمـتـ بـهـ»** وـيـسـتـدـيـ قـوـلـهـ : **«وـهـمـ بـهـاـ لـوـلـاـ أـنـ رـأـيـ بـرـهـانـ رـبـهـ»**، وـفـيـهـ أـيـضاـ إـشـعـارـ بـالـفـرـقـ بـيـنـ الـهـمـيـنـ، فـإـنـ قـلـتـ : لـمـ جـعـلـتـ جـوـابـ **«لـوـلـاـ»** مـعـذـوفـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ **«هـمـ بـهـاـ»** وـهـلاـ جـعـلـتـهـ هـوـ الـجـوـابـ مـقـدـماـ؟

فـلـتـ : لـاـنـ **«لـوـلـاـ»** لـاـ يـتـقدـمـ عـلـيـهاـ جـوـابـهاـ مـنـ قـبـلـ أـنـهـ فـيـ حـكـمـ الشـرـطـ، وـلـشـرـطـ صـدرـ الـكـلـامـ، وـهـوـ مـعـ ماـ فـيـ حـيـزـهـ مـنـ الـجـمـلـيـنـ مـثـلـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ، وـلـاـ يـجـورـ تـقـدـمـ بـعـضـ الـكـلـمـةـ عـلـىـ بـعـضـ، وـأـمـاـ حـذـفـ بـعـضـهـاـ إـذـاـ دـلـ الدـلـيلـ عـلـيـهـ فـجـائـزـ»ـ.

وـيـفـهـمـ مـنـ كـلـامـ الزـمـخـشـريـ (١)ـ - رـحـمـهـ اللـهـ - : أـنـ الـقـارـئـ إـذـاـ قـدـرـ خـرـوجـ قـوـلـهـ : **«وـهـمـ بـهـاـ»** مـنـ الـقـسـمـ، وـجـعـلـهـ كـلـامـاـ مـسـتـقـلاـ أـنـ يـقـفـ

(١) الكـافـ : ٣١١/٢، وـاتـظـرـ مـعـهـ : إـعـربـ الـقـرـآنـ لـابـنـ النـحـاسـ : ٣٢٣/٢، وـالـبـيـانـ : ٣٨/٢، وـالـبـيـانـ : ٧٢٩/٢.

على قوله: «ولقد همت به»؛ لأن الوقف هنا يفيد أن هناك فرقاً بين الهمين: هم امرأة العزيز، وهم يوسف - عليه السلام - الذي لم يقع. وثانياً: يجعل قوله: «وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» كلاماً جديداً متناهياً يفهم منه: ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها، ولكن رأى البرهان فلم يحدث لهم منه. أما القول بأن قوله: «وهم بها» هو جواب «لولا» مقدماً عليها فقد اختلف في ذلك الكوفيون والبصريون - كما سلفنا من كلام أبي حيان الآتي بعد - وقد تمسك الزمخشري هنا بمذهب البصريين الذي يمنع تقدم جواب «لولا» عليها؛ لذا يقول الزمخشري: إن الجواب محلنف، لكن أبا حيان - كما سيأتي - يقول^(١): «من ذهب إلى أن قوله: «وهم بها» هو نفس الجواب لم يبعد». وإليك عبارة أبي حيان (٧٤٥هـ)^(٢) - التي وعدتك بها والتي يقول فيها: «والذي اختاره أن يوسف - عليه السلام - لم يقع منه هم بها البتة بل هو منفي؛ لوجود رؤية البرهان، كما تقول: لقد قارت لولا أن عصمت الله، ولا تقول: إن جواب «لولا» متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ومن أعلام البصريين أبو ريد الانصاري وأبو العباس المبرد.

بل نقول: إن جواب «لولا» محلنف؛ لدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت فيقدر ونه: إن فعلت

(١) البر للحيط: ٢٥٧/٦.

(٢) السابق: نفس الموضع.

فانت ظالم، ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل، وكذلك هنا التقدير: لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها فكان موجداً لهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فانتهى بهم، ولا التفات إلى قول الزجاج: ولو كان الكلام ولهم بها كان بعيداً فكيف مع سقوط اللام؟ لأنه يومهم أن قوله: «وهم بها» هو جواب «لو لا» ونحن لم نقل بذلك، وإنما هو دليل الجواب، وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست بلزمه جلوار أن ما أتى جواب «لو لا» إذا كان بصيغة الماضي باللام وبغير لام تقول: لو لا زيد لا كرمتك، ولو لا زيد أكرمتك، فمن ذهب إلى أن قوله: «وهم بها» هو نفس الجواب لم يبعد.

وخلاصة كلام النحاة - ماذكرته نصاً وما أشرت إليه في مراجعيه - أن قوله: «وهم بها» كلام مستأنف ليس داخلأ تحت القسم، وإنما هو متصل بقوله: «لو لا أن رأى برهان ربه» وعلى هذا: فالوقف على قوله: «ولقد همت به» وهو الأحسن في هذا المقام خلوه من الكلفة والشبهة^(١).

ثم يسألن القارئ: «وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه»، ويكون قوله: «وهم بها» دليلاً على القول بأن جواب «لو لا» محذوف دل عليه المذكر: «وهم بها» أو هو الجواب عينه، كما ذهب إليه الكوفيون، وكما قال أبو حيyan: من قال به لم يبعد.

هذا، وبعد الاحتكام إلى آراء النحاة يتضح لنا أن الرقف منزع على

(١) حاشية الصاري على الجلالين: ٢/٢٤٠، وتظر معه: إرشاد العقل السليم: ٣/١٣، والتحرير والتثبيت: ١٢/٢٥٢.

قوله: «وَهُمْ بِهَا»؛ لأن ذلك يثبت همًا ليوسف - عليه السلام - من نوع همُ امرأة العزيز، وهذا ينافي العصمة، وهذا ما يُفهم من قول أبي حيّان وغيره: أن يوسف - عليه السلام - لم يكن له همٌ أصلًا بناءً على أن الوقف يكون على قوله: «وَلَقَدْ هَمْتَ بِهِ» ثم يسأله القارئ: «وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بَرْهَانَ رَبِّهِ» ويكون المعنى: لو لا أن رأى برهان رب لهمَّ بها، وقد رأى البرهان فلم يثبت همٌ أصلًا، وهو المناسب لعصمة يوسف - عليه السلام - ويكون قوله: «وَهُمْ بِهَا» دليلاً على الجواب على مذهب الكوفيين.

هذا، والبلاغيون يزيلون منع الوقف على قوله: «وَهُمْ بِهَا» لأن الوقف عليه يثبت همًا ليوسف - عليه السلام - من نوع همُ امرأة العزيز، وهذا ينافي مع عصمة الأنبياء - عليهم السلام - وقد ثبت مما قدّمه أن همُ امرأة العزيز مختلف عن همَّ يوسف - عليه السلام - الذي لم يقع؛ لذا فإن الوقف يكون حسناً على قوله: «وَلَقَدْ هَمْتَ بِهِ»، ويكون ما بعده مستأنفاً على أنه كلام جديد مستقل. يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١): «وجملة «وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بَرْهَانَ رَبِّهِ» معطوفة على جملة: «وَلَقَدْ هَمْتَ بِهِ» كلها، وليس معطوفة على جملة: «هَمْتَ» التي هي جواب القسم المدلول عليه باللام؛ لأنها لما أردفت جملة: «وَهُمْ بِهَا» بجملة شرط «لَوْلَا» التمحض لكونه من أحوال يوسف - عليه السلام - وحده لا من أحوال امرأة العزيز تبين أنه لا علاقة بين الجملتين، فتعين أن الثانية مستقلة لاختصاص شرطها بحال المند إليه فيها فالتقدير: ولو لا أن رأى برهان رب لهمَّ بها.

(١) التحرير والتنوير: ٢٥٢/١٢.

فقد الجواب على شرطه للاهتمام به، ولم يفرن الجواب باللام التي يكررها اقتراط جواب «لولا» بها؛ لأنه ليس لازماً؛ ولأنه لما قدم على «لولا» كره قرنه باللام قبل ذكر حرف الشرط، فيحسن الوقف على قوله: «ولقد همت به»؛ ليظهر معنى الابتداء بجملة: «وهم بها» واضحًا، وبذلك يظهر أن يوسف - عليه السلام - لم يخالطه هم بأمرأة العزيز؛ لأن الله عصمه من الهم بالمعصية بما أراه من البرهان.

وكلام ابن عاشور - رحمة الله - يفيد أن جملة: «وهم بها» هي جواب «لولا»، وقد تقدمت على الشرط للاهتمام بذلك الجواب، وأن قوله: «وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» كلام مستقل خاص بسيدنا يوسف - عليه السلام - ، ولا شأن له بأمرأة العزيز.

هذا، وقد ذكرت من قبل^(١) - كلام الزمخشري الذي يفيد أن «لولا» مع ما في حيزها من الجملتين - الشرط وجوابه - مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقدم بعض الكلمة على بعض.

وهذا القول قد ذكرت من قبل نظيره للإمام عبد القاهر^(٢) والذى يفيد أن جملتي الشرط والجواب وإن كانتا في الظاهر جملتين لكنهما في الحقيقة بمثابة جملة واحدة أو كلمة واحدة، ولا يوقف على بعض الجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة.

(١) أي في هذا الموضع.

(٢) انظر: أسرار البلاغة، ١١١، وانظر معه: بذائع الفوائد: ٤٤/١، وروح المعانى: ٤٠٣/١٥.

وكما قلت من قبل - في نظير هذا الموضع - أن البلاغيين^(١) يسمون هذه الرابطة - التي تربط بين جملتي الشرط وجوابه - رابطة السبيبة بمعنى أنها ترب الجواب على فعل الشرط في الوجود، وهذا يقتضي استلزم أحدهما للأخر، بحيث لا يتم المعنى إلا بذكرهما معاً، ولذا منع الوقف على قوله: «وَرَمِّ بِهَا»؛ لأن الجواب بل لابد من ذكر الشرط وجوابه معاً، وإلا فسد المعنى.

الموضع السادس:

**﴿ وَسَدِلْكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَزِيزًا وَلَيْنَ أَتَبْتَ أَفْرَاتَهُمْ بِمَقْتَنَاهَةِكَ مِنَ الْعَلِيِّ
مَا لَكَ مِنَ الْهُنْدِ مِنْ قَرْبِي وَلَا وَالِّي ﴾** آية : ٣٧ الرعد.

إضافة :

في هذه الآية حديث عن إزال القرآن الكريم حكمة عربية مترجمة بلسان عربى مبين، ثم تستقل الآية إلى قسم من الله تعالى في صورة تحذير لأمة النبي ﷺ من خلال خطابه : أن يحذرها أولئك الضالين أعداء الأمة الإسلامية من مختلف الملل والطوائف الذين يريدون لهذه الأمة أن تحول عن التمسك بأصول هذا الدين وثوابته بعد أن هرفت الحق عن طريق العلم الثابت عن الله بطريق الوحي إلى رسولها ﷺ وهذا التحذير عقابه إن وقعت الأمة فيما حذرته منه أن يتخلى الله عن ولايته لها وعن نصرتها، ويتخلى عن وقايتها من الأخطار التي سوف تقع عليها من جراء مخالفتها لتعاليم الله .

(١) انظر : مقال أ.د/ عبد العظيم المطعني في مجلة متبر الإسلام : السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - بوليو / لافطس ٢٠٠١ م ص: ١٣ .

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) : .. كانوا^(٢) يدعون رسول الله ﷺ إلى أمور يوافقهم عليها: منها أن يصلى إلى قبلتهم بعدهما حوصلة الله عنها، فقبل له: لئن تابعهم على دين ما هو إلا أهواه وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر، وأهلكك فلا يقيك واق^(٣).

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «من العلم» في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية. على الرغم من اتفاق طبعات هذه المصاحف الأربعية على القول بمنع الوقف على موضعين^(٤) شبّهـن لهذا الموضع، بل بما متفقان في كثير من الألفاظ مع هذا الموضع الذي معنا؛ ولذا فإنـي أعد ذلك من قبيل السهو الذي وقعت فيه اللجان المشرفة على طبقات المصاحف الأخرى من هذه المصاحف الأربعية، عدا طبعة مصحف الأزهر الشريف والا فإن الموضع الذي معنا هو صنو هذين الموضعين وحقه أن يكون الوقف منوعاً عليه.

هذا ، والقراء يقولون بمنع الوقف عليه: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(٥)

(١) الكشاف: ٣٦٣/٢، ونظر منه: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٦/٩، والبحر للحيط: ٣٩٦/٦، وتفسير القرآن المعظيم: ٥١٨/٢، وإرشاد العقل السليم: ١١٣/٣، والتحرير والتبيير: ١٥٩/١٣.

(٢) الضمير هنا يعود إلى اليهود والمغاربة ومن تحسب ضدهم.

(٣) للموضع المقصود هنا: الأول والثاني في ١٢٠، ١٤٥ المتقدمة من الفصل الثالث من الباب الأول *أمس* : ٢٠٣ - ٢٠٨ من هذا البحث.

(٤) المكتفي: ٣٣٨.

يقول: «... من ينكر بعضه -٣٦﴾ كاف، ومثله: «... وذرية -٣٨﴾ .
 ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «من العلم -٣٧﴾ وهذا يدل على
 المぬ. ويقول السجانوني (١) : «من العلم -٣٧ -٤﴾؛ لأن
 قوله: «مالك» جواب «لئن».

ويقول الانصاري (٩٢٦م) (٢) : «عربياً -٣٧-٣٧﴾ صالح، «ولا واق
 -٣٧-٣٧﴾ تام. ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «من العلم» وهذا يدل
 على المぬ، ويقول الأشموني (٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - :
 «من العلم -٣٧﴾ ليس بوقف للفصل بين الشرط وجوابه؛ لأن اللام في
 «لئن» مؤذنة بقسم مقدر قبلها، ولذلك جاء الجواب «مالك».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «من العلم» لأنه
 يؤدى إلى الفصل بين القسم وجوابه؛ حيث إن قوله: «مالك» ساد مدة
 جوابي الشرط والقسم (٤) .

هذا ، وقد عرضت لموضوعين (٥) نظيرين لهذا الموضع عرضاً مفصلاً
 شرحت فيه العلل النحوية والبلاغية لمنع الوقف عليهمما؛ ولذا فاني أكتفى بما
 ذكرته هناك تمهباً للإطالة والتكرار.

(١) حلل الوقف: ٦١٩/٢.

(٢) المقصد: ٢٠٣.

(٣) مدار الهوى: ٢٠٣.

(٤) إرشاد العقل السليم: ١١٣/٢.

(٥) مما للذكر وإن في حاشية (١) هنا.

الموضع السابع :

« قَاتَلُوا أَنْتَ مُرْسَلاً فَلْمَنْ سَخْنِي بِاللهِ شَهِيداً بَعْنِي
قَاتَلْتُكُمْ وَمَنْ عِنْتَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ② » آية : ٤٣ الرعد .

إضافة :

في هذه الآية يحكى القرآن الكريم قول الكفار وهم أهل مكة - على أن السورة مكية كلها - عندما قالوا لرسول الله ﷺ لست مرسلًا أي منكرين لرسالته ونبيته، عندئذ يتولى الله تعالى الدفاع عنه فيأمره أن يقول لهم: «فَلَكُنْ بِاللهِ شَهِيدًا يَبْيَنُ وَيَبْيَنُكُمْ وَمَنْ عِنْتَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» أي قل لهم يا محمد الله شاهد على صدقى فيما أرسلت به إليكم بدليل أنه صدقني بالمعجزات المختلفة وأعلاما درجة القرآن الكريم، وهذه أعلى درجة في الشهادة. وكذلك شهادة من علم الكتاب - أي التوراة والإنجيل - وقد علمه من أهل مكة ورقة بن نوفل الذي شهد بصدق النبي ﷺ عندما ذهبت به خديجة - رضى الله عنها - إليه - في بده الوحي - فأخبره (ورقة) إنه الناموس الذي كان يأتي الأنبياء من قبل وبشره بأنه نبي هذه الأمة - كما جاء في حديث بده الوحي - واشتهر أمر ذلك في مكة لدى كفار قريش يقول الفخر الرازى (٦٠٦هـ)^(١) : «اعلم أنه تعالى حكى عن القوم أنهم أنكروا كونه رسولاً من عند الله، ثم إنه تعالى احتاج عليهم بأمرين: الأول: شهادة الله على نبوته، والمراد من تلك الشهادة: أنه تعالى أظهر المعجزات الدالة على كونه صادقاً في ادعاه الرسالة، وهذا أعلى

(١) مفاتيح الغيب: ٥٥/١٩، وانظر معه: الكشاف: ٣٦٤/٢، والجامع لاحكام القرآن: ٣٤٥/٩، والبحر للحبيب: ٤٠٢/٦، وتفسير القرآن العظيم: ٥٢١/٢، وإرشاد المقل السليم: ١١٥/٣.

مراتب الشهادة؛ لأن الشهادة : قول يفيد غلبة الظن بأن الأمر كذلك.

أما المعجز فإنه فعل مخصوص يوجب القطع بكونه رسولاً من عند الله تعالى، فكان إظهار المعجزة أعظم مراتب الشهادة».

والامر الثاني : شهادة من قرأوا التوراة والإنجيل، ورأوا صفة الرسول عليهما السلام في هذين الكتابين، وتحققوا من ذلك فإن المصنفين منهم قد أقرروا بنبوته كورقة بن نوفل.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) : «والمعنى : وكل من عندهم علم الكتاب وإفراد الضمير المضاف إليه (عند) لمراعة لفظ (من)، وتعريف الكتاب تعريف للمعد و هو التوراة... ويحتمل أن يكون المراد بن من هذه علم الكتاب معيناً فهو ورقة بن نوفل...».

هذا المعنى السابق باعتبار أن السورة مكية كلها، أما من قال بأن هذه الآية مدنية - والسورة مكية - فقد قال: إن القائلين هم اليهود وقد أنكروا رسالته عليهما السلام ونبيته، وقالوا : لست مرسلأ.

يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢) : «فقبل: قاله رؤساء اليهود، وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: قدم على رسول الله عليهما السلام أسقف من اليمن، فقال له عليه الصلاة والسلام: هل تهدني في الإنجيل رسولاً؟ قال: لا فأنزل الله تعالى الآية...».

(١) التحرير والتغیر : ١٣/١٧٦.

(٢) روح المعانى: ١٣/٢٥٢، واتظر معه: معانى القرآن للفراء: ٢/٦٧، ومصان القرآن وإصرابه للزجاج: ٣/١٥١.

وعلى هذا فإن القاتلين هم الذين كفروا من اليهود والنصارى، وقد علموا نعمته في الكتابين، ولكنهم كسرموا وأنكروا رسالته فـفرد الله عليهم أمراً رسوله أن يرد عليهم بأمررين: الأول: شهادة الله تعالى بصدقه فيما يبلغ عن ربه، وقد تقدم شرحها .

والامر الثاني: شهادة من قرأ الكتب السابقة وهم علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري وغيرهم. والله أعلم.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: **«وبينكم»** في ط. مصحف الازمر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعة.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «ومنْ عَنِّيْهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» ٤٣ فمن قرأ بهذه القراءة^(٢) وقف على قوله: **«شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»**، ومن قرأ بفتح الميم والدال، وهي قراءة الجماعة لم يقف على ذلك ووقف على آخر السورة^(٣) .

ويقول السجاوندي (٥٥٦هـ)^(٤): «**«وَبَيْنَكُمْ - ٤٣ -»** لأنه تعالى عطف اسم عبد الله بن سلام في الشهادة على اسمه تعالى^(٥) .

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٦): «**«لَسْتَ مَرْسَلاً - ٤٣ -»** كافٍ وآخر

(١) المكتضى: ٣٣٨، وانتظر معه: الإيضاح لابن الأباري: ٧٣٨/٢.

(٢) أي بكسر ميم (من) وكسر الدال (عند).

(٣) وأخر السورة قوله: **«.. عِلْمُ الْكِتَابِ - ٤٣ -»**.

(٤) محل الوقف: ٦٢٠/٢.

(٥) المقصد: ٢٠٤.

السورة تام. ومن قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَاب» بكسر ميم «من» - وقف على: «شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُم»، ثم على آخر السورة.

ويقول الأشمرني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «وَبَيْنَكُمْ - ٤٣» ليس بوقف لمن قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ» - بفتح الميم والدال - و«عِلْم» - بكسر العين - فاعل بالظرف، أو مبتدأ وما قبله الخبر وهي قراءة العامة وعليها فالوقف آخر السورة؛ لاتصال الكلام بعضه ببعض، ولا يوقف على: «بَيْنَكُمْ» لأنه تعالى عطف «من عنده علم الكتاب» في الشهادة على اسمه تعالى^(٢).

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «وَبَيْنَكُمْ»؛ لأن ما بعده معطوف على ما قبله، فالوقف منع هنا على قراءة جمهور القراء «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَاب»، وهي التي عليها طبعات المصاحف الأربعية. أما القراءتان الآخريات فليستا داخلتين في منع دراستنا هذه لذا أعرضت عنهما.

هذا، ويقول ابن جنی (٣٩٢هـ)^(٣) : «وَقِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَاب» فالعِلْمُ مَرْفُوعٌ بِنَفْسِ الظَّرْفِ؛ لِأَنَّ إِذَا جَرَى الظَّرْفُ صَلَةُ رَفعِ الظَّاهِرِ لِإِيْغَالِهِ فِي قُوَّةِ شَبَهِهِ بِالْفَعْلِ كَثُولٍ: مَرَرْتُ بِالَّذِي فِي الدَّارِ أَخْوَهُ». ويقول العكبري (٦٦٦هـ)^(٤) : «قِرَاءَةُ تَعَالَى: «وَمِنْ عِنْدِهِ» يَقْرَأُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَفِي مَوْضِعِهِ وَجْهَانَ:

(١) مدار الهدى: ٢٠٤.

(٢) للتحسب: ٣٥٨/١. واقتصر معه: البيان: ٥٢/٢.

(٣) البيان: ٢/٧٦٠، واقتصر معه: الكثاف: ٢/٣٦٤، والبحر للحيط: ٦/٤٠٢.

أحدعما: رفع على موضع اسم الله، أي كفى الله، وكفى من عنده.
والثاني: في موضع جر عطفاً على لفظ اسم الله تعالى، فعلى هذا
«علم الكتاب» مرفوع بالظرف؛ لأنه اعتمد لكونه صلة، ويجوز أن يكون
خبراً والمبتدأ علم الكتاب».

وبناءً على ما تقدم يجوز في قوله: «ومن عنده علم الكتاب» أن يعرب
اسم الموصول مبنياً على السكون في محل رفع عطفاً على موضع لفظ الجلالة
- أي كفى الله، وكفى من عنده - ويجوز أن يكون في موضع جر عطفاً على
لفظ اسم الجلالة ، وعلى هذا يكون «علم الكتاب» فاعلاً بالظرف؛ لأنه إذا
جرى الظرف صلة رفع الظاهر ؛ لإيغاله في قرة شبهه بالفعل، ويجوز أن
يكون خبراً مقدماً، والمبتدأ «علم الكتاب».

وهكذا يتبيّن لنا من كلام النحاة أن قوله: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»
معطوف على لفظ الجلالة «الله»، وعلى هذا يكون معنا شاهدان هما : الله،
ومن عنده علم الكتاب، ولا يتم المعنى إلا بذكرهما معاً ولذا منع الرقف.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الرقف على قوله: «وَبِينَكُمْ»، لأن قوله:
«وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» معطوف على لفظ الجلالة «الله» وهذه الشاهدان
لابد من ذكرهما معاً، لأن المقام مقام إنكار لرسالة الرسول ﷺ من جانب
الكافر، ودفع من جانب الله عن رسوله ﷺ الذي يأمره بأن يدافع عن صحة
رسالته بذكر هذين الأمرين، فلابد من ذكرهما معاً ليتبين وجه الحق في هذا
الدفاع، وتقطع حاجة الكافر .

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) : في معرض الحديث عن عطف الجمل، وقوة اتصال الجمل المعطوفة في المعنى : « . . . وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد، وكان متزلفها منها متزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته».

فالإمام عبد القاهر - طيب الله ثراه - يرى أن الجملة المعطوفة في قوة اتصالها وارتباطها بالجملة الأولى كالشيء الواحد الذي لا يستغني عن أجزائه، ويشبه صلة الجملة المعطوفة - أي الثانية بالأولى - بصلة المفعول بالفعل، وانظر بما يتصل به ، وكل معمولات الفعل التي تأتي بعده، والتي لا يمكن إفرادها عن الجملة وانفصالتها عنها بحيث تنصير كلاماً مستقلاً عما قبله، كذلك هنا المعطوف والممعطوف عليه كالشيء الواحد؛ لذا لا يتم المعنى إلا بذكرهما معاً؛ لأنهما متلازمان كل منهما يطلب الآخر .

أضف إلى هذا أن هاتين الجملتين المعطوفتين وقعتا في حيز القول - أي بعده - فهما مقول القول، ولا يوقف على القول دون مقوله^(٢) . يقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(٣) : «وجميع ما في القرآن من القول لا يجعله الوقف عليه؛ لأن ما بعده حكاية القول قاله الجوهري في تفسيره».

ويقول أيضاً^(٤) : « . . . وما يكون داخلاً في القول لا يتم الوقف دونه».

(١) دلائل الإعجاز: ٢٤٤.

(٢) نظر : مثار المهدى: ١٧.

(٣) البرهان: ١/ ٣٥٨.

(٤) السابق: ١/ ٣٦١.

وبناءً على ما تقدم فإن هذا الموضع قد منع الوقف عليه لعلتين:

الأولى: أن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والممعطوف عليه وهو كالشيء الواحد وذلك منزع.

الثانية: أن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين الفعل ومقوله وذلك منزع.

الموضع الثامن:

«الرَّحْمَنُ أَنزَلَنَا إِلَيْكَ لِتُغَرِّبَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِلَّا نَرَاهُمْ
وَالَّذِي صَرَطَهُمْ أَفْرِيزِ الْحَمْدِ ① اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا
لِلْكَافِرِ مِنْ عَذَابٍ شَكِيدِ ②» (الأياتان: ١، ٢ إبراهيم).

إضافة:

هذه السورة افتتحت بـ «الرَّحْمَنُ» وهو من المروف المقطعة التي لا يعلم المراد منها إلا الله تعالى؛ فهي من المشابه الذي استأثر الله به علمه . «كتاب أنزلناه إليك.. الآية» أي هذا كتاب - وهو القرآن الكريم - أنزلناه إليك - يا محمد - أي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ وقد استخدم الله تعالى ضمير «نا» الدال على جماعة المتكلمين، ليدل على عظمته سبحانه التي تناسب قوة التنزيل، ومكانة المنزل وقدر المنزل عليه.

والهدف من هذا الإنزال لهذا الكتاب: هو إخراج الناس من ظلمات الشرك والجهل إلى نور الإيمان والعلم، ولا يكون إخراج الناس على ماذكر إلا بإذن ربهم - الذي يربىهم على موائد كرمه وبره - وهذا الإذن يفيد أن ملك الله لا يقع فيه إلا ما يريد، فمن شاء الله هدايته اهتدى، ومن شاء إصلاحه

ضل، والهداية من الله **«إلى صراط العزيز الحميد»** أي إلى طريق الله **«العزيز»** القوى الذي لا يُغلب **«الحميد»** المحمود في كل زمان ومكان من كل مخلوقاته بكل أنواع المحامد التي يستحقها سبحانه.

«الله الذي له ما في السموات وما في الأرض . . .» الآية لفظ الجلالة بدل من **«العزيز الحميد»** ولفظ الجلالة **«الله»** هو العلم الأشهر على الذات المقدسة، والذي لا يتسمى به أحد غيره فهو الله الذي لا يشبهه أحد من خلقه، وهو مالك السموات والأرض الذي لا يخرج عن ملكته شيء فيها فالواجب على كل إنسان أن يؤمن به خالقاً رارقاً متصفاً بكل كمال يليق بذاته المقدسة والويل - أي الهلاك والخسران في الدنيا والعناب الشديد في الآخرة - لكل من كفر بالله المتصف بما سبق.

شاهد هذا الموضوع:

الوقف منزع هنا على قوله: **«الحميد»** في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

والقراء يقولون بمنع الوقف هنا: فالإمام الثاني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «من قرأ : **«الله الذي ٢-٢-٢-٢»** بالرفع على الابتداء وجعل الخبر فيما بعد وقف على : **«الحميد»** {١}، ومن قرأ بالخفف على البند لم يقف على **«الحميد»** ووقف على : **«وَمَا فِي الْأَرْضِ ٢-٢-٢»** وهو تام على القراءتين».

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : **«الحميد ١-١-٦ ط»** لمن قرأ: **«الله»**

(١) المختن: ٣٣٩.

(٢) مثيل الوقف: ٦٢١/٢.

بالرفع على الابتداء، ومن خفض وصل على البدل». أي أن الوقف مطلقاً في حال السرفع، ومحظوظ في حال الخفض؛ لأنَّه سيكون مسجوراً على البدل من «العزيز الحميد».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(١): «(العزيز الحميد - ١-) تام ملن قرا
الله بالرفع، وليس بوقف ملن قراء بالجر، لأنَّه بدل ما قبله».

ويقول الأشموني^(٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :
«(الحميد - ١-) وهو تام ملن قراء: الله بالرفع على الابتداء، والخبر له ما
في السموات وما في الأرض»، وليس بوقف ملن قراء بالجر بدلاً مما قبله أو
عطف بيان. قرأ نافع وابن عامر برفع الجملة والباقيون بالجر».

ومن كلام القراء يتضح لنا إجماعهم على منع الوقف في حال جر لفظ
الجملة الله على البدل أو عطف البيان، وهي القراءة التي عليها طبعات
المصاحف الأربعية، أما القراءة برفع لفظ الجملة فليست داخلة في منهج دراستنا
لهذه الموضع؛ لأن المصاحف الأربعية التي جعلت ميداناً لهذه الدراسة قد
التزمت بقراءة الجملة على البدل أو على عطف البيان.

هذا، ويقول الفراء (٢٠٧هـ)^(٣): «قول الله عز وجل: إلى صراط
العزيز الحميد - ١- الله الذي . . . - ٢- ينخفض في الإعراب ويرفع الخفض
على أن تُبَعِّدْهُ (الحميد)، والرفع^(٤) على الاستناف لانفصالة من الآية..»

(١) القصد: ٢٠٤.

(٢) مدار الهوى: ٢٠٤.

(٣) معانى القرآن: ٦٧/٢.

(٤) الرفع قراءة نافع وابن عامر ولبي جعفر. والخفض: قراءة غيرهم.

ويقول ابن الأنباري (١) : «الله - ٢ - يقرأ بالجر والرفع، فالجر على البدل من قوله: «العزيز الحميد»، والرفع من وجهين: أحدهما: أن يكون مرفوعاً لأنه مبتدأ وما بعده خبره. والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف وقدره: هو الله الذي له مافي السموات».

ويقول أبو السعود (٢) : «الله» بالجر عطف بيان للعزيز الحميد بجريانه مجرى الأعلام الغالية بالاختصاص بالمبعد الحق كالنجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله أي العزيز الحميد الذي أضيف إليه الصراط الله».

ومن كلام النحاة يتبين لنا السر في منع الوقف على قوله: «الحميد» لأن ما بعده - وهو لفظ الجلالة «الله» - يُقرأ بالجر - في طبعات المصاحف الأربعية التي تلتزم برواية حفص عن عاصم - بدلاً من : «العزيز الحميد» أو عطف بيان.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «الحميد»؛ لأن ما بعده - «الله» - مجرور على أنه بدل من «العزيز الحميد» أو عطف بيان؛ لأنه لا يفصل بين البدل والبدل منه؛ لأن «البدل» هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة^(٣). - كما يقول النحاة - وهذا التابع هو لفظ الجلالة «الله» المقصود بأنه منزل القرآن الكريم؛ ليكون هداية للناس بإذنه وهو الموصوف بالعزيز الحميد والذي له ملك السموات والأرض، فالأبدال هنا جاءت لزيادة

(١) البيان: ٥٤/٢. وانتظر منه: إعراب القرآن لابن النحل: ٢/٣١٣. والكتاف: ٢/٣٦٥. ومقاييس النسب: ٢/١٩، ٦٠، والبيان: ٢/٧٦٢.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٣/١١٦، وانتظر منه: البحر للحيط: ٦/٤٠٦، وروح المعانى: ١٣/٢٦٢.

(٣) شرح ابن عثيل: ٣/٢٤٧. وهنا قول ابن مالك في النبي .

التقرير والإيضاح. يقول الخطيب القزويني (١) : « .. وأما الإبدال منه فلزيادة التقرير والإيضاح .. ومنه في غيره (٢) قوله تعالى (٣) : «أهدانا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم» . ويقول الزركشي (٤) : «والحاصل أن كل شيء كان تعلقه بما قبله كتعلق البدل بالبدل منه أو أقوى لا يجوز الوقف عليه» .

وعلى هذا فإن لفظ الجلالة «الله» قد وقع بدلاً في رواية حفص عن عاصم التي عليها طبعات المصاحف الأربع، وما دام الأمر كذلك فلا يوقف على «الحميد»؛ لثلا يؤدي ذلك إلى الفصل بين البدل والمبدل منه وذلك يفسد المعنى؛ لأنه يؤخر المقصود من الكلام وهو البدل.

الموضع التاسع :

«قَالَ نَسَاخْتَبُكُمْ إِنَّهَا الْمُرْسَلَةُ ① قَالُوا إِنَّا لَزُلْمَنَا إِنَّى قَرِئَ مُتَغَيِّرُهُمْ ② إِلَّا إِنَّ لِرَبِّهِنَا لَتَنْهُوْهُمْ أَنْجَعَمْ ③ إِلَّا آتَاهُنَّهُ قَذَرَنَا إِنَّهَا لَيْسَ ④ الْفَيْنِ ⑤» [الأيات من : ٥٧ - ٦٠ الحجر].

هذا الموضع - وهو قوله: «اجمعين (٥٩) - تفرد به ط. مصحف الأزهر الشريف، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع. وقد تمت دراسته في سياقه سابقاً (٦) .

(١) الإيضاح: ٨٢.

(٢) أي غير المسند إليه.

(٣) سورة الفاتحة: ٦، ٧.

(٤) البرهان: ٣٥٥/١.

(٥) انظر: من ٣٤١ من هذا البحث.

الموضع العاشر:

﴿لَذَّتْنَكُمْ رِئَسُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذْتُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّهَا إِنْكَةٌ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ آية: ٤٠ الإسراء].

إضافة:

في هذه الآية يخاطب الله تعالى هؤلاء الكفار الذين قالوا : إن الملائكة بنات الله منكراً عليهم هذا القول موبيناً إياهم على هذا الافتراء ، وهل يعقل عاقل أن يخصكم - أيها الكفار - بأن يعطيكم البنين - وهي أعلى أصناف الذرية كما تعتقدون - ويصطفى لنفس الذرية الأقل شأناً - في رعكم - وهم الملائكة الذين رسمتم أنهم إناث . إنكم - في رعكم هذا - لتقولون قولاً عظيماً في القبح والاشم والمدعوان على الله تعالى .

لأن الله تعالى متزه عن الولد والصاحبة والزوجة؛ ولأن الملائكة هم أكرم الخلق على الله تعالى لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وإنما هم عباد مكرمون خلقوا للعبادة لا يفترون عنها، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناحرون ولا يتناسلون؛ لذا فقد أعظم هؤلاء الكفار الفرية على الله تعالى فاستحقوا هذا التوبیخ والإنكار .

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنده هنا على قوله: ﴿بِالْبَيْنِ﴾ في ط. مصحف الازهر الشريف فقط ، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية .

اما القراء فإن المنع يفهم من كلامهم ، لأنهم سكتوا عنه فلم يذكروا شيئاً

عنه فمثلاً يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «فولا عظيما - ٤ -» تام، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في هذه الآية قبل نهايتها وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «إناثاً - ٤ - ط.»، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ قبله في هذه الآية إلا على قوله: «إناثاً» الذي قال عنه: إنه مطلق. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «مدحوراً - ٣٩ -» تام، «عظيماً - ٤ -» أتم منه.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «مدحوراً - ٣٩ -» تام، «إناثاً - ٤ -» جائز، «عظيماً - ٤ -» تام، فهو لام القراء قد سكتوا عن قوله: «بالبنين - ٤ -» ولم يذكروا وقفاً عليه من أي نوع وهذا يدل على المنع.

هذا، ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٥) : ... أو ضمن (اصفي) معنى آثر فتكون الباء للشديدة دالة على معنى الاختصاص بمحورها فصار (اصفي) مع متعلقه بمنزلة فعلين أي قصر البنين عليكم دونه، أي جعل لكم البنين خالصة لا يساوونكم هو بأمثالهم، وجعل لنفسه الإناث التي تكرهونها.

فعلى هذا القول يتضمن (اصفي) معنى (آثر) فيكون الفعل (اصفي) مع متعلقه بمنزلة فعلين؛ حيث إن (آثر) يدل على وجود شبيه أحدهما: مفضل

(١) المكشن : ٣٦٠.

(٢) حلل الرقوف: ٦٤٨/٢.

(٣) المقصد: ٢٢٤.

(٤) مدار الهدى: ٢٢٤.

(٥) التحرير والتربيه: ١٠٧/١٥.

والآخر: مفضل عليه، وهنا معنا معنيان هما: إصفاه الكفار بالبنين - وهو الأمر المحبوب لديهم - واتخاذ الملائكة إناثاً - وهو الأمر المكره لديهم - فالمعنىان على هذا متقابلان؛ لذا يلزم الإتيان بهما معاً، ليتم المعنى، وللذاجاء بحرف العطف ليجمع بينهما لتم المقابلة وتحدث المفاضلة والمقارنة ليقع الإنكار والتزييف الموقع المؤثر على الأمرتين معاً.

وعلى هذا فكلام ابن عاشور - رحمة الله - السابق ينهض دليلاً للنحوة والبلاغيين على منع الوقف على قوله: **«بالبنين»**؛ لأن ما بعده بقية المعنى؛ إذ هو المقابل للإصفاه بالبنين؛ لأن مجرد ذكر الاختصاص بالبنين يُلقي في ذهن السامع والقارئ بالصورة المقابلة وهي الاختصاص بالإإناث، والاختصاص بالبنين عندهم أمر محبوب، أما الاختصاص بالإإناث فهو أمر مكره عندهم، وهم الذين عنهم الله تعالى بقوله: **«وَإِذَا بُشِّرَ أَهْدُهُمْ بِالأُثْنَيْنِ ظُلْ وَجْهُهُمْ مُسْوَدٌ وَهُوَ كَظِيمٌ** ^(٤) **يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمُسِكُهُ عَلَى هُونَ أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا مَاءٌ مَا يَعْكُسُونَ** ^(٥) [النحل: ٥٨، ٥٩]، وحتى يقع الإنكار والتزييف على الصورتين معاً، ولو أجزينا الوقف على قوله: **«بالبنين»** لوقع الإنكار على الصورة الأولى فقط وكانت الصورة الثانية كلاماً مستأنفاً جديداً خارجاً عن الإنكار والله تعالى ينكر على الكفار الأمرتين معاً.

أضف إلى هذا أن جملة: **«اتخذ من الملائكة إناثاً»** معطوفة على جملة: **«أَصْفَاكُمْ رِبْكُمْ بِالْبَنِينَ**» بالوار، وهذا العطف قد جمع بين الجملتين وجعل كلاً منها مرتبطة بال الأخرى؛ لأن العطف يجعل الكلمتين كلاماً واحداً، لأن المعطوف والمعطوف عليه متلازمان كل منها يتطلب الآخر.

يقول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) : في معرض الحديث عن عطف الجمل - « ... وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد، وكان متزلفها منها منزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة وأن يعتد كلاماً على حدته ».

الموضع الحادي عشر :

« لَتُبْلِغُنَّ يَحْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ مُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَاً لَمْ لَا تَجِدُوا لَكُمْ دُرْسِلًا^(٢) » آية : ٦٨ الإسراء .

إضافة :

هذا الموضع - وهو قوله: « حاصباً » - ٦٨ - الإسراء - قد تفرد به ط. مصحف الأزهر الشريف، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع على الرغم من أن هذه المصاحف المذكورة قد أجمعـت على منع الرفق على صنوه - وهو قوله: « بما كفرتم - ٦٩ - الإسراء » - وكان حتى هذا الموضع - « حاصباً - ٦٨ - الإسراء » أن يكون متنوعاً مجتمعاً على منع الرفق عليه، لاشتراك المرضعين في جميع مسواعـن الرفق التي ذكرتها - سلفاً - عند الحديث عن الموضع المذكور - ٦٩ - الإسراء - ولعله سقط من طبعات تلك المصاحف - عدا ط. مصحف الأزهر الشريف - بسبب سهر اللجان المشرفة على إخراج تلك الطبعات، وإلا فإنـ هذا الموضع نظير ذلك .

هذا، وقد عرضـت لهذا الموضع في سياقه سابقاً^(٣) ، وما قلتـ في صنوه

(١) دلائل الامجاد: ٢٤٤، واتظر معه: من ٥٦٣ من هذا البحث .

(٢) انظر : من ٦٦١ وما بعدهـ من هذا البحث .

٦٩- الإسراء - ينطبق عليه تماماً؛ لذا فاني أكتفى بما ذكرته هناك تجنبأ للإطالة والتكلّر.

الموضع الثاني عشر :

﴿ وَتَحْمِلُ لَى فَنِدْرًا مِنْ لَقْلَى ﴿ هَرُونَ لَبِى ﴾ أَشْدَدَ يَعْدَهُ أَزْرِى ﴾ وَأَشْرِكَنَهُ فِي أَزْرِى ﴾ كَمَى نُسْتَحْكَ كَثِيرًا ﴾ وَنَذْكَرَكَ كَثِيرًا ﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ قَالَ قَدْ أَوْتَتْ سُرُولَكَ بَنْمُوسَى ﴾ ﴿ الآيات من ٢٩ - ٣٦ من سورة طه﴾.

إضافة :

في هذه الآيات بقية^(١) دعاء سيدنا موسى - عليه السلام - ، فقد دعا ربه - هنا - أن يجعل له عوناً من أهله وريراً صدق يعينه في أمر التبليغ عن الله ي يكون ردهما له، كما قال عنه في موضوع آخر^(٢) : «وآخر هرون هو أفعح مني لساناً فارسله معي ردها^(٣) يصدقني إنني أخاف أن يكتبون^(٤) » وهو سيدنا هارون - عليه السلام - ، حيث كان أفعح منه لساناً، وأقدر منه على الكلام الواضح؛ لأن سيدنا موسى عليه السلام ، كانت في لسانه حبسة بسبب الجمرة التي وضعها على لسانه - كما ذكرت من قبل^(٤) - وقد استجاب الله له فأرسل إلى سيدنا هارون؛ ليكون معه رسولاً إلى فرعون

(١) صدر هذا الدعاء تم الحديث عنه في ص ٦١٦ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) آية : ٣٤ للقصص.

(٣) ردها : معيها ولاردانه : انته لهجهة الارب : ٣٠٢ .

(٤) في ص ٦١٦ وما بعدها من هذا البحث.

وقومه، وإلى بنى إسرائيل يعيته في كل شئون الرسالة يقول ابن كثير (١) : «**كَيْ نَسْبُحُكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرُكَ كَثِيرًا**» قال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاصداً ومغضباً قوله: «**إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا**» أي في اصطفائك لنا، وإعطائك إيانا النبوة، وبعثتك لنا إلى عدوك فرعون، فلك الحمد على ذلك».

فلما فرغ سيدنا موسى - عليه السلام - من هذا الدعاء استجاب الله له فقال: «**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**» أي قال الله لموسى - عليه السلام - قد أجبتك إلى ما دعوتني به وسألتني إياه.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله : «**كَثِيرًا - ٣٣ - ٣٢**» في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء: فمنهم من صرح بجواز الوقف عليه، ومنهم من صرح بمنع الوقف عليه، وإليك آراء القراء:

يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١): «**كَثِيرًا - ٣٣ - ٣٢**» كاف. وكذا: «**كَثِيرًا - ٣٤ - ٣٥**»، «**بَصِيرًا - ٣٥**». ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «**كَثِيرًا - ٣٣**» لا وقف. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «**كَثِيرًا - ٣٣ - ٣٤ - ٣٣**»

(١) تفسير القرآن العظيم : ١٤٧/٣.

(٢) لكتش : ٣٧٩.

(٣) حل الوقف : ٦٩٣/٢.

(٤) لقصد : ٢٤٢.

جائز، «بصيراً -٣٥-» تامٌ.

ويقول الاشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :
ولا يوقف من قوله: «واجعل لي ذيرأ» إلى «كثيرأ» الثاني؛ لأن العطف
صيّرها كالثىء الواحد، وإن جعلت همزة «أشدد» همزة وصل جار
«كثيرأ». الثاني: كاف، «بصيراً -٣٥-» تامٌ.

وبعد عرض آراء القراء نلاحظ أن الدانى قال إن الوقف كافٍ، وقال
الأنصارى بجواز الوقف عليه، أما السجاوندى والاشمونى فقد قالا بمنع الوقف
على قوله: «كثيرأ -٣٣-»؛ لأن ما بعده - وهو قوله: «ونذرك كثيراً -
٣٤-» - معطوف على الجملة التي منها قوله: «كثيرأ -٣٣-». ولن يحسم
هذا الخلاف إلا كلام النحاة لذا فإننى أعرض القضية عليهم، وما ينتهى إليه
القول عندهم يكون هو الفيصل في الحكم على هذا الموضع.

ولما نظرت في كتب النحو مثل: معانى القرآن للفراء^(٢) ، وإعراب
القرآن لابن النحاس^(٣) ، والكشف للزمخشري^(٤) ، والبيان^(٥) لابن
الأبارى والبيان للعكبرى^(٦) ، والبحر للمحيط لابن حيان^(٧) ، وإرشاد العقل

(١) مثار الهدى: ٢٤٢.

(٢) ١٧٨/٢.

(٣) ٣٩/٣.

(٤) ٣٥٣/٢.

(٥) ١٤١/٢.

(٦) ٨٩٠/٢.

(٧) ٣٢٩/٧.

السلم^(١) لابي السعود، وروح المعاني^(٢) للألوسي، والتحرير والتنوير^(٣) لابن عاشور لم أجد أحداً عرض للعطف هنا - لأن منع الوقف هنا مردُه إلى العطف أي عطف جملة: «ونذرك كثيراً» على جملة: «كَيْ نَسْبِحُ كَثِيرًا» - إلا محي الدين الدرويش^(٤) (١٩٨٢م) الذي قال: «ونذرك كثيراً - ٣٤» عطف على : «نَسْبِحُ كَثِيرًا».

ولعل ظهور هذا الحكم هنا هو الذي جعل أكابر النحو يُعرضون عن ذكره لظهوره.

وبناءً على ما تقدم فإن الحكم على هذا الموضع يكون بمنع الوقف على قوله: «كثيراً - ٣٣ - ٣٤» لأن ما بعده معطوف عليه وهو قوله: «ونذرك كثيراً - ٣٤» ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأن العطف يعيّر المعطوفات كالشيء الواحد.

هذا، والبلاغيون^(٥) يؤيدون منع الوقف على قوله: «كثيراً - ٣٣ - ٣٤» لأن قوله: «ونذرك كثيراً - ٣٤ - ٣٥» معطوف على قوله: «نَسْبِحُ كَثِيرًا - ٣٣ - ٣٤» والمعطوف والمعطوف عليه كالشيء الواحد.

(١) ٣٠٤/٣.

(٢) ٢٧١/١٦.

(٣) ٢١٣/١٦.

(٤) إعراب القرآن وبيانه: ٦٧٦/٤.

(٥) انظر: دلائل الأعجاز: ٢٤٤، وانظر معه: منار الهدى ص: ٣٢٦. وانظر (إيسما): ص ٦٨١ وما ي隨ها من هذا البحث.

الموضع الثالث عشر :

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هُنَّ نَذِلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ مُّنْتَهِكُمْ إِذَا مِرْقَشْتُمْ كُلَّ شَرِبٍ إِنَّكُمْ لَئِنْ خَلَقْتُمْ جَهَنَّمَ ① » آية : ٧ من سورة سباء.

إضافة :

في هذه الآية يحكي الله تعالى ما قاله كفار مكة عندما سمعوا رسول الله ﷺ يتحدث عن البعث بعد الموت، وأن هناك حياة أخرى بعد البعث والخروج من القبور إلى أرض للحساب.

والحياة بعد ذلك إما في جنة أبداً، وإما في نار أبداً، ولذلك سخروا من تلك المقالة التي قالها رسول الله ﷺ بشأن البعث بعد الموت، فاختنوا يهزأون ويقول بعضهم لبعض أو يقول أهل مكة للحجاج الذين يأتون لزيارة البيت الحرام من خارج مكة : « هل ندلكم » أي نعرفكم بكيفية الوصول إلى « رجل » يقصدونه محمداً ﷺ ولكنهم أرادوا بهذا التنكير أن يضعوا من مكانته ﷺ فجعلوه رجلاً مجهاً - وهم يعلمون أنه أشهر الأعلام في مكة وما حولها - هذا الرجل يقول كلاماً عجياً غريباً لا يقبله عقل - في زعمهم - فهو يخبركم إذا مِنْتم وصترتم تراباً فإن الله يعيّنكم يوم القيمة بعد التغففة الثانية ويخلقكم خلقاً جديداً، ليحاسبكم على ما قدمتم وما عملتم في الدنيا، هل سمعتم بأغرب أو أعجب من هذا الكلام ١٩

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنوان على قوله : « عزق » في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط ، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء : فمنهم من فهم المتع من كلامه، ومنهم من صرخ بالقول بمنع الوقف .

فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «... ورق كريم -٤-» تام وكذا: الفواصل إلى قوله: «لكل عبد منيب -٩-» .

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «عزم» وهذا يدل على المتع، ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «عزم -٧-» لأن «إن» في «إنكم» في تأويل المفتوحة، وإنما كسرت لدخول اللام في خبرها، وإلا فهي مفعول ثان لقوله: «ينبئكم» .

ويقول الأنصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «الحمد -٦-» تام، «لفي خلق جديد» صالح، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «عزم» وهذا يدل على المتع، ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «لكل عزم -٧-» كاف على استناف ما بعده وليس بوقف إن جعل ما بعده داخلًا فيما قبله؛ لأن «إنكم» في تأويل المفتوحة، وإنما كسرت لدخول اللام في خبرها، وإلا فهي مفعول ثان لـ «ينبئكم» .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «عزم» ؛ لأن ما بعده في موقع المفعول الثاني لقوله: «ينبئكم» ، وقوله: «إذا مزقتم كل عزم» جملة شرطية مترضة، ولا يفصل بين الفعل ومفعوله.

(١) المختصر : ٤٦٣ .

(٢) حلل الرقوف : ٨٢٧/٣ .

(٣) القصد : ٣١٢ .

(٤) سنار الهندي : ٣١٢ .

هذا، ويقول الزجاج (١١٣م): «إذا» في موضع نصب بـ «مزقتم» ولا يكون أن يعمل فيها «جديد»؛ لأن ما بعد «إن» لا يعمل فيما قبلها والتأويل: هل ندلكم على رجل يقول لكم: إنكم إذا مزقتم بعضكم.. ويكون «إذا» بمثابة «إن» الجزء يعمل فيها الذي يليها.. ويجوز أن يكون العامل في «إذا» مضمراً يدل عليه «إنكم لفي خلق جديد» ويكون المعنى: هل ندلكم على رجل ينبعكم يقول لكم: إذا مزقتم بعضكم «إنكم لفي خلق جديد»

ويقول ابن الأباري (٥٧٧م): «العامل في «إذا» فعل دل عليه قوله تعالى «إنكم لفي خلق جديد»، وتقديره: إذا مزقتم كل عرق بعثتم. وزعم بعض النحوين أن العامل فيه «مزقتم» وليس بمرضى لأنه مضاد إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا يجوز «أيضاً» أن يكون العامل فيه «جديد»؛ لأن ما بعد «إن» لا يجوز أن يعمل فيما قبلها، ولا يجوز «أيضاً» أن يكون العامل فيه «ينبعكم»؛ لأن الخبر ليس في ذلك الوقت».

ومن كلام النحاة - ما ذكرنا لنفذه وما أشرنا إليه في مراجعه - يتبيّن لنا السر في منع الرفع على قوله : «عرق» أن الجملة الشرطية «إذا مزقتم كل عرق» وقعت معرضة بين حكاية القول ومغوله؛ ولذلك لم يعمل فيها الفعل «ينبعكم»؛ لأن الخبر بذلك التزير لا يقع في ذلك الوقت، وإنما الخبر يكون في الدنيا والسمير يقع في الآخرة؛ لذا لا يعمل الفعل «ينبعكم» في

(١) معان القرآن وإعرابه: ٤/٤٤١، وانتظر منه: إعراب القرآن: ٢/٣٣٣.

(٢) البيان: ٢/٢٧٥، وانتظر منه: المكتاف: ٣/٢٨١، والبيان: ٢/١٣٠، والبسر للحيط:

الجملة الشرطية، وإنما العامل فيها فعل دل عليه قوله تعالى: «إنكم لفی خلق جدید» وتقديره: إذا مزقتم كل مزق بعثتم، وعلى ذلك يكون قوله: «إنکم لفی خلق جدید» في موضع المفعول الثاني لل فعل «بینتکم»، ويكون الإباء بهذا المفعول الثاني، أما الجملة الشرطية - «إذا مزقتم كل مزق» فليس مما نابه الرجل، وإنما هو اعتراض كما قلنا، وسيأتي مزيد بيان لهذا الاعتراض.

أما الأشموني - الذي أجاز الوقف على قوله: «كل مزق» على أن ما بعده استئناف - فإننا نرد عليه بأن الاستئناف هنا غير وارد؛ لأن الكلام متصل، فهو مقول قول الكافرين ولا يتم معناه إلا بذكر قوله: «إنکم لفی خلق جدید»، ولم يقل به أحد من النحاة الذين عرضوا لهذا الموضوع.

هذا، وباللاغيون يزيلون منع الوقف على قوله: «مزق»؛ لأن ما بعده متصل بما قبله؛ فإن قوله: «بینتکم» فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر فيه يعود على قوله: «رجل»، والمفعول الأول «الكاف» والمفعول الثاني قوله: «إنکم لفی خلق جدید» والجملة الشرطية معتبرة، وعلى هذا فإن الوقف على قوله: «مزق» يزدی إلى الفصل بين العامل ومعموله وذلك عنزع^(۱).

يقول ابن حاثور (١٣٩٤هـ)^(۲): «... وجملة «إنکم لفی خلق جدید» هي المبأة، ولما كان الإباء في معنى القول، لأنه إخبار صحي أن يقع بعده ما هو من قول المتنين فالتقدير من جهة المعنى: يقول «إنکم لفی خلق

(۱) نظر: دلائل الأصغار: ٢٤٤، وانظر معه: الإيضاح للخطب التقريري: ١٣٥، انظر معهما أيضاً: ص ٥٥٤ وما يليها من هذا البحث.

(۲) التحرير والتنوير: ٢٢ / ١٤٩.

جديد» ولذلك اجتنبت «إنَّ» المكسورة الهمزة دون المفتوحة؛ لرعاة حكاية القول، وهذا حكاية ما نبأ به؛ لأنَّ النبيَّ إنما نبأَ بأنَّ الناس يصيرون في خلق جديد، وأما شبه الجملة وهو قوله: «إذا مزقتم كلَّ عرق» فليس مما نبأ به الرجل، وإنما هو اعتراض في كلام الحاكين تنبئها على استحالته ما يقوله هذا الرجل على أنه لازم لإثبات الخلق الجديد لكلِّ الأموات، وليس «إذا» بمعنى شرطاً للخلق الجديد؛ لأنَّ ليس يلزم للخلق الجديد أن يتقدمه البَلِى، ولكن المراد أنه يكون البَلِى حائلاً دون الخلق الجديد المُبَأَّ به، وتقديم هذا الاعتراض للأهتمام به؛ ليتقرر في أذهان الساعدين؛ لأنَّ مناط الإحالة في زعمهم؛ فإن إعادة الحياة للأموات تكون بعد انعدام أجزاء الأجساد، وتكون بعد تفرقها تفرقاً قريباً من العدم، وتكون بعد تفرق ما، وتكون مع بقاء الأجساد على حالها بقاء متضاوتاً في الصلابة والرطوبة، وهم أنكروا إعادة الحياة في سائر الأحوال ولكنهم خصوا في كلامهم الإعادة بعد التمزق كلَّ عرق، أي بعد اضمحلال الأجساد أو تفرقها الشديد لقوة استحالته إرجاع الحياة إليها بعدها.

فالشخص مما تقدم أن الرقف منزع هنا لعلتين :

الأولى : أن الرقف على قوله: «عرق» يؤدي إلى الفصل بين القول ومقوله وذلك منزع^(١) .

الثانية : أن الرقف على قوله: «عرق» يؤدي إلى الفصل بين الفعل: «ينبئكم» وبين مفعوله الثاني: «إنكم لفِي خلق جديد» وذلك منزع^(٢) أيضاً.

(١) انظر : البرهان للزرκشي : ٣٥٨/١ ، ٣٦١/١ .

(٢) انظر : دلائل الاصمار : ٤٤٤ .

الموضع الرابع عشر :

﴿ وَتَنَاهَىٰ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا لَمْ يَعْلَمْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۚ إِلَيْهِ
مُقْبَدُونَ ﴾ آية: ٤٥ الزخرف .

إضافة :

يقول القرطبي (١) : « قال ابن عباس وابن زيد: لما أسرى
رسول الله ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وهو مسجد بيت
القدس - بعث الله له آدم ومن ولد من المرسلين وجبريل مع النبي ﷺ فاذن
جبريل - عليه السلام - نم أقام الصلاة، ثم قال: يا محمد تقدم فصل بهم،
فلما فرغ رسول الله ﷺ قال له جبريل - عليه السلام - : « سل يا محمد من
أرسلنا من قبلك من رسالتنا أجعلنا من دون الرحمن آلله يعبدون ». فقال رسول
الله ﷺ : « لا أسأل قد اكتفيت » قال ابن عباس: وكانت سبعين نبأً منهم إبراهيم
وموسى وعيسى - عليهم السلام - فلم يسألهم؛ لأنه كان أعلم بالله منهم ».

في هذا ، الخبر لم يسأل النبي ﷺ الآباء ، لأنه لم يكن شاكاً في
شيء ، فقد كان أعلم بالله منهم وبأنهم لم يأمروا أقوامهم بعبادة شيء غير الله
تعالى بناء على علمه الناشئ من وحي الله والنظر في القرآن المتزل عليه الذي
جعله الله مهيمناً على ما سبقه من الكتب فيه تبيان كل شيء .

يقول الزمخشري (٢) : « ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٩٣/١٦ ، واتظر سعه: معانى القرآن للفراء: ٣٤/٣ ، وإعراب القرآن لابن النحاس: ١١١/٤ ، ومفاتيح القيمة: ١٨٥/٢٧ .

(٢) الكتاب: ٤٩٠/٣ .

السؤال لاحالته، ولكنه مجاز عن النظر في أدبائهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الآباء؟ وكفاه نظراً وفحصاً نظرة في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه وإخبار الله فيه بأنهم يبعدون من دون الله مالم يتزل به سلطاناً».

شاهد هذا الموضع :

الوقف منع هنا على قوله: «من رسننا» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء : فإن منهم من يفهم المنع من كلامه، ومنهم من وصف بالحسن ومنهم من تردد بين القول بالحسن، والقول بمنع الوقف.

وإليك آراء القراء .

يقول الإمام الداني (١) : «... ولصومك -٤٤٤هـ - ٤٥٠هـ ...» تام، «يعبدون -٤٥٠هـ - تام القصة». ولم يذكر وقتاً من أي نوع على قوله: «من رسننا» وهذا يدل على المنع. ويقول السجوارندي (٢) : «من رسننا -٤٥٠هـ - ر (٣) » قد قبل: للابتداء بالاستفهام، ولكنه مفعول ثان للسؤال. فعلى رأى السجوارندي هنا يجوز الامران: الوقف ومنعه، ولكل وجهه بذلك

(١) المكتفي: ٥٠٨.

(٢) حلل الوقف: ٩١٧/٣.

(٣) أي مجوز لوجه : وذلك إذا كان للوقف وجه مقبول وهو هنا الابتداء بالاستفهام بعده، وللوصل - أيضاً - وجه مقبول وهو هنا: «اجعلنا من دون الرحمن» في موقع المفعول الثاني لقوله: «واسأ» إنظر: حلل الوقف: ١١٦/١، وانتظر معه: الافتخار: ٢٣٤/١ وما بعدهما.

المجوز لوجهه، فمن نظر إلى الاستفهام بعده قال بجواز الوقف ومن نظر إلى أن الاستفهام نفسه في موضع المفعول الثاني لقوله: «وأسال» قال بالمنع من الوقف.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ) ^(١): «من رسلنا -٤٥- حسن».

ويقول الأشموني ^(٢) - من علماء القرن الحادي عشر الهجري - : «من أرسلنا -٤٥-» حسن، وقيل: لا يحسن؛ لأن ما بعده داخل في السؤال فكانه قال: قل لتابع الرسل: أجاءتهم الرسل بعبادة غير الله فإنهم يخبرونك أن ذلك لم يقع ولم يمكن أن يأتوا به قبلك ثم ابتدأ على سبيل الإنكار: «اجعلنا من دون الرحمن آلها يعبدون» أي ما جعلنا ذلك».

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في هذا الموضوع فمنهم من فهم المنع من كلامه كالداني، ومنهم من فهم من كلامه جواز الوقف لوجه مقبول وجواز الوصل أيضاً لوجه مقبول كالسجاوندي ومنهم من قال بحسن الوقف كالأنصاري، ومنهم من تردد بين الجواز والمنع كالأشموني.

ولن يحسم هذا الخلاف إلا كلام النحاة؛ لذا يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ) ^(٣): «وجملة «اجعلنا» بدل من جملة «وأسال» والهمزة للاستفهام، وهو إنكاري، وهو المقصود من الخبر.. . ومعنى الكلام: وإنما أمرنا بعبادة آلها دوننا على لسان أحد من رسلنا، وهذا رد لقول المشركين: «لو

(١) المقصد: ٣٥٠.

(٢) مinar الهوى: ٣٥٠.

(٣) التحرير والتغیر: ٢٢٢/٢٥.

شاء الرحمن ما عبدناهم»^(١).

ونأخذ من كلام ابن عاشور - رحمة الله - أن قوله: «أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون» بدل من قوله: «وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسالنا» ولا يوقف على المبدل منه دون البديل.

ونأخذ من كلام السجاوندي : أن جملة «أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون» مفعول ثان لقوله: «وأسأل».

وبناءً على قولهما يكون الوقف متزعاً، لأنه يؤدي إلى الفصل بين المبدل منه والبدل، ويؤدي - أيضاً - إلى الفصل بين الفعل ومفعوله أو العامل ومعموله وذلك منزع كذلك.

هذا ، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «من رسالنا»؛ لأن ما بعده هو المقصود من الخبر - كما قال ابن عاشور - لأن جملة: «أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون» هي البديل من جملة: «وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسالنا» فهي المقصودة بالحكم وهي غاية الكلام . يقول الزركشي (٧٩٤هـ)^(٢): «والحاصل أن كل شيء كان تعلقه بما قبله كتعلق البديل بالبدل منه أو أتوى لا يجوز الوقف عليه».

وعلى القول بأن قوله: «أجعلنا من دون الرحمن ... إلخ» في موضع المفعول الثاني لقوله: «وأسأل» يكون الوقف متزعاً لأنه يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله وذلك منزع كما ذكرت من قبل^(٣) كثيراً.

(١) البرهان : ١ / ٣٥٥، وانتظر منه: الإيضاح للقرزياني : ٨٢.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤، وانتظر منه الإيضاح للقرزياني: ١٣٥.

الموضع الخامس عشر:

اضاءة:

في هذه الآية يوْبَخُ الله تعالى المعرضين عن الإيمان بالله ورسوله مع قيام
الرسول ﷺ بدعوتهم إلى الإيمان بالله ربِّا ومحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وقد أخذ
الله عليهم العهد والميثاق حين نصب لهم الأدلة والبراهين على استحقاقه
بالعبودية، فمن ذا الذي ينكص على عقبيه ولا يُقبل على ربه مع وضوح الأدلة
والبراهين على أحقيته بالعبادة؟ فإن كتم تزمنون بشيء لاجل دليل فما لكم
لاتزمنون الآن؟

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) : «والمعنى : وأي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ، ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج ، وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ، وتمكنكم من النظر وإراح حلكم ، فإذا لم تبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبئه الرسول بما لكم لاتؤمنون **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾** لوجب ما فإن هذا الموجب لا مزيد عليه».

(١) الكشاف: ٤/٦١، وانتظر سعه: مفاتيح الغيب: ٢٩/١٨٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٣٠، والبحر للحيط: ١٠/١٢١، ونفس القرآن العظيم: ٤/٣٥٥، وإرشاد المقل السليم: ٥/١٣٦، وورود المعانى: ٢٧/٢٥٩.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: **«بِاللَّهِ»** في ط. مصحف المدينة النبوية فقط. ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء فقد اختلفوا فيه: فمنهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرّح بالجواز، ومنهم من صرّح بمنع الوقف عليه. وإليك آراء القراء :

فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) يقول: «ومثله - أي تام وقبل كاف - **«وَمَا لَكُمْ لَا تَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ - إِنَّمَا -»**. ويقول السجاؤندي (٥٦٠هـ)^(٢) : **«بِاللَّهِ - إِنَّمَا - جَنَاحُ الْأَنْصَارِي (٩٢٦هـ)**^(٣) : **«كَبِيرٌ - إِنَّمَا - حَسْنٌ، مُؤْمِنٌ - إِنَّمَا - تَامٌ»**. ولم يذكر وقتاً من أي نوع على قوله: **«بِاللَّهِ»** وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : **«بِاللَّهِ - إِنَّمَا - لَيْسَ بِوَقْتٍ؛ لَأَنَّ الْوَأْوَى فِي : **«وَالرَّسُولُ»** لِلْحَالِ، لَا لِلْعَطْفِ**

فهو مبتدأ في موضع الحال من **«تَؤْمِنُونَ»**.

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في حكم الوقف على قوله: **«بِاللَّهِ»** فقد صرّح الداني بأن الوقف تام وقبل: كاف، وقد خطأ ابن

(١) المكتفي : ٥٥٤ يقول محققه: «هذا قول أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، وَغَلْطَةُ أَبْنِ النَّعَاسِ لَأَنَّ مَا بَعْدَهُ وَإِنْ كَانَ مَرْفُوْمًا بِالْأَبْتِدَاهُ فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ (أَبْنِ النَّعَاسِ: الْفَطْلُوحُ : ٧٠٦)».

(٢) مثيل الوقف : ٩٩٧/٣.

(٣) المقصد : ٣٨٤.

(٤) سنار الهدى : ٣٨٤.

النحاس^(١) لأن ما بعده وإن كان مرفوعاً بالابتداء فهو في موضع الحال، ومنهم من صرَّح بجواز الوقف كالسجاوندي، ومنهم من فَهَم المعنى من كلامه كالأنصاري. ومنهم من صرَّح بمنع الوقف عليه كالأشمني.

قلت: هذا الاختلاف بين الفراء في الحكم على هذا الموضع لن يحسم إلا كلام النهاة؛ لذا فإنني أنقل القضية إليهم؛ لنحكمهم فيها: هل نقول بمنع الوقف هنا أو نقول بجوازه؟

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢): «لأنتمون» حال من معنى الفعل في: «مالكم» كما نقول: مالك قاتماً بمعنى: ما تصنع قاتماً. أي: ومالكم كافرين بالله؟ والواو في: «والرسول يدعوكم» واو الحال فهما حالان متداخلتان».

ويقول ابن الأباري (٥٧٧هـ)^(٣): «ومالكم لأنتمون بالله والرسول يدعوكم -٨-» «لأنتمون» جملة فعلية في موضع نصب على الحال، «والرسول يدعوكم» جملة اسمية في موضع نصب على الحال، والواو في: «والرسول» واو الحال وتقديره: «مالكم غير مؤمنين بالله والرسول في هذه الحال».

ويقول العكبري (٦٦٦هـ)^(٤): «والرسول يدعوكم» الجملة حال من

(١) انظر: القطع والافتراض: ٧٠٦.

(٢) الكثاف: ٦١/٤.

(٣) البيان: ٤٢٠/٢.

(٤) التبيان: ١٢٠٧/٢.

الضمير في : **«لتؤمنون»** .

ويقول أبو حيان (١٤٥هـ) : «**لَا تَزْمِنُونَ**» حال كما تقول : مالك لانقون؟ تنكر عليه انتفاء قيامه، **«وَالرَّسُولُ»** : الواو واو الحال، فاجملة بعده حال، **«وَقَدْ أَخَذَ»** حال ثالثة .

ومن كلام النحاة يتبين لنا إجماعهم - أي النحاة - على أن قوله : **«وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ»** جملة اسمية في موضع نصب على الحال من الضمير في : **«تَؤْمِنُونَ»** ، والواو واو الحال، ولم أر من النحاة من قال بغير هذا، وعلى هذا فإن الوقف منزع على قوله : **«بِاللَّهِ»** قولاً واحداً، لأن الحال لا يفصل بينها وبين صاحبها بفواصل كما هو معلوم .

هذا، والبالغون يؤيدون منع الوقف على قوله : **«بِاللَّهِ»** ، لأن ما بعده جملة حالية، وهي قوله : **«وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ»** وصاحب الحال هو الضمير في قوله : **«تَؤْمِنُونَ»** السابق على قوله : **«بِاللَّهِ»** ، فالكلام قائم على الاتصال، لأن الحال خبر في المعنى، فكما لا يصح الفصل بين المبتدأ وخبره، كذلك لا يفصل بين الحال وصاحبها، لأن ذلك يفسد المعنى (٢) .

هذا، ويلاحظ أن هذه الآية قد اعتمدت في عرض القضية - وهي المسارعة إلى الإياعان بالله ورسوله - على هذه الأحوال الثلاث : فالحال الأولى : جملة فعلية هي : **«لَا تَزْمِنُونَ بِاللَّهِ»** ، والحال الثانية : جملة اسمية هي :

(١) البحر للحيط : ١٠٢ / ١٠ وانتظر معه : إرشاد العقل السليم : ١٣٦ / ٥ ، والتحرير والتنير : ٣٧٠ / ٢٧ .

(٢) نظر : دلائل الامغار : ٢١٢ ، ٥٤١ ، والإيضاح للقرئيني : ١٩٨ .

﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ وَهَاتَنْ حَالَانِ مُتَدَخِّلَتَانِ، ثُمَّ الْحَالُ الثَّالِثَةُ وَهِيَ: ﴿وَقَدْ أَخَذْ مِسْنَافَكُمْ﴾ وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ الْثَّلَاثُ تَعْلَمُونَ فِي الْإِقْنَاعِ بِالْمَسْارِعَةِ إِلَى الْإِبْيَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ لِتَوْفِيرِ الْأَدْلَةِ وَالْبَرَاهِينَ مَعَ دُعَوَةِ الرَّسُولِ ﴿تَعَالَى﴾ وَأَخَذَ الْمَهْدَى عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تُخْتَمُ بِمَا يَفْعِدُ الْحَضْرَمَ عَلَى الْمَسْارِعَةِ إِلَى الْإِبْيَانِ بِالْهَابِ الشَّعُورِ بِهَذَا الشَّرْطِ الْمَذْدُوفِ الْجَوابُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَالآنَ آتُنَا.

الموضع السادس عشر:

﴿سَلَّمَتْهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَهُ الْمُؤْمِنُتُ بِهَا يَقْنَعُهُ عَلَىٰ لَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا
وَلَا يُشْرِقُنَّ وَلَا يُمْرِنُنَّ وَلَا يَقْتُلُنَّ أَوْلَادَنَّ وَلَا يَمْلِئُنَّ وَهُنَّ مُفْتَرِنَهُ نَقْنَ أَنْتَمْ
وَلَزِجْلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ قَبْلَيْهِنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ لِي أَكْفُرُ رَجُلَيْهِمْ ①﴾

آلية: ١٢ المختصرة.

إضافة:

في هذه الآية حديث عن بيعة النساء. يقول الألوسي (١٢٧٠هـ) ^(١): «وَهَذِهِ الآيَةُ نَزَّلَتْ - عَلَىٰ مَا أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمَ عَنْ مَقَاتِلَ - يَوْمَ الْفَتْحِ، فَبَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّجَالَ عَلَى الصَّفَا وَعَمْرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِبَاعِ النِّسَاءِ تَعْتَهْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَجَاهَ أَنَّهُ ﷺ بَاعَ النِّسَاءَ أَيْضًا بِنَفْسِ الْكُرْبَةِ. أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْتَّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمِّيَّةَ بَنْتِ رَقِيَّةَ قَالَتْ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ لِتَبَايعَهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا مَا فِي الْقُرْآنِ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ، حَتَّىٰ بَلْغَ ﴿وَلَا يَعْصِيَنَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فَقَالَ: «فِيمَا اسْتَطَعْنَ وَأَطْلَقْنَ» قَلَّا

(١) دُوْجُ الْمَاعِيِّ: ١١٨/٢٨، وَانتَرْ مَعَهُ: الْكِتَابُ: ٩٥/٤، وَمَفَاتِيحُ الْفَيْبِ: ٢٦٧/٢٩، وَالْمَاجْمِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ٦٨/١٨، وَالْبَرْ لِلْحِيطِ: ١٦٠/١٠.

: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، يارسول الله : ألا تصافحنا؟ قال: إنني
لأصافح النساء، إنما قرلي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة».

وهذه البيعة كان النبي ﷺ يأخذها على المهاجرات من مكة إلى المدينة
(إيفا)، كما ورد أنه ﷺ قد أمر بجمع نساء الأنصار في المدينة في بيت،
وارسل إليهن عمر - رضي الله عنه - لي Bai'atun (رسولاً منه) على ماجاه في
هذه الآية فبایعهن.

وقد اشتملت هذه الآية على ما يأتي:

١- أن لا يشركن بالله شيئاً. ٢- أن لا يسرقن. ٣- أن لا يزبنن . ٤- أن
لا يقتلن أولادهن (بالوأد الظاهر أو الخفي كقتل الأجنحة وإسقاطها). ٥- أن
لا يأتين بهتان يفترنه بين أيديهن وأرجلهن. قال الفراء (٢٠٧هـ)^(١) : «كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى».

والمقصود بما بين الأيدي: البطن فقد كان النساء يتناولن بعض المشروبات
التي تؤدي إلى انتفاخ البطن، وحين تأتي الولادة يفترن الكذب بنسب مولود
يلقته إلى ما بين أرجلهن وهو الفرج الذي يخرج منه الجنين.

٦- «ولا يعصينك في معروف» معناه - كما يقول ابن التحاوس
(٣٣٨هـ)^(٢) : «روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس «ولا يعصينك في
معروف» يقول: لا يُنْهَن ، وقال ابن زيد: لا يعصينك في كل ما يأمرهن به
من الخير».

(١) معانى القرآن : ١٥٢/٣ .

(٢) إعراب القرآن : ٤١٧/٤ .

قلت: وهذا أنس - أي قول ابن زيد - لما يفيده من العلوم والشمول، فتلك هي مواد المبادئ التي كان يباعي النبي ﷺ عليها النساء وهي كذلك التي كان يباعي عليها الرجال، وهي في مجلتها تشتمل على كل مكارم الأخلاق.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منزع هنا على قوله: «في معروف» في ط. مصحف المدينة النبوية فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء: فمنهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرّح بمنع الوقف وإليك آرائهم.

يقول الداني (١) : «لهم الله - ١٢ - كاف، لِمَنْ اللَّهُ غَفَرَ رَحِيمَ - ١٢ - نَامْ». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «في معروف» وهذا يدل على المنع. ويقول السجاوندي (٢) : «لهم الله - ١٢ - ط» أي مطلق.

ويقول الانصاري (٣) : «فبایعهن» صالح . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «في معروف» وهذا يدل على المنع.

ويقول الأشموني (٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ولا وقف من قوله: «بایلها النبی» إلى قوله: «فبایعهن» فلا يوقف على:

(١) المكتبة: ٥٦٥.

(٢) محل الوقف: ١٠١٣/٣.

(٣) للقصد: ٣٩١.

(٤) مدار المهدى: ٣٩١.

« شيئاً» ولا على «أولادهن» ولا على: «وأرجلهن» ولا على «في معروف»، لأن جواب «إذا» قوله: «فبایعهں» و«بایعهں» جائز.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «في معروف» سواء كان القول بالمنع مفهوماً دون التصریح به، كما فهم من قوله الداني والسجاوندي، والانصاری، أو كان المعنى قد صُرّح به كما وجدنا ذلك في كلام الأشمونی.

وقد منع الوقف على قوله: «في معروف»؛ لأن جواب الشرط لم يأت بعد وهو قوله: «فبایعهں»، ولا يفصل بين الشرط وجوابه بفاسد؛ لأن ذلك يفسد المعنى.

هذا، ويقول الرازی (٦٠٦هـ)^(١): «فبایعهں» جواب «إذا» أي: إذا بایعنك على هذه الشرائط «فبایعهں».

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢): «وقوله : «فبایعهں» جواب «إذا» تفريغ على «بایعنك».

وعما تقدم بتبيين لنا: أن قوله: «إذا جامك المؤمنات ...» جملة شرطية مكونة من أداة الشرط: «إذا»، وفعل الشرط: «جام» أما جملة جواب الشرط فهي: «فبایعهں»، ولا يوقف على الشرط دون جزائه وجوابه.

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «في معروف»؛ لأن ما بعده جواب الشرط، وهو قوله: «فبایعهں»، ولا يوقف على الشرط دون

(١) مفاتیح الغیب: ٢٦٧/٢٩.

(٢) التحریر والترہی: ١٦٨/٢٨.

جوابه؛ لأنَّه كما قلنا من قبل: إن جملتي الشرط والجواب بمناسبة جملة واحدة أو كالكلمة الواحدة ولا يوقف أثناء الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة.

وقد تقدم شرح عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) لهذه العلاقة التي تربط بين جملتي الشرط والجزاء، والتي ترتب وقوع جملة الجزاء على وجود جملة الشرط، وقد فهم هذا المعنى الإمام الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢) فقال: «والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه»^(٣).

وهذه الرابطة هي التي يسميهَا البلاعِيون^(٤) رابطة السبيبة. وقد تكرر هذا الكلام كثيراً، لذا فإنني أكتفى بما قلته من قبل^(٥).

الموضع السابع عشر:

﴿وَلَمَّا عَادُ قَلْبِكُوا بِرَبِيعِ صَرْصَرِ عَاتِيَةٍ ① سَخْرُفَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَلَمْنَيْةٍ
أَهَمَّهُمْ حُسُومًا قَرَى الْقَرْمَ فِيهَا صَرَعَنِي كَائِنُهُمْ أَعْجَازٌ تَغْلِبُ حَارِبَتِهِ ②﴾ [الأيتان: ٦-٧]
من سورة الحاقة.

إضافة:

في هاتين الآيتين: حديث عن كيفية إهلاك قبيلة عاد، وهم قوم سيلنا

(١) انظر: أسرار البلاغة: ١١١، وانظر معه: بذائع الفوائد لابن القاسم: ٤٤/١.

(٢) روح المعانى: ٤٠٣/١٥.

(٣) انظر: مقال أ. د. عبد العظيم المطعني في مجلة مير الإسلام . السنة: ٦٠ العدد: ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - بوليو/أسطلس ١٢٠٠ م ص: ١٣.

(٤) انظر - مثلاً - ص ٥٣٨ وما بعدهما من هذا البحث.

هود - عليه السلام - حين كذبوا، وأنكروا نبوته ورسالته، وأهلكهم الله بـ
 أرسل إليهم ريحًا شديدة البرد تحرق من شدة بردها. أولها صوت شديد،
 ولشدة بردها علت على **الخزان** - أي الملائكة - فلم يستطيعوا التحكم فيها،
 لأنها غضبت لغضب الله تعالى، وهذه الريح قد وصفت بأنها **سُخْرَت** من قبل
 الله تعالى عليهم هذه الملة المذكورة دائمة مستمرة متابعة لم تقطع حتى
 أهلكتهم جميعاً، فقد كانت الريح تقطع رؤوس الرجال، ومهما فعل الإنسان
 من محاولة الاختفاء منها والاحتماء بالابنية أو اللجوء إلى الجبال أو التزول في
 الحفر فإن الريح كانت تصل إليهم في كل تلك الأماكن وتخرجهم من مكامنهم
 ثم تصرعهم، حتى إن عجوراً هربت في سرب - أي نفق - تحت الأرض في
 آخر يوم من أيام الريح جاءت بها الريح فأهلكتها في اليوم الثامن؛ ولشدة هذه
 الريح وقوتها ترى القوم فيها **«صرعن»** جمع صرعن بمعنى مصروع، كفتلى :
 جمع قتيل **«كأنهم أعجار نخل خاوية»** أي كأنهم أصول نخل بالية متهالكة،
 أو خالية الأجوف لاشيء فيها يمسك عليها قوتها وثباتها. يقول ابن كثير
 (١) : «قال ابن عباس: **«خاوية»** خربة وقال غيره: بالية أي جعلت
 الريح تضرب بأحدiem الأرض فيخر ميتاً على أم رأسه، فيتشدّخ رأسه، وتبقى
 جثته هامدة، كأنها قائمة النخلة إذا خرت بلا أغصان».

(١) نسبير القرآن العظيم: ٤١٢/٤، وانتظر معه: معانى القرآن للقراء: ١٨٠/٣ ومجاز القرآن:
 ٢٦٧/٢، وسماع القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٤/٥، والكتاف: ١٤٩/٤، ومقاييس الغريب:
 ٩١/٣، والمجمع لاحكام القرآن: ٢٤٨/١٨، والبحر للحيط: ٢٥٤/١٠، وإرشاد العقل للسليم:
 ١٨٩/٥، وروح المعاني: ٧١/٢٩.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منزع هنا على قوله: «حسوما» في ط. مصحف ليبا فقط،
ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الاربعة.

والقراء يقولون بالوقف على قوله: «حسوما»: فيقول الداني
(٤٤٤هـ)^(١): «... بالقارعة -٤- كاف، ومثله: ... حسوما -٧». ويفعل السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «أيام -٧-»، لأن «حسوما»
صفته أي نهاية أيام متتابعة. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣): «حسوما -٧-» كاف. ويقول الاشعوني^(٤) - من علماء القرن الحادي عشر الهجري :
«... حسوما -٧-» كاف.

فقد اتفق القراء هنا على جعل الوقف كافياً على قوله: «حسوما».

والوقف الكافي - كما يقول الداني (٤٤٤هـ)^(٥) : «هو الذي يحسن
الوقف عليه والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون
اللفظ». ثم يقول^(٦) : «وهو كالنام في جوار الوقف عليه، والابتداء بما
بعده».

(١) المختن: ٥٨٤.

(٢) مثل الوقف: ١٠٣٩/٣.

(٣) المقصد: ٤٠٢.

(٤) مختار الهذلي: ٤٠٢.

(٥) المختن: ١٤٣، وانتظر معه: الشر لابن الجوزي ١/ ٢٢٦.

(٦) السابق: نفس للمرجع.

وبناءً على ما تقدم فإننا نجد اللجنة التي أشرفت على طبع مصحف ليبيا قد منعت الوقف على قوله: «حسوما» بينما قال القراء بجواز الوقف عليه، ولن يحسم هذا الخلاف إلا كلام النحاة؛ لذا فإنني أنقل القضية إليهم ؛ لنرى رأيهم ونحكمهم فيها:

يقول ابن النحاس (١٣٣٨هـ) : «حسوما» أصح ما قيل فيه: متابعة؛ لصحته عن ابن مسعود وابن عباس، و«حسوم» نعت، ومن قال معناه: أتباع جعله مصدراً «فترى القوم فيها صرعى» في موضع نصب على الحال».

فقول ابن النحاس - رحمه الله - إن جملة : «فترى القوم فيها صرعى» في موضع نصب على الحال يفيد أن هذه الجملة مرتبطة بما قبلها ارتباطاً وثيقاً، لأن الحال وصف لصاحب الحال وهو يحدث الحديث، وهو كالخبر بالنسبة للمبتدأ، وهذه الجملة معطورة على جملة : «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما» بالفاء التي تفيد الترتيب والتعليق.

يقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م) (٢) : «فترى القوم فيها صرعى كانواهم أتعاجز نخل خاوية» الفاء عاطفة و«ترى القوم» فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، و«فيها» متعلقان بـ«ترى» والضمير يعود على الأيام والليالي، أو على الريح، وأعاده الزمخشري على مهابها، و«صرعى» حال؛ لأن الروية هنا بصرية».

(١) إعراب القرآن : ٥ / ٢٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ٤٥ / ٨ ط. دار المlamة، ودار ابن كثير بدمشق الطبعة السابعة ١٤٢٣هـ -

٢٠٠٢م، وانتظر منه: روح المعاني: ٢٩ / ٧١.

وبناءً على ما سبق تكون جملة : «فترى القوم فيها صرعى» معطوفة بالفاء على الجملة السابقة «سخراً عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً»، وهذه الجملة - كما يقول ابن النحاس - في موضع نصب على الحال. وعلى هذا: فإن كلام النحاة يعارض كلام القراء في هذا الموضع فقد فهم المنع من كلامهم على قوله: «حسوماً»؛ لأن ما بعده وهو قوله: «فترى القوم فيها صرعى» في موضع نصب على الحال معطوفاً على الجملة التي منها «حسوماً» بالفاء التي تفيد الترتيب والتعليق.

والرأي عندي: أن الوصل هو الأولى؛ لأن جملة : «فترى القوم فيها صرعى» معطوفة بالفاء على الجملة السابقة، وهذا يعني أن المعنى لا يتم إلا بذكر ما بعد الفاء؛ لأن العطف يجعل الجملتين أو الجمل بمثابة جملة واحدة، أو كالكلمة الواحدة، وأيضاً : لأن الوقف على : «حسوماً» لا يؤدي المعنى المقصود؛ إذ المقصود رؤية القوم فيها مصروعين مقتولين، وهذا هو الغاية من التسخير، وألاً فليس التسخير هدفاً في ذاته، وإنما غايته وثمرته: رؤية القوم مصروعين هالكين.

أضف إلى هذا أن الجملة المعطوفة بالفاء في موضع الحال معطوفة على ما قبلها، وهذا يجعلها متصلة بما قبلها اتصال الحال بصاحبها، وهذا يجعل الوصل هو الأولى.

هذا ، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «حسوماً»؛ لأن ما بعده - وهو قوله: «فترى القوم فيها صرعى» - جملة في موضع نصب على الحال، وقد عطفت بالفاء التي تفيد الترتيب والتعليق على الجملة السابقة

وهي: «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً» وتأمل فارناً قرأ:
 «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً» ثم وقف: ماذا أفاد؟ أفاد
 الإخبار بأن الله سخر الريح على «عاد» هذه الملة تسخيراً متصلةً متابعاً، وهذا
 لا يؤدي المعنى المراد؛ إذ المراد - والله أعلم بمراده - إفاده أن القوم قتلوا بسبب
 هذا التسخير، وجيء بالفاء العاطفة؛ للافادة السرعة في القتل والإهمال
 «عاد»، والوقف يخالف المقصود؛ إذ هو يوخر الإخبار بإهلاكهم، وهذا عكس
 المقصود لأن التعجيل بذلك إهلاكهم هو الغاية من هنا الحديث كله.

والإمام عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) لا يجوز الفصل بين الجمل المعرفة لأنها
 تشير بالمعنى كالشيء الواحد، والشيء الواحد لا يجوز تجزئته؛ لذا كان
 الوقف منوعاً، والوصل هو الأولى.

الموضع الثامن عشر:

«فَلَمَّا أَتَيْتُكُمْ رِزْقَنَا وَأَنْتُمْ تُنْهَىٰ رِزْقَنَا ۚ ۖ نُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ قَبْرَائِنَا ۖ ۖ وَنُتْهَىٰ كُمْ بِمُتَوْلٍ وَمُتَبَعٍ لَكُمْ جُنْحَنَّتِنَا وَنَجْنَلُ لَكُمْ أَنْجَنَّا ۚ ۖ ۖ » {الأيات من
 ١٠ - ١٢ نوح}.

إضافة:

سبق الحديث عن هذا الموضع في سياق الحديث عن الموضع الثاني عشر^(٢) من الفصل السابع - بين الآباء وأقوامهم - من الباب الثاني من هذا البحث.

(١) نظر: دلائل الاصمار: ٢٤٤، ونظير معه: منار الهدى: ٣٢٦.

(٢) نظر: ص ٦٣٩ وما يليها من هنا البحث.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «وبين - ١٢ -» في ط. مصحف الازمر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الاربعة.

اما القراء: فممنهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرخ بمنع الوقف على هذا الموضع. واليك آراء القراء:

يقول الداني (٤٤هـ)^(١): «ومثله - أي في التعام - «وانهاراً - ١٢ -» وللمذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «وبين»، وهذا يدل على المنع.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢): «جهاراً - ٨ -» صالح، وكذا: «انهاراً - ١٢ -» ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «وبين» وهذا يدل على المنع. ويقول الاشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «إسراً - ٩ -» ليس بوقف؛ لعطف ما بعده على ما قبله، ومثله - في عدم الوقف - : «غفاراً - ١٠ -»، وكذا: «مسراً - ١١ -» «وبين - ١٢ -» لعطفها على الجواب».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «وبين»؛ لأنها معطوفة على الجواب، ولأن ما بعدها وهو قوله: «ويجعل لكم جنات» معطوف على الجواب أيضاً.

(١) المختن: .٥٨٨

(٢) المقصد: .٤٠٥

(٣) منار الهدى: .٤٠٥

هذا، ويقول ابن النعاس (١٣٢٨م) : «**يرسل السماء عليكم**» جواب الامر، ويقول محى الدين الدرويش (١٩٨٢م) (٢) : «**يرسل**» فعل مضارع مجزوم؛ لأن جواب الطلب.. **ويندكم** عطف على: «**يرسل**» .. **وبين** عطف على **أموال** **ويجعل** فعل مضارع مجزوم عطف على : **ويندكم**».

ومن كلام النحاة يتبين لنا أن قوله: **وينبئ** معطوف على **أموال** المتعلقة بقوله: **يهدكم** المعطوفة على الجواب وهو **يرسل** وما عطف على الجواب فهو جواب، وما بعد قوله : **وينبئ** - وهو قوله: **ويجعل لكم جنات** - معطوف على الجواب أيضاً. وعلى هذا فإن الجواب يتكون من قوله: **يرسل السماء عليكم مدارا** ومن قوله: **وينددكم بأموال وينبئ** ومن قوله: **ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** فهذا كلها هو الجواب، والوقف على بعضه يفسد المعنى؛ لأنك تقدم بعض المعنى وتؤخر بعضه.

أما التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا فقد ذكرته في الموضع السابق لأن هذا صنف ذاك؛ حيث إن علة المنع مشتركة بينهما.

الموضع التاسع عشر :

**«رَبِّ الْكَنَزِ لِي رَبُّ الْأَنْوَارِ وَلَمْ يَرْكَنْ دَخْلَ تَبَقَّى مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَلَا تَرِدَ الظَّاهِرِيْنَ إِلَّا تَهَارُمٌ** ﴿٢٨﴾ الآية: ٢٨ من سورة نوح.

(١) إعراب القرآن ٣٨/٥، وانتظر معه: بيان: ٤٦٤/٢، وبالجامع لاصحاح القرآن : ٢٨٩/١٨.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ٨٠/٨.

هذه الآية بقية دعاء سيدنا نوح - عليه السلام - فهو (هنا) يدعوه رب بغفران الذنوب له - وقد بدأ بنفسه اباعاً لسنة الانبياء في هذا الشأن بأن يبدأ الداعي لنفسه، ثم بعد ذلك يدعو من يحب - ولوالديه وهما أبوه - أبوه وأمه - «وقد ورد اسم أبيه في التسورة ملك - فتح اللام والميم»، وأما أمه فقد ذكر التعلبي أن اسمها شمشى بنت أنوش^(١).

ثم دعا - عليه السلام - بالغفرة لمن دخل بيته - أي منزله ويقول الزمخشري (٥٣٨هـ): «بيتي» متزلى وقيل : مسجدي وقيل : سفيتي - مؤمناً أي حالة كونه متصفاً بالإيمان، ثم يدعو للمؤمنين عموماً وللمؤمنات، وهذه سنة ماضية في الدعاء فكلما كان عاماً كان أقرب إلى الإجابة والقبول.

هذه دعوة الخير، أما دعوة الهلاك فقد خص بها الكافرين الذين كفروا به فهو يدعوا عليهم بالهلاك والدمار، وقد أجاب الله دعاءه، فقد أهلكوا بالغرق.

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: «والمؤمنات» في ط. مصحف الملك الثالث ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية .

أما القراء : فقد اختلفوا في هذا الموضع، فمنهم من لم يذكر فيه وقفاً من أي نوع، ومنهم من قال بتسام الوقف عليه، وإليك آرائهم: يقول

(١) التحرير والتنوير: ٢٩/٤٢٥، واقترن معه: مفاتيح النب: ٣٠/١٣٠، والجامع لاحكام القرآن: ١٨/٣٠٠.

(٢) الاكتشاف: ٤/٥٦٥.

السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) : «والمؤمنات -٢٨- ط» أي مطلق. ويقول
الأنصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «والمؤمنات -٢٨- قام».

ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري -
«والمؤمنات -٢٨- قام».

فهؤلاء القراء - كما ترى - منهم من قال بأن الوقف مطلق^(٤)
كالسجاوندي ومنهم من قال بتمامه كالأنصاري والأشموني.

أما القراء الذين لم يذكروا وقفًا هنا ف منهم ابن الأنباري (٣٢٨هـ)^(٥)
والداني (٤٤٤هـ)^(٦). هذه هي آراء القراء في هذا الموضع، وهي - كما ترى
- مختلفة، ولن يحسم هذا الخلاف إلا كلام النحاة.

فيقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٧) : «ولاتزد الظالمين إلا تبارأ» أي
هلاكًا، وقال مجاهد: خساراً والأول أظهر، وقد دعا - عليه السلام -
دعوتين: دعوة على الكافرين، ودعوة للمؤمنين وحيث استجابت له الأولى،
فلا يبعد أن تستجاب له الثانية».

وهذا يفهم منه أن توحأ - عليه السلام - قد دعا في الآية - بدعوتين

(١) محل الوقف: ١٠٥٣/٣.

(٢)قصد: ٤٠٥.

(٣) مطر الهوى: ٤٠٥.

(٤) قلم بيانه.

(٥) نظر: إضاح الوقف والابتداء: ٩٤٩/٢.

(٦) نظر: لل乾坤: ٥٨٨.

(٧) روح المعانى: ١٣٩/٢٩.

دعوة باللغة ودعوة بالهلاك، وقد عطفت الثانية على الأولى بواو العطف، ويقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م) ^(١) : «وللمؤمنين والمؤمنات» عطف أيضاً «ولا تزد الظالمين إلا بثاراً» الواو عاطفة، و«لا» نافية دعائية، و«تزد»: فعل مضارع مجرزوم بـ«لا»، والظالمين: مفعول به أول، و«إلا» أداة حصر و«ثاراً» مفعول به ثان والاستئناء مفرغ ^(٤).

وما تقدم يتيمنا السر في منع الوقف على قوله: «والمؤمنات» لأن قوله: «ولاتزد الظالمين إلا بثاراً» معطوف على ما قبله، والعطف يصيّر المعرفات شيئاً واحداً.

هذا، والبالغون يزيدون منع الوقف على قوله: «والمؤمنات»؛ لأن ما بعده جملة معطوفة على الجملة السابقة التي منها قوله: «والمؤمنات» لأن سيدنا نوحأ - عليه السلام - قد دعا بدعوتين: الأولى: باللغة والثانية بالهلاك، وعلى القارئ أن يذكر الاثنين معاً حتى يقدم المعنى تماماً، أما الوقف على قوله: «والمؤمنات» فإنه يؤدي إلى الفصل بين الدعوة الأولى والثانية، والمقام يتطلب الاثنين معاً، لأن الدعوة الثانية قد عطفت على الأولى بالواو والعطف ^(٢) يجعل المعرفات شيئاً واحداً، وقد تقدم نظير هذا الموضع كثيراً، لذا فإنني أكتفى بما ذكرته في نظائره ^(٣).

(١) إعراب القرآن وبيانه : ٨٧/٨.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤، وانظر معه: منار الهدى: ٣٢٦.

(٣) انظر - مثلاً - من ٦٨١ وما بعدها من هذا البحث.

سمات جامعة بين مواقف هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على تسعه عشر موضعاً توزعت على خمس مجموعات هي:

المجموعة الأولى : وتشتمل على سبعة مواقف هي:

- ١- الموضع السابع: [آية : ٤٣ الرعد].
- ٢- الموضع العاشر: [آية : ٤ الإسراء].
- ٣- الموضع الحادى عشر: [آية : ٦٨ الإسراء].
- ٤- الموضع الثاني عشر: [آية : ٣٣ طه].
- ٥- الموضع السابع عشر: [آية : ٧ الحاقة].
- ٦- الموضع الثامن عشر: [آية : ١٢ نوح].
- ٧- الموضع التاسع عشر: [آية : ٢٨ نوح].

وقد اتفقت هذه المواقف في هلة من الرقف وهي: أن الرقف على أي منها يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، كما اتفقت في الموضع العام لهذا الفصل - حديث القرآن عن الرسل - وقد اتخذ هذا الحديث طرقاً متعددة .

١- ففي الموضع السابع : [آية : ٤٣ الرعد] حديث عن قول كفار مكة للرسول ﷺ: «لست مرسلاً» أي أنهم ينكرون نبوته ورسالته، ويتهمنه بالادعاء، فأمره الله أن يرد عليهم دعواهم وأن يقدم دليلين أثرين على رسالته،

وهذان الدليلان كافيان في إبطال دعوahم الكاذبة.

٢- وفي الموضع العاشر : [آية : ٤٠ الإسراء] حديث عن إنكار النبي ﷺ لزاعم الكفار التي يقولونها: إن الملائكة بنات الله حيث سلك في الرد سيل الأقناع العقلي، ولكنهم لا يعقلون.

٣- وفي الموضع الحادي عشر [آية : ٦٨ الإسراء] يخاطب النبي ﷺ الكفار، فيذكر عليهم عادتهم في الكفر، وجحد النعم التي أنعم الله بها عليهم، ومنها: أنه هو الذي يرسل السفن في البحار، ويسكها من الغرق هي ومن فيها، وهو الذي يحفظ الإنسان في البر كذلك، فهل يستطيع الإنسان أن ينجو من نفقة الله إن أراد به ذلك؟

٤- وفي الموضع الثاني عشر : [آية : ٣٣ طه] حديث عن بقية دعاء موسى - عليه السلام - حيث يعلن تنزيه الله تعالى عن كل مالا يليق بذاته المقدسة، مع الذكر الكبير له سبحانه؛ لأنه هو صاحب النعم عليه وعلى أخيه وعلى كل المخلوقات.

٥- وفي الموضع السابع عشر : [آية: ٧ الحاقة] حديث عن إهلاك «عاد» وهم قوم «هود» - عليه السلام - حيث أهلكهم بالريح. وأنت كذلك يا كفار مكة إن لم تؤمنوا تكون عاقبتكم كهذه العاقبة، فالله تعالى يضرب المثل بالأمم الهاشمة، لكي يتعظ كفار مكة وغيرهم حتى لا يكون مصبرهم كهذه الأمم، وهم أصحاب أسفار ويرون على ديار هذه الأمم الهاشمة.

٦- وفي الموضع الثامن عشر: {آية : ١٢ نوح} يصف سيدنا نوح - عليه السلام - العلاج لقومه عاهم فيه من هلاك الزروع والثمار - بسبب امتناع المطر من التزول وجذب الأرض - وعقم أرحام النساء حتى أصبحوا لا يولد لهم أربعين سنة، فما هذا العلاج؟ إنه الاستغفار .

٧- وفي الموضع التاسع عشر: {آية: ٢٨ نوح} يختتم سيدنا نوح - عليه السلام - حواره مع قومه بهذا الدعاء، فيدعوه بالغفرة له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً، ولكل المؤمنين والمؤمنات. فهذه هي دعوة بالخير، ومعها دعوة بالإهلاك للكافرين به، فهاتان دعوتان دعا بهما نوح - عليه السلام - ودعوة الآنياء مستجابة .

وللمجموعة الثانية: وتشتمل على أربعة مواضع هي:

١- الموضع الرابع: {آية : ٢٨ هود}.

٢- الموضع الخامس: {آية : ٢٤ يوسف}.

٣- الموضع السادس: {آية : ٣٧ الرعد}.

٤- الموضع السادس عشر: {آية : ١٢ المتحنة}.

وقد اتفقت هذه المواضع في العنوان العام لهذا الفصل، كما اتفقت في علة منع الوقف وهي: أن الرقف على أي منها يؤدى إلى الفصل بين الشرط وجوابه وذلك ممنوع، كما أن بعضها وجدت فيه أكثر من علة لمنع الوقف بجانب هذه العلة التي اخترناها؛ لتكون سمة جامدة بين مواضع هذا الفصل كالموقع الرابع الذي جمع إلى جانب العلة المذكورة علة الفصل بين العامل

ومعهوله، وعلة الفصل بين القول ومقوله. والموضع السادس: الذي جمع بين العلة المذكورة وعلة أخرى للمنع وهي: أن الرفق يؤدي إلى الفصل بين القسم وجوابه.

- ١- ففي الموضع الرابع: [آلية : ٢٨ هود] يخاطب هود - عليه السلام - قومه برفق وحلم، فيصفهم بأنهم قوم الذين يخاف عليهم الهلاك ويرجو لهم الرشد فيقول لهم: أخبروني إن كنت قد أكرمني الله بالرسالة من دونكم، وخفي عليكم هذا الخير أليكون من العقل أن الزمكم بشيء أنتم له كارهون؟
- ٢- وفي الموضع الخامس: [آلية : ٢٤ يوسف] حديث عن جانب من جوانب مسحة يوسف - عليه السلام - مع «رلبيخا»؛ حيث أعدت له المكان وهيأت كل وسائل الإغراء، لتناول منه شهرتها، ولكنه احتوى بالله الذي غماه من كيدها ومكرها، فهمت به لتناول قصدها. وهم بها ليدفعها عن نفسه، فهداه الله إلى الهرب منها فكان في ذلك نجاته.
- ٣- وفي الموضع السادس : [آلية : ٣٧ الرعد] حديث عن إزوال القرآن حكماً عريباً هادياً إلى كل خير، ناهياً عن كل شر، ثم القسم المؤكد من الله للنبي ﷺ على جهة التحذير من أن يتبع أمراء اليهود والنصارى - ومن لف لهم - بعد العلم المؤكدة الذي جاءه عن طريق السوحي إنه إن فعل ذلك واتبع أمراءهم فإن الله يتخلى عن حفظه له ووقايتها إياه.

- ٤- وفي الموضع السادس عشر : [آلية ١٢ المتحنة] حديث عن بيعة النساء حين بايمهن رسول الله ﷺ على أهم مكارم الأخلاق التي يجب أن تلتزم بها المرأة، كما بايع الرجال على ذلك. إعلاناً للمساواة الناتمة التي أرساها

القرآن بين الحسينين.

أما المجموعة الثالثة: فإنها تشمل على موضوعين هما:

١- الموضع الثاني : {آية : ٣٥٠ يonus}.

٢- الموضع الثالث: {آية : ٥٩ يونس}.

وهذا الموضع قد اتفقا في علة منع الوقف وهي: أن الوقف على أي منها يؤدي إلى الفصل بين «أم» المتصلة التي عطفت ما بعدها على ما قبلها، بعد الاتفاق في الموضوع العام لهذا الفصل.

١- ففي الموضع الثاني: {آلية : ٣٥ يومن} حديث عن حوار دار بين النبي ﷺ وكفار مكة الذين اتخذوا الاوثان آلهة شركاء مع الله، فهو يقول لهم: ماذا قالت لكم الاصنام التي اتخذتموها آلهة من دون الله وشركاء معه؟ هل منها من يهدى إلى الحق؟ فلما لم تمحبهم، لأنها لم تقل لهم شيئاً ولم تهدمهم إلى خير، ولا إلى حق تولى الله تعالى الإجابة أمراً نبيه ﷺ أن يصدع بالحق: **«فَقُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ»** ومadam الله هو الذي يهدي إلى الحق فايهمما أولى بالاتباع؟ من يهدى إلى الحق أم من لا يهتدى بنفسه فضلاً عن أن يهدي غيره؟ المنطق والعقل يقتران: الأولى بالاتباع هو : من يهدي إلى الحق.

٢- وفي الموضع الثالث : {آلية : ٥٩ يوتس} حوار على الطريقة السابقة بين النبي ﷺ وكفار مكة. ولكنه كان في الموضع السابق حواراً حول العقيدة والاهتداء إلى طريق الإيمان، أما الحوار هنا فإنه حوار حول التدخل من الكفار في قضية الحلال والحرام من الرزق الذي مصدره هو الله تعالى، فهم يقولون: هذا حلال وهذا حرام افتراض على الله من غير دليل ولا برهان.

والمجموعة الرابعة: وتشتمل على موضعين هما:

١- الموضع الثالث عشر : {آية : ٧ سبأ}.

٢- الموضع الرابع عشر : {آية: ٤٥ الزخرف}.

وهذان الموضعان قد اتفقا في علة منع الوقف وهي: أن الوقف على أي منها يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله بعد الاتفاق في الموضع العام لهذا الفصل.

١- في الموضع الثالث عشر : {آية : ٧ سبأ} حديث عن قول الكفار - على طريق الاستهزاء والتهكم - : هل نذلكم على رجل يقول إن الإنسان بعد موته وفاته يبعث مرة أخرى للحساب والجزاء؟

هذا ما يحكيه القرآن من قول الكفار حول إخبار النبي ﷺ لهم بالبعث بعد الموت.

٢- وفي الموضع الرابع عشر : {آية : ٤٥ الزخرف} حديث عن اتفاق الأنبياء جميعاً في أصل العقيدة ، وهي: وحدانية الله تعالى ولذلك يأمر سيدنا جبريل - عليه السلام - ليلة الإسراء نبينا محمدًا ﷺ أن يسأل الأنبياء - الذين حشرهم الله تعالى وجمعهم له فصلى بهم إماماً - هذا السؤال : «أجعلتنا من دون الرحمن أله يعبدون؟» ولكن النبي ﷺ لم يسأل لما لديه من العلم بالله.

وبعد: فهذه هي المجموعات التي اتفقت في علة من الوقف، وهناك مجموعة خامسة لم تتحمّل مواجهتها رابطة الاتفاق في علة من الوقف، فجاءت مواجهتها مختلفة في هذه العلة، وسأذكرها في موضعها من السمات الفارقة إن شاء الله تعالى.

سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل

أما السمات التي تميز بعض مواضع هذا الفصل فلاني أجملها فيما يلي:

المجموعة الأولى: وتشتمل على سبعة مواضع هي:

- ١- الموضع السابع: {آية: ٤٣ الرعد}.
- ٢- الموضع العاشر: {آية: ٤٠ الإسراء}.
- ٣- الموضع الحادي عشر: {آية: ٦٨ طه}.
- ٤- الموضع الثاني عشر: {آية: ٣٣ طه}.
- ٥- الموضع السابع عشر: {آية: ٧ الحاقة}.
- ٦- الموضع الثامن عشر: {آية: ١٢ نوح}.
- ٧- الموضع التاسع عشر: {آية: ٢٨ نوح}.

وهذه المواضع قد اتفقت في علة منع الوقف - كما ذكرت آنفاً وفي الموضع العام لهذا الفصل، ولكنها اختلفت فيما يأتي :

١- في الموضع الخاص بكل منها:

١- وفي الموضع السابع: تحكى الآية قول الكفار للنبي ﷺ «لست مرسلاً» ثم يلقن الله الحجة لنبيه ﷺ لكي يرد بها قول الكفار ويبطل هذا الزعم.

٢- وفي الموضع العاشر: إنكار على الكفار قولهم: إن الملائكة بنات الله مع تلقين النبي ﷺ حجته لرد زعمهم.

٣ - وفي الموضع الحادي عشر : تذكير الكفار بأنه لا ينجو من عقاب الله أحد مهما انتقم بأي شيء يظن فيه الأمان؛ لأن الأمان لا يكون إلا في طاعة الله وفي جانبه.

٤ - وفي الموضع الثاني عشر: تذليل دعاء سيدنا موسى - عليه السلام - بإعلان تزبيه الله تعالى وتقديسه عما لا يليق بذاته المقدسة مع الإعلان عن ذكر الله كثيراً، لأنه بذلك جدير.

٥ - وفي الموضع السابع عشر: إخبار عن إهلاك «عاد» قوم «هود» عليه السلام - بالرياح العاتية .

٦ - وفي الموضع الثامن عشر: رد سيدنا نوح - عليه السلام - على قومه حين سألهوا علاجاً لهلاك الزروع والثمار، وعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، وهلاك دوابهم وجدب الأرض فجاء العلاج : «فقلت استغروا ربكم ...».

٧ - أما الموضع التاسع عشر: فقد كان دعاء سيدنا نوح - عليه السلام - الذي ختم به حواره مع قومه ودعوتة لهم، وقد كان دعاوه مكوناً من شفين: الأول: خاص بدعوة الخبر له ولوالديه ولعامة المؤمنين والمؤمنات. والثاني: دعوة على أعدائه بالهلاك .

ب - في السمات المميزة لكل موضع حسب المقام :

١ - في الموضع السابع: آية : ٤٣ الرعد} حكى القرآن قول الكفار بصيغة المضارع «يقول» التي تفيد التجدد والحدث والاستمرار وتصوير الفاعل وهو يحدث الحديث؛ ليبدل على أن هذه الفرية يقولها الكفار جيلاً بعد جيل، ويقولها الكفار لكل نبي ، أما الإجابة عن هذا الكذب فجاءت تلقينا من الله

تعالى، وانقسمت إلى شقين: شق محسوس: وهو سؤال من عنده علم الكتاب.

والشق الثاني: مردُه إلى الله تعالى الذي يوكل رسالته بالمعجزات، وتلك أبلغ حجة وأسمى شهادة على صدق الرسول ﷺ.

٢- وفي الموضع العاشر: [آية: ٤٠ الإسراء] المقام مقام جدل فالكافر يصفون الملائكة بأنهم بني الله، فكان الاستفهام الإنكاري التوبخي الذي يسفه رأيهم، فيصف قولهم هذا بأنه قول موغل في الفحش والجهل بحقيقة الله المترفة عن اتخاذ الصاحبة والولد؛ لأنَّه - سبحانه - في غير حاجة لهما، ولو كان له حاجة إلى ولد كيف يؤثركم ويخصكم بالبنين الذين ترونهم الثرة الآتيرة لديكم للحبيبة عندكم، و يجعل لنفسه الصنف الأدنى - وهو البنات - كما تزعمون؟

٣- وفي الموضع الحادي عشر : [آية: ٦٨ الإسراء] المقام مقام جحود للنعم من جانب الكفار، فكان الاستفهام الإنكاري التوبخي، وكان الله تعالى ينفي وجود الأمان من عقابه في بر أو غيره، وإنما الأمان في الاحتمال بعثاته وتحت طاعته لذا كان الاستفهام الذي يهز النفس السادرة في غيَّها هزًّا عنيفاً.

٤- وفي الموضع الثاني عشر : [آية: ٣٣ ط] تكررت كلمة «كثيراً» لتوحي بالإحساس بالنعمة التي أسبغها الله على موسى وأخيه - عليهم السلام - ، وجمعت كلمتا التسبيح والذكر على صورة المضارع لافتادة التجدد والحدوث والاستمرار «نسبحك - نذرك» أما ما هو في جانب الله فقد جاء على صورة الماضي في سياق أسلوب مؤكد بـ «إن» المتصلة بكاف الخطاب -

خطاب الله تعالى - ليدل على أن كون الله قد استقر أولاً في علم الله القديم، وما يحدث فيه إنما هي أمور يديها ولا يتديها «إنك كنت بنا بصيراً».

٥- أما الموضع السابع عشر : آية: ٧ الحادة ففيه إخبار عن إهلاك «عاد» قوم «هود» - عليه السلام - بالريح الموصوفة بأنها «صرصر - عاتية - سخرها عليهم - سبع ليال وثمانية أيام حسوماً - فترى القوم فيها صرعى - كانواهم أعجذب نخل - خاوية» وهذه صورة مفزعة لهذا الهلاك الذي وقع بهم، وهو جدير بأن تشعر منه الأبدان، حتى يكون ذلك رادعاً لكل من يكذب الرسل .

٦- أما الموضع الثامن عشر : آية: ١٢ نوح ففيه وصف علاج سيدنا نوح - عليه السلام - لازمة قومه حين أصيروا بما ذكرناه من قبل فهُرعوا إليه يطلبون النجاة، وهو يعلم أنهم أهل حرص على الدنيا قال: «فقلت استغروا ربيكم...» فإنكم إن فعلتم ذلك - أي الاستغفار - يكن الجواب من الله لا بل فقط الماضي، ولكن بل فقط المضارع الذي يفيد التجلد والحدث والاستمرار «يرسل - ويهدكم - ويجعل لكم جنات - ويجعل لكم أنهاراً» ولكن يلفتنا القرآن إلى أن ذلك العلاج باق إلى يوم القيمة وليس خاصاً بقوم نوح - عليه السلام - جاء به في صورة المضارع لنجعله - نحن أمة الإسلام - علاجاً لنا أيضاً نستشفى به من كل داءانا.

٧- وفي الموضع التاسع عشر : آية: ٢٨ نوح جاء دعاء سيدنا نوح - عليه السلام - ختاماً لرحلته مع قومه، فبدأ بذكر لفظ «رب» من غير «يام» النداء؛ ليدل على قرب الله منه.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حِجَلِ الْوَرِيدِ﴾ آية : ١٦ . قَدْ ثُمَّ دُعَا بِالْمَغْفِرَةِ لِهِ وَلِوَالِدِيهِ، وَخُصَّ مِنْ دُخُولِ بَيْتِهِ مُؤْمِنًا ثُمَّ دُعَا لِعَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . هَذِهِ دُعْوَةُ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِمَنْ أَجْبَاهُمْ، أَمَّا مَنْ كَفَرُوا وَكَذَّبُوهُ: فَإِنَّهُ دُعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلاَكِ، وَقَدْ أَغْرَقُوا حَتَّى ابْنَهُ وَزَوْجَهُ، فَاسْتِجَابَةُ اللَّهِ لَهُ فِي هَذِهِ الدُّعَوَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِجَابَةِ اللَّهِ لَهُ فِي النَّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الدُّعَوَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَةُ: وَتَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَوَاضِعٍ هِيَ :

- ١- الموضع الرابع: آية: ٢٨ هود].
- ٢- الموضع الخامس: آية: ٤٤ يوسف].
- ٣- الموضع السادس: آية: ٣٧ الرعد].
- ٤- الموضع السادس عشر: آية: ١٢ المتحنة].

وَقَدْ اتَّفَقْتُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ فِي حَلَةِ مَنْ الْوَقْفُ، وَفِي الْمَوْضِعِ الْعَامِ لِهَذَا الفَصْلِ - كَمَا ذَكَرْتُ آنَفًا - وَلَكِنَّهَا تَمْيِيزَتْ بِسَمَاتٍ فَارِقةٍ تَحْمِلُهَا فِيمَا يَلِي :

١- فِي الْمَوْضِعِ الرَّابِعِ: آية: ٢٨ هود] الْمَقَامُ مَقَامٌ إِنْكَارٌ قَوْمَ هُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِنَبْرُونَهُ، فَهُوَ يَتَلَطَّفُ فِي إِقْنَاعِهِمْ وَيَسْلُكُ مَعْهُمْ طَرِيقَ الْلَّيْنِ وَالْمَوْدَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: ﴿يَا قَوْمٍ﴾ وَالْإِنْسَانُ - أَيُّ إِنْسَانٍ - لَا يَمْكُنُ أَنْ يَخْدُعْ قَوْمَهُ ﴿أَرَأَيْتَمِ﴾ أَخْبَرُونِي إِنْ كُنْتَ عَلَى جَانِبِ الْخَيْرِ وَالصَّالِحِ، وَأَتَانِي رَبِّ النَّبِيَّةِ وَأَنْتَمْ قَدْ خَفِيتُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْرَاتِ، فَهَلْ أَرْزَمْتُكُمْ بِالْإِيمَانِ وَأَنْتُمْ لِذَلِكَ كَارْهُونَ؟

فَتَأْمَلُ قَوْلَهُ: ﴿يَا قَوْمٍ - أَرَأَيْتَمِ - إِنْ كُنْتَ عَلَى بَيْتَةِ رَبِّيِّ - وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عَنْهِ - فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ - أَنْلَزْتُكُمُوهَا - وَأَنْتُمْ لَهَا كَارْهُونَ﴾؟.

٢ - وفي الموضع الخامس : [آية : ٢٤ يوسف] المقام مقام الحديث عن رغبة جنسية عارمة لدى امرأة العزيز وقد اكتملت لها كل مقومات السيطرة والامر ، ومن تجده تحب إمرتها تأمره ويجب أن يطيع ، وقد هيأت له كل وسائل الأمان والستر ولم يبق إلا أن يدنو منها ، لتفصي شهرتها ، لكنه يتألب لها كأن التعبير عن همها مؤكدًا بالقسم : «ولقد همت به» .

ومن جانبها هو «هم بها» ليدفعها عن نفسه ، أو ليضررها ولكن رأى برهان ربه وهو الفرار من وجهها فالهم هنا - وإن كان اللطف واحداً لكنه - مختلف ، إذ الهم منها كان هم شهرة جنسية تسمى لتناولها منه أما هو : فكان همه الدفاع عن نفسه ورد جماح هذه المرأة وقد كان بالفرار من وجهها .

٣ - وفي الموضع السادس : [آية : ٣٧ الرعد] المقام مقام تحذير من الله تعالى لبيه ~~عذاب~~ من اتباع أهواء اليهود والنصارى - ومن لف لفهم - كالعودة إلى الصلاة إلى قبتهم أو غير ذلك مما كانوا يأملون ، وجاء هذا التحذير في سياق القسم : «ولئن اتبعت أهواءهم» ثم جعل ما يطلب اليهود وغيرهم «أهواه» لاتحصل بالحق بأدنى سبب ، ثم جعل عاقبة اتباع أهوائهم تختلف نصرة الله له وحفظه إياه .

٤ - وفي الموضع السادس عشر : [آية : ١٢ المستحبة] المقام مقام بيسعة ومحايدة ، وأخذ ورد ، لذا كان الفعل المضارع هو الغالب في هذه الآية «يَا يَعْنِكَ - أَن لَا يُشْرِكَنَ - لَا يُسْرَقَنَ - لَا يُزَنَّينَ - لَا يُقْتَلَنَ - يُفْتَرِيهَ - يُعْصِيْنَكَ» فالضارع - كما ترى - هو الأنسب للمقام ، للدلالة على تصوير الحديث ، وإفادته التجدد والخدوث والاستمرار .

والمجموعة الثالثة: وتشتمل على موضوعين هما:

١- الموضع الثاني: [آية: ٣٥ يومن].

٢- الموضع الثالث: [آية: ٥٩ يومن].

وهذان الموضعان قد اتفقا في علة منع الرفق، وفي الموضع العام لهذا الفصل - كما ذكرت آنفًا - ولكنهما اختلفا في الموضع الخاص بكل منهما:

١- فالموضع الثاني: يدور حول هذه الأصنام التي يتخذونها شركاء لله تعالى، فيطلب الله من نبيه ﷺ أن يسألهم: هل من شركائكم من يهدى إلى الحق؟ لاجواب من قبلهم، لأنها لا تستطيع أن تفعل ذلك **«قل الله يهدي للحق»** وما دام الأمر كذلك وهي لا تستطيع أن تقدم هداية لأحد، فيكون السؤال التالي تلقائيًّا المقارنة بين يهدي إلى الحق وبين من لا يهدي نفسه فضلاً عن هداية غيره. فما يهدا أولئك بالاتباع والعبادة؟

فالامر هنا خاص بالعقيدة، وقد غالب على الآية تكرار الامر **«قل»** وتكرار الاستفهام؛ ليحرك في نفوسهم ثورة الشك فيما يبعدون وليتغفروا في هذه الأصنام.

٢- أما الموضع الثالث: فالمقام فيه مقام الإنكار على كفار مكة الذين جعلوا من رزق الله - الذي أنزله بقدرته - حلالاً وحراماً دون إذن من الله تعالى افتراه على الله.

فالموضعان (هنا) مختلفان في الموضع الخاص بكل منهما: هذا عن التحليل والتحريم للرزق بدون إذن من الله، وذاك خاص بالعقيدة.

وقد تكرر فيه - كالسابق - الأمر «قل» وتكرر الاستفهام (أيضاً) كالسابق، لإثارة عقولهم حتى تفكرون فيما يفترون على الله من الكذب، ليقلعوا عنه.

والمجموعة الرابعة : وتشتمل على موضوعين هما:

- ١- الموضع الثالث عشر: [آية: ٧ سبا].
- ٢- الموضع الرابع عشر: [آية: ٤٥ الزخرف].

وهذا الموضوعان قد اتفقا في علة منع الوقف، وفي الموضوع العام لهذا الفصل - كما ذكرت آنفاً - ولكنهما اختلفا في الموضوع الخاص بكل منهما:

- ١- فالموضع الثالث عشر: حكاية قول الكفار التي قالوها على سبيل الاستهزاء والتهكم بالنبي ﷺ في قوله «إنكم لفى خلق جديد» أي إنكم سوف تبعثون يوم القيمة للحساب. وقد حكى القرآن قولهم منسوباً إليهم؛ ليحملُّهم تبعه كفرهم، فالحديث هنا عن البعث.
- ٢- أما الموضع الرابع عشر: فإن الحديث فيه عن أصل العقيدة؛ لذا يطلب سيدنا جبريل - عليه السلام - ليلة الإسراء من سيدنا محمد ﷺ أن يسأل الأنبياء - وقد حشرهم الله له ليصل إلى بهم إماماً - هذا السؤال: «اجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون؟»

فالموضوعان (هنا) غلب عليهما الاستفهام؛ لأنَّه هو الذي يحرك الأذهان، ويشير في النفوس البحث عن الحقيقة.

أما المجموعة الخامسة: فقد اشتملت على أربعة مواضع هي:

- ١- الموضع الأول: {آية: ١١١ الاعراف}.
- ٢- الموضع الثامن: {آية: ١ إبراهيم}.
- ٣- الموضع التاسع: {آية: ٥٩ الحجر}.
- ٤- الموضع الخامس عشر: {آية: ٨ الحديد}.
- وقد اختلفت هذه المواقع فيما يأتى:
- أولاً: في علة منع الوقف.
- ١- ففي الموضع الأول: {آية : ١١١ الاعراف} علة منع الوقف هي: أن الوقف على قوله: «حاشرين» يؤدي إلى الفصل بين الأمر: «أرسل» وجوابه: «يأنتوك» وذلك منع.
 - ٢- وفي الموضع الثامن: علة منع الوقف أن الوقف على قوله: «الحميد» يؤدي إلى الفصل بين البدل - «الله» - وبين البدل منه - «الحميد» - وذلك منع.
 - ٣- وفي الموضع التاسع: كانت العلة: أن الوقف على قوله: «اجمعين» يؤدي إلى الفصل بين المستنى منه والمستنى وذلك منع.
 - ٤- وفي الموضع الخامس عشر: كانت العلة أن الوقف على قوله: «بالله» يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها وذلك منع.
- ثانياً: في الموضع الخاص بكل منها:
- ١- في الموضع الأول: المقام فيه مقام خوف وقع من فرعون ومن

حاشيته عندما رأوا عصا موسى - عليه السلام - التي صارت حبة تسمى، فقالوا لفرعون : أخْرُهُ وآخاه وأرسل إلى المدائن أن يأتوك بكل ساحر متقن لفن السحر .

وتأمل كلمة **«المدائن»** و**«حاشرين»** تدرك مدى الرهبة التي أحاطت بفرعون وملته .

٢- وفي الموضع الثامن: حديث عن القرآن ذلك الكتاب الذي أنزله الله المتصف بهذه الصفات المذكورة؛ للدلالة على منزلته وقدره ومتزلة المتزل على، فذكر أن الهدف من إزالته هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور **«بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ...»** . وتأمل قوله: **«رَبِّهِمْ - الْعَزِيزُ - الْحَمِيدُ - اللَّهُ»** ، لتدرك مدى أهمية الكتاب .

٣- وفي الموضع التاسع: المقام مقام فزع من جانب إبراهيم - عليه السلام - حيث سأله الملائكة عن سبب مجنيهم فقالوا : **«إِنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا كُلُّ لُوطٍ إِنَا لَنَجُوْهُمْ أَجْمَعِينَ»** إِلَّا اسْرَاهُهُ... فالملاذات قد أرسلوا بالعذاب إلى قرى قوم لوط التي تفعل الفاحشة بعدمها حذرهم لوط - عليه السلام - ثم استثنى الملائكة من العذاب إلَّا لوط فلما هم ناجون جميعاً من العذاب ثم استثنى من إلَّا لوط امرأته لأنها كانت كافرة .

٤- وفي الموضع الخامس عشر: المقام مقام حضر على الإيمان بالله للإسراع في تحصيله، لأن العوامل التي تؤدي إلى سرعة الإيمان مائة، فها هُوَذَا الرسول ﷺ يدعوك إلى الإيمان بالرب صاحب النعم - ولذا آثر هنا لفظ **«الرب»** على لفظ الجلالة: **«الله»** لانه الأنسب للمقام؛ لأن الدعوة إلى

الإيمان بصاحب النعم المربى على موائد كرمه وبره وعطائه تكون أسرع إلى القبول - والرسول يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والأدلة وقبل ذلك أخذ الله ميثاقكم بالإيمان، فلأي عنر لكم بعد ذلك في ترك الإيمان؟

* * *

الْفَصِيلَةُ الْمَكَانِيَّةُ

من صفات أصحاب الجنة

* * *

الموضع الأول:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا قُتُلُوا فَتَحْسَبُهُمْ أَذْلَمُهُمْ ذَكَرُ رَأْلَهُ فَإِنْ تَفَعَّلُوا لِدُنْهُمْ
وَمَنْ يَقْفِرُ الدِّينَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُعْبِرُ أَعْلَى مَا قُتُلُوا وَمَنْ يَغْنِمُونَ ﴾^(١)
[آل عمران : ١٣٥].

إضافة :

يقول الواحدي (٤٦٨هـ)^(٢) : « قال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت الآية في نبهان التمار أتاه امرأة حسناه تبتاع منه ثمرة فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية ». وفي هذه الآية حديث عن بقية صفات المتقين الذين أعد الله لهم جنة عرضها السموات والأرض، فذكر من صفاتهم :

١- الإنفاق في النساء والفساد . ٢- الكاظمين الغبطة ، وكظم الغبطة إخفاوه وإمساكه . ٣- العفو عن الناس فيما أساموا به إليهم . ٤- الصفة الرابعة : أنهم إذا وقع منهم ذنب سارعوا إلى التوبة والاستغفار، وهؤلاء هم الذين عتّهم الآية - التي معنا - فهم إذا وقعوا في فعل الفاحشة « وهي الفعلة المجاورة الحد في الفساد .. فقيل : الفاحشة : المعصية الكبيرة، وظلم النفس : الكبيرة مطلقاً، وقيل : الفاحشة : هي الكبيرة المتعدية إلى الغير، وظلم النفس : الكبيرة القاصرة على النفس ، وقيل: الفاحشة^(٣) : الزنى ».

(١) أسباب النزول : ١٠٥.

(٢) التحرير والتبيير : ٩٢/٤، واتظر معه: الكتاب: ٤٦٤/١، وفتاویٰ النسب: ٩/١٠، والجامع لأحكام القرآن: ٤/٢٢٠، والبحر للحبيط: ٣٤٨/٣، وارشاد المقل السليم: ١/٢٧٢، وروح المعانى: ٩٤/٤.

فهؤلاء إذا وقع منهم الذنب - الذي تحدثنا عنه - **«ذكروا الله»** أي رجعوا إليه، وعرفوا أن لهم ربا يعلم بالذنب، ويعاقب عليه، فإذا رجعوا إليه واستغفروه من هذا الذنب فإن الله يغفره؛ لأن سبحانه فتح باب التوبة للعصاة المذنبين مالما نصل الروح إلى الخلق، أما قبل ذلك فإن الله يغفر للمستغفرين؛ لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله؛ فإن المذنب ما دام معترضاً بالذنب رجاعاً بالتوبة والاستغفار إلى الله غير مُصرٌ على الذنب - أي باقٍ على الذنب متسلكاً به - **«وهم يعلمون»** بأن الإصرار على الصغيرة يتحولها إلى كبيرة، أو **«وهم يعلمون»** أن لهم رباً يغفر الذنب، فإن الله تعالى يغفو ويغفر.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف عنصر هنا على قوله: **«إلا الله»** في ط. مصحف الازمر الشريفي فقط. ولم يرد في غيرها من طبعات المصادر الأربع.

والقراء يقولون بالوقف على هذا الموضوع : فيقول الداني (٤٤٤هـ)^(١) : **«عن الناس - ١٣٤ - كاف، ومثله: لذنبهم - ١٣٥ -»** ، ومثله : **«إلا الله - ١٣٥ -»** . ويقول السجاري (٥٦٠هـ)^(٢) : ... والوقف لطول الكلام على : **«لذنبهم - ١٣٥ - ص (٣)»** للابتداء بالاستفهام وعلى : **«إلا الله»** {١٣٥} لاعتراض الاستفهام . ولزوم الجواب بأن يقول الروح: لا أحد

(١) المكتش : ٢١٠، وانظر معه: الإيضاح لابن الأباري: ٥٨٥/٢، والقطع لابن النحاس: ٢٣٥.

(٢) حل الوقف: ٣٨٩/١.

(٣) (ص): هذا الرمز يعني عند السجاري أنه مرخص ضرورة: وهو: **«مَالَا يَسْتَغْنِي مَعَهُ عَمَّا قَبْلَهُ** لكنه يرخص لانقطاع النفس، وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لأن ما بعد جملة مفهومة **«أصل الوقف: ١١٦/١، والإتقان: ٤٢٤/١.»**

يغفر الذنوب إلا أنت».

ويقول الانصاري (١) : «لذنبهم - ١٣٥» صالح، «ومن يغفر الذنوب إلا الله» أصلح منه... وإنما يصلح الوقف عليهما إن جعل «الذين» الأول نعتاً والثاني عطفاً عليه، وإلا فلا يصلح إلا بتجوز للفصل بين المبتدأ والخبر، ووجه الجواز: طول الكلام بينهما وقصر النفس عن بلوغ النهاية.

ويقول الأشموني (٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «لذنبهم - ١٣٥» حسن. وقيل: كاف للابتداء بالاستفهام، ومثله: «إلا الله - ١٣٥» والجمع بين: «فاستغروا»، «ومن يغفر» أولى: لشدة اتصالهما».

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضوع: فمنهم من قال إن الوقف عليه حسن كابن الأباري (٣٢٨هـ)، ومنهم من قال إنه تمام كنافع (١٦٩هـ) (٤) وخالقه في هذا ابن النحاس (٣٣٨هـ) (٥) ومنهم من قال إنه كاف كالداني (٤٤٤هـ)، ومنهم من قال: إنه يرخص للضرورة كالسجاوندي (٥٦٠هـ) ومنهم من قال: إنه صالح كالأنصاري (٩٢٦هـ) في حال القول بأن «الذين» الأول نعت، والثاني قد عطف عليه، أما على القول بأن «الذين» الثاني مبتدأ فلا يصلح إلا بتجوز للفصل بين المبتدأ والخبر.

(١) الفقصد: ٨٨.

(٢) مدار الهدى: ٨٨.

(٣) انظر: إيضاح الوقف والإبتداء: ٢/٥٨٥.

(٤، ٥) انظر: القطع والاتلاف: ٢٣٥.

أما الأشموني فقد ذكر رأى من قال إن الرقف عليه حسن، ورأى من قال إن الرقف عليه كاف، لكن الأولى عنده الجمع بين **«فاستغروا»**، **«ومن يغفر»** وهكذا ترى - أيها القارئ الكريم - هذا الاختلاف بين القراء في هذا الموضع، ولن يحسن هذا الخلاف إلا كلام النحاة؛ لذا فإني أعرض القضية عليهم، وما يتبين إلى القول عندهم فإني أقول به.

يقول الفخر الرازي (٦٠٦هـ)^(١): «واعلم أن قوله: **«ومن يغفر الذنب إلا الله»** جملة معتبرة بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير: فاستغروا للذنب لهم ولم يصرروا على ما فعلوا».

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٢): «**«ومن يغفر الذنب إلا الله»** جملة اعتراض المتعاطفين، أو بين ذي الحال والحال... وهذه الجملة الاعتراضية فيها ترقيق للنفس وداعية إلى رجاء الله وسعة عفوه واحتصاصه بغفران الذنب.. **«ولم يصرروا على ما فعلوا وهم يعلمون»** أي ولم يقيموا على قبيح فعلهم، وهذه الجملة معترفة على **«فاستغروا»** فهي من بعض أجزاء الجزاء الترتيب على الشرط، ويجوز أن تكون الواو للحال ويكون حالاً من الفاعل في: **«فاستغروا»** فهي من بعض أجزاء الجزاء، أي: فاستغروا للذنب لهم غير مصررين».

ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٣): «**«ومن يغفر الذنب إلا الله»** ..

(١) مفاتيح الغيب: ١٠/٩، واتظر معه: الكتاب: ٤٦٤/١.

(٢) البحر للحيط: ٣٤٩/٣.

(٣) إرشاد المصلل السليم: ٢٧٢/١، واتظر معه: روح المعاني: ٩٦/٤، والتحرير والتنوير: ٩٣/٤، وإعراب القرآن ربياته: ٥٣١/٤.

والجملة معتبرة بين المعطوفين، أو بين الحال وصاحبها؛ لتقرير الاستغفار والحمد عليه، والإشمار بالوعد بالقبول **«ولم يصرروا»** عطف عليه: **«فاستغفروا»** وتأخيره عنه مع تقدم عدم الاصرار على الاستغفار رتبة؛ لإظهار الاعتناء بشأن الاستغفار، واستحقاقه للمسارعة إليه عقب ذكره تعالى أو حال من فاعله أي ولم يقموا، أو غير مقيمين».

فكلام النهاة هنا جاء واضحاً لالبس فيه ولا غموض، وقد دلَّ على أن قوله: **«ومن يغفر الذنوب إلا الله»** جملة معتبرة بين المعطوف عليه وهو قوله: **«فاستغفروا للذنبهم»** وبين المعطوف وهو قوله: **«ولم يصرروا على ما فعلوا»** ولا يفصل بين المعطوفين بتفاصيل.

وبناءً على هذا فإن جملة: **«ولم يصرروا على ما فعلوا»** تكون جزءاً من الجزاء المترتب على الشرط **«إذا»**، وعلى القول بأن الواو للحال تكون الجملة هنا حالاً من فاعل **«فاستغفروا»** فهي أيضاً من بعض أجزاء الجزاء المترتب على الشرط **«إذا»** أي فاستغفروا للذنبهم غير مصرین، وأجزاء الجزاء تذكر كلها مرة واحدة؛ لأن من مجموعها يتكون الجزاء، وهو هنا مكون من ثلاثة جمل هي: **«ذكروا الله»**، قوله: **«فاستغفروا للذنبهم»** وقوله: **«ولم يصرروا على ما فعلوا»**، وهذه الأجزاء الثلاثة يجب أن يأتي بها المتكلم مرة واحدة، وإنما يكون قد قدم جزءاً وأخر جزءاً من المعنى وذلك يفسده.

وقد عطفت أجزاء الجزاء على بعضها إيداناً بأنها لابد أن تذكر كلها مرة واحدة، وتأمل هنا عطف قوله: **«فاستغفروا للذنبهم»** - وهو الجزء الثاني من الجزاء - على قوله: **«ذكروا الله»** بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب؛ ليدل

على أن الاستغفار جاء عقيب الذكر مباشرة؛ ليدل على ما في أنفسهم من خشية الله، ثم جاء بالجزء الثالث من الجزاء معطوفاً بالواو «ولم يصرروا..» فهذه الأجزاء الثلاثة منها يتكون جزاء الشرط، وذكراها متصلة هو الأولى؛ لأنه يقدم المعنى تماماً، فإن المقام مقام ثناه على هذا الصنف من الناس، فهم إذا وقعوا في الفاحشة ذكروا الله فاستغفروه ولم يصرروا على ما فعلوا، وتعدد المناقب يتطلب ذكرها مرة واحدة متابعة؛ لتوضح صورة المتحدث عنهم.

هذا، والبالغون يزيدون منع الوقف على قوله: «إلا الله»؛ لأن ما بعدها معطوف على ما قبلها، وهو جزء من أجزاء الجزاء المترتب على الشرط، وهذه الأجزاء قد عُطف بعضها على بعض بالفاء ثم بالواو والعطف يصيّر المعطوفات شيئاً واحداً، وكما قلت: هذه الأجزاء يتكون منها جزاء الشرط، ومجموعها هو جزاء الشرط، وما دام مجموعها هو جزاء الشرط فلا يصح الوقف حتى يؤتى بكل مكونات هذا الجزاء، ولا يفصل بين الشرط وجزائه - كما قلت^(١) من قبل كيرا - بتفاصيل حتى يتم تقديم المعنى المراد تماماً؛ لأن بين الشرط وجزائه رابطة السبيبة كما يقول البالغون^(٢).

(١) انظر: ص ٦٩١ وما يليها من هذا البحث.

(٢) انظر: مقال ١. د/ عبد العليم للقطني في مجلة منبر الإسلام، السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - بوليو/أغسطس ٢٠٠١م ص: ١٣، وانظر معه: أسرار البلاغة: ١١١، ويداع الفوائد:

الموضع الثاني:

﴿وَالَّذِينَ ءاْتَيْنَا وَعِلْمًا الْمُنْبَحِثُ لَا تُكَلِّفُنَّقَسْتَ إِلَّا وَسَعَهَا أَذْلَّتْكُ
لَتَخْبُطَ الْجَهَنَّمَ هُمْ فِيهَا حَتَّلَدُونَ ﴾٤٢﴾ آية : ٤٢ الاعراف .

إضاءة :

في هذه الآية يخبرنا ربنا عن جزاء الذين يؤمنون بالله، أي يصدقون تصديقاً قليلاً بالله رباً - متصفاً بكل كمال يليق بذاته المقدسة - وملائكته وكبه ورسله واليوم الآخر، ويؤمنون بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، ويعملون الاعمال الصالحة وفق هذا الإيمان، أي تتفق أعمال الأبدان مع تصديق القلوب؛ فإن هؤلاء يجعل الله جزاءهم الجنة بما فيها من النعيم المقيم، والخلود السرمدي، ثم يطمئن الله قلوب عباده المؤمنين إلى أن الحصول على هذا الثواب العظيم يناله العبد بما لا يشق عليه من الطاعة وفعل الخير؛ لأن الله رحيم بعباده لا يكلفهم إلا بما يطيقون، وفيه - أيضاً - إلهاب مشاعر المؤمنين ليحرصوا على هذه الاعمال التي تؤهلهم لهذا الثواب وفيه كذلك «تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم محلها يصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل الصعب»^(١).

شاهد هذا الموضع:

الوقف عنع هنا على قوله: «وسعها» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء فقد اختلفوا في الحكم على هذا الموضع، وإليك آراءهم: يقول

(١) مفاتيح النسب: ٦٥/١٤، وانتظر معه: مثار المهدى: ١٤٥.

الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «الظالمن - ٤١ -» تام، «رسُل رِبِّنَا بِالْحَقِّ - ٤٣ - كافٍ». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «وسعها» وهذا يدل على المتن.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «وسعها - ٤٢ - ر»^(٣) لأن «أولنك» خبر «والذين آمنوا»، وجملة: «لانكلف نفساً إلا وسعها» معترضة ويحتمل أن يكون الخبر الجملة تقديره: لانكلفهم؛ لأن «نفساً» نكرة والنكرة في النفي تعم، ومعنى: «لانكلف» أي لانتقض من ثوابهم لأن إبطال أجر العامل مما لا يسعه أي لايطيقه، والوجه هو الأول».

وقد اختار السجاوندي القول بالوجه الأول، أي: أن «أولنك» خبر «والذين آمنوا» ، وجملة: «لانكلف نفساً إلا وسعها» معترضة وعليه فإن الوقف يكون مثناً على قوله: «وسعها».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٤) : «... ويجوز الوقف على «وسعها» إن جعل خبر المبدأ، وإن وقف على: «اصحاب الجنة» كان مفهوماً»^(٥).

ويقول الأشموني^(٦) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :

(١) اللخت: ٢٧١.

(٢) محل الوقف: ٢ / ٥٠٠.

(٣) هنا المرمز: (د) مثناه عند السجاوندي: مجرور لوجه: أي يجوز الوقف عليه هنا على إعراب «لانكلف نفساً إلا وسعها» أنها هي خبر «الذين آمنوا»، أما على إعراب «أولنك» خبر «الذين» فإن الوقف يكون مثناً على قوله: «وسعها».

(٤) المقصد: ١٤٥.

(٥) المفهوم هو الحسن انتظر: البرهان للزركتني: ١ / ٣٥٠.

(٦) مثار الهدى: ١٤٥.

«إلا وسعها -٤٢-» جائز إن جعلت جملة: «لانكليف» - خبر «والذين آمنوا» وليس بوقف إن جعلت جملة: «أولئك» الخبر، وتكون جملة: «لانكليف» اعتراضًا بين المبتدأ والخبر.

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضع: فمنهم من فهم المنسع من كلامه كالداني، ومنهم من صرّح بترجح القول بالمنع وهو السجاوندي، ومنهم من قال بالجواز على إعراب «لانكليف نفساً إلا وسعها» هي الخبر للاسم الموصول «الذين» وبالمنع على إعراب «أولئك» خبر «الذين». وهذا، وهند اختلاف القراء فإننا نتحكم إلى النحاة؛ لزى رأيهم، وما ينتهي إليه القول عندهم فلاني أقول به:

يقول الزجاج (١١م^(١)) : «... أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» «أولئك»: رفع بالابتداء و«أصحاب» خبر و«هم» والمجملة خبر «الذين» ويرجع على «الذين» أسماء الإشارة أعني «أولئك»... .
ويقول الزمخشري (٥٣٨م^(٢)) : «لانكليف نفساً إلا وسعها» جملة معترضة بين المبتدأ والخبر.

ويقول القرطبي (٦٧١هـ^(٣)) : «لانكليف نفساً إلا وسعها» كلام معترض، أي: والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون».

(١) معان القراءة وأمرابه: ٣٩/٢.

(٢) الكشاف: ٧٩/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٢٧.

ويقول السيوطي (٩١١م)^(١) : «**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**» مبتدأ وقول : «**لَا نَكْلُفُ نَفَاءً إِلَّا وَسَعَهَا**» من العمل اهتراض بينه وبين خبره وهو : «**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**».

ويقول هؤلاء العلماء قال أبو السعود (٩٨٢م)^(٢) ، وابن عاشور (١٣٩٤م)^(٣) ، ومحي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٤) .

وقد اتفق هؤلاء العلماء جميعاً على القول بأن قوله : «**لَا نَكْلُفُ نَفَاءً إِلَّا وَسَعَهَا**» اهتراض بين المبتدأ، وهو قوله : «**وَالَّذِينَ آمَنُوا**» وبين خبره وهو قوله : «**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**» وعلى ذلك يكون الوقف متنوعاً على قوله : «**وَسَعَهَا**»؛ إذ لم يقل أحد منهم بجواز أن يكون قوله : «**لَا نَكْلُفُ... خَبْرًا**» عن «**الَّذِينَ**» وعليه فليس فيه إلا المنع.

أما الذين أجازوا القول بإعراب : «**لَا نَكْلُفُ نَفَاءً إِلَّا وَسَعَهَا**» خبراً لقوله : «**الَّذِينَ**» فإنهم يقدمون عليه القول بإعراب «**لَا نَكْلُفُ**» جملة معترضة بين المبتدأ «**الَّذِينَ**» وخبره «**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**» فمثلاً يقول الفخر الراري (٦٠٦م)^(٥) : «اعلم أن أكثر أصحاب المائني على أن قوله : «**لَا نَكْلُفُ نَفَاءً إِلَّا وَسَعَهَا**» اهتراض وقع بين المبتدأ والخبر، والتقدير : «**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»، وإنما حسن وقوع هذا

(١) حاشية الصاري على الجلالين : ٢/٧٤.

(٢) انظر : إرشاد المقل للسليم : ٢/١٦٧.

(٣) انظر : التحرير والتنوير : ٨/١٣٠.

(٤) انظر : إعراب القرآن وبهاته : ٨/٥٥٤.

(٥) مفاتيح اللغب : ١٤/٦٥ وانظر معه : ليبيان : ١/٣٦١، والبحر للحيط : ٥/٥٢.

الكلام بين المبتدأ والخبر؛ لأنه من جنس هذا الكلام؛ لأنه لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل في وسعهم غير خارج عن قدرتهم... وقال قوم: موضعها خبر عن ذلك المبتدأ والعائد ممحذف، كأنه قيل: لأنكليف نفساً منهم إلا وسعها، وإنما حذف العائد للعلم به».

ومن عرض آراء النحاة تطمئن النفس إلى القول بأن قوله: «لانكليف نفساً إلا وسعها» جملة معترضة بين المبتدأ والخبر ليس فيها إلا ذلك، وعليه فإن الوقف يكون منوعاً على قوله: «وسعها»، وتأمل قول الفخر الراري: «اعلم أن أكثر أصحاب المعانى على أن قوله: «لانكليف نفساً إلا وسعها» اعتراف وقع بين المبتدأ والخبر». وعندما يعرض الرأى الآخر يقول: «وقال قوم...». وهذا يدل على أنه يرجع القول بالاعتراض، كما رجحه السجاوندي من قبل.

هذا، والبلاغيون يزيدون القول بمنع الوقف على قوله: «وسعها» لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المبتدأ والخبر وذلك منزع؛ لأن الخبر هو ركن الإسناد الذي لا يتم للمعنى إلا بذكره. وقد ذكرتُ من قبل كثيراً رأى عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) في قضية الإثبات بالخبر وأهمية ذلك في تقديم المعنى تماماً، لذا فلاني أكتفى بما ذكرته من قبل ثجباً للإطالة والتكرار.

(١) نظر: دلائل الأعجاز: ٢١٢، ٥٤٢، وانظر معاً: الإيضاح للقرزوني: ١٩٨.

الموضع الثالث :

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُنْ تَأْوِيلُهُ مِنْ يَقِيْنِهَا وَمَمْنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ أَنْ يَعْلَمَهَا لَغَفُورٌ ۝ ۱۵۳ ﴾ الاعراف

اضامة :

لما تحدثت الآية السابقة عن جزاء الذين اتخذوا العجل إلهًا عبدوه من دون الله بأنهم سبّالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك يكون جزاء الذين اختلفوا الكذب على الله، جاءت هذه الآية لفتح باب التوبة لكل من عمل السيئات - وهي المعاصي بأنواعها المختلفة - فإن من يتوب عن الذنب ويُقْلِع عنه، ويتندم على ما فعل، ويُعزِّم عزماً أكيداً على عدم العود فإن الله يغفر هذه الذنوب أي يسترها ويحررها بعفوه عن أصحابها، لأنَّه - سبحانه - تسمى بـأنَّه غفار، وأنَّه رحيم بعباده مبالغ في الغفران لهم والرحمة بهم.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «وآمنوا» في ط. مصحف الازهر الشريف
فقط ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الاربعة.

أما القراء : فإن منهم من فهم المぬ من كلامه، ومنهم من رجع الوصل على الوقف، ومنهم من صرّح بجواز الوقف، وإليك آراءهم: يقول الداني (٤٤٤هـ) : «أرحم الراحمين - ١٥١» نام، ومثله: «لغفور رحيم - ١٥٣»، ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «وآمنوا» وهذا يدل على المぬ.

(١) المختصر : ٦٧٢.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) : «وَأَمْنَا - ١٥٣ - ر»^(٢) لظاهر
«إِنَّ» والوجه الوصل؛ لأن الجملة خبر **«وَالَّذِينَ»**، والضمير العائد إلى المبتدأ
 محنوف دلًّا عليه الضمير العائد إلى صلته وهو : (ها) في : **«مِنْ بَعْدِهَا»**؛
 فإنها من ضمائر التوبة التي هي من ضرورة **«تَابُوا»** تقديره: إن ربك من بعد
 توبتكم».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : «المفترضين - ١٥٢ -» تام، وكذا:
«رَحِيمٌ - ١٥٣ -»، ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: **«وَأَمْنَا»** وهذا
 بدل على المنع.

ويقول الاشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :
«وَأَمْنَا - ١٥٣ - كاف»، **«رَحِيمٌ - ١٥٣ -»** تام.

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضع: فمنهم
 من فهم المنع من كلامه كالداني والانصاري، ومنهم من رجع الوصل على
 الوقف كالسجاوندي، ومنهم من صرَّ بالجواز كالاشموني.

وعندما يختلف القراء فإننا نحکم إلى النهاية لنرى رأيهم في الموضع وما
 يتبين إلية القول عندهم فإننا نقول به وهكذا آراءهم:

يقول النحاس (٣٣٨هـ)^(٥) : «وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ...» ابتداء

(١) حمل الوقف: ٥١٦/٢.

(٢) سبق بيانه في الموضع السابق.

(٣) المقدم: ١٥١.

(٤) منار الهدى: ١٥١.

(٥) إعراب القرآن: ١٥٣/٢.

والخبر: «إن ربك من بعدها لغفور رحيم» أي لهم».

ويقول ابن الأنصاري (٥٧٧هـ)^(١): «موضع **«والذين»** رفع بالابتداء و**«إن»** واسمها وخبرها في موضع رفع؛ لأنه خبر المبتدأ».

ويقول العككري (٦١٦هـ)^(٢): «**«والذين عملوا السيئات...»** مبتدأ،

والخبر **«إن ربك من بعدها لغفور رحيم»**، والعائد محنوف، أي غفور لهم أو رحيم بهم».

وقد اتفق النحاة هنا على أن قوله: **«والذين»** في موضع رفع بالابتداء و**«إن»** واسمها وخبرها - في قوله: **«إن ربك من بعدها لغفور رحيم»** في موضع رفع؛ لأنه خبر المبتدأ.

هذا، والبلاغيون يزيلون من الرقف على قوله: **«وآمنوا»**؛ لأن ما بعده - **«إن ربك من بعدها لغفور رحيم»** خبر المبتدأ، ولا يفصل بين المبتدأ وخبره بفواصل.

وتأمل قارئاً قرأ: **«والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا»** ثم وقف. فماذا أفاد؟ لم يُفْدِ شيئاً، لأن قدم كلاماً غير تام المعنى؛ لأن السامع إذا قلت له: **«والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا»** ووقفت يقول لك: ماذا ت يريد أن تقول عنهم؟ فإذا جاء بخبر المبتدأ تام المعنى وأفاد الكلام فائدة، وقد ذكرنا من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٣) في قضية الإتيان بخبر

(١) البيان: ٣٧٥/١.

(٢) التبيان: ٥٩٦/١، وانظر مسه: البحر للحبيط: ١٨٥/٥، وأعراب القرآن وبيان معاني الدين البروش: ٥٠/٩.

(٣) نظر: دلائل الإعجاز: ٢١٢، ٥٤٢، وانظر معا: الإيهام للخطيب الفزاعي: ١٩٨.

المبدأ، وأهمية ذلك في قام فائدة الكلام؛ إذ هو ركن الإسناد، ويدونه لا يفيد الكلام معنى يحسن السكوت عليه.

الموضع الرابع:

«وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُفَسِّرُ لِغَرَبِ الْمُعْصِلِينَ»
﴿١٧٠﴾ [آل عمران: ١٧٠]

إضافة:

في هذه الآية حديث عن صنف من اليهود التزموا بما أمرتهم به التوراة وانتهوا عما نهتهم عنه، ولم يكتسروا شيئاً منها، وأقاموا الصلاة - كعبد الله بن سلام وغيره - وخص الصلاة؛ لأنها الفارقة بين الكافر والمؤمن فهو لاء وعدم الله الجنة في الآخرة وصلاح الحال في الدنيا، لأنه لا يفسر أجر المقيم على الصلاح والتقى. يقول الزجاج (٢١١ـ٣٢) ^(١): «فالمعنى: «وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ» أي : يؤمنون به ويحكمون بما فيه إنما لأنفسهم أجر المصلح منهم، والمصلح: المقيم على الإيمان المؤدى فرائضه احتقاداً وعملاً».

ففي هذه الآية وعد بعدم ضياع أجر المصلحين يقابل الوعيد - في الآية السابقة - على تقدير ما جاء في هذه الآية التي معنا.

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: «الصلاحة» في ط. مصحف الازمر الشريفي فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصادر الأربع.

(١) معانى القرآن وإعرابه: ٣٨٨/٢، واتظر معه: الجامع لاسئل القرآن: ٧/٢٩٨.

أما القراء: فقد اختلفوا في الحكم على هذا الموضع، وإليك آراءهم:
 يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١): «ومثله - أي أكفي - «وأقاموا الصلاة - ١٧٠ -»
 «المصلحين - ١٧٠ -» تام».

ويقول السجارندي (٥٦٠هـ)^(٢): «الصلاحة - ١٧٠ - ط»^(٣) على
 تقدير حذف أي: لأنفسهم إنما لأنفسهم، أو: هم المصلحون ولا نسب
 أجر المصلحين». ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٤): «تعقلون - ١٦٩ -» تام،
 «المصلحين - ١٧٠ -» كافٍ. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله:
 «الصلاحة» وهذا يدل على المنع. ويقول الأشموني^(٥) - من علماء القرن
 الحادى عشر الهجري - : «تعقلون - ١٦٩ -» تام إن جعل: «والذين
 يسكنون» مبتدأ، وليس بوقف إن عطف على قوله: «للذين يتقوون» فلا
 يوقف على: «يتقوون»، ولا على: «تعقلون» ، وإن جعل: «والذين مبتدأ
 وخبره «إنما لأنفسهم» لم يوقف على قوله: «وأقاموا الصلاة» لانه لا يفصل
 بين المبتدأ والخبر بالوقف؛ لأن «المصلحين» هم الذين يسكنون بالكتاب، وفي
 قوله: «وأقاموا الصلاة» إعادة المبتدأ بمعناه والرابط بينهما العصوم في
 «المصلحين»، أو ضمير محدوف تقديره: المصلحون منهم».

ومن كلام القراء يتبيّن لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضع: فمثهم

(١) المكتن: ٢٧٧.

(٢) معل الروقوف: ٥٢١/٢.

(٣) - (ط) أي مطلق وقد سبق بيانه [أنظر: معل الروقوف: ١١٦/١].

(٤) المقصد: ١٥٣.

(٥) منار الهدى: ١٥٣.

من صرَّح بجواز السوْفَف علَيْهِ كالداني والسباعوني، ومنهم من فَهَمَ المُنْعَنَ من كلامه كالأنصاري، ومنهم من فَصَّلَ القول فيَهُ: فَهُوَ جائزٌ عَلَى إعرابٍ، وَمُنْعَنٍ عَلَى إعرابٍ آخَرَ، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ كلامِ الأشموني.

وَعِنْ اختلاف القراء في الحكْم عَلَى مَوْضِعِ مَا فَانِتَ نَحِيلُ الْقَضِيَّةَ إِلَى النَّحَّاءِ؛ لِنَرِي رأِيهِمْ، وَمَا يَقُولُونَ بِهِ يَكُونُ هُوَ الفَبِصَلُ فِي الْحَكْمِ عَلَى الْمَوْضِعِ، وَهَذِهِ آرَاءُهُمْ:

يَقُولُ أَبْنَ النَّحَاسِ (١٣٣٨هـ) : «**وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ**» ابْتِدَاءً وَالتَّقْدِيرُ فِي خَبْرِهِ: «إِنَّا لَنَنْصِيبُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» مِنْهُمْ.

وَيَقُولُ أَبْنَ الْأَبْنَارِيِّ (٥٧٧هـ) : «**وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ**» فِي مَوْضِعِ رُفْعٍ؛ لَأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ: «إِنَّا لَنَنْصِيبُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» وَتَقْدِيرُهُ: إِنَّا لَنَنْصِيبُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ مِنْهُمْ؛ لِيُعُودُ مِنَ الْخَبْرِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ عَائِدًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَضْعُ الظَّهَرِ مَوْضِعُ الْمُضْمِرِ كَقُولِ الشَّاعِرِ (٣) :

لَأَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءًا . . .

أَرَادَ يَسْبِقُهُ شَيْءًا فَوْضَعُ الظَّهَرِ مَوْضِعُ الْمُضْمِرِ.

وَيَقُولُ أَبْنَ حَيَانَ (٧٤٥هـ) : «**وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ**: **وَالَّذِينَ**» اسْتِنَافٌ

(١) إعراب القرآن: ٢/١٦٠.

(٢) اليان: ١/٣٧٩.

(٣) المُلْتَمِسُ مِنْ شَوَّامِدَ سَيِّدِهِ: ١/٣٠، وَهُوَ لَسَادُ بْنُ عَنْدِي، وَعَجَزَهُ: (نَفْسُ الْمَوْتِ ذَا الْفَنِّ وَالْفَقِيرِ) حَاشِيَّةُ مَلْكُوكِيِّ لِرُسْمِ الْمُسَبِّقِ.

(٤) الْبَرْ الْمُحِيطُ: ٥/٢١٢، وَاتَّظَرْ مَعَهُ: مَعَانِي القرآن وَاصْرَابُهُ لِلزَّجَاجِ: ٢/٣٨٨، وَالْكَشَافُ: ٢/١٢٨، وَالْتَّيَانُ: ٢/٦٠٢، وَالثَّرِيرُ وَالثَّرِيرُ: ٩/١٦٤، وَإعراب القرآن وَيَاتِهِ: ٣/٧١.

إخبار. لما ذكر حال من لم يتمسك بالكتاب ذكر حال من استمك به فيكون **«والذين»** على هذا مرفوعاً بالابتداء، وخبره الجملة بعده كقوله^(١): «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنما لأنفسهم أجر من أحسن عملاً» إذا جعلنا الرابط هو في : **«من أحسن عملاً»**، وهو العموم، كذلك هذا يكون الرابط هو العموم في **«المصلحين»**.

وكلام النحاة هنا يفيد أن قوله: **«والذين»** في موضع رفع مبتدأ ، والخبر قوله: **«إنما لأنفسهم أجر المصلحين»**، وقد استظهر هذا القول أبو حيyan بل إن الفخر الرازي (٦٠٦هـ) قد وصفه بالحسن؛ حيث يقول^(٢): «... وهذا الوجه حسن؛ لأنه لما ذكر وعید من ترك التمسك بالكتاب أردفه بوعید من تمسك به».

وبناءً على ما تقدم يكون الوقف منوعاً على قوله: **«الصلة»**؛ لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المبتدأ وخبره، وذلك منزع.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«الصلة»**؛ لأن ذلك الوقف يؤدي إلى الفصل بين المبتدأ والخبر وذلك منزع؛ لأن الخبر هو ركن الإسناد الذي لا يتم المعنى إلا به؛ إذ المبتدأ والخبر ركنا الكلام، ولا يتم المعنى إلا بذكرهما معاً.

وتأمل قارئاً قرأ: **«والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة»** ثم وقف : فماذا يفيد بهذا الوقف؟ الجواب: لم يُفْدِ معنى يحسن السكوت عليه؛ لأن

(١) المكف: آية: ٣٠.

(٢) مناتيج النسب: ١٥/٣٧.

السامع يقول له: ماذا ت يريد أن تقول عنهم؟ فإذا قال: «إنا لانفعي أجر المصلحين» يكون قد أتى بالمعنى التام، وأفاد معنى يحسن السكوت عليه.

هذا، وقد ذكرت من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) في قضية الإيتان بالخبر، وأهمية ذلك في الكلام؛ لذا فإنني اكتفى بما سبق ذكره.

الموضع الخامس:

الموضع السادس:

﴿وَلِلَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا بِأَنْزَلِيهِمْ وَأَنْفَسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءاَوَوْا وَانصَرُوا وَأُوتُوكَ بِعَصْمِهِمْ أَزْلَمَاهُمْ بَعْضُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا وَمَا لَكُمْ مِنْ ولَنْتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَحْتَنْ مُهَاجِرُوا وَلَمْ يُسْتَهْرُوكُمْ لِلَّذِينَ تَعْلَمُهُمْ أَنْصَرُ إِلَيْهِمْ لَقَوْمٌ هَنَّكُمْ فِي عَيْنِهِمْ مِيَمُونٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ مَصِيرٌ ﴾ وَالَّذِينَ ءامَنُوا أَزْلَمَاهُمْ بَعْضٌ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ يَقِنَةً لِلْأَرْضِ وَقَسَّاً لِسَيِّرَتِهِمْ ﴾ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءاَوَوْا وَانصَرُوا أُوتُوكَ مِنْ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى لَهُمْ مُغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ سَعِيرٌ ﴾ [الأيات من ٧٢ : ٧٤ الأنفال].

إضافة:

تحددت الآية الأولى - آية ٧٢ - عن ثلاثة أصناف من المؤمنين هم:

١- المهاجرون : وهم الذين خرجنوا من (مكة) مهاجرين منها إلى المدينة المنورة تاركين الأهل والمال والولد والوطن؛ لينصروا الله ورسوله مجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ٢١٢، ٥٤٢، وانظر معد: الإباض للقرزياني: ١٩٨.

٢- الأنصار : وهم أهل المدينة المنورة الذين آتوا رسول الله ﷺ ونصروه، وأنزلوه من أمرائهم وأنفسهم منزلة أهلهم وجاهدوا معه ﷺ بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، هذان الصنفان قد آتني بينهما رسول الله ﷺ عند الهجرة، وبهذه المزايا في الله كان كل منهما يرث أخيه - بسيها - دون أخيه من النسب، حتى نزلت **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ يَعْلَمُ بَعْضَهُمْ﴾** الآية فنسخ؛ ولذا قال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ﴾** أي في الميراث - كما قال ابن عباس - رضي الله عنهم - يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(١) : «قال ابن عباس: **﴿أُولَئِكَ بَعْضٌ﴾** في الميراث، فكانوا يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر من هاجر، فنسخ الله ذلك بقوله: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾** الآية أخرجها أبو داود^(٢) ، وصار الميراث لذوي الأرحام من المؤمنين، ولا يتوارث أهل ملتين شيئاً».

أما الصنف الثالث: في هذه الآية - فهم الذين آمنوا ولم يهاجروا فإن مولاهم لا يرثون من هاجر بفهم النص السابق ومنظقه .

أو المعنى: مالكم من نصرتهم من شيء، أي لستم مطالبين بنصرتهم لكن إن طلبوا هذه النصرة فعلبكم نصرهم على عدوهم إلا على قوم بينكم وبينهم عهد، فلا تنقضوا عهدهم، وفي هذا حث لهم على المسرعة إلى الهجرة حتى ينالوا شرفها .

أما الآية الثانية - آية ٧٣ - فإنها تتحدث عن الكفار، وأنهم يتوارثون

(١) الجامع لاحكام القرآن : ٥٧/٨ .

(٢) أخرجها أبو داود في كتاب المغازي . باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم : ١٢٨/٣ .

فيما بينهم، أي يرث الكافر أخاه، ولا يتراث أهل متين؛ فلا يرث المسلم الكافر، وإن كان أباً أو أخاً، وكذلك الكافر.

وقوله : «إلا تفعلوه» الضمير عائد على الموارثة. يقول الفرطبي (١) : الضمير عائد على الموارثة والتزامها، المعنى: إلا تسرّوكهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون قاله ابن زيد، وقيل: هي عائدة على الناصر والمزاررة والمعاونة واتصال الأيدي».

فعلى هذا يكون المعنى: الكفار بعضهم أولياء بعض في الميراث؛ فلا يرث المسلم الكافر ولا العكس، إلا تفعلوا هذه الموارثة تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

وفي الآية الثالثة : ٧٤ - يعود الله تعالى إلى الحديث عن المهاجرين والأنصار بالثناء عليهم، فيصفهم بأنهم هم الذين بلغوا حقيقة الإيمان، كما يربدها الله من المؤمن، ويعلن الجزاء الذي يستحقونه فيقول: «لهم مغفرة ورزق كريم» «أي ثواب عظيم في الجنة» (٢) .

شاهد هذين الموضعين :

الوقف منزع هنا على قوله: «في سبيل الله» في الموضعين: - آية ٧٢ ، ٧٤ - في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يردا في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

(١) بجامع لاحكام القرآن: ٥٨/٨.

(٢) السابق : نفس الموضع.

أما القراءة : فإن الداني (٤٤٤هـ)^(١) لم يذكر شيئاً في هذين الموضعين وكذلك السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) ، وكذلك الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) وهذا يدل على المنع .

أما الأشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - فإنه يقول : «ولا وقف من قوله : **«إن الذين آمنوا»** إلى : **«أولياء بعض»** فلا يوقف على : **«في سهل الله»** .

ويقول في الثاني^(٥) : «ولا وقف من قوله : **«والذين آمنوا»** إلى **«حقاً»** ، فلا يوقف على : **«في سهل الله»** ، ولا على : **«ونصروا»** لأن خبر **«والذين»** **«أولئك»** ، فلا يفصل بين المبتدأ وخبره بالوقف» .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله : **«في سهل الله»** في الموضعين ; لأن الوقف عليه فيما يؤدي إلى الفصل بين المبتدأ وخبره وذلك منع ، كما سيتضح من كلام النحاة .

يقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٦) : «**«إن الذين آمنوا»** - ٧٢ - اسم **«إن»** ، **«والذين آروا ونصروا»** معطوف عليه ، **«أولئك»** رفع بالابتداء **«بعضهم»** ابتداء ثان **«أولى ببعض»** خبره ، والجميع خبر **«إن»** .

(١) انظر: المكتبة : ٢٨٩.

(٢) انظر: حلل الوقف : ٥٤٣/٢.

(٣) انظر: المقصد : ١٦١.

(٤) انظر: مثار الهدى : ١٦١.

(٥) السابق: نفس الموضع .

(٦) إعراب القرآن : ١٩٩/٢ .

وكلام ابن النحاس - رحمه الله - هنا يفيد أن قوله: «والذين آتوا
ونصروا» معطوف على اسم «إن»، وهذا المعطوف يقع بعد قوله: «في سبيل
الله» في ترتيب الألفاظ في هذه الآية فالوقف عليه يؤدى إلى الفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه، هذا أولاً.

وثانياً: الوقف عليه يؤدى إلى الفصل بين اسم «إن» وخبرها؛ إذ الخبر
هو قوله: «أولئك بعضهم أولياء بعض».

وما قيل في هذا الموضع ينطبق على الموضع الثاني تماماً؛ لأن قوله^(١) :
«أولئك هم المؤمنون حقاً» خبر قوله: «الذين»، وقوله: «والذين^(٢) آتوا
ونصروا» معطوف على ذلك المبتدأ «الذين آمنوا وهاجروا» فالوقف على:
«في سبيل الله» يؤدى إلى الفصل بين المعطوف «والذين آتوا ونصروا» - ،
والمعطوف عليه وهو قوله: «الذين آمنوا وهاجروا» وذلك منزع، وأيضاً
الوقف عليه يؤدى إلى الفصل بين المبتدأ «الذين آمنوا وهاجروا» - وبين خبره
- «أولئك هم المؤمنون حقاً» - وذلك منزع .

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «في سبيل الله» في
الموضعين؛ لما ذكرته آنفًا، لأن الوقف على أيٍّ منها يؤدى إلى الفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه فيهما، وذلك منزع .

والعلة الثانية: أن الوقف على أيٍّ منها يؤدى إلى الفصل - في الأول -
بين اسم «إن» وخبرها، وفي الثاني: يؤدى إلى الفصل بين المبتدأ وخبره،

(١) أي في الآية: ٧٤ الأنفال.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٧٣/٣.

وكلامها منوع.

هذا، وقد ذكرت من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) في قضية عطف الجمل بعضها على بعض، وأن العطف يصيّر المعطوفات كلها شيئاً واحداً، بل إن العطف يجعل الجملة المعطورة - لقرة الصلة بينهما - بمثابة المفعول من الفعل، وقد تكرر هذا، فلا داعي لإعادته.

أما قضية الفصل بين المبدأ وخبره، وأهمية الإثبات بالخبر، ليتم المعنى فقد عرضت لها من قبل، وذكرت رأي عبد القاهر^(٢) (٤٧١هـ) في ذلك مما يجعلني أكتفي بما ذكرته مخافة الإطالة.

الموضع السابع:

﴿فَالْأُولَاءِ حَسِبُنَا اللَّهَ سَيِّدًا إِنَّمَا يُنَزِّلُ مِنْهُ مِنْ مَحْرُومٍ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ فَخُورٌ مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَمْ يُنْهِمْهُمْ بَعْدَ إِذْ أَنْهَمْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَّا مَا كَانُوا يَتَّقَوْنَ﴾ (٥٩) آية التربة.

اضامة :

هذه الآية تعدل سلوك بعض المنافقين - ذكرته الآية السابقة - حين عاب على النبي ﷺ تقسيمه بعض الفنائم. يقول ابن كثير (٢٧٧٤هـ) : «روى الشیخان من حديث الزهری عن أبي سلمة عن أبي سعید في قصة ذي الحویضرة، (واسمه حرقوص) لما اعترض على النبي ﷺ حين قسم غنائم حنین

(١) انظر : دلائل الاعجاز: ٢٤٤، وانظر معه منار المهدى: ٣٢٦.

(٢) انظر: دلائل الاعمار: ٢١٢، ٥٤٢، وانظر معه: الإيمان للخطيب المقرئي: ١٩٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٢/٣٦٣، وانظر مسه: الكشاف: ٢/١٩٧، ومفاتيح الغيب: ١٦/٧٩، والبحر للحيط: ٥/٤٣٩.

فقال له: اعدل فإنك لم تعدل فقال: لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل.. .
ال الحديث».

فلما حدث هذا الموقف المذكور نزلت هذه الآية، والتي قبلها، لتعلم المسلمين كيف يكون الأدب مع رسول الله ﷺ، وهذه الآية -٥٩- تعلم من حضر هذا الموقف - ثم هي عامة لكل المسلمين في كل زمان ومكان - أن يكون الرضا خلقاً لهم يرضون بما يعطينهم رسول الله ﷺ؛ لأنه لا يعطي من عند نفسه، وإنما يعطي بأمر من الله تعالى، وقد يميز بعضاً من الناس لحكمة قد تخفي على من حضر فعلى المسلم أن يحسن الظن برسول الله ﷺ لأنه فوق الريب والظنون، وعلى المسلمين أن يقولوا: حسبنا الله فهو كافينا، وسيؤتانا الله من فضله غاثم أخرى يكون فيها الخير الكثير لنا، فإننا نرحب فيما عند الله ونرجوه.. .

شاهد هذا الموضوع :

الوقف عنع هنا على قوله: «ورسوله» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية.

أما القراء: فقد اختلفوا في الحكم على هذا الموضوع، وبالإ匕ك آراءهم:
يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١): «ومثله - أي في التمام - «رافعون -٥٩-» ولم يذكر وفقاً من أي نوع على أي لفظ في هذه الآية قبل رأسها، وهذا يدل على المنع.

(١) المكتبة: ٢٩٥

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) : «رسوله -٥٩- الاولى^(٢) ». إلى قوله: «راغبون -٥٩-»؛ لأن الكل متعلق بـ«لو» وجواب «لو» بعد التمام محنوف أي: لكان خيراً لهم^(٣).

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٤) : «حسبنا الله -٥٩-» صالح، «رسوله -٥٩-» كاف». ويقول الاشموني^(٥) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «حسبنا الله -٥٩-» حسن، ومثله: «رسوله -٥٩-» على استناف ما بعده، وقيل: ليس بوقف؛ لأن من قوله: «ولو أنهم رضوا» إلى: «راغبون» متعلق بـ«لو» وجواب «لو» محنوف تقديره: لكان خيراً لهم^(٦).

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف عند السجاوندي؛ حيث صرَّح بذلك، أما الثاني فقد فهم المنع من كلامه، والأنصاري قد صرَّح بالجواز، أما الاشموني فقد ذكر الرأيين دون ترجيح. وعند اختلاف القراء في الحكم على الموضع فإننا نحيل القضية إلى النهاة، لنرى رأيهما، وما يتهدى إليه القول عندهم فإننا نقول به.

يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٧) : «جواب «لو» محنوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيراً لهم». ويقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(٨) : «والآية بأسرها

(١) عطل الوقف: ٥٥٢/٢.

(٢) للقصد: ١٦٦.

(٣) مثار الهوى: ١٦٦.

(٤) الكشف: ٢/١٩٧، وانتظر منه: مفاتيح الغيب: ١٦/٧٩، والتحرير والتبيير: ١٠/٢٢٣.

(٥) إرشاد العقل السليم: ٢/٢٧٧، وانتظر منه: روح المعانى: ١٠/١٧٤.

في حيز الشرط، والجواب محنوف بناءً على ظهوره، أي لكان خيراً لهم». ويؤخذ من كلام أبي السعود - رحمة الله - وغيره أن الآية كلها وقعت في حيز الشرط، وجواب الشرط محنوف، وجملة الشرط وما دخل في حيزها بثابة الكلمة الواحدة، يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): «... وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة، ولا يجوز تقدم بعض الكلمة على بعض».

وخلاصة القول: أن **«لو»** قد ربطت الشرط بجوابه المحنوف وصارت هذه الأداة مع ما في حيزها من الجملتين مثل كلمة واحدة، والكلمة الواحدة لا يتقدم بعضها على بعض.

وعلى هذا يترجع منع الوقف على قوله: **«ورسوله»**; لذا يفصل بين أجزاء الشرط بالرقف، وذلك منزع.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«ورسوله»**; لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين أجزاء جملة الشرط التي ربطت **«لو»** بينها وبين الجواب المحنوف، وجعلت ما جاء في حيزها كالكلمة الواحدة، والكلمة الواحدة لا يجوز الفصل بين حروفها بالوقف.

وكلام الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢) السابق ينهض دليلاً للبلغيين أيضاً في تعليل منع الوقف.

(١) الكشاف: ٣١١/٢.

(٢) نظر الكشاف: ٣١١/٢.

هذا، وقد ذكرت من قبل كثيراً رأى عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) الذي يوضح فيه قوة العلاقة بين جملتي الشرط والجواب حتى صارت بشایة الجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة، ولا يوقف أثناء الكلمة الواحدة. كما أن علاقة الجزاء بالشرط تفيد قوّة ارتباط كل منها بالآخر بما يؤدي إلى ترتيب الجزاء على الشرط، فيفيد عدمه عند عدمه.

يقول الألوسي (١٢٧٠هـ)^(٢): ... والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه، فيفيد عدمه عند عدمه.

وهذه الرابطة التي تربط بين الشرط وجزائه يسميهما البلاغيون^(٣) (رابطة السبيبة) بمعنى أن الشرط سبب لجزائه؛ فإذا وجد الشرط تسبب وجوده في حدوث الجزاء، وهذه العلاقة التي تجمع بينهما يلزم ذكرهما معاً بدون فصل، وإنما فد المعنى.

الموضع الثامن:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا يَهُنَّ أَنْجَانٌ إِنَّ رَبَّهُمْ أَزَّتِكُمْ أَسْخَنْتُمْ الْجَنَّةَ هُنْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ [آلية: ٢٣ هود].

إضافة:

في هذه الآية إخبارٌ مؤكد من الله تعالى بأن ﴿الذين آمنوا﴾ - أي

(١) انظر: أسرار البلاغة: ١١١، واتظر معه: بذائع الفوائد: ٤٤/١.

(٢) روح المعاني: ٤٠٣/١٥.

(٣) انظر مقالاً لـ د/ عبد العظيم المطعني في مجلة منبر الاسلام السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ - بولندا / لفسطن ٢٠٠١ م ص: ١٣.

صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره - **«و عملوا الصالحات »** أي كان عملهم الصالحات مبنياً على إيمان صحيح وكان لهم - مع هاتين الصفتين - إنبات إلى ربهم ومعنى الإنبات - كما يقول القرطبي (٦٧١هـ)^(١) : « الخشوع والإطمئنان أو الإنابة إلى الله عز وجل المستمرة، ذلك على استواء ». **« أولئك »** الموصوفون بتلك الصفات الثلاث **« أصحاب الجنة »** الذين استحقوها بعملهم فضلاً من الله وكرماً **« هم فيها خالدون »** أي دائمون في شباب دائم لا يشيخون ولا يهرمون ولا يدركهم فناء .

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: **« إلى ربهم »** في ط. مصحف الارهز الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية .

أما القراء: فإن منهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرّح بالمنع وإليك آرائهم:

يقول السجاؤندي (٥٦٠هـ)^(٢) : « **« إلى ربهم - ٢٣ - ٢٣ »** لان **« أولئك »** وخبره خبر **« إن »** » .

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٣) : « **« الجنة - ٢٣ - ٢٣ »** صالح، **« خالدون - ٢٣ - ٢٣ »** نام » .

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٤/٩، واقتصر معه: معانى القرآن للقراءة: ٩/٢، والكتاب: ٢٦٤/٢، وإرشاد العقل السليم: ١٤/٢، وروح المعانى: ١٢/٥٠، والتحرير والتبيير: ٣٩/٢ .

(٢) مثل الوقف ٥٨٣/٢ .

(٣) المقصد: ١٨٤ .

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «إلى ربهم» وهذا يدل على المنع .

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - « أصحاب الجنة - ٢٣ » جائز، « خالدون - ٢٣ » تام^{*} .

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «إلى ربهم» كما ذكر ذلك السجاوندي صراحة ، أما غيره فقد فهم المنع من كلامه كالداني (٤٤٤هـ)^(٢) ، والأنصاري والأشموني؛ حيث لم يذكروا وقفاً من أي نوع على قوله: «إلى ربهم» وهذا يدل على المنع؛ لأن خبر «إن» لم يأت بعد ، وهو قوله: «أولئك أصحاب الجنة» .

هذا ، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٣) : «إن الذين» اسم «إن» «أتموا» صلة ، «و عملوا الصالحات وأختبروا إلى ربهم» عطف على الصلة .. «أولئك أصحاب الجنة» خبر «إن» .

ففي كلام ابن النحاس - رحمة الله - دليل على أن الوقف منع على قوله: «إلى ربهم»؛ لأن خبر «إن» لم يأت بعد ، وهو قوله «أولئك أصحاب الجنة» ، وبمثل قوله قال القرطبي (٦٧١هـ)^(٤) .

ويقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٥) : وجملة: «أولئك

(١) مثار المهدى: ١٨٤.

(٢) لل乾坤: ٣١٤.

(٣) إعراب القرآن: ٢/٢٧٨، وانتظر معه: الجامع لاحكام القرآن: ٩/٢٤.

(٤) الجامع لاحكام القرآن: ٩/٢٤.

(٥) إعراب القرآن وبيانه: ٣/٧٤.

أصحاب الجنة» خبر «إن»).

وبناءً على ما تقدم يظهر لنا السر في منع الرقف على قوله: «إلى ربهم». ذلك أن قوله: «أولئك أصحاب الجنة» خبر «إن»، والوقف على قوله: «إلى ربهم» يؤدي إلى الفصل بين «إن» وخبرها وذلك عنـع.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الرقف على قوله: «إلى ربهم» لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين «إن» وخبرها، وذلك يفسد المعنى؛ لأن المعنى لا يتم إلا بذكر الخبر؛ لأنه ركن الإسناد، وبه تتم فائدة الكلام.

وقد ذكرت من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) ، في قضية الإيـان بالخبر، وأهمية ذلك في تمام فائدة الكلام؛ لذا فاني أكتفى بما سبق ذكره^(٢) تحـبـاً للإطالة والتكرار.

ولكي تدرك - أيها القارئ الكريم - أثر منع الرقف هنا تأمل قارئاً قرأ:
«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخْبَطُوا إِلَى رَبِّهِمْ» ثم وقف : ماذا أفاد بهذا الوقف؟ الجواب: أفاد أنه قد وصف قرماً بصفات ثلاثة وانتهى الأمر، ولا يزال الكلام ناقصاً، لأن السامع يريد أن يعرف: ماذا يراد بالحديث عنـهم؟ فإذا قلت - أو قال القارئ: «أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» تم المعنى. يقول الفخر الرازـي (٦٦٠هـ)^(٣) : ... من حصل له هذه الصفـات الثلاث فـهم أصحابـ الجنة، ويحصل لهم الخلودـ فيـ الجنة.

(١) انظر: دلائل الإعـجاز: ٢١٢، ٥٤٢، وانظر مـعـه: الإيضاح لـلفزـوني: ١٩٨.

(٢) انظر: ص ٤٨٠ من هذا الـبحث.

(٣) مـقـاتـلـ الـفـيـبـ: ١٧٦/١٧.

الموضع الناسع :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءاتَيْتُمْ هَادِوْا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالْمَجْوُسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِلَهًا مُّغْرِبًا تَنْهَمُونَ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ آية: ١٧ الحجأ.

إضافة :

في هذه الآية - أيضاً - إخبار مؤكد من الله تعالى بوقوع الفصل يوم القيمة بين المؤمنين، وبين أتباع هذه الملل الخمس وهي:

- ١- ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ : وهم اليهود أتباع سيدنا موسى - عليه السلام - .
- ٢- ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ : هم قوم يعبدون النجوم ... ^(١) .
- ٣- ﴿وَالنَّصَارَى﴾ : وهم أتباع سيدنا عيسى - عليه السلام - .
- ٤- ﴿الْمَجْوُس﴾ : وهم عبدة النيران الفاسدين : إن للعالم أصلين نور وظلمة ^(٢) .
- ٥- ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ : هم عبادة الأوثان والآصنام ومن عبد غير الله ^(٣) .

ومعنى: ﴿يُفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه.
وقال أبو حيان ^(٤) : ... والظاهر أن الفصل بينهم يوم القيمة هو

(١) الجامع لاسحاق المفران : ٢٧/١٢.

(٢) السابق: نفس المرض .

(٣) البحر المحيط : ٤٩٣/٧ .

(٤) السابق: نفس المرض، ولنظر معه: التحرير والتنوير : ٢٢٤/١٧ .

بصيرورة المؤمنين إلى الجنة والكافرين إلى النار .

وهذا الفصل يوم القيمة بين أتباع هذه الملل وبين الذين آمنوا هو موضع الفائدة ، وهو خبر **«إن»** الأولى ، وهو الذي يتم به المعنى ، ثم ختمت الآية بإعلان الشهادة من الله تعالى على كل شيء في هذا الكون ؛ ليطمئن المؤمن إلى عدالة الله وهيمته على هذا الوجود بكل ما فيه ومن فيه ؛ وليرعوي غير المؤمن حين يعلم أن الله شهيد حاضر عالم بكل ما يحدث .

شاهد هذا الموضوع :

الوقف متزع هنا على قوله : **«أشركوا»** في ط . مصحف الازهر الشريف فقط ، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعة .

أما القراء : فإن منهم من فهم المعنى من كلامه ، ومنهم من صرّح بالمنع **«واللهم آتِهم»** :

يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «**«يوم القيمة - ١٧ - كاف، على كل شيء شهيد - ١٧ - نام»** . ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله : **«أشركوا»** ، وهذا يدل على المنع .

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : «**«أشركوا - ١٧ - كاف»** قد قيل على حذف خبر **«إن»** الأولى أي : ليعشن ، والاصح أن **«إن الله»** خبر **«إن»** الأولى .

(١) للكتاب : ٣٩٣ .

(٢) حلل الوقف : ٧١٧/٢ .

ويقول الانصاري (١) : «يوم القيمة - ١٧-» حسن،
«شهيдаً - ١٧-» تام. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «أشركوا»
وهذا يدل على المنع.

ويقول الاشموني (٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ولا
وقف من قوله: «إن الذين آمنوا» إلى: «يوم القيمة» لاتصال الكلام بعضه
بعض في المعنى؛ فلا يوقف على: «والنصارى»، ولا على: «وملحوظ»،
ولا على: «أشركوا» لأن «إن» الثانية خبر «إن» الأولى».

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «أشركوا»؛ لأن
الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين «إن» وخبرها وذلك منع.

هذا، ويقول الغراء (٢٠٧هـ) (٣) : «إن الذين آمنوا والذين هادوا» إلى
قوله: «والذين أشركوا» ثم قال: «إن الله» فجعل في خبرهم «إن».

وكلام القراء - رحمة الله - يفيد أن قوله: «إن الذين آمنوا» تعرّب
مكناً: «إن» حرف توكيّد ونصب، «والذين آمنوا» اسم «إن» وصلته،
وقوله: «والذين هادوا» معطوف على اسم «إن»، وقوله: «والصابرين»
معطوف على اسم «إن» أيضاً، وقوله: «والنصارى والملحوظ والذين
أشركوا» كلها معطوفات على اسم «إن»، وخبر «إن» - الأولى - جملة:
«إن الله يفصل بينهم».

(١) المقصد: ٢٥٥.

(٢) مدار الهدى: ٢٥٥.

(٣) معانى القرآن: ٢١٨/٢.

ويقول ابن النحاس (٢٣٨هـ)^(١) : «إن الذين آمنوا والذين هادوا» خبر «إن» «إن الله يفصل بينهم».

وبهذا القول قال القرطبي (٦٧١هـ)^(٢) أيضاً، بل إن أبا حيyan (٧٤٥هـ)^(٣) جعل خبر «إن» - الأولى - قوله: «إن الله يفصل بينهم» متيناً وبهذا رد على من قال: إن الخبر يجوز أن يكون محدثاً كابن الأنباري (٥٧٧هـ)^(٤) ، والعكبري (٦٦٦هـ)^(٥) .

فتلخص من كلام النحاة السابق أن خبر «إن» الأولى قوله: «إن الله يفصل بينهم» وعلى هذا يُمنع الوقف على قوله: «أشركوا» لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين «إن» - الأولى - وخبرها وذلك منزع؛ لأنه يُفسد المعنى.

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «أشركوا» للصلة المذكورة سابقاً، وقد ذكرت التعليل البلاغي لمنع الوقف على نظيره وصنه - الموضع السابق - لأن هذا نظير ذاتك.

الموضع العاشر:

«الله ثور الشجرات والأرض مثل ثورهم كم يشتكى فيها مصابيح اليمتحن

(١) إعراب القرآن: ٩٠/٣.

(٢) انظر: بلامع لاحكام القرآن: ٢٧/١٢.

(٣) انظر: البحر للحيط: ٤٩٣/٧.

(٤) انظر: البيان: ١٧١/٢.

(٥) انظر: البيان: ٩٣٦/٢.

رَجَاجَةُ الْأَرْجَاجَةِ كَلْهَا كَرَحَّبَ دُرَيْتَ بِرَوْقَدَ مِنْ شَجَرَةِ مِيزَاجَةِ زَهْوَةٍ لَا شَرْقَةٍ
وَلَا غَرْبَةٍ يَكَادُ زَهْنَهَا يُضَيِّعُهُ وَلَتَرْمِيَتْسَةً نَازِلَةً نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ يُنَورِمُهُ مَنْ
يَشَاءُ فَيَضْرِبُ اللَّهُ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَفَىٰ وَعَلِيَّتْ (٤) آيةٌ : ٣٥ النُّورُ).

إضاءة :

المفردات : «نور السموات والأرض» : قال القرطبي (٦٧١هـ)^(١) :
«النور في كلام العرب: الأضواء المدركة بالبصر، واستعمل مجازاً فيما صر
من المعانى لاح فقال منه: كلام له نور، ومنه الكتاب المير».
«كشكحة» : قال الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٢) : «الكرة في الجدار غير
النافذة».

«المصباح» : «سراج ضخم ثاقب»^(٣).

«درى»^(٤) : «مضىٰ فُلْيٰ منسوب للدر وهو أضوا من الدر لكنه يفضل
الكواكب كما يفضل الدر سائر المحب»^(٥).

«لاشرقة ولا غربة»^(٦) : ... قال الفراء والزجاج: لاشرقة وحدها ولا
غربية وحدها، لكنها شرقية وغربية، أي: تصيبها الشمس عند طلوعها وعد
غروبها، ف تكون شرقية وغربية تأخذ حظها من الامرين فيكون زيتها
أضوا...^(٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/١٢.

(٢) الكتاب: ٦٧/٣.

(٣) بهجة الارب: ٢٨٥.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٤/٤٠.

﴿يَكَادُ زِيَّهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسِهِ نَار﴾ : «أَيُّ هُوَ الصَّفَاءُ وَالْإِنَارَةُ بِحِيثُ يَكَادُ يَضِيءُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَاسِ نَارٍ أَصْلًا»^(١).

والمعنى - كما يقول الفخر الرازى (٦٠٦هـ)^(٢) : «... أَنْ هَدَى اللَّهُ تَعَالَى قَدْ بَلَغَتْ فِي الظَّهُورِ وَالْجَلَاءِ إِلَى أَقْصَى الْغَایَاتِ وَصَارَتْ فِي ذَلِكَ بِمِنْزَلَةِ الْمَشْكَاهُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا رِجَاجَةُ صَافِيَّةٍ، وَفِي الزِّجَاجَةِ مَصْبَاحٌ يَنْقُذُ بِزِيَّتِهِ بَلْغَ النَّهَايَةِ فِي الصَّفَاءِ... وَاعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ الَّتِي اعْتَبَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَثَالِ مَا تَوْجِبُ كَمَالُ الْفَضْوَهِ فَأَوْلُهَا: الْمَصْبَاحُ؛ لَأَنَّ الْمَصْبَاحَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَشْكَاهِ تَفَرَّقَتْ أَشْعَتُهُ، أَمَّا إِذَا وَضَعَ فِي الْمَشْكَاهِ اجْتَمَعَتْ أَشْعَتُهُ فَكَانَتْ أَكْثَرُ إِنَارَةً، وَالَّذِي يَحْقِقُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ فَإِنَّهُ يَظْهُرُ مِنْ ضَوْئِهِ أَكْثَرُ مَا يَظْهُرُ فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ».

وَثَانِيَّهَا: أَنَّ الْمَصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي رِجَاجَةٍ صَافِيَّةٍ فَإِنَّ الْأَشْعَةَ الْمُنْفَصَلَةَ عَنِ الْمَصْبَاحِ تَنْعَكِسُ مِنْ بَعْضِ جَوَابِ الزِّجَاجَةِ إِلَى الْبَعْضِ؛ لِمَا فِي الزِّجَاجَةِ مِنَ الصَّفَاءِ وَالشَّفَافِيَّةِ وَيُسَبِّبُ ذَلِكَ يَزْدَادُ الْفَضْوَهُ وَالنُّورُ، وَالَّذِي يَحْقِقُ ذَلِكَ أَنَّ شَعَاعَ الشَّمْسِ إِذَا وَقَعَ عَلَى الزِّجَاجَةِ الصَّافِيَّةِ تَضَاعَفَ الْفَضْوَهُ الظَّاهِرُ حَتَّى إِنَّهُ يَظْهُرُ فِيمَا يَقْبَلُهُ مِثْلُ ذَلِكَ الْفَضْوَهِ، فَإِنْ انْعَكَسَتْ تِلْكَ الْأَشْعَةُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ جَوَابِ الزِّجَاجَةِ إِلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَى كَثُرَتِ الْأَنُورَ وَالْأَفْسُوَاهُ، وَبَلَغَتِ النَّهَايَةَ الْمُمْكِنَةَ.

(١) إِرشادُ الْعُقْلِ السَّلِيمِ: ٤/٦٠.

(٢) مُفَاتِحُ الْغَيْبِ: ٢٢٢/٢٠٢ وَقَطَرُهُ: تَلْخِيصُ الْيَانِ فِي مَجَازَاتِ الْفُرْقَانِ: ٣/٢٠٣، وَالْبَحْرُ الْمُجِيتُ: ٨/٤٣.

وثالثها : أن ضوء المصبح يختلف بحسب اختلاف ما يتقد به فإذا كان ذلك الدهن صافياً خالصاً كانت حاليه بخلاف حالته إذا كان كدرأ، وليس في الأدھان التي توقد ما يظهر فيه من الصفاء مثل الذي يظهر في الزيت ، فربما يبلغ في الصفاه والرقة مبلغ الماء مع زيادة بياض فيه وشعاع يتردد في أجزائه.

ورابعها : أن هذا الزيت يختلف بحسب اختلاف شجرته فإذا كانت لشرقية ولا غربية بمعنى أنها كانت بارزة للشمس في كل حالاتها يكون زيتها أشد نضجاً، فكان زيتها أكثر صفاء وأقرب إلى أن يتميز صفوه من كدره، لأن زيادة الشمس تؤثر في ذلك.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربع وتعاونت صار ذلك الضوء خالصاً كاملاً، فيصلح أن يجعل مثلاً لهداية الله تعالى^٤.

﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ أي يهدى بهذه الهدایة التي ضرب المثل فيها بالمشكاة من يختصه بفضله ورحمته من عباده ﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾ أي يوضح هذه الأمور المعنية بأمثلة محسوسة؛ لكي يقربها من آذغان الناس ليدركوها ﴿والله بكل شيء علیم﴾ بما في هذا الكون فينزل ما يصلح عباده.

شاهد هذا الموضع :

الرقف عنتر هنا على قوله: ﴿ولا غريبة﴾ في ظ. مصحف الملك الأولى فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء: فإن منهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرخ بالمنع، ومنهم من صرخ بالجواز، وإليك آرائهم :

فالإمام الداني (٤٤٤هـ)^(١) لم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: «ولا غربية» وهذا يدل على المنع، ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «ولا غربية ٣٥-٣٥»؛ لأن ما بعدها صفة شجرة».

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٣): «(ربونة ٣٥-٣٥) صالح، وكذا: «ولا غربية ٣٥-٣٥». ويقول الاشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «(ربونة ٣٥-٣٥) جائز، ومثله: «ولا غربية ٣٥-٣٥» وقبل: كافٍ على استثناف ما بعده، وليس بوقف إن جعل صفة لشجرة؛ لأن فيه قطع نعت النكرة، وهو قليل».

ومن كلام القراء يتبعن لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضع: فمنهم من فهم المنع من كلامه كالداني، ومنهم من صرخ بالمنع كالسجاوندي ، ومنهم من صرخ بالجواز كالأنصارى، أما الأشموني فقد تردد بين القول بالجواز والقول بالمنع.

هذا، وقد ألزمت نفسى عند اختلاف القراء في الحكم على الموضع أن أحتكم في القضية إلى النهاة؛ لزى رأيهما وما ينتهي إليه القول عندهم وعندي أقول به لأحسن هذا الخلاف.

يقول ابن التحاس (٣٣٨هـ)^(٥): «(شرقية) نعت لـ (ربونة) و(لا)

(١) المكتن : ٤٠٩.

(٢) حلل المعرف : ٧٣٧/٢.

(٣) المقصد : ١٦٨.

(٤) مختار الهدى : ١٦٨.

(٥) إعراب القرآن : ١٣٦/٣.

ليت تحول بين النعت والمنعوت «ولا غريبة» عطف.

ويقول العكברי (٦٦٦م)^(١): «**«زيستونة»** بدل من شجرة و**«لاشرقية»** نعت، **«بِكَادْ رَيْتَهَا»** الجملة نعت لـ **«زيستونة»**.

ويقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٢): ... **«من شجرة»** جار ومجرور متعلقان به **«يُوقَد»**، وهي لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة، و**«مباركة»** صفة لـ **«شجرة»**، و**«رَيْتُونَةً»** بدل من شجرة، و**«لاشرقية»** صفة ثانية لـ **«شجرة»**، ودخلت **«لَا»** لتفيد النفي فلا تحول بين الصفة والموصوف **«ولا غريبة»** عطف.. **«بِكَادْ رَيْتَهَا يَضِيءُ»** ولو لم تمسه نار...» هذه الجملة صفة ثالثة لـ **«شجرة»**.

فالشخص من كلام النحاة أن قوله: **«بِكَادْ رَيْتَهَا يَضِيءُ»** ولو لم تمسه نار» صفة ثالثة لـ **«شجرة»**، والوقف على قوله: **«ولا غريبة»** يؤدي إلى الفصل بين الموصوف وصفته وذلك منزع؛ لأنه يؤدي إلى فساد المعنى وعلى هنا فالوقف منزع على قوله: **«ولا غريبة»** للعلامة المذكورة.

هذا، والبلاغيون يزيدون منع الرقف على قوله: **«ولا غريبة»**؛ لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين الموصوف وصفته وذلك منزع^(٣).

ويضاف إلى علة المنع المذكورة هنا علة أخرى وهي أن الآية عقدت تشبيها تمثيلاً المشبه فيه هيئة متزعة من عدة أشياء.

(١) التبيان: ٢ / ٩٧٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ٥ / ٢٧٨.

(٣) انظر: منار الهدى: ١٧، واقرئ معه: ص ٤٠٤ وما بعدها من هذا البحث.

والمشبه به: هيئة متزرعة من عدة أشياء. فالمشبه هنا: هيئة النور المراد به هداية الله تعالى عباده إلى الحق ومعرفته على ما هو عليه المكتسبة من وحي الله وهو القرآن شبه بالمصباح المحفوف بكل ما يزيد نوره انتشاراً وإشراقاً، فهو في مشكاة، وهذا المصباح في رجاجة كأنها كوكب دُرّي، وهذا المصباح يوقد من زيت شجرة زيتونة لاتسرقية ولا غريبة يكاد زيتها يضي، ولو لم تمسه نار، لشدة صفائه ونقائه ونضج شجرته.

فالمشبه هيئة مكونة من أجزاء، والمشبه به هيئة مكونة من أجزاء.

والوقف على قوله: «ولا غريبة» يقطع اتصال الأجزاء المكون منها المشبه به، وذلك يؤدي إلى بتر جزء من مكونات الهيئة المكونة للمشبه به، وذلك الجزء هو الصفة الثالثة للشجرة «يكاد زيتها يضي، ولو لم تمسه نار».

يقول ابن حاشور (١٣٩٤هـ)^(١): «**كمشكاة فيها مصباح**» المقصود كمصاحف في مشكاة، وإنما قدم المشكاة في الذكر؛ لأن المشبه به هو مجمع الهيئة فاللفظ الدال على المشبه به هو مجمع المركب المبتدئ بقوله: «**كمشكاة**» والمتنهى بقوله: «ولو لم تمسه نار» فلذلك كان دخول كاف الشبه على كلمة «مشكاة» دون لفظ مصباح لا يتضمن أصلالة لفظ «مشكاة» في الهيئة المشبه بها دون لفظ «مصباح» بل موجب هذا الترتيب مراعاة الترتيب الذهني في تصور هذه الهيئة المتخيلة حين يلمع الناظر إلى اتياق النور ثم ينظر إلى مصدره فيرى مشكاة ثم يبدو له مصباح في رجاجة».

ويُفهم من كلام ابن حاشور - رحمة الله - أن اللفظ الدال على المشبه به

(١) التحرير والتبيير: ٢٣٥/١٨.

هو: مجموع المركب المبتدئ بقوله: **«كمشكاً»** والمتنهى بقوله: **«ولو لم تمسه نار»**، فاللوقف على قوله: **«ولا غريبة»** يقطع هذا المجموع المركب، وهذه الهيئة التي يتكون منها الشبه به؛ لأن التشبيه التمثيلي كل جزء من أجزاء الصورة التشبيهية فيه مقصود في بيان جزء من هذه الصورة، فاللوقف يقطع هذا الاتصال وعندئذ تحجب جزءاً مهماً من الصورة التشبيهية، وعندما يستأنف القاريء، ويقدم هذا الجزء من الصورة لابتنتم المعنى الذي مزقناه باللوقف؛ لذا يقول الفراء (٢٠٧هـ)^(١): «وقوله: **«ولو لم تمسه نار»** انقطع الكلام منها، ثم استأنف فقال: **«نور على نور»**».

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٢): ... وهذا تشبيه بالغ كمال الإفصاح بحيث هو مع أنه تشبيه هيئة بهيئة هو أيضاً مفرق التشبيهات لاجزاء المركب المشبه مع أجزاء المركب المشبه به، وذلك أقصى كمال التشبيه التمثيلي في صناعة البلاغة، ولما كان المقصود تشبيه الهيئة بالهيئة والمركب بالمركب حسن دخول حرف التشبيه على بعض ما يدل على بعض المركب؛ ليكون قرينة على أن المراد التشبيه المركب، ولو كان المراد تشبيه الهدى فقط لقال: نوره كمصاح في مشكاة... إلى آخره، فالنور هو معرفة الحق على ما هو عليه المكتسبة من وحي الله وهو القرآن شبه بالمصاح للمحفوظ بكل ما يزيده انتشاراً وإشرافاً».

(١) معانى القرآن: ٢٥٢/٢، وتقدير معه: تاريخ مشكل القرآن لابن قتيبة: ٣٢٨.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٤٢/١٨.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَهَنَّمِ ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ لَّمْ يَعْمَلْنَاهَا وَأَفْشَنَنَا مِنْهَا وَحَمِلْنَاهَا إِلَيْنَا إِنَّهُ كَانَ ظَلَّوْمًا جَهُولًا ﴾^١ لِمَغْبَثِ اللَّهِ الْمُتَنَبِّعِ وَالْمُتَنَبِّقِ وَالْمُفَرِّسِينَ وَالْمُفَرِّكِينَ وَتَبَوَّبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَسَعَانَ اللَّهِ حَمْوَرًا رَّجِيمَاتِ ﴾^٢ [الأياتان : ٧٢، ٧٣ الأحزاب].

إضافة :

في هاتين الآيتين يخبرنا الله تعالى خبراً مؤكدأ بأنه عرض الأمانة - وهي التكاليف الشرعية - على السموات والارض والجبال وخلق فيهن القدرة على الفهم والإدراك والنطق فكان الرد على هذا العرض الإباء والرفض لتحمل هذه المسئولية، أما الإنسان - والمقصود هنا جنس الإنسان - فقد تحمل هذه المسئولية، ولم يدر أنه كان ظلوماً لنفسه وقت التحمل، جهولاً بعاقبة الأمر، هل يستطيع الأداء أو لا يستطيع؟

ولقد كان عاقبة هذا التحمل أن من خان الأمانة - بأن نافق أو أشرك - فالعذاب هو الجزاء الذي يتظاهر، وأما من أدى الأمانة كما أراد الله تعالى فإن الله يتوب عليه ويجزيه جنات نجوى من تحتها الأنوار.

يقول أبو السعود (٩٨٢م)^(١) : «أي حملها الإنسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها، ولم يقابلوها بالطاعة على أن اللام للعاقبة فإن

(١) إرشاد المغلل السليم : ٢٢١/٤، وقطر معه : معانى القرآن واماربه للزجاج ٤/٢٣٨، والكتاب : ٢٧٧/٢، وسفاتين الغيب : ٢٠٤/٢٥، والجامع لاحكام القرآن : ٢٤٢/٤، والبحر للحيط : ٨/٥٦١، وتفسير القرآن العظيم : ٣/٥٢٤، والتحرير والتفسير : ١٣١/٢٢.

التعذيب وإن لم يكن غرضاً له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة إلى بعض أفراده ترتب الأغراض على الأفعال المعللة بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الإنسان لها أن يعذب الله تعالى هؤلاء وهم المنافقون والمنافقات - الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر - والمركون والمرکات - الذين أعلنوا الكفر وصرحوا به - أما المؤمنون والمؤمنات فقد ثاب الله عليهم وعفا عنهم؛ لأنه - سبحانه - وعد المؤمنين بغران ذنوبهم، وهذه بشارة ثابتة دائمة لكل المؤمنين العاملين بمقتضى إيمانهم .

شاهد هذا الموضع:

الوقف عنع هنا على قوله: «والمرکات» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الاربعة.
أما القراء: فإن المتن يفهم من كلامهم، فيقول الداني (٤٤هـ)^(١): «والمؤمنات - ٧٣» كاف». ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية قبلها، وهذا يدل على المتن.

ويقول السجاوendi (٥٦٠هـ)^(٢): ««والمؤمنات - ٧٣ ط»». أي مطلق^(٣)، ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٤): ««والمؤمنات - ٧٣» صالح، وقال أبو عمرو: كاف».

(١) المكتض: ٤٦٢.

(٢) حلل الوقوف: ٨٢٤/٣.

(٣) سبق بيانه [\[انتظر\]](#): حلل الوقوف: ١١٦/١.

(٤) المقصد: ٣١١.

ويقول الأشموني^(١) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «والمؤمنات - ٧٣ - كافٍ». ولم يذكر القراء وقفاً من أي نوع على اي لفظ في الآية قبلها، وهذا يفهم منه المنع.

أما النحاة فإن المنع يفهم من كلامهم أيضاً: فيقول الفراء (٢٠٧هـ)^(٢) : «ويتوب - ٧٣ -» بالنصب على الإتباع، وإن نوبت به الافتتاح رفعته، كما قال: «لَنِينَ لَكُمْ وَنَقْرٌ فِي الْأَرْحَامِ» [الحج: آية ٥] إلا أن القراءة «ويتوب» بالنصب^(٣).

وكلام الفراء هنا يدل على أن قوله: «ويتوب» معطوف على قوله: «ليغذب»، والمطف يصير المطرفات كلها شيئاً واحداً، أما إن نوبت الاستئناف فإناك ترفع الفعل «يتوب» على أنه كلام منقطع عن السابق لكن هذه القراءة غير متواترة^(٤).

ولذا يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(٥): «ومعنى قراءة العامة : ليغذب الله حامل الأمانة، ويتبّع على غيره من لم يحملها؛ لأنه إذا تبّع على الوافي كان ذلك نوعاً من عذاب الغادر. والله أعلم».

ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(٦): «ومعنى قراءة العامة : ليغذب الله حامل الأمانة، ويتبّع على غيره من لم يحملها».

(١) مثار الهدى: ٣١١.

(٢) معانى القرآن: ٣٥١/٢.

(٣) انظر: الجامع لاحكام القرآن: ١٤/٢٤٦ [مما ينافي هذا الموضع].

(٤) الكشاف: ٢٧٧/٣.

(٥) البحر للحيط: ٥١١/٨.

ويقول محى الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(١) : «ويتوب الله» عطف على
«يعذب الله» .

وكلام النحاة هنا يفيد أن قوله : «ويتوب» - بالنصب - معطوف على
قوله : «يعذب» ، وهذا العطف يصيّر المعطوف والمعطوف عليه كالثانية
الواحد ، كما يفيد أن اللام - في قوله : «يعذب» - لام الصيرورة والعاقبة ،
وقد وقعت على كل من جاء بعدها من أصناف الناس وهم المافقون والمنافقات
والمركون والمرకبات ؛ حيث ألم أمرهم إلى العذاب ، أما المؤمنون والمؤمنات
فقد ألم أمرهم إلى التوبة يقول أبو حيّان (٧٤٥هـ)^(٢) : «واللام في :

«يعذب» لام الصيرورة لأنّه لم يحملها ؛ لأن يُعذَّب لكنه حملها قال الأمر
إلى أن يُعذَّب من نافق وأشرك ، ويتوب على من آمن» .

فهله اللام قد وقعت على فعلٍ : «يعذب ، يتوب» باعتبار العاقبة
فصار المعنى متصلًا بينهما بسبب اللام من ناحية ، والمعطف من ناحية أخرى ؛
لذا منع الوقف حتى يتوتى بالفعل الثاني الذي وقعت عليه لام العاقبة ، وهو
قوله : «ويتوب» ، أضف إلى هذا أن قراءة الرفع غير متواترة - كما ذكرت
آنفًا .

هذا ، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله : «والمرکبات» ؛ لأن ما
بعده معطوف على ما قبله - كما ذكرت من قبل - والمعطف^(٣) يجعل

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٢٠٧/٦ .

(٢) البحر للحيط: ٥١١/٨ ، واتظر منه: إرشاد العقل السليم: ٤/٢٢١ ، والتحرير والتنوير:
٢٢١/٢٢ .

(٣) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤ ، واتظر منه: منار الهدى: ٣٢٦ .

المعلومات شيئاً واحداً، والمعنى هنا هو القراءة المتواترة أما قراءة الرفع فهي غير متواترة، فالقول بالمعنى هو الآئم معنى لما ذكرناه؛ ولما يفيده من الجمع بين المعنى وضدته بالمقابلة حيث إن ذكر المتضادين يقوي المعنى ويؤكده ويرد بالتضاد.

هذا، وقول الزمخشري - السابق - ينهض دليلاً قوياً على الجمع بين المتعاطفين هنا؛ لأن ذكر أحدهما يستلزم بالضرورة الإتيان بالثاني، وقد استهلّمه أبو حيان في تعبيره عن معنى هذه القراءة المتواترة - أي بالمعنى - حين قال^(١): «ومعنى قراءة العامة: ليذنب الله حامل الأمانة، ويتبّع على غيره من لم يحملها».

وبناءً على ما تقدم فإن الوقف على قوله: «والشركات» يؤدي إلى الفصل بين المتعاطفين هنا «يعذب، ويترُب» على القراءة المتواترة - وهذا يؤدي - بدوره - إلى حجب نصف المعنى المراد، كما يؤدي ذلك إلى الاستئناف بقوله: «ويترُب» فتجعل القراءة غير المتواترة كالمتوترة وهذا لم يقل به أحد؛ لذا كان الوصول هو الأوفق للمعنى وللسيقان. والله أعلم.

الموضع الثاني عشر:

«كُلُّ نَفْسٍ يَمْا كَسَبَتْ زِهْنُهُ ① إِلَّا أَنْسَبَتْ أَنْتِي ② إِنْ جَنَّتْ
نَقْسَاتُهُ ③ عَنِ الْمُتَرِمِّنَ ④ مَا سَنَّكُنْتِ سَرَّ ⑤» [الآيات : من ٣٨ - ٤٢ المدثر].

(١) البر للحيط: ٥١١/٨.

إضافة :

هذه الموضع قد سبقت دراستها تحت أرقام: السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر من الفصل الثامن تحت عنوان: (من الاخبار بالغيب في القرآن الكريم) من الباب الثاني من هذا البحث، والذي أقصد التعرية عنه هنا هو الموضع الاخير، وهو قوله تعالى: «مَاصِلَكُمْ^٣ فِي سَقَرَ^(١) » [المدثر: آية ٤٢] فهذا الموضع قد تفردت به ط. مصحف ليبيا وقد سبقت دراسته في سياقه المذكور آنفاً^(٢).

الموضع الثالث عشر:

الموضع الرابع عشر:

«فَلَمَّا مَنَ أَقْطَنَ رَأْثَمْ^٥ وَسَلَّمَ بِالْحُسْنَى^٦ نَسْتَهِرَةً لِلْمُرْتَبِ^٧ وَلَمَّا
مَنْ يَعْلَمْ وَأَسْتَخْنَى^٨ وَسَلَّمَ بِالْحُسْنَى^٩ نَسْتَهِرَةً لِلْمُرْتَبِ^{١٠} » [الآيات:
من ٥ - ١٠ الليل].

إضافة :

نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق^(١) - رضي الله عنه - تتنى على ما بله في سبيل الله؛ حيث كان يشتري العبيد والأرقاء ثم يعتقهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، كما فعل مع سيدنا بلال - رضي الله عنه - حينما رأى

(١) انظر : ص ٦٩٤ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) انظر : أسباب التزول للواحدى: ٣٩١، وانظر معا: مفاتيح الغيب: ١٨٠/٣١، والجامع لأحكام القرآن: ٨٤/٢٠، والبحر للحيط: ٤٩٢/١٠، وتفصير القرآن العظيم: ٥١٨/٤، وإرشاد العقل السليم: ٢٦٧/٥، وروح المعاني: ٢٦٤/٣٠، والتحرير والتبيير: ٣٠/٣٨٢.

النبي ﷺ وهو يعذب من سيده (أمّة بن خلف) في رمضان في شدة الحر في الصيف، وهو يقول: (أحدٌ أحدٌ) فقال له الرسول ﷺ ينجيك (أحدٌ أحدٌ)، فلما قص ما رأه على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ذهب أبو بكر إلى أمّة بن خلف، واشترى منه بلاً ببردة وعشرين أواق من ذهب، ثم أعتقه في سبيل الله تعالى، عندئذ نزلت هذه الآيات تتحدث عن سخاء أبي بكر - رضي الله عنه - وجوده وتتوعد البخلاء.

والمعنى: «فاما من اعطى» أي بذلك ماله في سبيل الله «واتقى» محارم الله تعالى التي نهى عنها «وصدق بالحسنى» أي اعتقاد بالخلف من الله تعالى على هذا العطاء؛ لأن الله وعد المنافقين بأنه يخلف عليهم ما أنفقوا «وما أنفقت من شيء فهو يخلفه»^(١) «فنبيره لليسرى» فنهيته^(٢) ونرشده لأسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها، والمراد باليسرى هنا الجنة، كما قال القرطبي^(٣). «واما من نهل واستغنى» أي ضن بماله وامتنع عن الإنفاق في سبيل الله، واستغنى بماله عن الله «وذكرى بالحسنى» أي بالجنة «فنبيره للعرى» أي تسهل طريقه للشر والتار.

شاهد هذين الموضعين:

الوقف عنع هنا على قوله: «بالحسنى» في الآيتين: (٦، ٩) في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الاربعة.

(١) من الآية: ٣٩. سا.

(٢) انظر : معانى القرآن للقراء : ٢٧١/٣.

(٣) انظر : الجامع لاحكام القرآن : ٨٥/٢٠.

أما القراء: فإن المتع يفهم من كلامهم. فيقول الداني (٤٤هـ)^(١): جواب القسم: «إن سعيكم لشتى» {٤} وهو تام، «للبيسرى -٧-» تام، وقيل: كاف^(٢)، ومثله^(٣): «للعرسى -١٠-» ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «بالمحسنى ٦، ٩» وهذا يدل على المتن.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٤) : «الوقف على: »لستي -٤- ط«؛
لاتصال الجواب بالقسم ثم : »لليسرى -٧- ط« لاتصال الجزاء بالشرط، ثم
: »للعسرى -١- ط« كذلك».

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ)^(٥): «للبيسرى -٧- كافٌ، وكذا: للبيسرى -١٠-» وقال أبو عمرو: في الثاني: تام وقيل: كافٌ. ولم يذكر وفناً من أي نوع على قوله: «بالحسنى» في الموضعين، وهذا يدل على المتن. وبمثل قوله قال الأشعونى^(٦) ومن كلام القراء يفهم من الوقف على قوله: «بالحسنى» في الموضعين؛ لأن جواب الشرط لم يأت بعد وهو قوله: «فببره» في الموضعين.

اما النهاة^(٧) - اعني المتقدمين منهم - فقد اكتفوا باعراب نظيري هذين

(۱) نظر:

(٢) وهو قوله تعالى في الآيات: (الإِيمَانُ: ٩٧٩/٢).

(٣) وهو رقف حسن هند بن الأبياري (الإيصالح: ٩٧٩/٢) وكذلك هند بن النحاس: (القطع ٧٧٩).

(٤) محل الوقوف: ٣/١٢٣.

٤٢٨ : المقصد (٥)

(٦) انتظـر : منار المدى : ٤٢٨ .

(٧) حظر: أمراً بـ القرآن لـ أمر النعيم: ١٤٧/٥

الموضوعين - وهما الموضع الثامن عشر، والتاسع عشر من الفصل الثاني^(١) من الباب الثاني من هذا البحث - لذا لم يذكروا هنا شيئاً اكتفاء بما ذكروه هناك في قوله تعالى^(٢) : «فاما من طنى (٣٧) وآخر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١)».

أما النعمة المحدثون فلاني أكتفى بإعراب محي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٣) حيث يقول: «الفاء استئنافية و«اما» حرفاً شرطاً وتفصيلاً و«من» اسم موصول مبتدأ وجملة «اعطى» صلة «واتقى» عطف على «اعطى»، «وصدق بالحسنى» عطف أيضاً.

«فينيره» الفاء رابطة جواب الشرط، والسين للتسويف و«نبسـه» فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به «ولليرى» متعلقان بنيـره «واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فـينـيره للـعـرى» عطف على ما تقدم مماثل له في إعرابه».

ومن كلام النحاة - في هذه الموضع جميعاً ما سبق وما هنا - يتبيـن لنا السـرـ في منع الـوقـفـ على قوله: «بالـحسـنى» في الموضوعـينـ لأنـ جـوابـ الشـرـطـ لمـ يـأتـ بـعـدـ، وـهـوـ قـولـهـ: «ـفـينـيرـهـ لـلـبـسـرـىـ»ـ وـقـولـهـ: «ـفـينـيرـهـ لـلـعـرىـ»ـ وهذاـ الجـوابـ سـدـ مـسـدـ خـبـرـ المـبـداـ «ـمـنـ»ـ فيـ المـوـضـعـيـنـ كـذـلـكـ.

(١) انظر : من ٤٣٢ وما بعدهـا منـ هـذـاـ الـبـحـثـ.

(٢) الآيات من سورة النازعات : من ٣٧ - ٤١ .

(٣) إعراب القرآن وبيانه : ٣٣٥/٨ .

ولست أدرى لماذا منعت ط. مصحف الملك الثانية، وط. مصحف لليا
الوقف على قوله: «الدنيا» {٣٨ النازعات} قوله^(١) : «الهوى» {٤٠
النازعات}، ولم تمنع الوقف هنا مع أن الأسلوب واحد، والمائع قائم هنا كما
هو موجود هناك؟ لا أدرى.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «بالحسنى» في
الموضوعين؛ لما تقدم؛ حيث إن الشرط يتطلب جواباً، والمبتدأ يتطلب خبراً،
ولايتم المعنى إلا بذكر كل من الجواب بالنسبة للشرط، والخبر بالنسبة للمبتدأ،
وجواب الشرط هنا قد سد الخبر في الموضوعين؛ ولذا لا يتم المعنى إلا
بذكره.

وقد ذكرت تعليل البلاغيين لمنع الوقف في نظيري هذين الموضوعين^(٢) بما
يغنى عن إعادة.

هذا، ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٣) : «فاما» تفريع وتفصيل
للإجمال في قوله: «إن سعيكم لشئ» فحرف «اما» يفيد الشرط
والتفصيل، وهو يتضمن أداة شرط و فعل شرط؛ لأنه يعني: مهما يكن من
شيء، والتفصيل: التفكيك بين متعدد اشتراك آحاده في حالة وانفرد بعضها عن
بعض بحالة هي التي يعتني بتمييزها... وللحاجة للتفصيل هنا هو السعي
المذكور، ولكن جعل التفصيلُ بياناً السادس بقوله: «فاما من أعطى»؛ لأن

(١) انظر: ص ٤٣٢ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) انظر: التعليل البلاغي لمنع الوقف في: أسرار البلاغة: ١١١، ويدفع الغواصة: ٤٤/١، ومن دلائل
الاصمار: ٥٤١ وما بعدها، ومن الإيضاح للخطيب الفزيرني: ١٩٨.

(٣) التحرير والتنوير: ٣٨١/٣٠.

المهم هو اختلاف أحوال الساعين وبilarمهم السعي فليقاعهم في التفصيل بحسب مساعيهم يساوي إيقاع الم Bauer في التفصيل، وهذا نفن من أفنين الكلام الفصيح».

فهذا التفصيل لا حوال الساعين وبيان عملهم وجزائهم ما يلفت ذهن السامع والقارئ، ويجعلهما يتطلبان إلى الجزاء الذي سوف يقع على هؤلاء الساعين بحسب سعيهم لذا يتبعن ذكر هذا الجزاء؛ ليتم المعنى.

* * *

سمات جامعة بين مواضع هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على أربعة عشر موضعًا اتفقت في العزوان العام لهذا الفصل (من صفات أصحاب الجنة) ثم تورعت على هذه المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: وتشتمل على خمسة مواضع اشتراك في علة من الوقف وهي: أن الوقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين المبتدأ وخبره، أو الفصل بين اسم (إن) وخبرها، وهذه الموضع هي:

١- الموضع الثاني: (آية : ٤٢ الأعراف).

٢- الموضع الثالث: (آية : ١٥٣ الأعراف).

٣- الموضع الرابع: (آية : ١٧٠ الأعراف).

٤- الموضع الثامن: (آية: ٢٣ هود).

٥- الموضع التاسع: (آية: ١٧ الحج).

ففي الموضع الثاني: (آية: ٤٢ الأعراف) إخبار من الله تعالى عن الذين آمنوا وقرروا هذا الإيمان بالعمل الصالح بأن لهم الجنة هم فيها خالدون.

وفي الموضع الرابع: (آية : ١٧٠ الأعراف) إخبار بجزاء الذين يتمسكون بالتوراة الصحيحة، ويقيمون الصلاة - من اليهود - أي قبل الإسلام فإن الله لا يضيع أجر المصلحين، وإنما يجزيهم الجنة جزاء بما عملوا.

وفي الموضع الثامن : (آية ٢٣ هود) إخبار (أيضاً) عن المؤمنين الذين

يعملون الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ، أي اطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالحضور والتواضع بأن الله يجزيهم الجنة هم فيها خالدون .

ففي هذه الموضع الثلاثة السابقة وعد من الله تعالى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن يجزيهم الله الخلود في الجنة ولا يضيع أجر ما قدموا من عمل صالح .

وفي الموضع الثالث: (آية : ١٥٣ الاعراف) يفتح الله باب الأمل والتوبة لمن عملوا السيئات ثم رجعوا إلى الله تائبين نادمين وآمنوا بالله تعالى فإن الله غفار للذنب لهم رحيم بهم فهي دعوة لعدم اليأس والقنوط من رحمة الله .

أما الموضع التاسع: (آية : ١٧ الحج) يخبرنا الحق تبارك وتعالي عن عدله يوم القيمة حين يفصل بين المؤمنين وغيرهم من أصحاب الملل الأخرى يوم القيمة، فيجزى كل إنسان بحسب عقبيته وعمله؛ حيث لاظلم اليوم .

أما المجموعة الثانية: فإنها تشتمل على أربعة مواضع هي:

١- الموضع الأول: (آية ١٣٥ آل عمران).

٢- الموضع الخامس: (آية ٧٢ الأنفال).

٣- الموضع السادس: (آية ٧٤ الأنفال).

٤- الموضع الحادى عشر: (آية ٧٣ الأحزاب).

وهذه الموضع الأربعة قد اشتراك في علة منع الوقف وهي: أن الوقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والممعطوف عليه .

١- ففي الموضع الأول: (آية ١٣٥ آل عمران) حديث عن بعض صفات المتقين، وهم أنهم حين يقعون في الخطأ يرجعون إلى ربهم مسارعين بالاستغفار والتوبية والندم على ما قدروا ولا يصررون على المعصية.

٢- وفي الموضع الخامس: (آية ٧٢ الأنفال) حديث عن أصناف من المؤمنين هم:

المهاجرون المجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والأنصار هذان الصنفان بعضهم أولياء بعض أي في الميراث - قبل أن ينسخ ذلك بقوله: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» - أما المؤمنون الذين لم يهاجروا فليسوا كمن هاجر في الميراث والولاية والنصرة، لكن إذا طلبوا هذه النصرة على قوم ليس بينهم وبين المسلمين ههد وميثاق فإنه يجب على المسلمين أن ينصروهم؛ لأن لهم حق النصرة؛ لاشتراكهم في العقيدة.

٣- وفي الموضع السادس: (آية : ٧٤ الأنفال) تصف الآية المهاجرين والأنصار بأنهم هم المؤمنون الكاملون في إيمانهم، فاستحقوا المنفعة للتنبيه والرزق الكريم وهو الجنة في الآخرة.

٤- وفي الموضع الحادي عشر: (آية: ٧٣ الأحزاب) حديث عن عادة من تحمل الأمانة فصار فريق من المنافقين والمنافقات والشركين والشركات فهو لا استحقوا العذاب، أما من أدي الأمانة، كما أراد الله فقد تاب الله عليهم وغفر لهم؛ لأن الله غفور رحيم.

والمجموعة الثالثة: وتشتمل على ثلاثة مواضع هي:

١- الموضع السابع : (آية : ٥٩ التوبه).

٢- الموضع الثالث عشر : (آية ٦ الليل).

٣- الموضع الرابع عشر : (آية ٩ الليل).

وهذه المواقع قد اتفقت في علة منع الوقف وهي : أن الوقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين الشرط وجوابه كما في الموضعين : (الثالث عشر والرابع عشر) ، أما في الموضع السابع فإن الوقف يؤدي إلى الفصل بين أجزاء الشرط وكل ذلك يؤدي إلى فساد المعنى .

١- ففي الموضع السابع (آية ٥٩ التوبه) درس تعليمي للمنافقين أن يرضوا بما يعطىهم رسول الله ﷺ وأن يحسنوا الظن برسول الله ﷺ ، لأنه فوق الريب والظنون ، ولو أنهم رضوا بما أعطتهم لكان خيراً لهم .

٢- وفي الموضع الثالث عشر : (آية: ٦ الليل) تحدث الآية عن جزء من أعطى وبذل لله ، واتقى محارم الله وصدق بالجنة فإن الجزء أن يهينه الله للخير الذي ينتهي به إلى الجنة .

٣- وفي الموضع الرابع عشر : (آية ٩ الليل) تتحدث الآية عن جزء من بخل بهاله عن الإنفاق في سهل الله واستغنى عن الله بهاله ، وكذب بالجنة فإن جزاءه أن يهينه الله إلى أن يكون من أهل النار في الآخرة جزاء وفاقاً ، وبين الآيتين محسن بديعي هو المقابلة^(١) ، حيث قابل بين (اعطى) (ويخل) وبين

(١) المقابلة : «أن يتوتى بمعنيين متافقين ثم معان مترا فقة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب». الإيضاح للخطيب الفزوبي : ٣٨٩، ٣٨٨.

(اتق) و(استغنى)، وبين (صدق) و(كذب)، وبين (اليسرى) و(العسرى)
ف مقابل أربعاً بأربع. وهذه المقابلة توكلد المعنى وتبرره بالتضاد. هذا، وبقي
موضعان هما : الموضع العاشر، والثاني عشر سأتحدث عنهما في السمات
الفارقة.

* * *

سمات فارقة بين مواقع هذا الفصل

أما السمات الفارقة التي تميز بين مواقع هذا الفصل فإننا نجملها فيما

يأتي:

المجموعة الأولى: وتشتمل على خمسة مواقع وهي المذكورة في السمات الجامدة. وهذه المواقع قد اتفقت في علة من الوقف لكنها تميزت في أمور نجملها فيما يلى:

١- في الموضع الثاني: (آية ٤٢ الأعراف) والموضع الثامن: (آية : ٢٣ هود) اتفق الموضعان في الحديث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لكنهما اختلفا فيما يأتي:

في آية الأعراف : جاء الاعتراض بقوله: «لانكفل نفساً إلا وسمها» بين المبتدأ والخبر؛ لأن الآيات السابقة فيها دعوة إلىأخذ الزينة عند كل مسجد، وإلى الاعتدال في الطعام والمشرب لذا ناسب هنا أن يأتي بهذا الاعتراض؛ ليبين يسر الإسلام في تكاليفه، وأنه لا يطلب إلا ما يستطيعه الإنسان.

أما في آية هود: فإنه قد أضاف إلى وصف الإيمان والعمل الصالح قبل آخر، وهو قوله: «وأنجذبوا إلى ربهم» ليقابل ما وصف به - في الآيات السابقة (من الآية: ١٨ - ٢٢) - الذين افتروا على الله الكذب، ويصدون عن سبيل الله ويغرنها عوجاً، ثم حكم عليهم بأنهم الآخرون في الآخرة، لذا ناسب هنا إضافة هذا الفيد، فهم مع إيمانهم وعملهم الصالح مطمئنون خاضعون لله خاشعون. والله أعلم.

وفي الموضع الثاني: منع الرقف؛ لأنَّه يؤدِي إلى الفصل بين المبتدأ وخبره، وفي الموضع الثامن: منع الرقف؛ لأنَّه يؤدِي إلى الفصل بين اسم (إنَّ) وخبرها.

٢- في الموضع الثلاثة الباقيَة : (آية: ١٥٣ الأعراف، وآية ١٧٠ الأعراف، وآية: ١٧ الحج) اختلفت الموضوعات الخاصة بكل آية:

- ففي الموضع الثالث: يفتح الله باب التوبة لمن عمل السيئات ثم ناب إلى الله وأمن فإنَّ الله يقبله ويغفر له.

وفي الموضع الرابع: حديث عن اليهود الذين كانوا يتمسكون - قبل الإسلام - بالتوراة الصحيحة غير المحرفة ويعملون بمقتضاها ويقيمون الصلاة فإنَّ الله لا يحيض أجر المصلحين، وهذا عدل الله المطلق.

وفي الموضع الناسع: يتجلَّ عدل الله تعالى يوم القيمة؛ حيث يفصل بين أهل الملل المختلفة : وهم المؤمنون واليهود والصابرون والنصارى والمرتكبون.

- في الموضعين: الثالث والرابع - منع الرقف؛ لأنَّه يؤدِي إلى الفصل بين المبتدأ وخبره، أما في الموضع الناسع فإنَّ الرقف قد منع لأنَّه يؤدِي إلى الفصل بين اسم (إنَّ) وخبرها.

والمجموعة الثانية: وتشتمل على أربعة مواضع وهي المذكورة في السمات الخامسة، وهذه المجموعة قد اتفقت في علة منع الرقف لكنها اختلفت فيما يائى:

١- اختلفت في الموضوع الخاص بكل منها:

ففي الموضوع الأول: حديث عن بعض أوصاف المتقين الذين أعدت لهم الجنة، فهم إذا وقعوا في المعصية رجعوا إلى الله بالاستغفار ولم يصرروا على المعصية وهم يعلمون.

وفي الموضوع الخامس: بيان لأصناف المؤمنين، والحكم فيه.

فالصنف الأول: مهاجرون جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

والصنف الثاني: هم الأنصار الذين آتوا رسول الله ﷺ ونصروه وهذه الصنفان بعضهم أولياء بعض في الميراث - قبل نسخه - .

والصنف الثالث: مؤمنون لم يهاجروا ، فهؤلاء دون الصنف الأول

ولاتوارث بينهم، وهؤلاء حكم الله فيهم بقوله: «مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» وذلك لشتمهم على الهجرة لكن لهم على النبي ﷺ وأصحابه حق النصرة. إن استنصروهم على عدوهم إلا على قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق وعهد فليس على المسلمين أن ينقضوا ميثاقهم من أجلهم.

وفي الموضوع السادس: بيان لحال صنفين من المؤمنين، وهم المهاجرون والأنصار فقد وصفوا بأنهم المؤمنون حقاً وأنهم يستحقون المغفرة للنبيهم فضلاً من الله ورحمة، ولهم في الآخرة الرزق الكريم وهو الجنة.

وفي الموضوع الحادي عشر: بيان لعاقبة أصناف من الناس الذين حملوا الأمانة فآل أمر بعضهم إلى العذاب، وهم المنافقون والمنافقات، والمشركون والشركات، وأآل بعضهم إلى أن يتوب الله عليه، وهم المؤمنون والمؤمنات.

٢- اختلفت هذه الموضع في نوعية المعطوف والمطرد عليه من حيث
الاسمية والفعلية:

- ففي الموضع الأول: جاء المعطوف عليه فعلاً ماضياً **«فاستغروا»**
والمطرد فعلاً مضارعاً مجرداً بـ **«لم»** **«ولم يصروا»**.

وجاء المعطوف عليه والمطرد - في الموضع الحادي عشر - فعلاً
مضارعاً منصوباً - **«يذب - ويتب»** أما في الموضعين: (الخامس والسادس)
فقد كان المعطوف والمطرد عليه فيما اسمياً موصولاً **«الذين»** - .

٣- جاءت أداة العطف في جميع مواضع هذه المجموعة واحدة وهي:
الواو .

والمجموعة الثالثة: تشمل على ثلاثة مواضع وهي المذكورة في السمات
الجامعة، وهذه الموضع قد اتفقت في علة من الرفق لكنها اختلفت فيما
يأتي:

١- في الموضع الخاص بكل منها:

- ففي الموضع السابع: كان الحديث عن تعديل سلوك المنافقين ودعوتهم
إلى أن يحسنوا **الظن** برسول الله ﷺ وأن يتنتوا بأنه فوق الظنون والشكوك،
وأن يرضوا بما يعطى لهم؛ لأنه متزه عن الأغراض التي تحول في خواطرهم
الدينية.

- أما الموضع الثالث عشر : فيه ثناء علي من بذل ماله في سبيل الله
واتقى محارم الله، وصدق بالجنة، ووعد على ذلك بتسهيل الطرق المؤدية إلى
الخير التي توصل إلى الجنة.

- وفي الموضع الرابع عشر: حديث عن الفريق المضاد للفريق السابق في كل صفاته وال نهاية التي يستحقها.

٢- اختلفت أدلة الشرط في هذه الموضع: فجاءت في الموضع السابع: «لو» وجاءت في الموضعين: الثالث عشر والرابع عشر: «أما».

أما للمجموعة الرابعة: فإنها تشمل على موضوعين هما:

١- الموضع العاشر: (آية: ٣٥ النور).

٢- الموضع الثاني عشر: (آية: ٤٢ المدثر).

وهذان الموضوعان قد اختلفا فيما يأتى:

١- في علة منع الوقف؛ حيث إن الوقف على قوله: «ولا غريبة» - في الموضع العاشر - يؤدي إلى الفصل بين النسخت والمعنوت وأيضاً يؤدي إلى الفصل بين أجزاء الصورة التمثيلية التي يتكون منها المشبه به، وفي الموضع الثاني عشر: يؤدي الوقف على قوله: «ما سلّككم» إلى الفصل بين القول ومقوله.

٢- اختلفا في الموضع الخاص بكل منهما: ففي الموضع العاشر: حديث عن تمثيل نور الله ومعرفته وهدائه للقلوب بمشكاة فيها مصباح المصباح في رجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لشرقية ولا غريبة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار.

أما الموضع الثاني عشر: فإنه ينقل لنا مشهداً من مشاهد الآخرة؛ حيث ينظر أصحاب اليمين من أعلى الجنة إلى لل مجرمين وهم يعشبون في النار، فيسأل بعضهم بعضاً أو يسألون لل مجرمين قاتلين: «ما سلّككم في سقر»؟.

لِلْفَقِيرِينَ الْمُتَّلِقِينَ

من صفات أصحاب النار

* * *

الموضع الأول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُكُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَنْتَمْ تَفْسِيْلُهُمْ فَنَّا قَبْلًا أَذْتَبْكُ لَا خَلَقْ لَهُمْ دِيْنَ الْآخِرَةِ وَلَا يُحَلِّمُهُمْ أَنَّهُ دِيْنٌ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَرْجِعُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آية : ٧٧ آل عمران].

إضافة :

يقول القرطبي (١) : «روى الأئمة عن الأشعث بن قيس قال: كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ: هل لك بيضة؟ قلت : لا . قال لليهودي : احلف . قلت: إذا بحلف فيذهب بما لي فأنزّل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُكُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَّا قَبْلًا...﴾ إلى آخر الآية.

والمعنى : يخبرنا الله تعالى خبراً مؤكدأً أن ﴿الذين يشترون﴾ - أي يستبدلون - ﴿بعهد الله﴾ - أي أمر الله تعالى وما يلزم الوفاء به ، وقيل: ماعهده إلى اليهود في التوراة من أمر النبي ﷺ، (٢).

﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ : أي الحلف الكاذب بالله أو بصفة من صفاته ﴿ثَمَّا قَبْلًا﴾: أي متاع الدنيا من الرشا ونحو ذلك. ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال الزجاج (٣١١هـ) (٣) : «معنى المخلوق: النصيب الوافر من الخبر

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٤/ ١٢٧ ، واتظر منه: أسباب التزوير للواحداني : ٩٤ ، والكتشاف : ٤٣٨/ ١ ، ومساتيح النسب : ٩١/ ٨ ، والبحر للحيط : ٢٢٥/ ٣ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٧٥/ ١ ، وإرشاد العقل السليم : ١/ ٢٤٧ ، وروح المعانى : ٣٢٤/ ٣ ، والتحرير والتبرير : ٢٨٩/ ٣ .

(٢) روح للمعانى : ٣٢٥/ ٣ .

(٣) معنى القرآن دار الهدا : ٤٣٤/ ١ .

ومعنى قوله: «لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة» في قوله: «لا يكلمهم الله» وجهان: أحدهما: أن يكون إسماع الله أولياءه كلامه بغير سفير خصوصية يخص الله بها أولياءه، كما كلام موسى فكان ذلك خصوصية له دون البشر أجمعين، وجائز أن يكون «ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم» تأويله الغضب عليهم والإعراض عنهم، كما تقول: فلان لا ينظر إلى فلان ولا يكلمه، وتأويله أنه غضبان عليه وإن كلامه بكلام سوء لم ينفع ذلك، ومعنى: «ولا يزكيهم» لا يجعلهم طاهرين ولا يشفي عليهم خيراً، ومعنى: «عذاب اليم» أي موجع^١.

فهذه خمس عقوبات جعلها الله تعالى جزاء من يتبدل بعهد الله وأيمانه التي يخلفها كليباً فاصداً أن يحصل على عرض من أمراض الدنيا ليس له فيه حق ضارياً عرض المحنط بكل أوامر الله ونواهيه. يقول أبو حيان (٧٤٥هـ)^(١): «والظاهر أنها في أهل الكتاب لما احتف بها من الآيات التي قبلها والآيات التي بعدها».

شاهد هذا الموضوع:

الرقة منزع هنا على قوله: «ثنا قليلاً» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء: فإن المنع يفهم من كلامهم؛ حيث يقول الداني (٤٤٤هـ)^(٢): «.. المتين -٧٦-» تام، «... عذاب اليم -٧٧-» كاف^٣.

(١) البحر للحيط : ٢٢٥/٣

(٢) المكتن : ٢٠٤

ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «نَسْنَا قَلِيلًا» وهذا بدل على المنع.

وكذلك السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) لم يذكر عليها وقفاً من أي نوع، وكذلك الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢)، أما الاشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - فإنه يقول: «فِي الْآخِرَةِ - ٧٧» جائز، «وَلَا يَزَكِّيهِمْ - ٧٧» كاف، «الْبَيْمَ - ٧٧» تام. وهو هنا لم يذكر وقفاً عليها من أي نوع وهذا بدل على المنع.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: «نَسْنَا قَلِيلًا»، لأن خبر «إِنْ» لم يأت بعد - وهو قوله: «أُولَئِكَ لَا خُلُقٌ لَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ ... إِنَّكُمْ». .

هذا، ويقول الزجاج (٣١١هـ)^(٤): «وقوله: «أُولَئِكَ لَا خُلُقٌ لَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ» هذه الجملة خبر «إِنْ». ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٥): «أُولَئِكَ» ابتداء وما بعده خبره، والجملة خبر «إِنْ».

وبناءً على ما تقدم يتبيّن لنا السر في منع الوقف على قوله: «نَسْنَا قَلِيلًا»؛ حيث إن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين «إِنْ» وخبرها وذلك منع؛ لأنّه يفسد المعنى.

(١) انظر: حعل الوقف: ٣٧٨/١.

(٢) انظر: للقصد: ٨٢.

(٣) مختار المهدى: ٤٢.

(٤) معانى القرآن وإنزاله: ٤٣٤/١.

(٥) إعراب القرآن: ٣٨٩/١ واقترن معه: إعراب القرآن وبيان لمحى الدين الدرويش: ٤٦٧/١.

هذا، والبلاغيون يزيدون من الوقف على قوله: «نَنْأَى قَلِيلًا»؛ لما ذكرته في التعليل السابق. وقد ذكرت من قبل رأي عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) في قضية الفصل بين المبتدأ وخبره وبين إنْ وخبرها بما يعني عن إعادته.

وتأمل قارئاً قرأ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَيَأْمَانُهُمْ نَنْأَى قَلِيلًا» ثم وقف. ماذا يفيد بهذا الوقف؟ لا يفيد شيئاً لأن السامع متطلع إلى الخبر ولسان حاله يقول: ماذا يريد الله أن يخبر عن هؤلاء الذين يستبدلون بأوامر الله ونواهيه ويامانهم التي يحلقوها كلباً ليتالوا غرضاً من أغراض الدنيا؟؛ لذا لا يتم المعنى إلا بذكر الخبر وهو قوله: «أَوْلَئِكَ لَا يَحْلِفُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.. إلخ» لذا منع الوقف.

الموضع الثاني:

«وَتَبَسَّطَ النَّسَاءُ لِلَّذِينَ يَقْتَلُونَ الصَّيَّابَاتِ حَتَّىٰ لَا يَخْطُرَ لِعَنْهُمُ الْمَوْتُ قَالَ وَقَدْ تَهَّبْتُ أَنْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمْوِلُونَ وَهُمْ سُكَّارٌ أَوْ لَتَّافٌ أَفْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»
[آلية: ١٨ النساء].

إضافة:

في هذه الآية يعني الله تعالى قبول التوبة من الذين يعملون السيئات - وهي المعاصي دون الكفر - عند حضور الموت وظهور علاماته كما يعني قبولها من الكفار عندما يموتون على الكفر ثم يتندمون يوم القيمة على كفرهم.

(١) انظر: دلائل الامصار: ٢١٢، ٥٤١ وما بعدها، واقترن معه: الإيضاح للقرزوني: ١٩٦.

يقول القرطبي (١) : «نفي سبحانه أن يدخل في حكم التائبين من حضرة الموت، وصار في حين اليأس كما كان فرعون حين صار في غمرة الماء والفرق فلم ينفعه ما أظهر من الإيمان؛ لأن التوبة في ذلك الوقت لاتنفع؛ لأنها حال زوال التكليف، وبهذا قال ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين، وأما الكفار يموتون على كفرهم فلا توبة لهم في الآخرة، واليهم الإشارة بقوله تعالى : «أولئك أعذنا لهم عذاباً أليماً» وهو الخلود، وإن كانت الإشارة بقوله إلى الجميع فهو في جهة العصاة عذاب لاخلود معه، وهذا على أن السبات ما دون الكفر أي ليست التوبية لمن عمل دون الكفر من السبات ثم تاب عند الموت، ولا من مات كافراً فتاب يوم القيمة، وقد قيل : إن السبات هنا الكفر فيكون المعنى : وليست التوبية للكفار الذين يتوبون عند الموت ولا للذين يموتون وهم كفار».

ثم ختمت الآية بالجزاء اللائق بهم، وهو : «أولئك أعذنا لهم عذاباً أليماً» أي أعددنا لهم عذاباً موجعاً.

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منزع هنا على قوله : «السبات» في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية.

(١) الجامع لاحكام القرآن : ٩٨/٥، وانتظر معه: المكتاف: ١/٥١٣، ونتائج الغيب: ٦/١٠ وغرائب القرآن: ٢٠٦/٤، والبحر للحيط: ٣/٥٦٣، وتفسير القرآن العظيم: ٤٦٤/١، وروح المعاني: ٣٧٣/٤، والتحرير والتزير: ٤/٢٨١.

أما القراء: فإن المتن واضح من كلامهم. فيقول الداني (٤٤هـ)^(١): «عذاباً اليمأ - ١٨» تام، وقال الأخفش^(٢) والديتوري^(٣) ونافع^(٤) «إني بت الآن - ١٨» تام، وليس كذلك؛ لأن «ولا الذين يموتون وهم كفار - ١٨» معطوف على ما قبله، وقال الدينوري ونافع: «وهم كفار - ١٨» تام، وليس كذلك؛ لأن : «أولئك» إشارة إلى المذكورين قبله.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٥): «السيّرات - ١٨ - ج» لأن «حتى إذا» يصلح للابتداء وجوابه: «قال إني بت» ويصلح انتهاء لعمل السيّرات. ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٦): «وهم كفار - ١٨» تام، وكذا «عذاباً اليمأ - ١٨». ويقول الأشموني^(٧) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - «ولا وقف من قوله: «وليس التوبة - ١٨» إلى «اليمأ - ١٨» فلا يوقف على : «السيّرات» ولا على : «الموت» ولا على : «إني بت الآن»؛ لأن قوله: «ولا الذين يموتون» عطف على: «وليس»، والوقف

(١) المختض: ٢١٨.

(٢) الأخفش: سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط أبو الحسن. نحوى أخذ عن سيبو به توقيع سنة ٢٢١هـ/٨٢٦م (القطفي: إباه الرواة: ٣٦/٢).

(٣) الدينوري: أحمد بن محمد بن أبو الحسن البغدادي، مقرئ ثقة توقيع سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م (ابن الجوزي: المغنية: ٤٤/١).

(٤) نافع بن عبد الرحمن: أحد القراء السبع الشهير في المدينة، وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها - توفي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م (ابن الجوزي: المغنية: ٢/٣٣٠).

(٥) معل الروف: ٤١٨/٢.

(٦) المقصد: ٩٨.

(٧) مثار الهدى: ٩٨.

على المعلوم عليه دون المعلوم قبيح، فكانه قال: **﴿ولِيَسْتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾** - الذين هذه صفتهم - **﴿وَلَا الَّذِينَ يَمْرُنُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾** فالذين مجرور المحل عطفاً على الذين يعملون، أي ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء فسوئٍ بين من مات كافراً، وبين من لم يتبع إلا عند معاينة الموت في عدم قبول توبتهم».

ومن كلام القراء - الداني والأنصارى والأشمونى - يتضح لنا منع الوقف على قوله: **﴿السَّيِّئَاتِ﴾**؛ لأن الداني لم يذكر وقفاً في الآية كلها إلا على قوله: **﴿إِلَيْا﴾**، وقد رد قول من قال بتمام الوقف على قوله: **﴿إِنِّي تَبَتَّ الْآن﴾**؛ لأن : **﴿وَلَا الَّذِينَ يَمْرُنُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾** معطوف على ما قبله والوقف على المعلوم عليه دون المعلوم قبيح - كما هو معروف - كما رد قول من قال بتمام الوقف على قوله: **﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾**؛ لأن: **﴿أَوْلَئِكَ﴾** إشارة إلى المذكورين قبل. فكلام الداني هنا واضح في منع الوقف على كل الفاظ الآية إلا على رأسها، وهو قوله: **﴿إِلَيْا﴾**، ويقول الداني يُرد على السجاوندي - الذي أجاز الوقف على قوله: **﴿السَّيِّئَاتِ﴾** - ويرد به أيضاً على الانصارى - في قوله بتمام الوقف على قوله: **﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾** - وعلى هذا يكون الوقف معنوأً على قوله: **﴿السَّيِّئَاتِ﴾** عند الداني والأنصارى والأشمونى.

هذا، ويقول ابن الأنباري (٥٧٧هـ)^(١): «**﴿قَالَ إِنِّي تَبَتَّ الْآنِ وَلَا الَّذِينَ يَمْرُنُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ - ١٨ -﴾** موضع **﴿الَّذِينَ﴾** جر بالمعطف على قوله: **﴿وَلِيَسْتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾** وتقديره: **وَلِيَسْتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ**

(١) البيان: ٢٤٧/١.

السيّنات ولا للذين يموتون وهم كفارٌ.

ويقوله هذا قال العكّوري (١٦٦هـ)^(١)، ومحي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٢) - أيضًا.

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا السر في منع الوقف على قوله: «السيّنات» لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف لأن التقدير كما قال ابن الأباري^(٣) «وليس التربيع للذين يعملون السيّنات ولا للذين يموتون وهم كفار».

وعلى هذا يأتى اتفاق القراء مع النحاة على منع الوقف على قوله: «السيّنات للملة التي ذكرتها وهي: أن الوقف يؤدي إلى الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف، وذلك عنزع؛ لأنه قبيح».

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «السيّنات»؛ لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف وذلك عنزع؛ لأن العطف يصير المعطوفات كلها شيئاً واحداً.

وقد ذكرت من قبل رأى عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٤) في قضية الفصل بين الجمل المعلوقة؛ حيث إنه لا يجوز الفصل بين الجمل المعلوقة؛ لأن العطف يجعل الجملة الثانية مع الأولى كالشيء الواحد.

(١) انظر: البيان: ١/٣٤٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه: ١/٦٣٦.

(٣) انظر: البيان: ١/٢٤٧.

(٤) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٤، وانظر معه: منار الهدى: ٣٢٦.

أضف إلى هذا أن الوقف هنا على قوله: **«السيّنات»** يتصادم مع حفاظ
الإسلام الثابتة؛ ذلك أن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفر عن السيّنات، وباب
التوبة مفتوح إلى ما قبل الغرارة فالوقف ينافق هذا.

وتأمل قارئاً فرأى: **«وليست التوبة للذين يعلمون السيّنات»** ثم وقف .

ماذا أفاد بهذا الوقف؟ إنه أفاد أن التوبة منفية عن الذين يعلمون السيّنات مطلقاً
وفي كل حال، وذلك خلاف مانطق به الكتاب والسنة .

ويضاف إلى علة المنع أن الجملة الشرطية التي بعد **«حتى»** غاية لما قبلها
أي أن هذا القيد الذي بعد **«حتى»** قد ربط ما بعد **«حتى»** بما قبلها؛ ولكن
يُفهم المعنى لابد من وصل ما بعد **«حتى»** بما قبلها فنقول:

«وليست التوبة للذين يعلمون السيّنات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال
أني بت الآن **»** أي أن تفري التوبة مقيد بتأخيرها إلى حضور الموت، أما قبل
ذلك فهي مقبولة .

يقول أبو السعود (١) : «**«حتى»** حرف ابتداء والجملة الشرطية
بعدها غاية لما قبلها أي ليس قبول التوبة للذين يعلمون السيّنات إلى حضور
موتهم وقولهم حيثذاك أني بت الآن ذكر الآن لمزيد تعين الوقت . . . **«ولا**
الذين يموتون وهم كفار» عطف على الموصول الذي قبله أي ليس قبول التوبة
لهملاه ولا لهملاه». لذا منع الوقف . . والله أعلم.

(١) إرشاد العقل السليم : ٣٢٦/١، واتظر معه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الأول :

« قُلْ إِنَّ كَانَ مَا أَبْلَأْتُمْ وَأَبْلَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ كُمْ وَأَرْجُمْ كُمْ وَعَشِيرَةً كُمْ وَأَنْزَلْتُمْ
أَنْزَلْتُمْهَا وَتَجْزَأْتُمْ تَجْزَأْتُمْ كَسَادَهَا وَمَسْكِنَهَا تَرْهَبَتْهَا لَحْبَ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنْهِيَّ
وَدَسُولِيهِ وَجَهَادِهِ سَبِيلِهِ فَقَرَبَهُمُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْمُرْسَلِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي النَّاسَ
أَنْذِيقُهُمْ ⑤ » {آية: ٢٤ التوبه} .

إضافة:

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يبلغ من آمن من أهل مكة، ولم يهاجر وبقى فيها بهذه التهديد والوعيد الذي جعله الله تعالى جزاء لم أحب الآباء والأبناء و الإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة الرابعة والإقامة في الديار التي الفوها وأثراها على الله ورسوله والجهاد في سبيله بأن يتضرر عقوبة آجلة أو عاجلة من الله تعالى على تركه الهجرة إلى الله ورسوله، ومن تخلف عن ذلك فهو من الفاسقين.

يقول الزمخشري (١) : « كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه إلا بآن يهاجر ويصارم أقاربه الكفرا، ويقطع مواليتهم، فقالوا يا رسول الله: إن نحن اعزتنا من خالفنا في الدين قطعنا أيامنا وأبنائنا وعشائرنا وذهبنا ثمارتنا، وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقيتنا ضائعين فنزلت، فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه، ولا ينزله

(١) الكتاب: ٢/١٨٠، واتظر معه: أسباب النزول للواحدي: ٢٠٢، وصفاتيغ الغريب: ١٦/١٦، والمجمع لاصناف القرآن: ٩١/٨، ولباب النزول للسيوطى: ٢٠٢، وحاشية الصارى على البلالين: ١٤٢/٢.

ولا ينفع عليه ثم رخص لهم بعد ذلك».

شاهد هذا الموضع:

الوقف منع هنا على قوله: «في سيله» في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصحف الأربع.

أما القراء: فإن منهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرخ بمنع الوقف وإليك آراءهم:

يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١): «حتى يأتي الله بأمره -٢٤- كاف، «القوم الفاسقين -٢٤-» تام، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «في سيله»، وهذا يدل على المنع.

ويقول الأنصاري (٩٢٦هـ)^(٢): « يأتي الله بأمره» حسن، وقال أبو عمرو: كاف، «الفاسقين» تام. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله: «في سيله» وهذا يدل على المنع.

اما الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - فإنه قد صرخ بمنع الوقف على هذا الموضع؛ حيث يقول: «ولا وقف من قوله: «قل إن كان» إلى قوله: «بأمره»؛ لعطف المذكورات على : «آباوكم» وخبر «كان» «أحب»، ولا يوقف على اسم كان دون خبرها «بأمره» كاف، «الفاسقين» تام».

(١) للكتاب: ٢٩٢.

(٢) للقصد: ١٦٣.

(٣) مدار المهدى: ١٦٣.

ومن كلام القراء يتضح لنا منع الوقف على قوله: **«في سبile»**؛ لأن ما بعده جواب شرط **«إن»** ولا يوقف على الشرط دون جوابه.

هذا، ويقول ابن السعاس (٢٣٨م)^(١): «**«قل إن كان آباكم»** اسم كان وما بعده معطوف عليه **«أحب إلّيك»** خبر كان».

ويقول أبو حبان (٧٤٥هـ)^(٢): «... والقراء على نصب **«أحب»** لأنه خبر **«كان»**». ويقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٣): «**«إن»** شرطية، وكان واسمها وما بعده عطف عليه، و**«أحب»** خبر كان، و**«إلّيك»** حال و**«من الله»** جار ومجرور متعلقان بـ **«أحب»** رسوله وجihad في سبile عطف على: **«الله»** أي من الهجرة إليهما **«فتربصوا»** الساء رابطة و**«فتربصوا»** فعل أمر وفاعل».

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا السر في منع الوقف على قوله: **«في سبile»** لأن ما بعده جواب **«إن»** الشرطية ولا يوقف على الشرط دون جزائه.

هذا ، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«في سبile»** لأن ما بعده جواب **«إن»** الشرطية، وأسلوب الشرط المكون من **«إن»** الشرطية، وجملة الشرط **«كان»** وما بعدها، وجواب الشرط وهو جملة: **«فتربصوا»** كل هذا الأسلوب بثابة كلمة واحدة والكلمة الواحدة لا يجوز أن تقدم بعضها وتؤخر بعضها الآخر .

(١) إعراب القرآن: ٢٠٨/٢.

(٢) البحر للحيط: ٣٩١/٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ١٩٧/٣.

يقول الرمخشري (١) : «وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة، ولا يجوز تقدم بعض الكلمة على بعض».

وقد تقدم شرح عبد القاهر (٢) لهذه العلاقة التي تربط بين جملتي الشرط والجزاء، والتي ترتب وقوع جملة الجزاء على وجود جملة الشرط.

وقد فهم الألوسي (٣) هذا المعنى فقال: «والشرط وما في معناه يفيد توقف وجود الجزاء على ما في حيزه فيفيد عدمه عند عدمه». وهذه الرابطة هي التي يسميهما البلاغيون (٤) «رابطة السبيبة» وقد تكرر هذا الكلام كثيراً من قبل (٥) بما يغنى عن إعادته.

وتطبيقاً على ما تقدم استمع - أيها القارئ الكريم - متذمراً إلى قاريء قوله تعالى : «فَلَمَّا كَانَ أَنْتَوْكُمْ وَأَبْنَاوْكُمْ وَإِخْرَاجُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالَ الْقَرْفَافُونَ وَبِجَارَةِ تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضُوْتُهَا أَنْجَبُ الْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ» ثم وقف : ماذا أفاد بهذا الرقف؟ الجواب: إنه ذكر كلاماً اشتمل على أداة شرط: **«إِنْ»** وفعل شرط: كان واسمها، ومعطوفات عطفت

(١) الكتاب: ٣١١/٢.

(٢) لنظر: أسرار البلاغة: ١١١، وانظر منه: بذائع الفوائد لابن القيم: ٤٤/١.

(٣) روح المعانى: ٤٠٣/١٥.

(٤) انظر: مقال: د/ عبد العليم الخطني في مجلة منبر الاسلام السنة: ٦٠ العدد: ٥ جسامي الآخرة ١٤٢٢ هـ يوليو/ اغسطس ٢٠٠١ م ص: ١٣.

(٥) لنظر: ص: ، من هنا البحث.

على اسمها، ثم ذكر خبر كان وهو قوله: «أَحَبُّ» وما تعلق به.
والمعنى: إن كانت هذه المذكورات أحب إليكم من الله ورسوله وجihad
في سبيله، ثم ماذا بعد؟ لاشك أن المعنى ناقص لهذا لا بد من الوصل؛ لبitem
المعنى: «فَتَرِضُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ»؛ ولذا منع الوقف على قوله: «في
سبيله». والله أعلم.

الموضع الرابع:

«أَتَتَنَّ أَشَنَّ بُنْتَهَةً عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانَ حَتَّىٰ لَمْ يَنْلَ أَشَنَّ بُنْتَهَةً
خَلَىٰ ظَفَارِ جَرْبَ مَكَارِقَ تَهَارِيَدَ، لِنَارِ جَهَنَّمَ رَأَتَهُ لَا يَهْدِي الْكُوْمَ الْكَلِيلِيَّمَ ⑩»
[آية: ١٠٩ التوبية].

إضافة:

الفردات: «شفا»، «جرف»، «هار».
يقول الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١): «الشفا: الحرف والشفير. وجرف
الراidi: جانبه الذي يتعذر أصله بالماء، وتغيره السيل فيبقى واهياً، والهار:
الهائر وهو المتصدع الذي أشفي على التهدم والسقوط».

بدأت هذه الآية باستفهام تقريري؛ لتعقد موازنة ومقارنة بين المسجدين -
مسجد قباء، ومسجدضرار - أيهما خير وأيهما أولى بالبقاء؟
أذلك المجد الذي بني على أساس من التقوى وحب الإسلام ونشره

(١) الكشاف: ٢١٥/٢، واطر معه: مجاز القرآن: ٢٦٩/١، ومفاتن القرآن وامر به للزجاج:
٤٦٩/٤٦٩، الجامع لاحكام القرآن: ٢٤٤/٨، والبحر للجعفي: ٥٠٦/٥، وبهجة الارب: ١٩٩.

ورفع كلمته أم ذلك المسجد الذي بني ليكون مسولاً للنفاق ومضارة للمؤمنين، وتغريباً لكلمتهם وتمزيقاً لجماعتهم وتحقيقاً لما رب الكفر؟ لاشك أن ذلك الذي بني على أساس من التقوى هو الأولى بالبقاء؛ لأن فيه كل الخبر لجماعة المؤمنين.

يقول الألوسي (١٢٧هـ) ^(١): «وانختار غير واحد أن معنى الآية: أحسن أنس بنيان دينه على قاعدة محكمة هي التقوى، وطلب الرضا بالطاعة خير أم من أحسن على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاماً، فادى به ذلك لخوره، وقلة استمساكه إلى السقوط في النار».

شاهد هذا الموضع:

الوقف منزع هنا على قوله: **«خير»** في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصايف الاربعة.

أما القراء: فمنهم من فهم المنع من كلامه، ومنهم من صرّح بمنع الوقف؛ وإليك آراءهم:

يقول الداني (٤٤٤هـ) ^(٢): «ومثله - أي كاف وقيل تام - **«في نار جهنم - ٩-١»**، **«الظالمين - ٩-١»** أضف».

ولم يذكر وفقاً من أي نوع على قوله: **«خير»** وهذا يدل على المنع.

(١) روح المعانى: ٣٢/١١، واقتصر معه: مناجي الغيب: ١٦٦، وتأشير القرآن العظيم: ٣٩١/٢، وحاشية الصاوي على البلالى: ١٦٩/٢.

(٢) للكضى: ٢٩٩.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(١) : «في نار جهنم - ٩٠٩ - ط» . ولم يذكر في الآية وقفاً غير ذلك.

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «في نار جهنم - ٩٠٩ - ط» كاف، «الظالمين - ٩٠٩ - ط» نام، ولم يذكر وقفاً من أي نوع على أي لفظ في الآية غير ذلك.

ويقول الأشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «ورضوان خير - ٩٠٩ - ط» ليس بوقف؛ لعطف ما بعده على ما قبله» .

ومن كلام الفراء يتضح لنا منع الرقف على قوله: «خير» ، وذلك لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المطروف والمطروف عليه.

هذا، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٤) : «من» بمعنى الذي وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره «خير» ، «أم من أنس بنيانه» عطف على الأولى» .

ويقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(٥) : «الهمزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر أي أبعد ما علم حالهم أفسن أنس بنيانه على تقوى .. إنخ و«من» مبتدأ وجملة «أنس بنيانه» صلة، و«على

(١) علل الرقوف: ٢/٥٦٠ .

(٢) القصد: ١٧٠ .

(٣) سمار الهدى: ١٧٠ .

(٤) إعراب القرآن: ٢/٢٣٦ .

(٥) إعراب القرآن وبيانه: ٣/٢٧٧ .

تقرى» جار ومحرر متعلقان بـ «أمس» ... و«خير» خبر لـ «من»، «ام من أمس بنيانه على شفا جرف هار» أم: حرف عطف، و«من» معطوفة على «من» الأولى وخبرها محدث تقديره: «خير».

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا السر في منع الوقف على قوله: «خير»؛ لأن ما بعده معطوف على ما قبله، كما ذكرنا والوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك منزع.

هذا، و البلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: «خير»؛ لأن ما بعده وهو قوله: «ام من أمس بنيانه على شفا جرف هار» - معطوف على ما قبله - وهو قوله: «من أمس بنيانه على تقرى...» الأولى - والوقف على قوله: «خير» يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك منزع لأنه يفسد المعنى؛ حيث إن «ام» قد ربطت بين أجزاء الكلام، فصار المعطوف والمعطوف عليه بها كلاماً واحداً لا يستغني بجزء منه عن الجزء الآخر.

واستمع متذمراً قراءة من قرأ قوله: «ام من أمس بنيانه على تقرى من الله ورضوان خير» ثم وقف: فماذا أفاد؟ أفاد أنه قدم جزءاً من السؤال وأخر الجزء الآخر، ولا يفهم السامع السؤال - ليعرف المقصود منه - إلا بالقاء الكلام جميعه مرة واحدة؛ ليتأتى له أن يجibb عليه، وما بعد «ام» معادل لما قبلها، ولابد أن يؤتى بالمعادل؛ ليتم معنى السؤال.

وقد عرضت بالتفصيل للعطف بـ «ام» في موضع سابق^(١) - في هذا البحث - بما يعني عن إعادته، كما ذكرت التعليل البلاغي لمنع الوقف مستدلاً

(١) انظر: ص ٧١٧ وما يتعلّمه من هذا البحث.

برأى عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) الذي يرى أن العطف بصير المعرفات كلها شيئاً واحداً فتصير به كالكلمة الواحدة ولا يفصل بين حروف الكلمة الواحدة.

الموضع الخامس :

﴿إِنَّمَا تُقلِلُ الْحِمْزَةُ أَكْثَارَ أَنْزَلَتْهُ مِنَ الْكِتَابِ فَلَا تُخْلِطُ بِهِ نَهَائِ الْأَرْضِ
بِشَاءٍ مَلْكُ الْأَنْسَرِ وَالْأَنْعَمَ حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا وَأَنْزَلْتَ وَظَرَّهَ لَفْلَاهَا
أَنْهُمْ كُلُّ دُرُّوتٍ عَلَيْهَا أَنْهَا أَمْرَنَا تَبَدِّلُ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَلَّنْ لَمْ تَفْنِ
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ تُقْعِلُ الْأَمْتَى لِقَوْمٍ تَقْسِمُونَ ﴾ آية: ٢٤ يومنا .

إضافة :

المفردات : «زخرفها» : «الزخرف: كمال حسن الشيء»^(٢).

«وارثت» : «المعنى: وتزيّنت فادفعت الناه في الزاي وسكت الزاي، فاجتلت لها الف الوصل»^(٣).

«كان لم تفن بالأمس» : «أي كان لم تعمر بالأمس، والمعنى: المنار التي يعمرها الناس بالتزول فيها»^(٤).

والمعنى: في هذه الآية يضرب الله لنا المثل^(٥) ، ليقرب المعانى البعيدة إلى الأذهان؛ لتوضح فيصور لنا حال الدنيا في حب الناس لها وإقبالهم عليها و

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ٤٤٤، وانظر معه: بدائع الفوائد: ١٦٨/١، وستان الهوى: ٣٢٦.

(٢) معانى القرآن وأمرابه للزجاج: ١٥/٣.

(٣) السابق: نفس الموضع.

(٤) السابق: نفس الموضع.

(٥) المثل: «ما شبه مضر به بمورده، ويستumar للأمر المعجب المستغرب» أورج المعانى: ١٤٥/١١.

افتانهم بها واعجابهم بما فيها واطمئنانهم إليها، حتى ظنوا نمكنتهم من السيطرة عليها، ثم يفاجأون بزوال ذلك كله بحال ماه نزل من السماء إلى الأرض، فثبتت به أنواع شتى من النبات منها ما هو طعام للإنسان، ومنها ما هو خاص بالأنعام، ومنها ما هو للزينة كالزهور والورود، ولبس أبهى حللها بهذا النبات، واطمأن الناس إلى قدرتهم على الانتفاع بهذا النبات، ثم فوجئوا بترول جائحة من السماء تهلك هذا كله، فتصير الأرض جرداً، ويصير النبات كأنه قد حصد وأربيل من جنوره، وتتصبح هذه الأرض كأن لم تكن بها حياة ولا نبات، كذلك التفصيل والبيان يوضح الله الآيات في القرآن والكون لمن يقدر على التفكير، ولم يستطع تدبر هذه المعانى ليصل بها إلى الله تعالى، وليرد الأمر في كل شيء إليه وحده.

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: «والأنعام» في ط. مصحف الأزهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء : فلأنهم قد أجروا الوقف عليه وإليك آراءهم: يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١) : ««والأنعام -٢٤» كاف».

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢) : ««والأنعام -٢٤-ط»^(٣) ، «عليها -٢٤-»، لأن «أتاها» جواب «إذا»، «بالامس -٢٤-ط».

(١) المختن : ٣٠٦.

(٢) حل الوقف: ٥٦٩/٢.

(٣) ط. أبي مطلق ، وقد سبق بيانه، وانظر: حل الوقف: ١١٦/١.

ويقول الانصارى (٩٢٦هـ) ^(١) : «**وَالْأَنْعَامُ** - ٢٤» صالح، «**كَانَ لِمَ تَغْنِي بِالْأَمْسِ** - ٢٤» حسن، وقال أبو عمرو فيهما: كاف «**بِتَفْكِرُونَ** - ٢٤» تام ^(٢).

ويقول الاشموني ^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «**وَلَا وَقْفٌ مِنْ قَوْلِهِ**: **«إِنَّمَا مِثْلُ**» إلى: **«وَالْأَنْعَامُ»** فلا يسوق على قوله: **«فَاخْتَلَطَ»** وزعم يعقوب ^(٤) الأزرق: أنه هنا وفي الكهف ^(٥) تام ^(٦) على استئناف ما بعده جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر، وفي هذا الوقف شيء من جهة اللفظ والمعنى. فاللفظ: أن **«نبات»** فاعل بقوله: **«فَاخْتَلَطَ»** أي فنبت بذلك المطر أنواع من النبات يختلط بعضها ببعض.

وفي المعنى: تفكير الكلام التصل الصحيح والمعنى الفصيح وذهب إلى اللغو والتعقيد. **«وَالْأَنْعَامُ»** حسن؛ لأن **«حَتَّى»** ابتدائية تقع بعدها الجملة بقوله ^(٧) :

فمارالت القتلی تج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشکل

(١) المقصد: ١٧٥.

(٢) منار الهدى: ١٧٥.

(٣) هو يوسف بن عمرو أبو يعقوب الأزرق، مقرئ أخذ عن ورش، ومه إسماعيل التحاصل توفى سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤ م [لين الجزري: الغاية: ٢/٤٠].

(٤) الآية: ٤٥.

(٥) تخرجه ابن التحاصل (القطع والإكتاف: ٣٧٥)، وانتظر منه: المكتفي: ٣٠٦.

(٦) الیت جسری بن عطیة من قصيدة يهجو فيها الأختلط التغلبي، والأشكل: ما به ياض وحرمة مختلطان [القاموس للحيط: مادة (شكل)].

والغاية معنى لا يفارقها».

ومن كلام القراء يتضح لنا إجماعهم على جواز الوقف على قوله: **«والأنعام»** بينما ط. مصحف الأزهر الشريف تمنع الوقف عليها، وحيثنا
يلزمنا أن نعرض القضية على النعامة؛ لنرى رأيهم في هذا الموضع.

هل يجوز الوقف على قوله: **«والأنعام»**? أو يمنع؟ .

يقول محي الدين الدرويش (١٩٨٢م)^(١) : «**«إنما»** كافية ومكفوحة
و**«مثل»** مبتدأ و**«الحياة»** مضارف إليه، و**«الدنيا»** صفة، **«كماء»** الجار
وال مجرور خبر **«مثل»** ، أو هي اسم فهي الخبر، وجملة: **«أنزلناه»** صفة لـما
«من السماء» متعلقان بـ**«أنزلناه»**، **«فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس**
«والأنعام» الفاء عاطفة و**«اختلط»** عطف على **«أنزلناه»** و**«به»** متعلقان
باختلط ونبات الأرض فاعل اختلط و**«ما يأكل الناس»** الجار والمجرور حال
من **«نبات الأرض»** وجملة **«ما يأكل الناس»** صلة **«والأنعام»** عطف على
الناس **«حتى إذا أخذت الأرض رخترها واربت»** حتى: حرف غاية، وإذا:
ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب، وهو **«أتاهما»**، وجملة:
«أخذت» مضافة إليها، والـأرض فاعل، وزخرفها مفعول به **«واربت»** عطف
على **«أخذت»**.

«وظن أهلها أنهم قادرون عليها» : و ظن: عطف أيضاً، و**«أهلها»**
فاعل ظن وأن وما في حيزها سد مفعولي **«ظن»**، و**«قادرون»** خبر

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٣/٣٢٣، واتظر منه: إعراب القرآن لайн النحاس: ٢/٢٥١، والمر للحيط:
٦/٣٧، ولارشاد العقل السليم: ٢/٣٢١، وحاشية الصاوي على الجلالين: ٢/١٨٤.

«أن» و«عليها» جار ومجرور متعلقان بقادرون «أناها أمرنا ليلاً أو نهاراً» أناها: جواب «إذا» والهاء مفعول به، و«أمرنا» فاعل و«ليلاً» ظرف متعلق بـ «أناها» و«أو» حرف عطف و«نهاراً» معطوف على «ليلاً». «فجعلناها حسبياً كان لم تفن بالأمس» الفاء: عاطفة و«جعلناها» فعل وفاعل ومفعول به أول و«حسبياً» مفعول به ثان و«كان» مخففة من الثقلة، واسمها ضمير الشأن، وجملة «لم تفن» خبرها و«بالأمس» جار ومجرور متعلقان بتغny..

هذا، وقد تعمدت أن أذكر لك إعراب الآية بالتفصيل؛ لترى أنها مكونة من جمل تداخلت في بعضها حتى صارت كأنها جملة واحدة. ولذلك وجدنا آيا حيyan (١٧٤٥هـ)^(١) يعارض القول ب تمام الوقف على قوله: «فاختلط» على الرغم من أنه قد ورد عن نافع^(٢)؛ حيث يقول: «والوقف على قوله: «فاختلط» لا يجوز وخاصة في القرآن؛ لأن تفكك الكلام التصل الصحيح المعنى، الفصيح اللفظ وذهب إلى اللغو والتعميد والمعنى الضعيف الا ترى أنه لو صرخ بإظهار الاسم الذي الضمير في كنایة عنه فقبيل بالاختلاط نبات الأرض، أو بالماء نبات الأرض لم يكدد ينعقد كلاماً من مبتدأ وخبر لضعف هذا الإسناد وقربه من عدم الإفاداة».

أما قوله: «والأنسام» فإن بعده «حتى» وهي كما يقول ابن الأنباري

(١) البحر للحيط : ٣٧/٦.

(٢) انظر: النطع والإثناf لابن النحاس: ٣٧٥، وانظر معه: المكتبة: ٣٠٦، والمجمع لاحكام القرآن: ٣٠٣/٨.

(١) منها: «... أن أصل **«حتى»** أن تكون غاية، وإذا كانت غاية
كان ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها».

ويقول الشيخ عضيمة^(٢) - رحمة الله - عن هذه الآية: «ويرى
الجمهور: أن **«حتى»** ابتدائية وتفيد الغاية، وأن **«إذا»** شرطية والغاية تؤخذ
من جواب الشرط».

وخلاصة كلام النحاة هنا أن الآية تكونت من جمل تداخلت بعضها في
بعض، وتعانقت حتى صارت بمثابة جملة واحدة، كما صرخ بذلك أبو حيأن
- رحمة الله - في قوله السابق.

هذا، والبلغيون يزودون منع الوقف على قوله: **«والأنعام»**؛ لأن الآية
كلها تشبيه تمثيلي، والتشبيه التمثيلي كما يقول الخطيب^(٣) :
«التمثيل: ما وجده وصف متزرع من متعدد: أمرین أو أمرور».

وهنا في هذه الآية الوجه متزرع من علة أمور، كما أن المشبه مكون من
عدة أمور قصد مراعاتها، كما أن المشبه به فيها أيضاً مكون من عدة أمور قصد
مراعاتها في تأدية المعنى المقصود.

يقول الإمام عبد القاهر^(٤) : «وعلى الجملة فتبين أن تعلم أن

(١) لسرير العربية: ٢٦٦.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: النسخ الأول: ١٣٧/٢، ١١٠، واتظر معه: متن الليب: ١٢٨/١.

(٣) الإيضاح: ٢٨٦.

(٤) لسرير البلاغة: ١٠٩، ١٠٨، واتظر معه: الإيضاح: ٢٩٢، والبيان في علم المعانى والبيان
والبيان للطبي بتحقيق د. هادي مطية الهلالي: ٢٠٣، وعقرد الجمان للمرشدي: ٣٤/٢، وشرح
التخلص: ٤٥٦/٣.

المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولى بان يسمى تثليلاً؛ لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر حتى إن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقلياً محفضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر. الا ترى إلى نحو قوله عز وجل : **«إِنَّمَا مُثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ ثَيَّاتُ الْأَرْضِ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضُ زُحْرَفَهَا وَأَزْيَّتْ وَظَنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَمَانَ لَمْ تَفْنَ بالآمْسِ»**. كيف تكررت الجمل في؟ حتى إنك ترى في هذه الآية عشر جمل إذا فصلت وهي وإن كان قد دخل بعضها في بعض، حتى كأنها جملة واحدة، فإن ذلك لا يمنع من أن تكون صور الجمل ممنا حاصلة تشير إليها واحدة واحدة، ثم إن الشبه متزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض وإنفاذ شطر حتى إنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخلًّا ذلك بالمغزى من التشبيه.

فقول عبد القاهر - رحمة الله وهو التحوى البلاغي - يدلّنا على أن هذه الآية قد جاءت على صورة التشبيه التشيلي الذي يؤخذ فيه وجه الشبه من هيئة متربعة من عدة أشياء قُصد بها جميعاً أن تشارك في تكريم وجه الشبه - كما هنا - وأضيف إلى ذلك هنا أن المشبه كذلك قصد فيه عدة أشياء، والمشبه به كذلك؛ ولذا كانت هذه الآية من أولها إلى قوله : **«(بالآمس)»** كأنها جملة واحدة لا يجوز أن تفصل بين أجزائها حتى تأتي إلى تمام الصورة التشبيهية وتأمل قول عبد القاهر : **«... حَتَّى كَانَهَا جَمْلَةً وَاحِدَةً»**، وتأمل قوله : **«ثُمَّ إِنَّ الشَّبَهَ مُتَزَعِّمًا مِنْ مَجْمُوعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْكُنْ فَصْلُ بَعْضِهِ عَنْ بَعْضٍ، وَإِفَادَ شَطَرَ مِنْ شَطَرٍ حَتَّى إِنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ مِنْهَا جَمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ أَخْلَى ذَلِكَ بِالْمَغْزِيِّ مِنَ التَّشَبِيهِ»**.

وقد جاء الزمخشري (٥٣٨هـ)^(١) - رحمة الله - فأكمل هذا المعنى؛
حتى قال: «هذا من التشبيه المركب: شبهت حال الدنيا في سرعة تفضي بها
وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما
التف وتکائف وزين الأرض، يخضر ته ورفته».

وبناءً على ما تقدم : فتحن أمام صورة تشبيهية ثانية تصور لنا معنى تعمقت عدة أشياء؛ لتبرره وتظهره على هذه الهيبة المقصودة وكل هذه الجمل متقدمة متعاونة متكاملة في رسم هذه الصورة بحيث لا يمكن الاستغناء عن لفظ واحد من تلك الالفاظ وإن أفسد المعنى؛ لذا متم الوقف . والله أعلم.

الموضع السادس :

« مَا يَهْمِهُ الَّذِينَ أَنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ عَذَابِي وَعَذَابُكُمْ أَزْلَى مِنْهُ تَنَاهُوَ إِنَّهُمْ
بِالْمُوْهَدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِسَاخَاتِكُمْ مِنَ الْحَقِيقِ يُكْرِهُونَ الرَّسُولَ فَإِنَّمَا كُنْتُ أَنْ تَزْمِنُوا بِالْأَثْوَارِ
رَبِّكُمْ لَنْ كُنْتُ خَرْجَتُمْ جِهَنَّمَ لِسَيْلِي وَأَنْتُمْ مَرْهَانِي ثَرِيدُنَّ إِنَّهُمْ بِالْمُوْهَدَةِ وَأَنَا
الْغَلْمَرُ بِالْمُلْكِيَّتِمْ وَمَا أَهْلَكْتُمْ وَمَنْ يَقْعُدْلَهُ يُنْكَثُمْ فَقَدْ حَشَلْ سَوَاءَ الْكَسِيلُ ① » آية: ١
المتحدة.

اضاءة :

في هذه الآية ينادي الله تعالى للمؤمنين بأحباب صفة إليه واليهم، ليهتموا
عن موالاة أعدائهم وأعدائهم - وهم الكفار - فلا يظهروا المودة لهم، بل عليهم
أن يعاملوهم بما يستحقون من المعاملة بأن يكونوا منهم على حذر؛ فلا

(١) الكثاف : ٢/٢٣٣، وانتظر سمه: مفاتيح الغيب: ١٧/٥٩، والجامع لاحكام القرآن: ٨/٣٠٣،
والسر للحيط: ٦/٣٦، والتفسير والتلبيه: ١١/٤١، دروس للملائكة: ١١/٤٥.

يطلعونهم على أسرارهم؛ لأن هؤلاء الكفار قد أظهروا العداوة لله ولرسوله، فقد أخرجوا من وطنه، وأخرجوا من آمن به معه وعلى المؤمنين أن يعلموا أن الله يعلم السر كما يعلم الجهر؛ فلا يخفى عليه شيء.

وقد نزلت هذه الآية في سيدنا حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - كما يقول السيوطي (١) : «أخرج الشیخان عن علی قال: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبیر والمقداد بن الاسود فقال: انطلقوا حتى تأتوا (روضة) (٢) خاخ) فیإن بها ظلمیه (٣) معها کتاب فخذلوه منها فاتونی به، فخرجنا حتى آتینا الروضة فإذا نحن بالظلمیة فقلنا: أخرجی الكتاب، فقالت: مامی من کتاب فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقین الشیاب، فانخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشرکین بمکة يخبرهم ببعض أمر النبی ﷺ فقال: ما هذا يا حاطب؟ قال: لاتجعل على يارسول الله؛ إني كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من نفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمکة،

(١) لباب التغول: ٤٠٥، وقطر معه: معانی القرآن وإصرابه للزجاج: ١٥٥/٥، وأسباب الترول للواحدی: ٣٥٨، والكتاب: ٤٩/٤، وصفاتیح الغرب: ٢٥٧/٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ٤٩/١٨، وفراشب القرآن: ٣٨/٢٨، والبحر للحيط: ١٥٣/١٠، وتفہیم القرآن العظیم: ٤/٣٤٤، وإرشاد المقلل للسمی: ١٥٥/٥، وحاشیة الصاری على المجلالین: ١٩٤/٤، وروح للعلانی: ٩٦/٢٨.

(٢) روضة خاج: موضع يته وین المدینة اثنا عشر ميلاً لـ حاشیة الصاری على المجلالین: ١٩٤/٤ {١٩٤/٤} روابع : معجم البلدان: ٢/٣٨٣.

(٣) الظیمة: الهروج في نبرة ام لا، والجیع: ظعن وظعن وظعنان وظعنان والمرأة ما دامت في الهدوج للقاموس للحيط: مادة (ظعن).

فأحييتك إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخد يدأ يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر فقال النبي ﷺ : صدق وفيه أنزلت ..

شامد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «إياكم» في ط، مصحف المدينة النبوية فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء : فقد اختلفوا في الحكم على هذا المرضع واليكم آراءهم : يقول
الداني (٤٤هـ)^(١) : «وقال نافع^(٢) ويعقوب^(٣) والقطبي^(٤) : «وليام - ١ -»
نام ، وقال أبو حاتم^(٥) : هو وقف بيان ، وقال ابن الأباري^(٦) : هو حسن
وكنلوك هو عندي ، وليس بنام ولا كاف ؛ لأن ما بعده متعلق به .

والمعنى: يخرجون الرسول ويخرجونكم لثلا تؤمنوا، أي كراهة أن تؤمنوا.^٤

٦٣ (١) نظر:

(٢) ناقم: بيت التعرف به في ص: ٨٢٩ من هذا البحث.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد المخضري أبو محمد، أحد الفرقاء المشتركة إمام البصرة توفي سنة ٢٠٥ هـ / ٣٨٦ مـ .

(٤) عبد الله بن سلم ابن قبية الديهوري أبو محمد: ثوري محدث أخذ من أبي حاتم توفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٠م [افتضلي: إحياء الرواية / ٢ / ١٤٣].

(٥) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني مفرئ نحوى لغوى عالم البصرة. توفي سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م
[القطنل: إحياء المروءة / ٢٥٨].

(٦) هو محمد بن القاسم بن بشار الأنصاري أبو بكر نحوى، صاحب كتاب: «هشام الرفق والابتداء». توفي سنة ٣٢٨هـ / ٩٣٩م، ابن الجوزي الغابة: ٢٢١/٢.

ويقول الانصارى (١) : «وليأكم - ١ -» تام عند الجميع، وقيل: وقف بيان، وقيل: حسن ولا أحب شيئاً من ذلك؛ لأن ما بعده متعلق به.

ويقول الأشموني (٢) - من علماء القرن الحادى عشر الهجرى - : «لا وقف من : **﴿تلقون إلهم بالمردة﴾**؛ لاتصال الكلام بعضه ببعض؛ فلا يوقف على : **﴿بالمردة﴾** - الأولى -؛ لأن : **﴿وقد كفروا﴾** جملة حالية ذو الحال الضمير في **﴿تلقون﴾** أي: توادونهم وهذه حالتهم، ولا على: **﴿من الحق﴾** ولا على: **﴿الرسول﴾** ولا على: **﴿وليأكم﴾**؛ لأن معطوف على **﴿الرسول﴾** أي يخرجون الرسول ويخرجونكم...».

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضوع: فمنهم من قال: إنه تام، ومنهم من قال: إنه وقف بيان، ومنهم من قال: إنه حسن، واحتاره الدانى، ولكن الانصارى رفض هذا، وبفهم من كلامه المنع.

أما الأشموني: فقد صرخ بالقول يمنع الوقف على قوله: **﴿وليأكم﴾** وقد منع الوقف هنا على قوله: **﴿وليأكم﴾**؛ لأنه معطوف على **﴿الرسول﴾**، وما بعده - وهو قوله: **﴿أن تؤمنوا بالله ربكم﴾** - مفعول له.

هذا، ويقول ابن النحاس (٣) : «**﴿وقد كفروا بما جاءكم من**

(١)قصد: .٣٩٠.

(٢) مدار الهوى: .٣٩٠.

(٣) إصراب القرآن: ٤/٤١٠، واتظر معه: مفاتي القرآن للفرد: ١٤٨/٣، والكتاب: ٨٩/٤، والبيان: ٤٣٢/٢.

الحق يخرجون الرسول وإياكم》 عطف على 《الرسول》 أي ويخرجونكم 《أن تؤمنوا بالله ربكم》 في موضع نصب، أي لأن تؤمنوا وحقيقة كراهة أن تؤمنوا بالله ربكم^٤.

ويقول العكبري (٦٦٦هـ)^(١) : «إِنَّمَا يُعْطَى عَلَى الْأَنْوَافِ مَعْنَى مَعْنَى» .

ومن كلام النحاة يتبين لنا السر في منع الوقف على قوله: 《إِنَّمَا》， لأن ما بعده مفعول له معمول لقوله: 《يُخْرِجُونَ》， ولا يفصل بين العامل ومعموله وإلا فسد المعنى.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: 《إِنَّمَا》， لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله وذلك عنزع.

وللإمام عبد القاهر (٤٧١هـ)^(٢) في قضية الفصل بين العامل ومعموله رأى ذكرناه من قبل كثيراً، فهو يمنع ذلك؛ حيث يقول - في معرض الحديث عن عطف الجمل - : «... وإذا كان كذلك كانت مع الأولى كالشيء الواحد وكان متزلفها منها متزللة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل مما لا يمكن إفراده عن الجملة، وأن يعتد كلاماً على حدته». .

فهو عندما يمنع الفصل بين الجمل المطرفة - لأن العطف يجعل الثانية مع الأولى كالشيء الواحد - يثبت هذا المنع بمنع الفصل بين المفعول و فعله

(١) النبيان: ١٢١٧/٢، واتظر منه: الجامع لاصحات القرآن: ١٨/٥٣، والبحر للحيط: ١٥٣/١٠، وحاشية الصاوي على الجلالين: ١٩٤/٤، وإعراب القرآن وبيانه: ٤٩٠/٧.

(٢) دلائل الإعجاز: ٢٤٤، واتظر منه: الإبان للخطيب التزريني: ١٣٥.

ويجعل المفعول مما لا يمكن إفراده عن الجملة التي هو منها، وأن يعتد به كلاماً مستقلاً جديداً على حدته.

واستمع متذمراً قراءة قارئ لهذه الآية : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا لَا تَخْذُلُوا عَلَيْنِي وَعَذَّبْتُكُمْ أُولَئِنَاءِ تُقْرَنُ إِلَيْهِم بِالْمُرْدَدِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَكُمْ﴾** ثم وقف . فماذا يفيد بهذا الروقف؟ إنه يفيد أن الله ينهى المؤمنين أن يوالوا أعداء الله ورسوله بإظهار المودة لهم وإطلاعهم على أسرار المؤمنين، مع أنهم كفروا بما جاء به الرسول من الحق وقد أخرجوه كما أخرجوكم من مكة .. فهل لهذا الإخراج من علة؟ نعم. إن علة الإخراج هي : أنهم آمنوا بالله . فالوقف على قوله : **﴿وَإِيمَانَكُمْ﴾** يحجب علة الإخراج وهذا يفسد المعنى .

كما أن الابتداء بقوله : **«أن تؤمنوا يا لله ربكم»** - على فرض إجازة الوقف على قوله : **﴿وَإِيمَانَكُمْ﴾** ابتداء غير صحيح عربية، حيث إنه المفعول من أجمل وهو دائماً يبين علة حدوث الفعل والفعل هنا **﴿يُخْرِجُونَ﴾** عندئذ سوف يصير فعلاً بلا سبب ولا علة، وأفعال المقلاء ودائماً لها علة ولها سبب .
يقول أبو السعود (٩٨٢هـ)^(١) : **«أَن تؤمنوا بالله ربكم»** تعليق للإخراج .

وأيضاً الوقف سوف يجعل هذا المفعول له كلاماً جديداً مستقلاً على حدته عندما يبدأ به، وهذا ما منه عبد القاهر - رحمة الله - والله أعلم .

(١) إرشاد العقل السليم : ١٥٥ / ٥ ، واتظر معه : التحرير والتبيير : ٢٨ / ٢٣٥ .

الموضع السابع :

﴿فَلَئِنْ لَهُ الْأَيُّوبْ هَنْهَا حَمِيمٌ ﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴾ لَا يَكُوْنُ
إِلَّا لِغَنِيْثِينَ ﴾ [الآيات من : ٣٧ - ٣٥ الحادة].

إضافة :

هذه الآيات امتداد للآيات التي تصور حالة من يوتى كتابه بشماله في الآخرة؛ حيث إن الفسیر في قوله: «له» يعود عليه؛ حيث يصبح في الآخرة مواجههاً لعذابه، وليس له صدیق أو قریب يدفع عنه العذاب، بل الكل يفر منه ويهرّب، وليس له طعام يأكله إلا صدید أهل النار، وهو ما يسیل من أبدانهم وهذا طعام لا يأكله إلا من تعمد الذنب والإنم.

يقول أبو حیان (٧٤٥م)^(١): «حَمِيمٌ» أي صدیق ملاطف واد..
وقيل: قریب يدفع عنه.. «غَسِيلٌ» : قال ابن عباس: هو صدید أهل النار. ثم يقول^(٢): «الخاطشون» بالهمز اسم فاعل من خطئه وهو الذي يفعل ضد الصواب متعمداً لذلك والمخطئ الذي يفعله غير متعمداً.

شاهد هذا الموضع :

الوقف منزع هنا على قوله: «حَمِيمٌ» في ط. مصحف الازهر الشريف

(١) البحر للجیط: ١٠/٢٦٣، واتظر معه: معانی القرآن للفراء: ١٨٣/٣، والكتاب: ١٥٤/٤،
ومفاتیح الغیب: ١٠٢/٢٠، والجامع لاصحکم القرآن: ١٨/٢٦٢، وفسیر القرآن العظیم:
٤٤٦، وإرشاد العقل السليم: ١٩١/٥، وحاشیة الصاری على الجلالین: ٤/٢٤٣، وروح
المعانی: ٢٩/٨٧، والتحریر والترییر: ٢٩/١٣٩.

(٢) البحر للجیط: ١٠/٢٦٤.

نقط ، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراء: فإن منهم من يفهم المنع من كلامه ومنهم من صرخ بالمنع،
والتي آراءهم:

يقول الداني (٤٤هـ)^(١): «ومثله - أي كاف - على طعام المسكين
إلا الخاطئون - ٣٧» تام. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على
قوله: «حريم» وهذا يدل على المنع.

ويقول السجاوندي (٥٦٠هـ)^(٢): «حريم - ٣٥ - ٧» للعطف
«غسلين - ٣٦ - ٧» للوصف.

ويقول الانصاري (٩٢٦م)^(٣): «وكذا: أي كاف - المسكين - ٣٤ -
الخاطئون - ٣٧» حسن. ولم يذكر وقفاً من أي نوع على قوله:
«حريم» وهذا يدل على المنع.

ويقول الاشموني^(٤) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - :
«ولا يوقف على قوله: «فليس له ال يوم ..» إلى «الخاطئون - ٣٧» فلا
يوقف على: «حريم - ٣٥ - ٧» لعطف ما بعده على ما قبله ولا على: «غسلين
- ٣٦ - ٧» لأن ما بعده صفة له؛ فلا يفصل بين الصفة والموصوف بالوقف».

ومن كلام القراء يتبيّن لنا منع الوقف على قوله: «حريم» لأن ما بعده

(١) المكتبة: ٥٨٥.

(٢) حل الرقوف: ١٠٤١/٣.

(٣) الفقصد: ٤٠٣.

(٤) مدار الهوى: ٤٠٣.

معطوف على ما قبله، ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالوقف كما ذكرنا من قبل^(١) كثيراً.

هذا، ويقول الصاوي (١٤٤١هـ)^(٢) : «... و(حيم) وما عطف عليه اسم (ليس) وخبرها الظرف قبله...».

ويقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(٣) : «(ولا طعام) عطف على (حيم)» ويقول محيي الدين الدرويش (١٩٨٢هـ)^(٤) : «و(ليس) فعل ماض ناقص و(له) خبر مقدم... و(حيم)»: اسم ليس ولا يصح أن يكون «اليو» خبر (ليس)، لأنه زمان والخبر عنه جنة و(حيم) اسم ليس «ولا طعام إلا من غسلين» الواو: حرف عطف ولا : نافية و(طعام) عطف على (حيم)... أي ليس له صديق ينفعه، ولا طعام إلا من كذا...».

ومن كلام النحاة يتضح لنا السر في منع الوقف على قوله: (حيم) لأنه وما عطف عليه اسم (ليس) ولا يفصل بين (ليس) واسمها بتفاصيل، كما لا يفصل أيضاً بين المعطوف والمعطوف عليه.

هذا، والبلاغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: (حيم) لأن الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين (ليس) واسمها وبين المعطوف والمعطوف عليه وكلامما عنزع^(٥).

(١) لنظر: للوضع السابق.

(٢) حلانية الصاوي على المجلالين: ٤/٤٤٣.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٩/١٤٠.

(٤) إعراب القرآن وبيانه: ٨/٥٨.

(٥) لنظر: منار المهدى: ١٧.

وقد عرض البلاغيون لقضية الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ولقضية الفصل بين العامل وما عمل فيه، وقالوا فيما : بمنع الفصل الذي يؤدي إلى قطع العامل عن معهوله، أو الذي يؤدي إلى قطع المعطوف عن المعطوف عليه، كما فهمنا من قول عبد القاهر (٤٧١هـ)^(١) ، وقد شرحت هذا في الموضع السابق بما يغنى عن إعادته.

وحين تتأمل هذه الآيات متذمرين ندرك أن قوله: «فليس له اليوم هناء حميم ولا طعام إلا من غسلين» جزء من أتوى كتابه بشماله، وهذا الجزء لابد أن يذكر جملة واحدة حتى لا يظن السامع أن الجزء واحد فيما فقط بل الجزء مكون من شيئين هما: الحميم والطعام الذي هو من غسلين.

وقد يصبر الإنسان عن فقد الحميم المداعن عنه يوم القيمة لكنه لا يستطيع أن يصبر على طعام هو صديد أهل النار وما يليل من أبدانهم المصهرة في النار، لذا من الرفق . والله أعلم.

الموضع الثامن :

﴿إِنَّ لَنَا مِنَ الْكَلَأِ وَجَيْحَنًا ① وَطَلَمًا ذَا طَعْنَةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ②﴾
[الآيات: ١٢ ، ١٣ . المزمول].

إضافة :

المفردات : «إنكلا» : واحدها نكل، وجاء في التفسير أنه هنا قيد من نار^(٢) .

(١) انظر : دلائل الاصمار : ٢٤٤ ، وانظر معه : الإيضاح للخطيب المقرئي : ١٣٥ .

(٢) معنى القرآن وأعرابه للزجاج : ٢٤١/٥ .

﴿وَجْهِيَّمًا﴾: «ناراً شديدة الإيقاد»^(١).

﴿وَطَعَامًا ذَا غَصَّةً وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: «قال ابن عباس: شوك من نار يعترض حلوقهم لا يخرج ولا ينزل ، وقال مجاهد وغيره: شجرة الزقوم ، وفيه: الضريح وشجرة الزقوم»^(٢).

والغُصَّةُ: - بضم الغين - «اسم لأثر الفحص في الخلق وهو تردد الطعام والشراب في الخلق بحيث لا يسيقه الخلق من مرض أو حزن أو غيره»^(٣).

والمعنى: يتوعد الله تعالى المكذبين برسالة النبي ﷺ بأن هذه يوم القيمة لهم قيود انتقالاً يقيدون بها في نار جهنم، وناراً مسيرة شديدة الإيقاد تحيط بهم وطعامهم هو الزقوم والضريح والقلسين وشوك من نار يعترض حلوقهم لا يخرج ولا ينزل، ومع ذلك كله العذاب الأليم.

شاهد هذا الموضع :

الوقف عنع هنا على قوله: ﴿وَجْهِيَّمًا﴾ في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربع.

أما القراءة^(٤): فلم يذكروا شيئاً بشأن هذا الموضع وهذا يدل على المنع.
هذا، ويقول ابن النحاس (٣٣٨هـ)^(٥): «إن لدينا إنكالاً» اسم «إن»

(١) البر للحيط : .٣١٦/١٠.

(٢) السابق: نفس الموضع.

(٣) التحرير والتبيير : .٢٧١/٢٩.

(٤) انظر: المكتبة : ٥٩١، وعلل الوقف: ٣/١٠٥٧ ، والمقصد: ٤٠٧ ، ومنار الهدى: ٤٠٧.

(٥) إعراب القرآن : .٥٨/٥ .

الواحد نُكْل «وجحيمًا»، «وطعاماً ذا غصة وعدباً اليمًا» نُسْت كله والمعنى:
عندنا هذا».

ويمثل هذا الإعراب قال محى الدين الدرويش (١٩٨٢م) (١).

ومن كلام النحاة يتبيّن لنا السر في منع الوقف على قوله: «وجحيمًا»
لأن ما بعده - وهو قوله: «وطعاماً ذا غصة وعدباً اليمًا» - معطوف على ما
قبله - وهو قوله: «وطعاماً ذا غصة وعدباً اليمًا» - معطوف على ما قبله -
وهو قوله: «وجحيمًا» الذي هو معطوف على اسم «إن» وهو قوله:
«انكالا» - وعلى هذا فإن اسم «إن» مكون من أربعة أشياء هي: الانكال
والجحيم والطعام ذو الغصة والعنذاب الآليم.

هذا، والبلاطيون يزيلون منع الوقف على قوله: «وجحيمًا» لأن
الوقف عليه يؤدي إلى الفصل بين الأجزاء المكونة لاسم «إن» لأن هذه
الأجزاء قد عطفت على بعضها والمعلم يصير المعطوفات كلها شيئاً واحداً
والشيء الواحد لا يفصل بين أجزائه.

وهذا الموضع نظير الموضع السابق، لذا فاني اكتفى بالتعليل البلاغي الذي
ذكرته هناك تمهباً للإطالة والتكرار.

(١) إعراب القرآن وبيانه : ١١٣/٨.

الموضع الناسع:

«فَتَلَوْمِيدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ① أَلَيْهِنَّ مُكَذِّبُونَ يَهْرُمُ الظَّاهِرِينَ ② وَنَا مُكَذِّبٌ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُقْتَدٍ أَلْبَيْرٌ ③ إِنَّا تُخْلِي عَلَيْهِ مَا لَهَا فَإِنَّ أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ ④ كَلَّا بَلْ رَأَنَ عَلَى فُلُورِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑤ » [الآيات : من ١٠ - ١٤ المطفيين].

إضافة :

المفردات : «ويل» هلاك وشر ، قال الفيروزابادي (٨١٧هـ) ^(١) :

«ويل» : كلمة عذاب وواد في جهنم أو بئر أو باب لها.

«يوم الدين» : أي يوم الجزاء وهو يوم القيمة .

«معتدي» : قال أبو السعود (٩٨٢هـ) ^(٢) : «أي مت加وز عن حدود النظر والاعتبار غالٍ في التقليد حتى استقر قدرة الله تعالى وعلمه عن الإعادة مع مشاهدته للبلد» **«أثيم»** أي منهمك في الشهوات للمخدجة الغانية».

«أساطير الأولين» : يقول الزجاج (٣١١هـ) ^(٣) : «أساطير : أباطيل واحدتها أسطورة مثل أحداثة وأحاديث». أي أباطيل الأقدمين.

«كلاء» : درع وتنيسه. المعنى: ليس الأمر على ما هي عليه فليتردعوا من ذلك» ^(٤).

(١) القاموس المعجم : مادة (ويل).

(٢) إرشاد المظل سليم : ٢٤٧/٥.

(٣) معانى القرآن واصرحة : ٢٩٩/٥.

(٤) السابق : ٢٩٨/٥.

«ران» : «بِعَنْيٍ غَطَى عَلَى قُلُوبِهِمْ يَقُولُونَ: رَانَ عَلَى قَلْبِهِ الذَّنْبُ يَرِينَ
رِئَنَا إِذَا غَشَى عَلَى قَلْبِهِ»^(١).

والمعنى: في هذه الآيات يتوعد الله المكذبين بسوم الجزاء وهو يوم القيمة، فقد انكروا أن يكون هناك بعث بعد الموت؛ لذا كان الرد عليهم من الله تعالى بأنه لا يكذب بهذا اليوم إلا كل معتد أثيم موصوف - بعد ما تقدم - بأنه يعيّب آيات القرآن الكريم ويصفها بأنها أباطيل الأقدمين وحكاياتهم، كما كان يحدث من النضر بن الحارث - عليه اللعنة - ؛ لذا كان الرد من الله تعالى: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» يقول ابن كثير (٧٧٤هـ)^(٢) : «أي ليس الأمر كما رحموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أسطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتزيله على رسوله ﷺ وإن حجب قلوبهم عن الإيمان به ماعليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنب والخطايا».

شاهد هذا الموضوع :

الوقف منع هنا على قوله: «كلا» في ط. مصحف الازهر الشريف فقط، ولم يرد في غيرها من طبعات المصاحف الأربعية.

أما القراء : فقد اختلفوا في الحكم على هذا الموضوع وإليك آراءهم :

(١) معان القرآن وإعرابه: ٢٩٩/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤٨٥/٤، واتظر معه: معان القرآن للقراء: ٣/٢٤٦، وبالطبع لا حكم القرآن: ١٩/٢٤٨، والبحر للجبيط: ١/٤٢٨، وروح المعاني: ٣/١٢٩، والتحرير والتزير: ٣/١٩٨.

يقول الداني (٤٤٤هـ)^(١) : «**كلا**» أي ليس الامر كما رعم، ويجوز الابداء بـ«**كلا**» على معن **الا**، وكذلك سائر ما في القرآن من ذكر **كلا** يجوز الابداء بها على تأويل **الا**، ويجوز أيضاً الوقف عليها بتأويل **لا**؛ لأنها حرف نفي ورد وردع وزجر».

ويقول الانصاري (٩٢٦هـ)^(٢) : «**كلا**» قال أبو حاتم: «معنى **الا**». وكذا: جميع ما يأتي منها في هذه السورة فلا يوقف عليها، وقال أبو عمرو: يجوز أن تكون بمعنى رد ما قبلها فيوقف عليها».

ويقول الاشموني^(٣) - من علماء القرن الحادى عشر الهجري - : «الأولين - ١٣ -» تام هند أبي حاتم، ومثله: «بكسون - ١٤ -» ولا مقتضى يوجب الوقف على **كلا**».

ومن كلام القراء يتضح لنا اختلافهم في الحكم على هذا الموضوع، فالداني يجوز الوقف على **كلا**، أما الاشموني فقد صرّح بمنع الوقف على **كلا**، ولكن الانصاري نقل الرأيين بدون ترجيح.

هذا، وقد ذكر الاشموني الكلام على **كلا** بشيء من التفصيل حيث قال^(٤) : «وحascal الكلام على **كلا** أن فيها أربعة أقوال: يوقف عليها في جميع القرآن. لا يوقف عليها في جميعه، ولا يوقف عليها إذا كان قبلها رأس

(١) المختن : ٦١٣.

(٢) المقصد : ٤٢١.

(٣) مثار الهدى: ٤٢١.

(٤) السابق : ٢٠.

آية. الرابع: التفصيل : إن كانت للردع والزجر وقف عليها وإلا فلا قاله
الخليل وسيوريه^١.

ومن هذا التفصيل الذي ذكره الأشموني في الوقف على «كلاً» ينطبق
على الموضع الذي معنا قوله:

الأول : قول من يقول بمنع الوقف على «كلاً» في جميع القرآن.

الثاني: قول من يقول: لا يوقف عليها إذا كان قبلها رأس آية وهي هنا
جاءت بعد رأس آية «اساطير الاولين - ١٣ - » «كلاً» بل ران.. - ١٤ -)؛
ولذا قال الأشموني عنها هنا: «ولامتنسى يوجب الوقف على «كلاً»».

هذا، ويقول ابن خالويه (٢٣٧٠هـ)^(١) : ««كلاً» بمعنى حقاً، وليس ردًا
ولا توقف عليه».

ويضم رأي ابن خالويه إلى الآراء المتقدمة بتصح القول بمنع الوقف على
«كلاً» هنا هو الرأي الأقوى.

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - رحمه الله ورضى عنه - دراسة
مفصلة عن الوقف على «كلاً» نختار منها قوله^(٢) : «.. ثعلب: لا يوقف عليها
في جميع القرآن؛ لأنها جواب والفائدة بما بعدها وقال بعضهم: يوقف عليها إلا
في : «كلاً والقرآن»^(٣) والحق أنها تكون ردًا لكلام قبلها بمعنى «لا» فيحسن
الوقف عليها، وتكون تبيها كلاً فلا يحسن الوقف عليها [ابن يعيش: ٩/١٦].

(١) إعراب ثلاثة سور من القرآن الكريم : ١٦٧.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الأول: ٢/٣٨٧.

(٣) آية: ٣٢ للملدفر.

والذي تطمئن إليه النفس - بعد عرض آراء القراء والتحاة - أن الأولى هو عدم الوقف على **«كلاً»** هنا؛ لما ذكرته من آراء أكثراها تمنع الوقف خصوصاً ما ذكره الأشموني وأبن خالويه وما قال به أبو حاتم ورجحه ابن هشام (٧٦١هـ) في المغني^(١) وما قال به ثعلب وعلل له بقوله: «لأنها جواب والفائدة بما بعدها».

هذا، والبلغيون يؤيدون منع الوقف على قوله: **«كلاً»**؛ لأنها حرف سواء كانت للردع والزجر فتكون بمعنى **«لا»**، أو كانت بمعنى **«الآ»** الاستفتاحية، وذلك لأن البلغاء لا يعتدون إلا بالجمل، أما الحروف فلا يوقف عليها؛ لأن الوقف عليها لا يؤدي معنى تاماً، وأهل البلاغة يتبعون المعانى فيقفون عليها، ولا يكتون ذلك إلا بعد المعنى التام.

وحدث عبد القاهر (٤٧١هـ) - رحمه الله - عن قضية **«النظم»** يفيد هذا حيث يقول^(٢): «اعلم أن ليس النظم إلا أن تنسج كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسّمت لك فلا تخلي شيئاً منها، وذلك أنا لانعلم شيئاً ينتفيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروعه، فينظر في **«الخبر»** إلى الوجوه التي تراها في قوله: (زيد منطق) .. وفي **«الشرط والجزاء»** .. وفي **«الحال»** .. إلخ ..».

وذلك يعني أن علاقات **«النحو»** بين الجمل لا بد من مراعاتها، بل لا بد

(١) انظر: مغني اللبيب: ١٨٩/١.

(٢) دلائل الإعصار: ٨١.

من مرعاة قواعد النحو في تركيب الجملة نفسها، فهذا فعل أُسند إليه فاعل ثم مفعول، وذاك مبتدأ أُسند إليه خبر .. إلخ. والوقف على الحرف ليس من هذا القبيل.

وبناءً على ما تقدم فإن الوقف على «كلاً» لا يفيد معنى تاماً، بل لابد من ضم بقية الآية إليها، حتى يتبيّن السامع علة تكذيب الكفار يوم الدين وبآيات القرآن.

يقول ابن عاشور (١٣٩٤هـ)^(١) : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكبون» اعتراض بالردع وبيان له لأن «كلاً» ردع لقولهم: «أساطير الأولين» أي أن قولهم باطل، وحرف «بل» للإبطال تأكيداً لمضمون «كلاً» وبياناً وكشفاً لما حملتهم على أن يقولوا في القرآن ما قالوا وأنه ما أعمى بصائرهم من الرّين».

(١) التحرير والتغیر: ١٩٨/٣٠.

سمات جامعة بين مواضع هذا الفصل

هذا الفصل قد اشتمل على تسعه مواضع اشتراك كلها في العنوان العام وهو : (من صفات أصحاب النار) وتوزعت على ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وقد اشتملت على الموضع الآتية:

١- الموضع الثاني: (آية: ١٨ النساء).

٢- الموضع الرابع: (آية: ١٠٩ التوبية).

٣- الموضع السابع: (آية: ٣٥ الحاقة).

٤- الموضع الثامن: (آية: ١٢ المزمل).

وهذه المجموعة قد اشتراك في علة منع الوقف؛ حيث إن الوقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

ففي الموضع الثاني: (آية: ١٨ . النساء) حديث عن نفي التوبة بمعنى عدم قبولها من الذين يعملون السيئات ولا يتوبون إلا عند الغرفة (أي تصل الروح للحلقوم)، وكذلك الذين يمرون وهم كفار.

وفي الموضع الرابع: (آية: ١٠٩ التوبية) تعقد الآية مقارنة - عن طريق العطف بأم - بين مسجدضرار ومسجد قباء بطريق الاستفهام التقريري؛ لإثارة أذهان السامعين لتأني المقارنة لصالح مسجد قباء؛ حيث أنس على تقوى من الله ورضوان بخلاف مسجدضرار الذي أنس على شفا جرف هار فلنها به في نار جهنم.

وفي الموضع السابع : (آية: ٣٥ الحاقة) حديث عن جزاء من يأخذون صحائف أعمالهم بشمائلهم فإن الجزاء هو الحرمان من الحسيم أي الصديق الملطف أو القريب المدافع عنه وطعامه صديد أهل النار .

أما الموضع الثامن : (آية: ١٢ المزمل) فإنه حديث - أيضاً - عن جزاء الكفار في الآخرة وهو القيود والنار والطعام ذو الغصة والعذاب الأليم .

المجموعة الثانية: وتشتمل على موضوعين هما:

١- الموضع الأول: (آية: ٧٧ آل عمران).

٢- الموضع السادس: (آية: ١ المتحنة).

وهذا الموضعان قد اشتركا في علة منع الوقف، حيث إن الوقف على أي واحد منها يؤدي إلى الفصل بين العامل ومفعوله .

ففي الموضع الأول: يؤدي الوقف إلى الفصل بين «إن» وخبرها .

وفي الموضع السادس: يؤدي الوقف إلى الفصل بين الفعل **«يخرجون»** والمفعول له وهو قوله: **«أن تؤمنوا بالله ربكم»**.

كما أنهما اشتركا في التحذير من الواقع في فعلٍ منهي عنه:

ففي الموضع الأول: حديث عن أحبار اليهود الذين يكتسون الحق ويشركون بهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً . وفي الموضع السادس: حديث عن نهي المؤمنين عن موالة الذين يوادون أهداء الله ورسوله .

أما بقية المواضع فستتحدث عنها - بإذن الله - في السمات الفارقة بين مواضع هذا الفصل .

سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل

أما السمات التي تميز بعض مواضع هذا الفصل عن بعض فانني أوجزها فيما يلي:

المجموعة الأولى: وتشتمل على المواضع الآتية:

- ١- الموضع الثاني: (آية: ١٨ النساء).
- ٢- الموضع الرابع: (آية: ١٠٩ التوبة).
- ٣- الموضع السابع: (آية: ٣٥ الحاقة).
- ٤- الموضع الثامن: (آية: ١٢ الزمر).

وهذه المواضع قد تميز بعضها عن بعض فيما يأتى:

أولاً: في أدلة العطف.

فقد جاءت أدلة العطف في الموضع الثاني، وفي الموضع السابع، وفي الموضع الثامن وأواه، لمناسبة ذلك للسياق. ففي الموضع الثاني: نفي لقبول التوبة من صنفين من الناس هما: الذين يداومون على المعاصي حتى يفجّاهم الموت - أي تصل الروح الخلقوم - وهنذذ يتوبون في هذا الحال، والصف الثاني: هم الذين يموتون وهو كفار فهؤلئن الصنفين لا تقبل توبتهم، وذلك يناسبه العطف بالواو.

وفي الموضع السابع: بيان جزء من يأخذ كتابه بشماله، وقد جاء على نوعين: الأول ليس له من يدفع عنه العذاب، والثاني: لاطعام له إلا صديق أهل النار وهذا يناسبهما العطف بالواو.

وفي الموضع الثامن: بيان جزاء من يكفر بالله في الآخرة، وقد تنوع هذا الجزاء إلى أربعة أنواع: الأول: القيود الثقيلة والثاني: الجحيم والثالث: الطعام ذو الفضة والرابع: العذاب الأليم، وهذه الأنواع يناسبها العطف بالواو.

أما الموضع الرابع: فقد اختلفت أداة العطف لمناسبة ذلك للسياق؛ حيث إن الآية بدأت بهمزة الاستفهام التقريري؛ لذلك ناسب أن يكون العطف بـ (أم).

ثانياً: في الموضع الخاص بكل منها:
فقد تحدث الموضعان: (السابع والثامن) عن جزاء الكافرين في الآخرة بعد الموت.

أما الموضع الثاني: فقد كان بياناً حالة من تردد توبته ولا يقبل منه إيمان وهما الصنفان اللذان ذكرناهما.

وفي الموضع الرابع: دعوة إلى النظر والموازنة بين مسجد الفرار ومسجد قباء: أيهما خير من الآخر؟

أذلك المسجد الذي أسس على تقوى من الله ورضوان أم ذلك المسجد الذي أسس ليكون «مسجدًا ضراراً وكفراً ونفيقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله»؟

وهذه المقارنة خاصة بالحياة الدنيا.

ثالثاً: زمن الحديث في هذه الموضع مختلف.

فالموضوعان: (السابع والثامن) يقع الجزاء المتحدث عنه يوم القيمة وما بعده.

أما الموضع الثاني: فإن رمته عندما يكون الإنسان في آخر عهده بالدنيا مفارقاً لها وأول عهده بالأخرة داخلاً فيها.

أما الزمن الخاص بالموضع الرابع فهو الدنيا، لأن هذه المقارنة والموازنة تقع في الدنيا، وإن كانت تتول إلى ثواب وعقاب في الآخرة لكل من أصحاب المسجدين.

والمجموعة الثانية: وتشتمل على موضوعين هما:

١- الموضع الأول: (آية : ٧٧ آل عمران).

٢- الموضع السادس: (آية: ١ المحتنة).

وقد اختلف الموضعان فيما يأتى:

أولاً: في العامل والمعمول.

فقد جاء العامل في الموضع الأول: حرفأً ناسخاً هو (إن) وكان للمعمول هو «الخبر» (أولئك لأخلاق لهم.. إلخ)، أما في الموضع السادس: فقد جاء العامل فعلاً مضارعاً هو قوله: (يُخرجون)، والمعمول مفعولاً لأجله وهو قوله: (أن تومنوا بالله ربكم).

ثانياً: في الموضع الخاص بكل منهما.

حيث جاء الموضع الأول: حديثاً عن بعض من اليهود يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً، أما الموضع السادس: فقد كان تحذيراً للمؤمنين من موالة أعداء الله ورسوله.

ثالثاً: زمن الجزاء مختلف.

ففي الموضع الأول: زمن الجزاء الآخرة «أولئك لأخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة.. الآية».

أما الموضع السادس: فإن زمن الجزاء على هذه المخالفة النهائي عنها في الدنيا «فقد ضل سوا السبيل».

أما المجموعة الثالثة: فإنها تشتمل على ثلاثة مواضع هي:

١- الموضع الثالث: (آية: ٢٤ التربة).

٢- الموضع الخامس: (آية: ٢٤ يونس).

٣- الموضع التاسع: (آية: ١٤ المطففين).

وهذه المواقع الثلاثة قد اختلفت فيما يائى:

أولاً: في حلة منع الوقف.

ففي الموضع الثالث: منع الوقف على قوله: «في سيله»؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين الشرط «إن كان آباءكم..» وجوابه - فتربيصوا -. وفي الموضع الخامس: منع الوقف على قوله: «والانعام»؛ لأنه يؤدي إلى تفكك الكلام المتصل الصحيح والمعنى الفسيح، وإلى اللغو والتعميد، وبهدم التمثيل القائم على انتزاع وجه الشبه من عدة أشياء قصد وجودها في الشبه والمشبه به، وذلك مخالف لما عليه أهل البلاغة.

أما الموضع التاسع: فقد منع الوقف عليه؛ لأنه يؤدي إلى مخالفة

القواعد المرعية في بناء الكلام؛ حيث إن الوقف يتبع المعنى، والمعنى ينشأ من الجمل التامة؛ لذا كان الوقف تابعاً للمعنى، وليس هناك معنى تماماً ينشأ من الحرف كما هنا.

ثانياً: في الموضوع المخاص بكل منها:

ففي الموضوع الأول : حثٌ على حب الله ورسوله وتقديم جههما على حب الآباء والأبناء والأخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والأوطان، وإلا فإن الهلاك واقع بكم والفسق من صفاتكم.

وفي الموضوع الخامس: تشيل للحياة الدنيا في سرعة تفضيها وانفراط نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعدما التفت وتکائف وزين الأرض بخضرته ورفيفه.

وفي الموضوع التاسع: حديث عن جزاء المكذبين يوم الدين وبيان وصفهم وسبب تكذيبهم يوم الدين.

* * *

لِلْأَمْمَةِ

* * *

أولاً: هذا بحث عنى بالتحليل البلاغي لوصول الجمل في القرآن الكريم ونحوها في مواضع الوقف المنوع التي تحدثنا عنها، وكان همه أن يبحث عن الفائدة البلاغية في هذا الوصل، وهو في هذا العمل يهدّي بصوره ليرنو إلى السكاكي (٦٢٦هـ) وهو يتحدث - في الفن الرابع (الفصل والوصل والإيجاز والإطاب)- عن العطف فيقول^(١): «اعلم أن تمييز موضوع العطف عن غير موضوعه في الجمل، كنحو أن تذكر معطوفاً بعضها على بعض تارة، ومتروك العطف بينها تارة أخرى هو الأصل في هذا الفن، وأنه نوعان: نوع يقرب تعاطيه، ونوع يبعد ذلك فيه. فالقريب: هو أن تقصد العطف بينها بغير الواو أو بالواو بينها لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب. والبعيد: هو أن تقصد العطف بينها بالواو وليس للمعطوف عليها محل إعرابي، والسبب في أن قرب القريب وبعد البعيد هو: أن العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة أصول ثلاثة: أحدهما : الموضع الصالح له من حيث الوضع. وثانيها : فائدته. وثالثها، وجه كونه مقبولاً لا مردوداً.

وانت إذا أنقنت معاني الفاء وثم وحتى ولا وبين ولكن وأذ وأم وأما وأي على قولك حصلت لك الثلاثة؛ لدلالة كل منها على معنى محصل مستدعا من الجمل بينا مخصوصاً مشتملاً على فائدته وكونه مقبولاً هناك».

فالسكاكى - رحمة الله - هنا يجوز الوصل بالواو وبغيرها من أدوات العطف سواء كان المعطوف عليه مفرداً أو جملة وسواء كانت الجملة لها محل من الإعراب أم لا، لكنه يرى أن العطف بالواو على الجملة التي لا محل لها

(١) المفتاح : ٢٤٩ .

من الإعراب هو الذي يحتاج إلى إعمال فكر، ثم هو يرد القُرب والبعد إلى هذه الأصول الثلاثة التي ذكرها، وهو يعني عنابة خاصة بالجهة الجامسة فمثى وجلدت صع العطف في الجمل وغیرها وإن لم توجد هذه الجهة الجامسة فلا يصح العطف. فهو يقول هنا^(١) : « .. وإذا عرفت أن شرط كون العطف بالواو مقبولاً هو أن يكون بين المطرف والمطروف عليه جهة جامدة مثل ما ترى: في نحو: الشمس والقمر، السماء والأرض، والجن والإنس كل ذلك محدث وستفصل الكلام في هذه الجملة بخلافه في نحو: الشمس ومرارة الارنب وسورة الإخلاص والرجل اليسرى من الضفدع، ودين المجروس والفال باذخيانة كلها محدثة حصلت لك الأصول الثلاثة وأن الأمر من القرب فيها كما ترى، وأما توسيط الواو بين جمل لا محل للمطروف عليهما من الإعراب فإنما بعد تعاطيه لكون الأصول الثلاثة في شأنه غير ممدة لك وهو السر في أن دق مسلكه وبلغ من الغموض إلى حيث قصر بعض ثمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل والوصل وما قصرها عليه إلا لأن الأمر كذلك».

فالسكاكبي يرى أن الوصل بالواو بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب قد دق مسلكه، وبلغ من الغموض ما جعل العلماء يجعلون البلاغة هي معرفة الفصل والوصل، وما ذلك إلا لكون الأصول الثلاثة في شأنه غير واضحة أو قرية التناول.

ومذهب السكاكبي هو الذي اعتمد هذا البحث، لأن أدوات الوصل بين الجمل قد تنوّعت في القرآن الكريم، وقد وجدنا لكل أداة في موضعها سيراً بل

(١) المفتاح : ٤٥١.

أسراراً بلاغية تجعل المؤمن بهذا القرآن الكريم يقف خائعاً أمام إعجازه البلاغي
ورووعته وسحره الحلال.

ثانياً : هذه الأدوات التي ذكرها السكاكي؛ لتكون أدواتٍ للوصول بين الجمل أو
المفردات - بخلاف الواو على مذهبه - منها ما ورد في مواضع الوقف المتنوع
التي درسناها في بحثنا هذا ومنها ما لم يرد، وإليك تفصيل ذلك :

(أ)-«الفاء» جاءت عاطفة في اثنين وعشرين موضعًا وأقصد هنا أنها تأتي بعد
الجملة التي من الوقف عليها مباشرة متقدمة الجملة التالية لها، فتفيد وصل
الجملة اللاحقة بالجملة التي منْ الوقف عليها وهذه المواقع هي :

- ١- آية : ٣ المائدة . ٢- آية : ٣٥ الأعراف .
- ٣- آية : ٢٤ التوبة . ٤- آية : ٣٩ الكهف .
- ٥- آية : ٢٧ المؤمنون . ٦- آية : ١٩٨ الشورى .
- ٧- آية : ٨٨ الواقعة . ٨- آية : ٩ الواقعه .
- ٩- آية : ٩٢ الواقعة . ١٠- آية : ١٢ المتحدة .
- ١١- آية : ٧ الحاقة . ١٢- آية : ٨ المدثر .
- ١٣- آية : ٣٩ النازعات . ١٤- آية : ٤١ النازعات .
- ١٥- آية : ٦ عبس . ١٦- آية : ١٠ عبس .
- ١٧- آية : ٨ الانشقاق . ١٨- آية : ١١ الانشقاق .
- ١٩- آية : ٧ الليل . ٢٠- آية : ١٠ الليل .
- ٢١- آية : ٧ القارعة . ٢٢- آية : ٩ القارعة .

(ب)-^(ثُم) وردت في مواضعين من المواقع التي درسناها في بحثنا هذاؤهما :

١- آية: ٦٨ الإسراء .

٢- آية: ٦٩ الإسراء .

يقول الشيخ عضيمة - رحمة الله-^(١) : «جاءت (ثم) في (٣٣٠) موضع من القرآن الكريم، وجاءت في هذه الموضع عاطفة للجملة وللفعل المنصوب والمجزوم وللجار وال مجرور فلم تقع في القرآن عاطفة اسمًا مفرداً على اسم مفرد».

ثم يقول في نفس الصفحة: ^(٢) «جاءت عاطفة للفعل المنصوب على الفعل المنصوب في خمسة مواضع». ومنها الموضعان اللذان معنا.

(ج)- (حتى) وردت في ثلاثة مواضع في بحثنا هذا وهي:

١- آية: ١٨ النساء .

٢- آية: ٢٤ يونس .

(ه)- (أم) وردت في موضعين في بحثنا هذا وهما :

١- آية: ١٠٩ التوبة .

(هـ) (بل) وردت في موضع واحد وهو:

١- آية: ١٤ المطففين .

(و)- (لكن) : لم ترد في بحثنا هذا عاطفة بل قال الشيخ عضيمة^(٣) : «لم تقع (لكن) عاطفة في القرآن».

(١) ، (٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : القسم الأول: ١٠٢/٢ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: القسم الأول : ٥٨٢/٢ .

(ز) - بقية الأدوات التي ذكرها السكاكي لم ترد في أي موضع من مواضع بحثنا هذا.

ثالثاً : (الواو) وهي الام في باب الفصل والوصل ، وقد وردت في بحثنا هذا في ثلاثة وأربعين موضعاً كأدلة للربط - وقد بيان كل ما يتصل بها في موضعه من البحث - وهذه الموضع هي :

- آية: ٤١ آل عمران.
- آية: ١٣٥ آل عمران.
- آية: ١٣٦ آل عمران.
- آية: ٨٤ المائدة.
- آية: ١٠٣ المائدة.
- آية: ١٠٦ المائدة.
- آية: ٤٢ الأنفال.
- آية: ٥٣ الأنفال.
- آية: ٧٢ الأنفال.
- آية: ٣ التوبه .
- آية: ١٤ التوبه .
- آية: ٧ يونس.
- آية: ٢٥ النحل.
- آية: ٦٤ النحل.
- آية: ٨٠ النحل.
- آية: ٨٢ الإسراء.
- آية: ٧٨ الحج .
- آية: ١٣٨ الصافات.
- آية: ٢٩ الحديد.
- آية: ٣٢ الدخان.
- آية: ٧٣ الأحزاب.
- آية: ٣٤ طه.
- آية: ٤٠ الإسراء.
- آية: ٢٠ النحل.
- آية: ٢٢ النحل.
- آية: ٣٠ الدخان.
- آية: ٣٢ الحديد.

- | | |
|-----------------------|---------------------|
| ٣٤- آية: ١٢ الطلاق. | ٣٣- آية: ٣ العلاق. |
| ٣٦- آية: ٣٩ الحاقة. | ٣٥- آية: ٣٦ الحاقة. |
| ٣٨- آية: ٢٨ نوح. | ٣٧- آية: ١٢ نوح. |
| ٤٠- آية: ٢٠ المزمل. | ٣٩- آية: ١٢ المزمل. |
| ٤٢- آية: ٣٨ النازعات. | ٤١- آية: ٢٠ المزمل. |
| | ٤٣- آية: ٩ عبس. |

رابعاً: اصطلاح العلماء على تسمية العلاقات التي تجمع بين الجمل بالعلاقات الملفوظة إن كان الرابط بينها أداة من أدوات الربط التي ذكرناها، أما إن لم يكن هناك رابط بارز بين هذه الجمل فإنهم يسمون تلك العلاقات بالعلاقات الملحوظة كعلاقة السبيبة والتفسيرية^(١) وغيرها.

خامساً: هناك مواضع كثيرة منع الوقف عليها يدل على إعجاز بلاغي قرآني ظاهر لا يحتاج إلى إعمال فكر مثل قوله تعالى:

».. فلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّرُورُ « فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ثَنِينَ .. » {٢٧} المؤمنون؛ حيث إن سيدنا نوح - عليه السلام - دعا رباه أن ينصره فأسرع الله إليه بالإجابة حيث استعمل الفاء - التي هي للترتيب والتعقيب - مع الأفعال الرئيسة في الآية وهي قوله: »فَأَوْحَيْنَا - فَإِذَا جَاءَ - فَاسْلُكْ«؛ ذلك لأن كل فعل من هذه الأفعال يمثل مرحلة مستقلة من مراحل العمل الذي كان بصدده سيدنا نوح - عليه السلام - .

المرحلة الأولى: أوحى الله إليه أن يصنع السفينة، وعلمه كيف يصنعها عن

(١) انظر : البيان في دوائع القرآن : ٤/٤٦ وما بعدها .

طريق جبريل - عليه السلام -

المرحلة الثانية : فإذا انتهيت من صنع السفينة ، وصارت صالحة للاستعمال فإن هناك علامة إذا رأيتها عليك أن تفعل ما يناسبها فقال : **«فإذا جاء أمرنا وفار التنور»** ثم ثانى :

المرحلة الثالثة : بعد أن يفسور التنور عليك يانوح أن تفعل ما يناسبها فقال : **«فاسلك فيها من كل روجين اثنين»** فجاء بالفاء مع هذا الفعل الرئيس الدال على هذه المرحلة أن يقوم بادخال الأصناف التي أمره الله بأخذها معه في السفينة فأنت تلحظ أن الأفعال التي افترضت بها الفاء - في هذه الآية - كل فعل منها يمثل مرحلة من مراحل العمل الذي كان سيدنا نوح - عليه السلام - بصدده ، والتعبير بالفاء يلزم القارئ أن يستمر في القراءة ولا يتوقف؛ لأن المعنى مبني على المواردة والتابعه والترتيب والإسراع بذكر ما ارتبطت به الفاء الدالة على هذه المعانى المستفاده منها .

فلو أجزنا للقارئ أن يقف على قوله : **«التنور»** تكون قد أخرنا الجواب ، وتأخير الجواب هنا يتربط عليه المخالفات الآتية :

١- الوقف يتربط عليه الإبطاء والتأخير؛ لأن الفاصل الزمني الذي يستغرقه الوقف ثم الابتداء بعد ذلك يكون فيه مخالفة من سيدنا نوح - عليه السلام - لامر ربه؛ لأن ربه يأمره عندما يرى سوران الماء في التنور أن يسارع بادخال الأصناف التي أمره الله أن يأخذها معه في السفينة ، وتصور هنا أمراً هو الله تعالى ومأموماً هو سيدنا نوح - عليه السلام - ومأموماً به وهو الأصناف التي سيدخلها معه في السفينة ، وعامل الزمن هنا شيء ضروري ، وله

أثره الفعّال في الإثبات بالفعل على الوجه الأكمل.

٢- أضف إلى هذا أن فوران الماء من الأرض وهطول المطر من السماء لن يعطي لسيدنا نوح - عليه السلام - فرصة للإبطاء والتأخير وإنْ فإنْ هذه المخلوقات المأمورة بأخذها معه في السفينة ستفرق لو تأخر قليلاً؛ لذا كان منع الوقف هنا مناسباً للمعنى تماماً بل هو الإعجاز البلاغي الذي قيّز به ذلك الكتاب الخالد المعجز بكل ما فيه، وهذا كله أثر من آثار الإثبات بالفاء التي ربطت بين جواب الشرط و فعل الشرط .

٣- المعنى يفسد؛ لأن الجواب متربّ على الشرط، فالسامع قد تعلق بالشرط عندما جيء به؛ لذا فإنه يتظر له جواباً .

سادساً : هناك مواضع مُسْعَى الوقف عليها تجنبًا للوقوع في مخالفات بلاغية خالصة، كأن تكون الآية دالة على تشبيه تمثيلي يقتوم على تداخل الفاظ الآية وارتباطها بعضها؛ لتؤدي المعنى التمثيلي المراد كما في هذين الموضعين :

١- آية : ٢٤ يومنس : «إِنَّمَا مُثَلُّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَطَّ بِهِ ثَبَاتَ الْأَرْضِ.. الآية» .

٢- آية : ٣٥ النور : «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مُثَلُّ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا بَصَابَحٌ.. الآية» .

أو كان الوقف يؤدي إلى الفصل بين المشبه والمشبه به كما في قوله تعالى «إِنْ شَجَرَتِ الرُّؤُومُ (٤٣) طَعَامُ الْأَثْيَمِ (٤٤) كَائِمُهُلٌ يَغْنِي فِي الطُّرُونِ (٤٥) كَفَنِي الْحَمِيمِ (٤٦)» [الأيات من ٤٣ - ٤٦ الدخان].

وقوله تعالى: «وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ الْأَنْوَافِ الْمَكْتُونِ (٢٣)» [الأياتان : ٢٢، ٢٣ الواقع].

سابعاً: كان عطاء «السمات الجامدة والسمات الفارقة» عقب كل فصل سجيا حيث تجمعت الآيات تحت عنوان واحد يجمع بينها ثم ظهرت في هذه الآيات عناصر تجمع بينها، وأخرى تغىز بينها، وكثيراً ما كان لهذه السمات الجامدة أو الفارقة علاقة قوية بمناسبة النزول أو أسبقيته في بعضها وتأخيره في بعضها الآخر، كما في قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَهُ مُلْكٌ فَلَمَّا هَمَ فَلَمَّا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٢)» [الأياتان: ٩٦ - ٩٧] هود.

وقوله: «فَئُمْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَآخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِيَّاً (٢)» [المؤمنون: ٤٥، ٤٦].

ففي الموضعين: اتفقت الآياتان في المرسل به «بآياتنا وسلطان مبين» - والمرسل إليه - «إلى فرعون وملته» - ولكن زاد في آية (المؤمنون) قوله: «وآخاه هارون» فما سر هذه الزيادة؟

والجواب: لعل السر في هذه الزيادة - والله أعلم - أن سورة هود - عليه السلام - التي تخلت من هذه الزيادة - قد نزلت قبل سورة (المؤمنون) - التي وردت فيها هذه الزيادة - باثنتين وعشرين سورة حيث إن سورة هود (عليه السلام) ترتيبها في التزول الحادية والخمسون^(١) من السورة المكية ، أما سورة (المؤمنون) فكان ترتيبها في التزول الثالثة والسبعين^(١) من سور المكية، ولعل

(١) بصائر ذوي التميز : ٩٨، ٩٩.

الزيادة قد ناسبت التأخر في التزول، أو لعل ذكر الاستكبار في الآية والعلو من فرعون وملته ناسب هذه الزيادة (والله أعلم).

وكقوله تعالى : «**قَالُوا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاطِبِينَ**» **يَأْتُوكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ** **(١١٢)** **الاعراف** : ١١١ .

وقوله : «**قَالُوا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَبْعِثُ فِي الْمَدَائِنِ حَاطِبِينَ**» **يَأْتُوكُ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ** **(٣٧)** **الشعراء** : ٣٦ .

فهذان الموضعان متطابقان في الموضوع الخاص بهما، وفي اللفاظ - إلا في بعضها - وهذا ما دعاني أن أقف مع هذه اللفاظ التي اختلفت في هذين الموضعين - وهي : **«أَرْسِلْ»** في الاعراف وقوله : **«أَبْعِثُ»** في الشعراء ، وقوله : **«سَاحِرٌ»** في الاعراف و**«سَحَارٌ»** في الشعراء - فهل لهذا الاختلاف من سبب؟ لقد ذكرت قول الكرمانى وما رد به والذى استقام من الخطيب الإسكافى ثم اتفق معهما فيه الفيروزبادى والأنصارى .

ومع تقديرى لهم جمیعاً أرى أن التعليل المناسب لهذه المغايرة بين اللفظين : **«أَرْسِلْ»** ، و**«أَبْعِثُ»** وبين قوله : **«سَاحِرٌ»** و**«سَحَارٌ»** أن سورة الاعراف هي الاسبق نزولاً ، حيث إن ترتيبها في التزول - بين سور المكية - الثامنة والثلاثون ^(١) وسورة الشعراء : السادسة والأربعون؛ ولأن الاعراف هي الاسبق نزولاً ولا يزال فرعون في عزته وكبرياته ناسبه أن يقال : **«أَرْسِلْ»** - التي فيها معنى البعث مع الاستعلاء - أما عندما زلزله الخوف من العصا ناسب أن يقال في الشعراء **«وَأَبْعِثُ»**.

(١) بصائر ذوي التميز : ٩٨/١.

كذلك في قوله: **«ساحر»** لمناسبة ما سبقه من قولهم: **«إن هذا لساحر عليهم»** [١٠٩] الأعراف وأيضاً: أسبقية التزول يناسبها أن يأتي باللفظ بدون مبالغة، ثم لما لحق الخوف بفرعون وقومه ومحترته من عصا موسى - في الشعراء - ناسب أن يقال: **«بكل سحّار عليهم»** بصيغة المبالغة. (والله أعلم). ثالثاً: وردت كلمة **«دأب»** في القرآن الكريم أربع مرات: منها موضعان في الأنفال ورد منع الوقف عليهما وهما:

- ١- قوله تعالى ^(١): **«كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخْذَنَاهُمُ اللَّهُ بِذَنْبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ** [٥٦].
- ٢- قوله تعالى ^(٢): **«كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْمَكْنَاهُمْ بِذَنْبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ** [٥٧].

والموقعان الآخرين : لم يرد منع الوقف عليهما مع أنهاهما يشتركان في علة المنع وهما:

- ١- قوله تعالى ^(٣): **«كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخْذَنَاهُمُ اللَّهُ بِذَنْبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** [٦٦].
- ٢- قوله تعالى ^(٤): **«مِثْلُ دَأْبٍ فَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَتَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ حُلْمًا لِلْعِبَادِ** [٦٧].

(١) آية: ٥٢ الأنفال.

(٢) آية: ٥٤ الأنفال.

(٣) آية: ١١آل عمران.

(٤) آية: ٣١ غافر.

ناسعاً : قوله تعالى : **«جَهْدُ أَيْمَانِهِمْ»** ورد في القرآن الكريم خمس مرات منها موضعان منع الوقف عليهما في طبعات المصاحف الأربعه وهما :

١- آية : ٥٣ المائدة فقد منع الوقف عليها في طبعات المصاحف الأربعه وفي علل الوقوف : {٤٥٧ / ٢} ، ومنار الهدى : {١٢١} .

٢- آية : ٣٨ . التحل منع الوقف عليها في طبعات المصاحف الأربعه وفي علل الوقوف : {٦٣٨ / ٢} ، وفي منار الهدى : {٢١٥} .

أما بقية الموضع : فلم يرد منع الوقف عليها مع اشتراكتها في علة منع الوقف وهي :

١- آية : ١٠٩ الانعام : **«وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِنَنْ جَاءَتْهُمْ آتِيَةٌ لِيُؤْمِنُنَّ بِهَا .. الآية»** . فلم يرد في طبعات المصاحف الأربعه ولا في علل الوقوف : {٤٨٧ / ٢} ولا في منار الهدى : {١٣٦} . ولا في ط. مصحف العراق.

٢- آية : ٥٣ النور : **«وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِنَأْمَرُهُمْ لِنَبْغُرُجُنَّ .. الآية»** . لم يرد هذا الموضع في طبعات المصاحف الأربعه ولا في علل الوقوف : {٧٤٢ / ٢} ، ولا في منار الهدى : {٢٧٠} . ولا في ط. مصحف العراق.

٣- آية : ٤٢ فاطر . **«وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِنَجَاءُهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُنَّ أَهْدِيٰ مِنْ إِحْدَى الْأَمْمَ .. الآية»** . لم يرد هذا الموضع في طبعات المصاحف الأربعه ، ولا في ط. مصحف العراق ، ولا في علل الوقوف : {٨٤١ / ٣} ، ولا في منار الهدى : {٣١٧} .

عاشرأً: هناك موضع وضعت عليه (لا) - علامة منع الرقف - بطريق الخطأ، كما في ط. مصحف الملك الثانية، وفي ط. مصحف ليبا، وحقه الفصل، وألا ترضم عليه هذه العلامة^(١) :

حادي عشر: هناك مواضع وقعت عليها أثناء قراءتي للمصحف، ولم ترد في طبعات المصاحف الأربع ولا في علل الوقف وحقها المنع وهي تسعة عشر موضعًا مورعة على سور القرآن الكريم كالتالى :

- ١ - قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالثُّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» {٦٢ : البقرة}.
- ٢ - «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصُّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرٌ هُنَّ عَدُوُّهُمْ وَلَا يُخْرُجُونَهُمْ وَلَا هُمْ يَعْزِزُونَهُمْ» {٢٧٧ : البقرة}.
- ٣ - «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» {٦١ : آل عمران}.
- ٤ - «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ مَا يَحْكِمُونَ لَمْ أَزِدُهُمْ كُفْرًا لَّنْ تُفْلِي تَوْبَتِهِمْ وَأُولَئِكُنْ هُمُ الظَّالِمُونَ» {٩٠ : آل عمران}.
- ٥ - «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تَرَوْهُ وَهُمْ كُفَّارٌ لَّفَنْ يُفْلِي مِنْ أَحْدَهُمْ مِنْ لِلَّهِ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْدَى بِهِ» {٩١ : آل عمران}.
- ٦ - «إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يُغْرِيَ اللَّهُ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» {١٧٧ : آل عمران}.

(١) انظر : ص ٣٣٩ من هنا البحث.

- ٧- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ لَرَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَدُودَ» {آل عمران: ٦١ النساء}.
- ٨- «... وَمَنْ يَتَعَذَّ الشَّيْطَانُ وَلَيْا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسِرَانًا مُّبِينًا» {آل عمران: ١١٩ النساء}.
- ٩- «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ لَا فَوْتَكَ يَدْخُلُونَ النَّجَةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَهِيرًا» {آل عمران: ١٢٤ النساء}.
- ١٠- «... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكَبَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعْدًا» {آل عمران: ١٣٦ النساء}.
- ١١- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْرِيَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهِمْ سِبِّلًا» {آل عمران: ١٣٧ النساء}.
- ١٢- «وَلَقَدْ أَخْذَ اللَّهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعْدَنَا مِنْهُمْ أُنْثَى عَشْرَ نَسِيًّا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي عَمِّكُمْ لَئِنْ أَقْعُضُمُ الصُّلَوةَ وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمْسَمْتُمْ بِرُسْلِي وَعَزَّزْتُمُوهُمْ وَأَفْرَضْتُمُ اللَّهَ قُرْبَانًا حَسَنًا لَا يَكْفُرُنَّ عَنْكُمْ سَيِّنَاتِكُمْ وَلَا يَدْخُلُنَّكُمْ جَنَّاتٍ بَغْرِيْبٍ مِنْ تَعْبُدُهُ الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السُّبُّلِ» {آل عمران: ١٢ المائدة}.
- ١٣- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ وَالنُّصَارَى لَمْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» {آل عمران: ٦٩ المائدة}.
- ١٤- «وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ لَفَاتُوا أَيْمَانُ الْكُفَّارِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَانُ لَهُمْ لَعْنَهُمْ يَتَهَوَّنُ» {آل عمران: ١٢ التوبه}.
- ١٥- «بِمَا أَنْهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَرْأَجِكَ إِنْ كَتَنْ تُرْدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِبَّهَا لَفَتَعَالَى

أَمْتَكِنُ وَأَسْرِحُ كُنْ سَاحِراً جَيْلاً ﴿٢٨﴾ {آية: ٢٨ الأحزاب}.

١٦ - «وَإِنْ كُنْتُنْ تُرْدَنُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ لَفَانَ اللَّهُ أَعْدَلُ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْ كُنْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ {آية: ٢٩ الأحزاب}.

١٧ - «بِاِنْسَاءِ النَّبِيِّ مِنْ يَاتِ مِنْكُنْ بِمَا حَشِبَ مُبَيِّنٌ لَمُعَافَّ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ {آية: ٣٠ الأحزاب}.

١٨ - «وَمَنْ يَقْتَلْ مِنْكُنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرًا هَا مَرْتَنْ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ {آية: ٣١ الأحزاب}.

١٩ - «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ {آية: ٣٤ محمد ﷺ}.

وَمَا تُوفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيب

* * *

الفهارس

- ١ - فهرس الأحاديث الشريفة.
- ٢ - فهرس الشعر.
- ٣ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٤ - فهرس الموضوعات.

* * *

فهرس الأحاديث الشريفة

أول الحديث	م
«من يطع الله ورسوله فقد رشد ... الحديث».	١
«... إن النبي ﷺ كان يقطع قرائته آية آية ...».	٢
«... إن للذك كأن سعي فقال لي: أثرا القرآن حتى بلغ سبعة أحرف...».	٣
«... لقد عشنا ببرهة من دهرنا وإن أحدهنا ليوئي الإيمان قبل القرآن ...».	٤
«... فقلت لعائشة: أتبيني عن قيام رسول الله ﷺ / الحديث...».	٥
«السامي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ...».	٦
«الحج عرقه».	٧
«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من أتى به .. الحديث».	٨
«من رأى شيئاً فاعجبه فقال: ما شاء الله لا ثورة إلا بالله لم يضره عنده».	٩
«تدافعوا بدعوى الله الذي سماكم للسلميين المؤمنين عباد الله ...».	١٠
«الزقني مع الزقني وشارب المحر مع شارب المحر وصاحب السرقة مع صاحب السرقة».	١١
«قم يا يا تراب».	١٢
«اللهم زينا ولا تنقصنا، واكرمنا ولا تهنا .. الحديث».	١٣
«... النبي الزقني، والنفس بالنفس .. الحديث».	١٤
«... أي الذنب أکبر عند الله؟ قال: أن تدع عن الله نبأً وهو خلقك ... الحديث».	١٥
«... لو دنامي لاختطفت للإلكة عضواً عضواً...».	١٦
«... من قرأ: «إذا زارت» حدلت له بنصف القرآن .. الحديث».	١٧
«... أتدرؤون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فلن أخبرها .. الحديث».	١٨
«... ما هذا يا حاطب؟ قال: لاتجعل عليَّ بارسول الله... الحديث».	١٩

فهرس الشعر

فائله	جزء البيت	م
ضابن بن الحارث البرجمي	فاني وقيار بها لغريب	١
نهشل بن حري	ومختبط عما نطiqu الطواوح	٢
الحسن بن هانز	في الحال حتى صار إيليس من جندي	٣
(أبر نواس)		
الستوري	ن على رماح من زيرجد	٤
العجاج بن رؤبة	له إلاه ما عصى وما غير	٥
سودا بن عدي	نفس الملوت ذا الفتن والفتيراء	٦
عبدة بن الطيب	والطامعون إلى ثم تصدموا	٧
الناصر للخضرم		
جرير بن عتبة الخطمي	بدجلة حتى ماء دجلة اشكُل	٨
عبد العزيز الكلامي	وجنات وعيتنا سليلاً	٩

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

(أ) طبعات المصحف الشريف (وجميعها بقراءة حفص عن عاصم)

١- مصحف الملك فؤاد .

* الطبعة الأولى منه الصادرة في ١٠ / من ربيع الآخر /

١٣٣٧هـ.

* الطبعة الثانية منه الصادرة في ٧ / من ذي الحجة / ١٣٤٢هـ.

* الطبعة الثالثة منه الصادرة في ربيع الآخر / ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٢- مصحف الأزهر الشريف :

* الطبعة الأولى منه الصادرة في ١٥ من شعبان / ١٣٩٦هـ - ١١ من

أغسطس ١٩٧٦م.

٣- مصحف العراق :

* المطبوع بإشراف وزارة الأوقاف العراقية في عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤- مصحف المدينة النبوية :

* المطبوع في غرة جمادى الأولى من عام ١٤٠٥هـ.

٥- مصحف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا .

* المطبوع في عام ١٩٨٩م والذى أشرت إليه بمصحف ليبيا.

(ب) الكتب :

- ١- إرشاد المقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .
لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ) ط.
محمد على صيغ القاهرة بدون تاريخ .
- ٢- أسرار البلاغة :
للإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بتحقيق محمود شاكر ط. مكتبة الحاخامي. القاهرة بدون تاريخ .
- ٣- امراب القرآن :
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٤٣٨هـ) بتحقيق د. رهير غاري راهر نشر عالم الكتب . بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٤- إيضاح الوقف والابتداء:
لابن الأباري محمد بن القاسم (٣٦٨هـ) بتحقيق د. سفي الدين رمضان ط. مجمع اللغة العربية بدمشق .
الطبعة الأولى عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ٥- الإيضاح في علوم البلاغة:
للخطيب الفزوي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (٧٣٩هـ) بتحقيق د/ عبد القادر حسين. نشر مكتبة الآداب الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- ٦- البحر للحيط :
لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأنطلي

الفرناطي (٧٤٥هـ) ط. دار الفكر بيروت عام ١٤١٢هـ
- ١٩٩٢م.

لابن الأباري عبد الرحمن بن محمد أبي البركات ابن
الأنباري (٥٧٧هـ) بتحقيق د/ عبد الحميد طه
مراجعة مصطفى السقا ط. الهيئة العامة للكتاب عام
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧- البيان في ضريب إعراب
القرآن :

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)
بتحقيق علي محمد البجاري ط. عيسى البابي الحلبي
بعصر بدون تاريخ.

٨- التبيان في إعراب القرآن:

لسامحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٤هـ)
ط. الدار الفرنسية للنشر بدون تاريخ.

٩- التحرير والتغیر :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (٤١٠هـ) بتحقيق
محمود محمد شاكر مراجعة أحمد محمد شاكر الطبعة
الثانية. دار المعارف بعصر بدون تاريخ.

١٠- جامع البيان عن تأويل
أبي القرآن :

للإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بتحقيق محمود
شاكر ط. مكتبة الخالقى القاهرة. بدون تاريخ.

١١- دلائل الإعجاز :

- ١٢ - علل الوقوف :** لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجانوني (٥٦٠هـ)
بتحقيق د/ محمد بن عبد الله بن محمد العيدى.
مكتبة الرشد بالرياض السعودية. الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٣ - غرائب القرآن ورهائب الفرقان :** نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسن القمي البسابوري (٧٢٨هـ) بتحقيق إبراهيم عطوة عرض ط.
مصحف البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٤ - القطع والاشتاف :** لأبن النحاس احمد بن محمد (٢٣٨هـ) بتحقيق د/ احمد خطاب العمر بوزارة الأوقاف العراقية الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ط. الثاني - بغداد .
- ١٥ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الآتاويل في وجوه التأويل :** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخنثري (٥٣٨هـ) ط.
مصحف الحلبي القاهرة . الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ١٦ - معانى القرآن :** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ج.(١)
بتحقيق أحمد يوسف خاتي ومحمد علي النجار ط.
الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠م.

جـ٢ بتحقيق محمد على النجار . نشر الدار المصرية
للتاليف والترجمة بدون تاريخ .

جـ٣ بتحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة
على النجدي ناصف ط. الهيئة العامة للكتاب
١٩٧٢ م.

للزجاج أبي إسحق ليراعيم بن السري (٣١١هـ)
بتحقيق د/ عبد الجليل عبد شلبي . ط. دار الحديث
بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الانصاري (٩٢٦هـ)
مطبع مع مدار الهدى ط. محمود مصطفى الحلبي
القاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) بتحقيق
د/ يوسف عبد الرحمن المعرشلي ط. ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م مؤسسة الرسالة. بيروت .

لأحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني ط. محمود
مصطفى الحلبي بالقاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ -
١٩٧٣م.

١٧- معانى القرآن وإعرابه :

١٨- للقصد لتلخيص ما في
المرشد في الوقف
والابداء:

١٩- المكتفى في الوقف
والابداء:

٢٠- مدار الهدى في بيان
الوقف والابداء :

ثانيًا : المراجع

(أ) المخطوطات

- ٢١- مقتضى الحال بين البلاغة
رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة تحت
رقم ١٢٨٦ / د للدكتور / إبراهيم محمد عبد الله
الخولي .

- ٢٢- الواو وموائمتها في النظم
رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة تحت
رقم ١٨٩٦ / د للدكتور محمد الأمين الخضرى على
القرآنى :

(ب) الكتب :

- ٢٣- الإتقان في علوم القرآن:
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)
بتتحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار الزرات
بالقاهرة بدون تاريخ .

- ٢٤- أثر النحاة في البحث
لأستاذ الدكتور / عبد القادر حسين ط. دار نهضة
مصر للطبع والنشر بالفجالة القاهرة بدون تاريخ .

- ٢٥- أساس البلاغة :
للإمام جار الله أبي القاسم محمد بن عمر المخشي
(٥٥٣هـ) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة
١٩٨٥م .

٢٦- أساليب التوكيد في
القرآن الكريم :
لعبد الرحمن المطردي ط. الدار الجماهيرية للنشر
والتوزيع والإعلان بليبيا الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ -
١٩٨٦ م.

للواحدي أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
البابوري (٤٦٨ هـ) بتحقيق أمين صالح شعبان . ط.
دار الحديث بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

لمحمد بن محمد أبي شهبة ط. دار الجليل. بيروت
الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م.

للأسناد الدكتور / صباح عبيد دار ط. مطبعة
الأمانة. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

لمحمد بن علي بن محمد البرجاني (٧٢٩ هـ) بتحقيق
أ.د/ عبد القادر حسین ط. نهضة مصر بالقاهرة.
بدون تاريخ .

لابن حجر أحمد بن علي المسقلاني (٨٥٢ هـ) ط.
مطبعة السعادة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ -
١٩١٠ م.

٢٧- أسباب التزول :
٢٨- الإسراطيليات والمواضيعات
في كتب التفسير :
لمحمد بن أبي شهبة ط. دار الجليل. بيروت

٢٩- أسرار الفصل والوصل :
٣٠- الإشارات والتبيهات في
علم البلاغة :
لابن حجر أحمد بن علي المسقلاني (٨٥٢ هـ) ط.

٣١- الإصابة في تبييز
الصحابية :
لابن حجر أحمد بن علي المسقلاني (٨٥٢ هـ) ط.

- ٣٢- الإعجاز البیانی للقرآن
ومسائل ابن الأزرق :
- د/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ط. ثانية. دار
العارف . القاهرة. بدون تاريخ.
- ٣٣- إعراب القرآن الكريم
وبيانه:
- تألیف الاستاذ محی الدین الدرویش (ت ١٩٨٢م) ط.
دار ابن کثیر ودار الیمامۃ (طبعۃ السابعة - ١٤٢٣ھ -
٢٠٠٢م).
- ٣٤- إنباء الرواۃ على أنباء
النحوة :
- بلمال الدین أبي الحسن علی بن یوسف القفعی
(٦٤٦ھ) بتحقيق محمد أبی الفضل إبراهیم الطبعة
الأولی دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٩ھ -
١٩٥٠م.
- ٣٥- الإنصاف في مسائل
الخلاف :
- لأبی البرکات الألباري (٥٧٧ھ) تحقيق محمد محی
الدین عبد الحمید ط. مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٥م.
- ٣٦- البحث الأدبي :
- للأستاذ الدكتور / شوقي ضيف الطبعة الخامسة دار
العارف. القاهرة ١٩٨٣م.
- ٣٧- البدر المنير في غريب
أحاديث البشير النمير :
- تألیف سیدی أبي المواجب عبد الوهاب الشمرانی بتعليق
عبد الرحمن حسن محمد الطبعة الأولى ١٤١٥ھ -
١٩٩٤م نشر مکتبة عالم الفکر بالقاهرة.

- ٣٨ - البرهان في توجيهه مشابه
القرآن لما فيه من الحججة
والبيان :
- تأليف برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن
نصر الكرمانى (تاج القراء) (٥٥٥ هـ تقريباً) بتحقيق د/
السيد الجمبلى ط/ مركز الكتاب لنشر القاهرة بدون
تاريخ.
- ٣٩ - البرهان في علوم القرآن:
للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى
(٧٩٤ هـ) بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار
التراث. القاهرة. بدون تاريخ.
- ٤٠ - بصائر ذوي التمييز في
لطائف الكتاب العزيز:
للإمام مسجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى
(٨١٧ هـ) بتحقيق محمد على النجار. الطبعة الثالثة
نشر للجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٤١ - بنية الإيضاح لتلخيص
المفتاح :
- للأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي (١٣٩٥ هـ ط.
مكتبة الأداب بالقاهرة . بدون تاريخ .
- ٤٢ - بهجة الارب في بيان
ما في كتاب الله العزيز
من الغريب :
- تأليف : على بن عثمان بن مصطفى الملاويبي بن
التركماني (٧٥٠ هـ) بتحقيق: مرزوق على إبراهيم ط.
الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢م.

٤٣- البيان في روايـع القرآن:

لـلأستاذ الدكتور / نـام حـان . طـبـعة خـاصـة تـصـدـرـها
عـالـمـ الـكـتبـ ضـمـنـ مـشـرـعـ مـكـتـبـةـ الـأـسـرـةـ ٢٠٠٢ـ مـ الـهـيـةـ
الـمـصـرـيـةـ الـعـامـةـ لـلـكـتابـ .

٤٤- تـأـوـيلـ مشـكـلـ الـقـرـآنـ :

لـأـبـيـ مـحـمـدـ عـبـدـ اللهـ بـنـ سـلـمـ بـنـ قـبـيـةـ الـدـيـنـورـيـ
(٢٧٦ـهـ) تـحـقـيقـ الـبـدـ أـحـمدـ صـفـرـ نـشـرـ دـارـ التـرـاثـ
بـالـقـاهـرـةـ الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ ١٣٩٣ـهـ - ١٩٧٣ـمـ .

٤٥- تـارـيخـ الـقـرـآنـ :

لـلـأـسـتـاذـ الـدـكـتـورـ / عـبـدـ الصـبـورـ شـاهـينـ طـ ١٤١٤ـهـ -
١٩٩٤ـمـ . بـدـونـ رـقـمـ الـطـبـعـةـ . مـطـبـعـ الـطـوـبـيـ الـتجـارـيـةـ
بـالـقـاهـرـةـ .

٤٦- التـبـيـانـ فـيـ عـلـمـ المـعـانـيـ

لـلـعـلـمـةـ شـرـفـ الدـيـنـ حـسـينـ بـنـ مـحـمـدـ الطـبـيـ (٧٤٣ـهـ)
بـتـحـقـيقـ دـ.ـ هـادـيـ عـطـيـةـ مـطـرـ الـهـلـالـيـ طـ.ـ عـالـمـ الـكـتبـ.
بـيـرـوـتـ الـطـبـعـةـ الـأـولـىـ ١٤٠٧ـهـ - ١٩٨٧ـمـ .

وـالـبـدـيـعـ وـالـبـيـانـ :

لـلـبـيـروـطـيـ (٩١١ـهـ) بـتـحـقـيقـ أـدـدـ / فـتحـيـ عـبـدـ الـقـادـرـ
فـريـدـ طـ.ـ دـارـ المـارـ.ـ الـقـاهـرـةـ ١٤٠٦ـهـ - ١٩٨٦ـمـ .

٤٧- التـبـيـرـ فـيـ عـلـمـ التـغـيـرـ :

لـابـنـ أـبـيـ الـأـصـيـعـ الـمـصـرـيـ (١٥٤ـهـ) بـتـحـقـيقـ دـ.ـ حـنـيـ
مـحـمـدـ شـرـفـ طـ.ـ الـجـلـسـ الـأـعـلـىـ لـلـثـنـونـ الـإـسـلـامـيـةـ

٤٨- تـحـرـيرـ التـبـيـرـ فـيـ صـنـاعـةـ

الـشـعـرـ وـالـثـرـ وـإـعـجازـ

القرآن:

بصر بدون تاريخ.

٤٩- تذكرة الحفاظ :

بلإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين
الذهبي (٧٤٨هـ) تصحح عبد الرحمن يحيى المعلمي.
جبار آباد. الهند. دائرة المعارف العثمانية. الطبعة
الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٥٠- الترطيب والترهيب :

للمتنوري ركي الدين عبد العظيم بن عبد القربي
(١٥٦هـ) نشر دار الحديث بالقاهرة بدون تاريخ.

٥١- التعريفات :

لأبي الحسن علي بن محمد بن علي البرجاني المعروف
بالسيد الشريف البرجاني ط. دار الشئون الثقافية العامة
بالمملكة العربية السعودية . وزارة الثقافة والإعلام . بدون تاريخ.

٥٢- تفسير القرآن العظيم :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(٧٧٤هـ) ط. جيس البليسي الحلبي. القاهرة . بدون
تاريخ.

٥٣- تلخيص البيان في
مجازات القرآن :

تأليف الشريف الرضي (٤٠٤هـ) بتحقيق د/ علي
محمد موسى مقلد نشر دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.
بيروت ١٩٨٦م

٥٤-تهذيب التهذيب :
لابن حجر أحمد بن علي المقلاني (١٨٥٢هـ) ط.
حيدر أباد. الهند - الطبعة الأولى دائرة المعارف
العثمانية ١٣١٥هـ - ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩-١٩٠٧م.

٥٥- تهذيب السعد :
وهو ترتيب لكتاب (مختصر المعانى) الذى أللها العلامة
مسعود بن عمر بن عبد الله الشهور بعد الدين
التقشانى (٧٩١هـ) نايلف : محمد محي الدين عبد
الحميد. ط. محمد على صبحى الطبعة الرابعة ١٣٧٥هـ
- ١٩٥٥م.

٥٦- الجامع لأحكام القرآن :
لأبي عبد الله محمد بن احمد الانصارى (٦٧١هـ)
ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٢م. بالقاهرة وط. دار
الشعب بالقاهرة بدون تاريخ. وط. دار الحديث
بالقاهرة ١٩٩٤م ضبط وتعليق د/ محمد إبراهيم
الحفناوى وتخرجى أحاديث د/ محمود حامد عثمان.

٥٧- جملة المقتبس في ذكر
ولاة الأندرس :
لأبي عبد الله الحميري تحقيق محمد بن تاووت الطنجي
ط. مكتبة نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة ١٣٧١هـ.

٥٨- جمال القراء وكمال
الإقراء :
لعلم الدين السخاوي على بن محمد (٦٤٣هـ) الطبعة
الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م مطبعة المدنى بتحقيق د/

على حين الباب.

السمة (عنابة القاضي وكفارة الراضي) على تفسير
الصاوي (٦٨٥هـ وقبله ٦٨٢هـ) المكتبة الإسلامية .
محمد أردبیل . دیار بکر ترکیا . الناشر . دار صادر
بیروت . بدون تاریخ .

٥٩- حاشیة الشهاب المخاجی
(١٠٦٩هـ) .

لأحمد بن الصاوي (١٢٤١هـ) نشر المكتبة الإسلامية .
بدون تاریخ وبدون رقم الطبعة .

٦٠- حاشیة الصاوي على
الجلالین :

لاستاذنا الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . ط . دار
الحلیث بالقاهرة . بدون تاریخ وبدون رقم الطبعة .

٦١- دراسات لأسلوب القرآن
الکریم :

للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٩١١هـ) تصحیح: محمد رمی الغمراوی الطبعة
الأولى للطبعة الثانية بالقاهرة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م .

٦٢- الدر للشور في التفسیر
بالتأثر :

لأبي عبد الله محمد بن عبد اللهالمعروف بالخطيب
الإسکانی (٤٢٠هـ) ط . المکتبة التوفیقیة بالقاهرة .
بدون تاریخ وبدون رقم الطبعة .

٦٣- درة التزیل وغرة التأویل
في بیسان الآیات
لتشابهات في كتاب الله
العزیز :

٦٤ - دلالات التراكيب :
للامستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى ط. مكتبة
روبة. القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

للعلامة أبي الفضل ثهاب الدين السبد محمود
الألوسي البغدادي (١٢٧هـ) ط. إدارة الطباعة
المبرية. دار إحياء التراث العربي . بيروت. بدون
تاريخ.

٦٥ - روح المعانى في تفسير
القرآن العظيم والسبع
المثانى :

لابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن
أبي بكر الزرمي الدمشقى (٧٥١هـ) بتحقيق شعيب
الأنزوط وعبد القادر الأنزوط. ط. مذسسة الرسالة
الطبعة الخامسة عشرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م بيروت.

٦٦ - زاد المساد في هدى خير
العباد :

لابن مجاهد (٣٢٤هـ) بتحقيق أ.د/ شوقى ضيف.
الطبعة الثالثة. دار المعارف القاهرة. بدون تاريخ.

٦٧ - السبعة في القراءات :

لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن
الحسن الملاصق الحنذري البغدادي من علماء القرن
الثامن الهجري ط. مصطفى البابي الحلبي. القاهرة
الطبعة الثالثة، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٦٨ - سراج القارئ المبتدئ
وؤذكار القارئ المتمي :

٦٩- سنن ابن ماجة :
لأبي عبد الله محمد بن يزيد القرزويني (٢٧٥هـ)
بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء الكتب
العربية: بدون تاريخ بالقاهرة .

٧٠- سنن الترمذى للمسى
بالجامع الصحيح :
للإمام محمد بن ميسى بن مسورة الترمذى (٢٧٩هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين بيروت. دار إحياء
التراث (طبعة مصورة عن الطبعة المصرية الأولى)
(١٣٥٦ - ١٣٨١هـ / ١٩٣٧ - ١٩٦٢م).

٧١- سنن النسائي :
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعبان بن علي النسائي
(٣٠٣هـ) بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام
الستى نشر دار الريان للتراث . بدون تاريخ.

٧٢- سير أعلام النبلاء :
للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين
الذهبي (٧٤٨هـ) بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين.
بيروت. ط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى (١٤٠١-١٤٠٤هـ / ١٩٨٤-١٩٨١م).

٧٣- شلوات اللهم في
أخبار من ذهب :
لأبي الفلاح الخبلي عبد الله بن العلاء (١٠٨٩هـ)
ط. بيروت. للكتب التجاري (طبعة مصورة) بدون
تاريخ.

٧٤- شرح ابن عقيل:
لتفاسير الفضاء بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٦٧٦٩هـ)
على ألفية ابن مالك (٦٧٢هـ) بتحقيقين محمد معي
الدين عبد الحميد. الطبعة العشرون (١٤٠٠هـ -
١٩٨٠م) نشر وتوزيع دار التراث بالقاهرة .

٧٥- شرح التلخيص:
للشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن
أحمد البابريني بتحقيق د. محمد مصطفى رمضان
صرفية ط. المنشاة للعامة للنشر والتوزيع والإعلان
ليبيا. الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ - ١٩٨٣م).

٧٦- شرح الكافية البدعية في
علوم البلاغة ومحاسن
البدع.
تأليف: صفي الدين الحلبي عبد العزيز بن سرايا بن
علي النبوي الحلبي (٧٥٠هـ) بتحقيق د. نجيب
نشاوي. ط. مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م).

٧٧- شروح التلخيص:
دار السرور . بيروت. لبنان .

٧٨- صحيح سلم:
شرح السندي حرقه وفهرسه . عصام الصبابطي
وآخرين. ط. دار الحديث بالقاهرة. الطبعة الأولى
(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) وأيضاً ط. دار الشعب بالقاهرة
بدون تاريخ.

- للامام يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٥هـ) ط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- للإمام ناج الدين نقى الدين عبد الوهاب بن على البكى (٧٧١هـ) الطبعة الاولى مطبعة عيسى البابى الملبي بالقاهرة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م).
- لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف. القاهرة الطبة الثانية . بدون تاريخ.
- بلال الدين السيوطي (٩١١هـ) بشرح العلامة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعرى المعروف بالمرشدى (١٠٣٧هـ) ط. مصطفى الملبي بالقاهرة الطبعة الثانية (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- للشيخ محمد حسين مخلوف العدوى بتحقيق الشيخ حسين محمد مخلوف مقتنى الديار المصرية الابن وعضو جماعة كبار العلماء ط. مصطفى البابى الملبي بالقاهرة الطبعة الثانية (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).
- ٧٩- الطراز المضمن لأسرار البلاغة وعلوم حفاثات الإعجاز:
- ٨٠- طبقات الشافية الكبرى:
- ٨١- طبقات النحوين واللغويين:
- ٨٢- عقود الجسمان في المعانى والبيان :
- ٨٣- عنوان البيان في علوم النبات:

٨٤- حون المعبود شرح سنن للعلامة أبي الطيب محمد بن شمس الحق العظيم أبيادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية . ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . ط. دار الفكر . بيروت . بدون تاريخ .

أبي داود :

٨٥- خاتمة النهاية في طبقات لشمس الدين أبي الحبيرة محمد بن الجوزي عن بشره ج. برجستراسر ط. مكتبة الشئ بالقاهرة بدون تاريخ .

القراء :

٨٦- فتح التفعم في القراءات لولي الله سيدى على النوري السقافى المطبع بهامش سراج القارى المبتدئ وتذكرة القارى المتهمن لابن القاسم ط. مصطفى الحلبي الطبعة الثالثة (١٩٧٣هـ) - (١٩٥٤هـ) بالقاهرة .

الطبع :

٨٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٠٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباطنى وقرأه تصحيحاً وتحقيقاً عبد العزيز بن عبد الله بن بار ط. دار الفكر بيروت . بدون تاريخ .

٨٨- فتح الرحمن بكشف ما يُلتبس في القرآن :

تأليف شيخ الإسلام ركريا الانصارى (٩٢٦هـ) بتحقيق الشيخ بهاء الدين عبد الموجود محمد الناشر . طر

- الكتاب الجامعي بالقاهرة بدون تاريخ.
- للاستاذ الدكتور / منير سلطان ط. ١٩٨٣ م. دار المعارف بالقاهرة.
- الفصل والوصل في القرآن الكريم : ٨٩
- لصلاح الدين خليل العلاني بتحقيق د/ حسن موسى الشاعر ط. دار البشير. الأردن الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- الفصول للنبيلة في الواو المزبدة : ٩٠
- لابن النديم ط. دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.
- الفهرست : ٩١
- للفيروزابادي مسجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (١٤١٧هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الاميرية سنة ١٣٠١هـ الهيئة لصريرة العامة للكتاب (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- القاموس للمحيط : ٩٢
- للاستاذ الدكتور / محمد بكر إسماعيل ط. دار المار بالقاهرة الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل : ٩٣
- لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه كتاب إصراب ثلاثة ٩٤

سورة من القرآن الكريم :
٩٥ - كتاب مسيو :
لإمام أبي بشر عمرو بن عثمان بن قبر (١٨٠هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة السادسة ط.
الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة (١٣٨٥هـ -
١٩٦٦م).

٩٦ - الكشف عن وجوه
القراءات السبع وعللها
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القمي (٤٣٧هـ)
تحقيق د. محمي الدين رمضان الطبعة الخامسة
العام (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) نشر مؤسسة الرسالة . بيروت.

٩٧ - الكواكب الدرية فيما
ورد في إزالة القرآن على
سبعة أحرف :
للشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ القراء
والقارئ للصرية ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر
المترم (١٣٤٤هـ) بدون رقم الطبعة .

٩٨ - لباب النزول في أسباب
النزول :
بلال الدين السبرطي (٩١١هـ) الطبع بهامش
الصحف الشريف ط. مكتبة عبد المجيد مرزا بعكة
المكرمة بدون تاريخ

- ٩٩- لسان العرب :
لابن منظور الإفريقي ط. دار المعارف بمصر بدون تاريخ.
- ١٠٠- مجاز القرآن :
لأبي عيلة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) بتحقيق د/ محمد فؤاد سرزيكين . ط. مؤسسة الرسالة بيروت . بدون تاريخ.
- ١٠١- للحتب في تبيين وجوه شواذ القراءات :
لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق على النجاشي ناصف وزمبله (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ١٠٢- للحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :
للقاضي أبي محمد عبد الحق بن خالب بن عطية الاندلسي (٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ١٠٣- مراتب التحويين :
لأبي الطيب اللغوي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة بدون تاريخ.
- ١٠٤- مسائل الرازى :
لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى (٦٦٦هـ)

وأجوتها من غرائب
القرآن :
بحقيق إبراهيم عطوة عرض ط. مصطفى البابي الحلبي
القاهرة. الطبعة الثانية (١٤٠٦-١٩٨٥ م).

١٠٥ - المسند :
للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ط. المطبعة البشّرية
الطبعة الأولى ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م.

١٠٦ - المصباح في المعانى
والبيان والبداع :
تألّف بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم تحقيق د/
حسني عبد الجليل يوسف ط. مكتبة الآداب بالقاهرة.
بدون تاريخ .

١٠٧ - المطول على التلخيص :
لسعد الدين الشذرياني بحاشية السيد الشريف البرجاني
ط. مطبعة أحمد كامل الاستانة ١٣٣٠هـ - مع طبعة
آخر بتحقيق د. عبد الحميد هنداوي نشر دار الكتب
العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٨ - معالم الامتداد إلى
معرفة الوقف والابتداء :
للشيخ محمد خليل المصري سلسلة دراسات في
الإسلام يصدرها للجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بالقاهرة عدد ٧١ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٠٩ - معانى القرآن :
للكشاني على بن حمزه الكشاني (١٨٩هـ) أعاد بناءه
وقدم له د/ عيسى شحاته عيسى الناشر : دار قبله

للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٨ م.

لإخضن سعيد بن مسدة البلخي للمجاشعي (٢١٥هـ)
بتتحقق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ط. عالم
الكتب. بيروت ط. أولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

للدكتور / عبد الفتاح الحموي ط. دار الفبيعاء عمان .
الأردن الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط. الهيئة العامة
لشون للطبع الأميرية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

تأليف أ. د/ بدوي طباعة الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م) نشر دار للنارة بجدة ودار الرفاهي بالرياض
بالمملكة العربية السعودية.

لباتوت الحموي . ط. دار صادر ودار بيروت / بيروت
١٩٥٧م.

١١٠- معانى القرآن :

١١١- مجمِّع الأفعال التي
خلف مفعولها غير
الصريح في القرآن
الكريم:

١١٢- مجمِّع الفاظ القرآن
الكريم:

١١٣- مجمِّع البلاغة العربية:

١١٤- مجمِّع البلدان :

- اللستاذ / عمر رضا كحالة ط. مطبعة الترقى بدمشق
بدون تاريخ.
- ١١٥- معجم المؤلفين :
- وضع الاستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار الشعب
بالمقاهرة بدون تاريخ.
- ١١٦- المعجم المفهرس
لألفاظ القرآن الكريم :
- إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبعة خاصة بوزارة
التربية والتعليم (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ١١٧- المعجم الوجيز :
- تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن
يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام (٦٧٦١هـ).
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط. محمد على
صيبح بالقاهرة بدون تاريخ.
- ١١٨- مفني للبيب عن كتب
الأهاريب :
- للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن علي
الرازي (٦٠٦هـ) ط. دار الكتب العلمية. بيروت ط.
أولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- ١١٩- مفاتيح النسب :
- لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي
السكاكى (٦٢٦هـ) ط. مصطفى البانى الحلبي بالقاهرة
الطبعة الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- ١٢٠- مفتاح العلوم :

وطعنة أخرى بتعليق وضبط نعيم زرزور ط. دار الكتب
العلمية . بيروت. الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م).

لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرافض
الأصفهاني (٥٥٢هـ) بتحقيق محمد سيد كيلاني ط.
مكتبة مصطفى البابي الحسيني بمصر الطبعة الأخيرة
(١٣٨١هـ - ١٩٦١م).

للأستاذ الدكتور / محمد الأمين الحسيري على ط.
مكتبة وهبة. القاهرة ط. أولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

للأستاذ الدكتور / عبد الله عليه حسن البرقاني ط.
أولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ط. دار الأرقم الزفارين ،
مصر).

لابي الحسن حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) بتحقيق محمد
الحسيب بن الحسروحة ط. دار الكتب الشرقية. بدون
تاريخ. تونس.

١٢١- المفردات في ضريب
القرآن :
لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرافض
الأصفهاني (٥٥٢هـ) بتحقيق محمد سيد كيلاني ط.
مكتبة مصطفى البابي الحسيني بمصر الطبعة الأخيرة
(١٣٨١هـ - ١٩٦١م).

١٢٢- من أسرار حزروف
العطاف في الذكر
الحكيم:

١٢٣- من أسرار الوقف في
القرآن الكريم (دراسة
بلاغية).

١٢٤- منهاج البلغاء وسراج
الأدباء :

- ١٢٥ - مواهب الفنادح في
شرح نلخص المفناح:
لابن يعقوب المغربي ط. المطبعة الخيرية (١٣٤١هـ)
القاهرة
- ١٢٦ - النشر في القراءات
للنشر :
للحافظ أبي الحسن محمد بن محمد الدمشقي الشهير
بابن الجزرى (٨٣٣هـ) ط. دار الكتب العلمية .
بيروت. بدون تاريخ.
- ١٢٧ - النطق بالقرآن الكريم:
للدكتور / ضياء الدين الجعمس الناشر مركز نور الشام
للكتاب بدون تاريخ.
- ١٢٨ - نظم الدرر في تناسب
الأيات والسور :
للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي
(٨٨٥هـ) خرج آياته وأحاديثه ووضع حروائمه عبد
الرازق غالب المهدى ط. دار الكتب العلمية . بيروت.
الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ١٢٩ - نظم الشذائر من الحديث
المتوارد :
للعلامة أبي عبد الله محمد بن جعفر الكاتبى الطبعة
الثانية دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر بدون
تاريخ.
- ١٣٠ - النهاية في فسب
الحديث والأثر :
لابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزواوى ومحمد محمد
الطناحي . دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى

- ١٣١ - نهاية القول المقيد في
علم التجويد : للشيخ محمد مكي نصر مراجعة وتصحيح على
محمد الضباع ط. مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة
١٣٢٩ هـ.

(ج) الدوريات :

١٣٢ - مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد الثامن الصادر في عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. وفيها بحث لدكتور / صبحى رشاد عبد الكريم تحت عنوان : الوقوف القرآنية والمعايير البلاغية.

١٣٣ - مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثامن عشر الصادرة في عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م وفيها بحث للدكتور إبراهيم عبد الحميد التلب تحت عنوان : الفس米尔 المنفصل في النظم القرآني ص : ٢١٣ وما بعدها.

١٣٤ - مجلة الازهر الجزء السادس . السنة ٧٣ جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ - سبتمبر ٢٠٠٠ م . ص ٨٨١ وما بعدها .

١٣٥ - مجلة الازهر الجزء السادس . السنة ٧٤ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ - سبتمبر ٢٠٠١ م . ص ٩٠٩ وما بعدها .

١٣٦ - مجلة منبر الإسلام . السنة ٥٩ العدد ١٠ شوال ١٤٢١ هـ - يناير ٢٠٠١ م . ص ٥٠ وما بعدها .

١٣٧ - مجلة منبر الإسلام السنة ٦٠ العدد ٥ جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠١ م ص ١٣ وما بعدها .

١٣٨ - مجلة نور الفرقان : كان يصدرها الاتحاد العام لجماعات القراء وكان يرأس
تحريرها الشيخ على محمد الصباع شيخ عموم المقارئ المصرية وقد صدر
العدد الأول منها في المحرم ١٣٦٨هـ - نوفمبر ١٩٤٨ واستمر صدورها
خمس سنوات تقريباً .

* * *

فهرس الموضوعات

الفصل الرابع

بين القرآن الكريم والكتب المقدسة

- * المرضع الأول : (آية : ۳ آل عمران).
٧٧٩
إضاعة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه.
٧٨١
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * المرضع الثاني (آية : ۸۲ الإسراء).
٧٨٣
٧٨٥
إضاعة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه.
٧٨٦
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * المرضع الثالث والرابع والخامس :
الآيات : ۱۹۳ ، ۱۹۴ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹ الشعراة).
٧٩٠
إضاعة
- شاهد هذه المرواضع : آراء القراء والنحاة فيها.
٧٩٣
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * المرضع السادس والسابع (آية : ۳۸ ، ۳۹ الحادة).
٧٩٥
٧٩٧
إضاعة
- شاهد هذين المرضعين : آراء القراء والنحاة فيهما .
٧٩٨
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * المرضع الثامن : (آية ۴ الحادة).
٨٠٠
٨٠٢

إضاعة

٨٠٣

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

٨٠٤

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

٨٠٥

* سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل .

٨٠٦

* سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .

٨١٣

الفصل الخامس

من أوامر القرآن ونواهيه

* الموضع الأول : (آية : ٥١ الأنعام)

٨١٧

إضاعة

٨١٧

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

٨١٧

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

٨١٩

* الموضع الثاني : (آية : ١٤ التوبه) .

٨٢١

إضاعة

٨٢١

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

٨٢٢

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

٨٢٤

* الموضع الثالث : (آية : ٢٣ الكهف) .

٨٢٦

إضاعة (مناسبة التزول) .

٨٢٦

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

٨٢٧

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

٨٣٠

* الموضع الرابع : (آية : ٣٩ الكهف) .

٨٣٣

إضاعة (مناسبة للنزول)

٨٣٣

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

٨٣٤

- الرد على القراء القائلين بجواز الوقف
التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الخامس : (آية : ٧٨ الحج) .
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع السادس : (آية : ٢٠ الأحزاب)
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع السابع : (آية : ٢٢ الصافات) .
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الثامن : (آية : ٣٩ الزمر)
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع التاسع : (آية : ٢٥ الدخان) .
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .

- * الموضع العاشر: (آية: ٢٩ الحديد)
إضاعة (مناسبة التزول).
- ٨٦٧ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والتحاة فيه.
- ٨٦٨ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا.
- * الموضع الحادي عشر: (آية: ١ للرمل).
إضاعة
- ٨٧٠ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والتحاة فيه.
- ٨٧١ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا.
- * الموضع الثاني عشر: (آية: ١ للذر).
إضاعة
- ٨٧٣ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والتحاة فيه.
- ٨٧٤ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا.
- * الموضع الثالث عشر: (آية: ٢٧ الفجر).
إضاعة
- ٨٧٥ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والتحاة فيه.
- ٨٧٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا.
- * سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل.
٨٧٧ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والتحاة فيه.
- ٨٧٨ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا.
- * سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل.
٨٧٩ الفصل السادس
٨٨٠ من صفات المؤمنين وجزائهم في الآخرة
- * الموضع الأول: (آية: ٥ المؤمنون)
إضاعة

- ٩٠٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٠٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * ٩٠٩ الموضع الثاني والثالث : (الآياتان : ٣٦ ، ٣٧ النور) إضافة
- ٩١٠ شاهد هذين الموضعين : آراء القراء والتحاة فيهما .
- ٩١١ مناقشة الأشموني والرد عليه .
- ٩١٥ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * ٩١٩ الموضع الرابع : (آية ٦٩ الفرقان) إضافة
- ٩٢١ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٢٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * ٩٢٥ الموضع الخامس : (آية ٣٥ الأحزاب) إضافة (مناسبة النزول)
- ٩٢٦ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٢٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * ٩٣١ الموضع السادس : (آية ١٧ الزمر) إضافة (مناسبة النزول)
- ٩٣١ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٣٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * ٩٣٦ الموضع للسابع والثامن : (الآياتان : ٢٢ ، ١٧ الراقة) إضافة
- ٩٤٠ شاهد هذين الموضعين : آراء القراء والتحاة فيهما .

- ٩٤١ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٤٣ * الموضع الباسع والعasher : (الآياتان : ٢٤ ، ٢٩ المعارض) .
- ٩٤٣ إضافة
- ٩٤٤ شاهد هذين للوضعين : آراء القراء والنحاة فيما .
- ٩٤٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٤٨ * سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل .
- ٩٥٢ * سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .
- ### الفصل السابع
- #### بين الأنبياء وأقوامهم
- ٩٥٧ * الموضع الأول : (آية : ٢٧ طه) .
- ٩٥٧ إضافة (مناسبة النزول)
- ٩٥٨ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
- ٩٥٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٦٠ * الموضع الثاني : (آية : ١٧٠ الشعراء) .
- ٩٦٠ إضافة
- ٩٦٢ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
- ٩٦٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٦٤ * الموضع الثالث : (آية : ١٢٧ الصافات)
- ٩٦٤ إضافة
- ٩٦٥ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
- ٩٦٧ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٦٨ * الموضع الرابع والخامس (الآياتان : ١٣٤ ، ١٣٧ الصافات) .

إضافة

- ٩٦٨ شاهد هذين الموضعين : آراء القراء والتحاة فيما .
- ٩٦٩ مناقشة الأشموني والرد عليه .
- ٩٧٠رأيي .
- ٩٧٠ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٧١ * الموضع السادس : (آية : ١٤٣ الصافات)
- إضافة
- ٩٧٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٧٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٧٧ * الموضع السابع : (آية : ١٦٢ الصافات).
- إضافة
- ٩٧٧ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٧٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٨١ * الموضع الثامن والتاسع (الأهان : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ الصافات).
- إضافة
- ٩٨٢ شاهد هذين الموضعين : آراء القراء والتحاة فيما .
- ٩٨٤ * الموضع العاشر : (آية : ٢٣ غافر)
- إضافة
- ٩٨٥ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٨٦ * الموضع الحادى عشر : (آية : ٣ نوح)
- إضافة
- ٩٨٨ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .

- ٩٩٠ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٩٠ • للوضع الثاني عشر: (آية: ١٠ نوح)
- ٩٩١ إضافة
- ٩٩١ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٩٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٩٣ • للوضع الثالث عشر: (آية: ١٩ نوح)
- ٩٩٣ إضافة
- ٩٩٤ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ٩٩٥ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ٩٩٥ • للوضع الرابع عشر، والخامس عشر ، والسادس عشر، والسابع عشر
 (الآيات : ١، ٨، ٥، ٩ من سورة عبس).
- ٩٩٧ إضافة (مناسبة النزول)
- ٩٩٨ شاهد هذه الموضع : آراء القراء والتحاة فيها .
- ١٠٠١ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٠٠٢ • للوضع الثامن عشر، والتاسع عشر (الآيات: ٦، ٩ المثلث)
 إضافة (مناسبة النزول)
- ١٠٠٣ شاهد هذين للوضعين : آراء القراء والتحاة فيما .
- ١٠٠٥ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٠٠٦ • للوضع العشرون: (آية: ١ التكاثر).
 إضافة (مناسبة النزول)
- ١٠٠٦ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١٠٠٨ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .

* سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل .

* سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .

الفصل الثامن

من الإخبار بالغيب في القرآن الكريم

* الموضع الأول والثاني والثالث : (الآيات : ٤ ، ٣ ، ٢ الروم)

إضاعة (مناسبة النزول) .

شاهد هذه المواضع : آراء القراء والنحاة فيها .

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

* الموضع الرابع : (آية : ١٩ الأحزاب)

إضاعة

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

مناقشة الأشموني والرد عليه

رأسي .

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

* الموضع الخامس : (آية : ٢٦ بس)

إضاعة

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

رأسي .

التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

* الموضع السادس : (آية : ٦٠ الواقعة)

إضاعة

شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .

- ١٠٤٥ رأى .
 ١٠٤٦ لـ**التعليل البلاغي** لـ**منع الوقف هنا** .
 ١٠٤٧ لـ**اللورض السابع والثامن والتاسع والعشر**
 الآيات : ٩٢، ٩٠، ٨٨، ٨٦ .
 ١٠٤٨ إضافة
 شاهد هذه الموضع : آراء القراء والنحاة فيها .
 ١٠٤٩ لـ**التعليل البلاغي** لـ**منع الوقف هنا** .
 ١٠٥٠ لـ**اللورض الحادي عشر** : (آية: ١٢ الطلاق) .
 ١٠٥١ إضافة
 شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
 ١٠٥٢ لـ**اللورض الثاني عشر والثالث عشر** (الآياتان : ٢١، ٢٣ القلم) .
 ١٠٥٣ إضافة
 شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
 ١٠٥٤ لـ**التعليل البلاغي** لـ**منع الوقف هنا** .
 ١٠٥٥ لـ**اللورض الثاني عشر والثالث عشر** (الآياتان : ٢١، ٢٣ القلم) .
 ١٠٥٦ إضافة (مناسبة النزول) .
 ١٠٥٧ شاهد هذين للموضعين : آراء القراء والنحاة فيهما .
 ١٠٥٨ لـ**التعليل البلاغي** لـ**منع الوقف هنا** .
 ١٠٥٩ رأى .
 ١٠٦٠ لـ**اللورض الرابع عشر** : (آية: ٢٦ الجن) .
 ١٠٦١ إضافة
 شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
 ١٠٦٢ لـ**التعليل البلاغي** لـ**منع الوقف هنا** .
 ١٠٦٣ إضافة
 شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه .
 ١٠٦٤ لـ**التعليل البلاغي** لـ**منع الوقف هنا** .
 ١٠٦٥ لـ**اللورض الخامس عشر** : (آية: ٨ للدثر) .
 ١٠٦٦ إضافة

- ١٠٦٧ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه.
- ١٠٦٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الآيات : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ المذكورة .
- ١٠٧٠ إضافة
- ١٠٧١ شاهد هذه الموضع : آراء القراء والنحاة فيها.
- ١٠٧٤ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع العشرون : (آية : ٤ الزلزلة)
- ١٠٧٦ إضافة
- ١٠٧٦ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والنحاة فيه.
- ١٠٧٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الحادى والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون الآيات : ٨ ، ٦ ، ١ القارعة).
- ١٠٨١ إضافة
- ١٠٨٣ شاهد هذه الموضع : آراء القراء والنحاة فيها.
- ١٠٨٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل .
- * سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .

الباب الثالث ما تفردت به بعض طبعات المصاحف الأخرى

الفصل الأول

من حديث القرآن عن الرسل

- ١١٥ المرضع الاول : (آية : ١١١ الاعراف).
إضافة
- ١١٥ الموضع بين طبعات المصايف الاربعة .
- ١١٦ مالسرفي قوله تعالى هنا **﴿أرسل﴾** وفي الشعرا **﴿بعث﴾** وفي
قوله هنا **﴿ساحر﴾** وفي الشعرا **﴿سحّار﴾** ؟
التعليق للناسب لهذه المغافرة عندي .
- ١١٧ المرضع الثاني : (آية : ٣٥ يومنس).
إضافة
- ١١٨ شاهد هذا المرضع : آراء القراء والنحوة فيه .
- ١١٩ التعلييل البلاغي لمنع الوقف هنا .
التعليق الثالث : (آية : ٥٩ يومنس)
- ١١٢ شاهد هذا المرضع : آراء القراء والنحوة فيه .
رأي في **﴿أم﴾** هنا .
- ١١٤ التعلييل البلاغي لمنع الوقف هنا .
المرضع الرابع : (آية : ٢٨ هود)
إضافة
- ١١٥ شاهد هذا المرضع : آراء القراء والنحوة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
المرضع الخامس : (آية : ٢٤ يوسف).

- إضافة
- ١١٢٥ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١١٢٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١١٣١ *
- ١١٣٢ الموضع السادس : (آية : ٣٧ الرعد)
- إضافة
- ١١٣٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١١٣٤ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١١٣٥ *
- ١١٣٦ الموضع السابع : (آية : ٤٣ الرعد)
- إضافة (مناسبة النزول)
- ١١٣٧ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١١٣٨ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١١٤٠ *
- ١١٤١ الموضع الثامن : (آية : ١ إبراهيم)
- إضافة
- ١١٤٢ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١١٤٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١١٤٤ *
- ١١٤٥ الموضع التاسع : (آية : ٥٩ الحجر)
- ١١٤٦ هذا الموضع قد سبقت دراسته في سياقه في ص ٣٤١ من هذا البحث .
- ١١٤٧ *
- ١١٤٨ إضافة
- ١١٤٩ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١١٥٠ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١١٥١ *

هذا الموضع قد سبقت دراسة صنوه في ص ١٦١ وما بعدها من هذا البحث ، لذا فقد اكتفيت بما قلته هناك.

- الموضع الثاني عشر: (آية: ٣٤ مط).
إضافة

١١٥٢ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

• الموضع الثالث عشر: (آية: ٧ سبا)
إضافة

١١٥٤ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
مناقشة الاشموني والرد عليه.

١١٥٦ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

• الموضع الرابع عشر: (آية: ٤٥ الزخرف)
إضافة

١١٥٨ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

• الموضع الخامس عشر: (آية: ٨ المهديد)
إضافة

١١٦٠ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

١١٦٢ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

١١٦٤ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

١١٦٦ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا.

١١٦٨ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.
إضافة (مناسبة النزول)

١١٧٠ شاهد هذا الموضع: آراء القراء والنحوة فيه.

- التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع السابع عشر : (آية : ٧ الحاقة)
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- الرأي عندي أن الوصل أولى .
- التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الثامن عشر (آية : ١٢ نوح) .
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع التاسع عشر : (آية : ٢٨ نوح)
- إضافة
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل .
- * سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .
- الفصل الثاني**
- من صفات أصحاب الجنة
- * الموضع الأول : (آية : ١٣٥ آل عمران)
- إضافة (مناسبة التزول) .
- شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .

- * الموضع الثاني (آية: ٤٢ الاعراف)
إضافة
١٢٠٩ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
١٢١٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الثالث : (آية: ١٥٣ الاعراف).
إضافة
١٢١٤ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
١٢١٦ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الرابع: (آية: ١٧٠ الاعراف)
إضافة
١٢١٧ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
١٢٢٠ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الخامس والسادس: (الأيمان: ٧٢، ٧٤ الانفال)
إضافة
١٢٢١ شاهد هذين الموضعين: آراء القراء والتحاة فيما .
١٢٢٣ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع السابع: (آية: ٥٩ التوبة)
إضافة (مناسبة النزول)
١٢٢٦ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
١٢٢٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الثامن : (آية: ٢٣ هود)
إضافة
١٢٣٠

- ١٢٣١ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١٢٣٢ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٣٤ * الموضع التاسع : (آية : ١٧ الحج) .
- ١٢٣٤ إضافة
- ١٢٣٥ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١٢٣٧ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٣٧ * الموضع العاشر : (آية : ٣٥ النور) .
- ١٢٣٨ إضافة
- ١٢٤٠ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١٢٤٢ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٤٥ * الموضع الحادي عشر : (آية : ٧٣ الأحزاب) .
- ١٢٤٥ إضافة
- ١٢٤٦ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
- ١٢٤٨ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٤٩ * الموضع الثاني عشر (الآيات من ٣٨-٤٢) .
- ١٢٥٠ * الموضع الثالث عشر، والرابع عشر : (الآياتان : ٩، ٦ الليل)
- ١٢٥٠ إضافة (مناسبة النزول)
- ١٢٥١ شاهد هذين للموضوعين : آراء القراء والتحاة فيما .
- ١٢٥٤ حاجة للصاحف إلى المدققة الشديدة عند الإشراف على طبعها .
- ١٢٥٤ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٥٦ * سمات جامعة بين مواضع هذا الفصل .
- ١٢٦١ * سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .

الفصل الثالث

من صفات أصحاب النار

- الموضع الاول : (آية: ٧٧ آل عمران)
إضافة (مناسبة النزول)
- ١٢٦٩ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٧٠
- ١٢٧٢
- ١٢٧٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٧٤
- ١٢٧٥ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٧٦
- ١٢٧٧
- ١٢٧٨ الموضع الثالث : (آية: ٢٤ التوبية)
إضافة
- ١٢٧٩ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٨٠
- ١٢٨٢ الموضع الرابع : (آية: ١٠٩ التوبية)
إضافة
- ١٢٨٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٨٤
- ١٢٨٥
- ١٢٨٦ الموضع الخامس : (آية: ٢٤ يونس)
إضافة
- ١٢٨٧ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه .
التعليق البلاغي لمنع الوقف هنا .
- ١٢٩١

- * الموضع السادس: (آية: ١ المحتلة)
إضاءة (مناسبة النزول)
- ١٢٩٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
- ١٢٩٤ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع السابع: (آية: ٣٥ الحاقة)
إضاءة
- ١٢٩٩ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
- ١٣٠١ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع الثامن : (آية: ١٢ للزمل)
إضاءة
- ١٣٠٣ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
- ١٣٠٤ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * الموضع التاسع: (آية: ١٤ للمطففين)
إضاءة
- ١٣٠٦ شاهد هذا الموضع : آراء القراء والتحاة فيه.
- ١٣٠٩ التعليل البلاغي لمنع الوقف هنا .
- * سمات جامدة بين مواضع هذا الفصل .
- * سمات فارقة بين مواضع هذا الفصل .
- * الخاتمة .
- * المصادر والمراجع .
- * الفهرس .

* * *